

كتاب الفتوحات الوهية شرح الأربعين حديثاً النووي

تأليف العالم العلامة البحر الفهامة

الشيخ محمد إبراهيم بن مري بن عيسى

الشيخ محمد بن المثلثي

رحمهما الله



وبهامشه كتاب المجالس السنية في الكلام على الأربعين النوويه
للشيخ الامام العالم العلامة والبحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ
أحمد ابن الشيخ حجازي الفشتي نفعهما الله بالرحمة والرضوان آمين

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المعزوية)

سنة ١٣٠٤

(هجريه)

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وقفنا لاداء افضل العبادات وأوقفنا على كيفية اكتساب أكمل السعادات. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل بأفضل الآيات والمعجزات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بحسب تمام الاوقات والساعات (وبعد) فيقول العبد الفقير الى ربه المغني أحد بن حجازي الفشني غفر الله تعالى له ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه مجالس سنينه في الكلام على الاربعين النووية وضعها لتكون تذكرة لنفسه وللناس من مثلي من أبناء جنسه ضامما اليها من الفوائد الطريفة والمواعظ الشريفة والنكت اللطيفة والنوادر والحكايات ما تقر به أعين أولى الرغبات خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفؤاد من مجلس يتعلق بالتمام ليكون كفاية للواعظ في الرقائق والمواعظ وأرجو من الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدی المقسم فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين • (المجلس الأول في الحديث

(الأول) •

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلاع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسب على الخواطر اذا اختلجت الذي

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاه من الانام وهدى من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أوفى جوامع السكام وبدائع الحسبكم العظام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام صلاة متضاعفة مترادفة على ممر الشهور والاعوام وسلم تسليما (وبعد) فيقول العبد الفقير الضعيف المتلجج الى مولاه القوى اللطيف ابراهيم بن مري بن عطية الشبرخيتي الماسكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان أولى ما أنفقت فيه نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعجمت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي ألّفها ولي الله العلامة محيي الدين أنور كزيبجي بن شرف الدين النوارى من جوامع كله صلى الله عليه وسلم المشتملة على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتناء الاحكام فلذا عني أن أكتب عليها شرحا متمثلا بقول القائل أسير خلف ركاب النجب ذاعرج • مؤتملا حبرا ملاقيت من عوج فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكم لرب السما في الناس من فرج وان ظالت بقفرا الارض منقطعا • فاعلى عرج في ذاك من حرج

جعل الله خالصا لوجهه الكريم بمحصل الفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات • (ومجيبته) • الفتوحات الوهيبية بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي أن ينبه على المصنف بالتعريف بذكر نسبه وبعض ما ثره على وجه لطيف لانه كان عالما بين أقرانه فريدا في عصره وأوانه فنقول هو يحيى بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الراء كوجود مضبوطا بخطه ابن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحاء

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على (٣) النفسير والطهير والقليل والكثير من

الافعال وان خفيت المتفضل
بقبول طاعات العباد وان صغرت
المتطول بالافعو عن معاصيهم
وان كثرت رأتهم يد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له لا اله الا تحيط به
الجلهات ولا تسكنه الارضون
والسموات وهو الى العبيد
أقرب من حبل الوريد وهو على
كل شئ شهيد وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله الذي رقت
رتبه في سما سبوت وأسرعت
الخوارق الى جنابه حين دعاها
لاظهار محبته ودعا الناس الى
الله سبحانه وتعالى فاستجاب الخلائق
لدعوته وتوافقت القلوب على
صدق محبته والتذلل لخلق سماع
حديثه وأخباره الواردة عنه
في غيبته شوقا الى رؤيته صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة وسلاما دائما بدوام ملته
آمين (وبعد) فان أحسن الحديث
كتاب الله وخبر الهدى هدى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسر الامور محمد ناته وكل محدثة
بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار (قوله بسم الله الرحمن
الرحيم عن أمير المؤمنين أبي خفيص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما الاعمال بالنية
وفي رواية بالنيات وانما لكل
امرئ ما نوى فن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى
دنيا صديها أو امرأة يزوجها
وفي رواية ينسكها فهجرته الى
ما عجز اليه رواء امام المحدثين
أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
النيساوري في صحيحهما بالدين

المهمة وبالزاي المجهة الحزاي النواوي ثم الدمشقي والنواوي نسبة انوى والنسبة اليها
بجذ في الالف على الاصل ويجوز كتبها بالالف على العادة وقد أقام الشيخ به مشق نحو
من غانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك يقول من قال من أقام بلدا أربع سنين نسب
اليها وفي العشر الاوّل من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وقبل في العشر الاوسط
منه سنة ثلاثين وستمائة وهذا هو المعتمد ونوى قرية من قرى دمشق ونشأ بها وقرأ بها
القرآن ولله در الفائل حيث قال

لقيت خبرا يافوي • ووقبت من ألم النوى

فلقد نشأ بل عالم • لله أخلص ما نوى

وعلا علاه وفضله • فضل الجبوب على النوى

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه
نحو نصف الليل وأيقظه وقال يا أبت ما هذا النور الذي قد ملأ الدار فاستيقظ أهله جميعا
فلم ير شيئا فعرى والده أنم الليلة القدر فلما بلغ عشرين سنين وكان بنوى الشيخ يس بن يوسف
المراكشي من أولياء الله تعالى فرأى الصبيان يكرهونه على الله بهم وهو جرب منهم
ويبكي لا كراههم ويقرأ القرآن في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله أبوه في دكان
يشغل بالبيع والشراء عن القرآن قال الشيخ يس فأتيت الذي يقرئ القرآن فوصيته به
وقلت له هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ويتفهم الناس به فقال أنتجم
أنت فقلت لا وانما أنطقني الله الذي أنطق كل شئ بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الى
ان ختم القرآن وقد ناهز الاحلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي
الى دمشق سنة تسع وأربعين هجرية وسماه في كنيته بالرواحية وبقيت نحو سنتين لم
أضع جنبي الى الارض وكان قوي جدا جارية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها
أيضا ومن قوة يقينه ملازمته طيبة عظيمة في بيته بالرواحية ويراه كل ليلة يخرج اليه
ويقدم لها الباناء كله حتى ان بعضهم رآه في غفلة وهو يطعمها اللباب فقال له يا سيدي
ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع أسألك بالله ان تكتم ما رأيت
ولا تحدث أحدا قال وحفظت النية في أربعة أشهر ونصف وبقي المهدب في باقي السنة
قال فلما كانت سنة احدى وخمسين حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكانت رحلتنا
من أول رجب فأقمت بدينه النبي صلى الله عليه وسلم نحو من شهر ونصف قال والده ولما
توجهنا للمرجل من نوى أخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتأوه قط فلما عدنا الى نوى وزل الى
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية قبينا ما في بعض اللدالي
في الصفة الشرقية منها والدي وخالتي وجماعة من أقاربنا نائمون الى جنبي اذن شطني الله
تعالى وعافاني من ألمي فاستمقت نفسي الى الذكر فعات أسج فبينما أنا كذلك بين السر
والجهر اذا بشيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضأ على حافة البركة وقت نصف الليل أو
قريب منه فلما فرغ من وضوئه أتاني وقال لي يا ولدي لانذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من أنت فقال أنا ما صبح الشارد عنى فوقع في
نفسى انه ابليس فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فأعرض عني
ومشي الى ناحية باب المدرسة فبينما فوجدته مقفلا وفشها فلم أجدها أحد غير من كان
فيها فقال والدي ما خبرك فأخبرته فغفلوا يتجربون وقد ناكنا نسج ونذكره قال ابن العطار
وأخبرني الشيخ القدوة ولي الدين أبو الحسن قال مرضت فعادني الشيخ محبي الدين فلما جلس

ابراهيم بن المعيرة بن برد بن الجعفي وأبو الحسن بن - لم ين الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما بالدين

هما أصح الكتب المصنفة) اعلموا اخواني (٤) وفقني الله واباكم طاعته ان اسم الله الرحمن الرحيم كلمة من تحقق بها فله خزيل

النوال ومن ذكرها ببلغ نهاية
الآمل ومن لازمها خلاصت عليه
خلع الاقبال أنيس قلبه حلل
الاتصال وأقر دروجه بشهود الجلال
واستخلص سره بكشف الجلال
فهو كلمة توسل بها فوحي عليه
السلام في الزمن القديم وعادت
بركتها على الهدى فكسى نازجا
من السميع العليم وقالت بلقيس
يا أيها المسلا اني ألقى الى كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم ولم يقرأها سليمان
الا خضع له كل شئ وأمره الله عز
وجل يوم أنزلت عليه أن يسأله
في أسباط بني اسرائيل الأمان
أحب منكم أن يحضر أمان الله
فاحضر الى سليمان في محراب
داود فانه يريد أن يقوم خطيبا فم
يبقى محبوبا في العبادة ولا سائح
حتى هروا اليه حتى اجتمعت عليه
الاجار والعباد والزهاد والاسباط
كلهم عنده فقام فوق منبر ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ثم تلا
عليه أمانة الأمان بسم الله
الرحمن الرحيم (قال النسفي) رحمه
الله في تفسيره قيل ان الكتب
المترلة من السماء الى الارض
مائة وأربعة وخمسة وستون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور
والفسوقان ومعاني كل الكتب
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن
مجموعة في الفاتحة ومعاني
الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني
البسملة مجموعة في بانها ومعناها
في كان ما كان في يكون ما يكون

عندي جعل يسكنكم في الصبر فلما تسكنكم جعل الائم يذهب قليلا قليلا حتى زال فعرفت أنه
يركنه وكان شديد الورع والزهد صار على خشونة العيش حتى ان رجلا من أصحابنا قشر
خيارة لطعمه اياها فامتنع من أكلها وقال أخشى أن ترطب جسمي وتجبلي النوم وكان
لا يدخل الحمام وقطع ثوبه ففلا به بض الطلبة وكان فيه قل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع
ملاذ الدنيا ولم يتزوج ولا يأكل في اليوم والليلة الا أكلة واحدة بعد العشاء مما يؤتى به من
عند أبيه ولا يشرب الا شر بواحدة عند السحر ولا يشرب المبرد أي الملقى فيه النعج وكان
لا يجمع بين آدمين ولا يأكل اللحم الا عند ما يتوجه الى نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة
سجانية ولم يتناول فوا كده شق شقة فيها قال ابن العطار فساءته عن ذلك فقال دمه شق
كثيرة الاوقاف وأملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه القبطه
والناس لا يفهمونها وقال الشيخ نقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التتابعين المجموع الذي اجتمع
في النووي وجد في مجموع بخط الشيخ تميم الدين النووي ان بواب الرواحية حكى وقال
ذهب الشيخ في الليل فقبعت فافتح الباب فخرجت مخرج ومشت معه خطوات فاذا نحن
بمكة فأكرم الشيخ وطاف وسبحى ثم طاف الى أثناء الليل ورجع فثبت خلفه فاذا
نحن بالرواحية قال الذهبي وتولى مشيخة دار الحديث الانسرفية بعد موت أبي شامة سنة
خمس وستين وفي البلد من هو أسن منه وأعلى سندا فلم يأخذ من معلومها شيئا الى ان مات
ولما مرض مرض الموت اشتبهى التفاح فحى به فلم يأكله فلما مات رآه بعض أهله فقال
ما فعل الله بك فقال أكرم زنى وتقبل عملى وأول اقرانى جامنى التفاح وتوفى يوم الاربعاء
رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وسمي ببلده طيب الله مضجعه روى انه أشد
أبياتا عند الوفاة منها هذا ان البتآن وزيد ما بعدهما

تبسموا قباي في قدوى عليهم • وبالسبر روحى يوم تسرى اليهم
وفي رحلتى بصفه ومقامى وحيدا • مقام به حظ الرجال لديهم
ولا زادلى الا يقينى بانهم • لهم كرم يغنى الوفود عليهم

واشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه رأى فيما يرى النائم
رؤيا كثيرة قال وسعت نوبة تضرب فجمعت من ذلك فقالت ما هذا فقلت لي الليلة فطلب بحبي
النووي فاستيقظت من منامى ولم أكن أعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك واتفق اني
دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث في الانسرفية
وهو الآن جالس فيها للبيعة اذ استدلت عليها ودخلتها فوجدته جالسا فيها وحوله جماعة
فوقع اصرة على فمى فاضاها الى جهتي وترك الجماعة وشى الى طرف ابوابها ولم يتركنى أكله
وقال اكنتم مامسا ولا تحدث به أحد انتم رجعت الى موضعه ولم أكن رأيت قبلها ولم اجتمع به
بعدها وسكنى المياقى في آخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الياحين فيما بينه ان
الشيخ خطف سارق عمامة وهرب فقبه الشيخ بعد دخله ويقول ملككن اياها قل قبلت
والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتقر رحمه الله كغيره بقوله • (بسم الله الرحمن الرحيم) •
اقتداء بالكتاب العزيز وعمل بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال أى شأن يهتم به نفعرا
لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفي رواية أقطع وفي رواية أجزم بالجزم والذال
المجزة وفي بعض الرايات بحمد الله وهو من التشديد البليغ في العيب المنفرد ومعنى الجميع
انه ناقص قليل البركة أو قاطعها وان تم وكل حسا فلا يرد ما قبل ان ترى كثيرا من الامور
التي يسد أقبها بسم الله لم تتم ونرى أمورا بالعكس وخرج بنى البال المحرم والمكروه وفي

والانس وقفوا على تلك القبسة الكافوا مثل طائر (٦) جالس على جبل أو كورة ألقيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعه

تجري من تحت هذه القبة فلما
أردت أن أراجع قال لي الملك ألم
تدخل القبة فقلت كيف
أدخلها وعلى بابها قفل من
ذهب وكيف أفتحه قال لي في يدك
مفتاحه فقلت أين مفتاحه
فقال مفتاحه بسم الله الرحمن
 الرحيم فلما دتوت من القفل
قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح
القفل فدخلت القبة فرأيت
هذه الأئمة يخرج من أربعة
أركان القبة فلما أردت الخروج
من القبة قال لي ذلك الملك هل
رأيت يا محمد فقلت رأيت قال
أنظر ثانيا فلما نظرت رأيت
مكتوبا على أربعة أركان القبة
بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت
نهر الماء يجري من ميم بسم الله
ونهر اللبن يجري من هاء الله ونهر
النخيل يجري من ميم الرحمن ونهر
العسل يجري من ميم الرحيم فعلمت
أن أصل هذه الأئمة الأربعة
من البسمة فقال الله تعالى يا محمد
من ذكرني بهذه الأسماء من
أمة قال بقلب خالص بسم الله
الرحمن الرحيم سقيته من هذه
الأئمة الأربعة ومن فوائدها
أنها أربع كلمات والذنوب أربعة
ذنوب البلب وذنوب النهار وذنوب
بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها
على الإخلاص والصفاء غفر الله
تعالى له الذنوب والجفأ وفضائلها
كثيرة أفردتها بمجلس مستقل
في كتاب نخفة الإخوان وفي هذا
القدر كفاية (قال بعضهم) مدار
السلام على حديث أنما
الأعمال بالنات وحدث الحلال

بطريق الاصالة بل بطريق النيابة عن الباء لجمعهما عليها وحذفت الالف من اسم الله لكثرة الاستعمال ولذلك تحذف من اقرء باسم ربك وغيره وطولت الباء عوضا عنها ولا نهم أرادوا ان لا يفتح كلام الله تعالى الا بحرف معظم مطوّل والاسم عند البصريين أصله سمو يضم أوله أو بكسره فهو من الاسماء التي حذفت أو آخرها لكثرة الاستعمال ونبت أو أنزلها على السكون وأدخل عليها مبتدأها همزة الوصل لان من دأبهم أن يبتدؤا بالمحذوف ويقفوا على الساكن واشتقاقه من سمو أى يضم السين وكسرهما وهو العلق وأما عند الكوفيين فأصله وسم يفتح الواو وحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمعة وهي العلامة وأيد مذهب البصريين بأن المحذوف من الاواخر أولى قال أبو العباس بن عطاء الباء لله لارواح أنبيائه بالهام الرسالة والتبوة والسين سره مع أهل المعرفة بالهام القدرة والانس والميم منته على المؤمنين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وقال أبو بكر بن طاهر الباء لله للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبة لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاءه والسين سناؤه والميم ملكه وإضافته للجلالة من إضافة العام للخاص والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله عند البصريين الله قد خلت عليه آل فأجمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصارت كأنه أجمع همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها لللام الساكنة قبلها فأجمع لامن متحركان فاستكت الاولى لانه حقها وأدغمت في الثانية ونغم وأغالم تحذف الهمزة الاولى لانها مجتلية لسكون اللام وعند الكوفيين لا فادخل عليها الالف واللام وأدغم ونغم وأصل لا ملوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا وهو أعرف المعارف وحكى ابن جني ان سيبويه رأى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا وذكركم كرامة عظيمة فقيل له لم تقول ان اسم الله تعالى أعرف المعارف وبه يقيد قول النحاة أعرف المعارف الضهير والمختار انه ليس مشتق ورؤى الخليل بن أحمد بعده وفيه فقيل له ما فعل الله بك قال ضميرى بقولى فى اسمه انه غير مشتق وقيل انه مشتق من آله ياله كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول تحير فى معرفته وفى عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وجبت ذكر الاشتقاق فى أسماء الله فإرادته ان المعنى ملحوظ فى ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون مسبوقا بالمشتق منه وأسماء الله تعالى قد عرفت لانها من كلامه على ان الاختلاف المذكور انما هو فى لفظه الله لا فى الجلاله والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بصفات الله الغة وفعله رحم بالسكسر كغضبان من غضب وهو مبتدأ كرحم الله والصفة المشبهة انما أتت من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتعريف رحم المتعدي منزلة اللازم أو يجعله لازما ينقله الى فعل بالضم والفرق بين ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعدي للمفعول لكن يقطع النظر عن مفعوله لفظا وقد دبرنا كفى فلان يعطى ومنه قوله تعالى واذا رأيت نعمي قرأت الاول لازم أى أوجدت الرؤيا بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعدي ولا مفعول له أصلا والرجة فى اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان وهذا المعنى محال فى حقه تعالى فهى فى حقه بمعنى الانعام أو ارادته فهى صفة فعل على الاول وصفه ذات على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كفى قطع وقطع بتخفيف أحدهما وتشديد الآخر وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار السكينة أى الافراد وأخرى باعتبار الكيفية أى الصفات فعلى الاول قيل يارحم الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاسخنة لانه يخص المؤمن وعلى الثانى قيل يارحم الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان الذم الاخروية كلها أحسام وأما

التم

بين والحمد لله رب العالمين وحديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو مردود عمنه

ثركم لا يعبه فكل واحد منها ربع الاسلام (وقال بعضهم) لو صنف مائة كتاب (٧) لبدأت في أول كل كتاب بهذا الحديث أي

انما الاعمال بالنيات وهو حديث
عظيم كان السلف انصالح يحبون
افتتاح مصنفاتهم به تنبيه المطالع
على حسن النية واهتمامه بذلك
ولانها من أجل أعمال القلوب
والطاعة المتعلقة بها وعليها مدارها
(وقال أبو عبيدة) ليس نبي من
أخبار النبي صلى الله عليه وسلم
أجمع وأغنى وأكثر فائدة وأبلغ منه
هذا الحديث وقبل الكلام عليه
تسكلم على نكتة تتعلق بترجمة
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه فإنه مسموع هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنقول ليس في الصحابة من
اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو
أول من سمي بأمر المؤمنين على
العموم معناه بذلك عدي بن حاتم
وليدين ربعة حين وفد عليه
من العراق وقيل معناه بذلك
الغيرة بن شعبة وقيل انه رضي الله
تعالى عنه قال الناس أنتم
المؤمنون وأنا أميركم فسمي بأمر
المؤمنين وكان قبل ذلك يقال له
يا خليفة خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعُدلوا عن تلك
العبارة لطولها وكراهة النبي صلى
الله عليه وسلم بأبي حفص والحفص
الاسد وكان سبب ذلك ما رآه فيه
من الشدة كإرواه زيد بن أسلم
عن أبيه أنه قال رأيت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يمسك أذن
فرسه باحدى يديه ويمسك بالانحرى
أذنه ثم يشب حتى يقعد عليه
وكان مولده رضي الله عنه بعد
عام الفيل بثلاث عشرة سنة
وعاش ثلاثا وستين سنة (قال)

انتم الدينونة بخليته ودقيقه ونقص كون زيادة البناء والزيادة المعنى بحذر فانه أبلغ
من حذر وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن ذلك عند اتحاد نوع المشتقات قال
الزمخشري ومما ظن على أننى انهم يسمون مركبا من مركبهم بالشدة وقد وهو مركب
خفيف ليس فيه ثقل بخفاء أهل العراق فقات في طريق الطائفة لرجل منهم ما اسم هذا المجل
أردت المجل العراقي فقال ليس اسمه الشدة فقات بلى قال فهذا اسمه الشدة فقات في
بناء الاسم زيادة المسمى وانما قدم الرجن والقياس يقتضى الترفى لتقدم رحمة الدنيا لانه صار
كأنه لم يلا يوصف به غيره تعالى بل قيل انه علم وأما قول الشاعر
• وأنت غيث الورى لازلت رجانا • فاحاب عنه الزمخشري بأن ذلك من شدة تعنتهم في
كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا بل ذكر السبب الحامل لهم على
الاطلاق والجواب السديد أن المختص به تعالى هو المعروف باللام دون غيره • تنبيهات •
الأول قال أبو بكر بن عبد الله المزني الرجن نعم الدين من المال والاهل والولد والرحيم نعم
الدين من المعرفة والایمان والشهادة وقال جعفر بن محمد الصادق الرجن للمرادين والرحيم
للمريدن وقيل الرجن نعمه الباطنة والرحيم نعمه الظاهرة وقيل الرجن بالدفع والرحيم
بالنفع • الثاني نقل الدماميني في حاشية البخارى عن بعض المتأخرين انه قال صفات الله
تعالى التي على صبغة المبالغة كرحيم وغفور وكها مجاز اذهى موضوعه للمبالغة ولا
مبالغة فيها الا ان المبالغة هي ان تثبت للشيء أكثر مما له وانما يكون ذلك فبما يقبل الزيادة
والنقص وصفاته تعالى منزلة عن ذلك قال وهي فائدة حسنة اهـ ولا شأن ان هذا اغايبنا
تقرى على ان هذه الاسماء صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله
الاصلى من مبالغة ولا غيرهما الثالث الرجن الرحيم فيهما سبعة أوجه جائزة رفعا ونصبا
وخفضا هما ورفع الأول مع نصب الثانى وعكسه وخفض الأول مع رفع الثانى أو نصبه
ورجها من شدة ان رفع الأول أو نصبه مع خفض الثانى لا متناع الاتباع بعد القطع (فائدة)
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لمن قال نعتى الشيطان لا تغفل ذلك فإنه يتعظم
عنده ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر حتى يصير أقل من الذباب وروى ان
موسى عليه الصلاة والسلام مرض واشتد وجع بطنه فشكى الى الله تعالى فدلّه على عشب
في المغارة فأكله فعوفي باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد
مرضه فكلم ربه فقال يا رب أكلته أولا فانتفعت به وأكلته ثانيا فافضرت في فقال له لا بل في
المرّة الاولى ذهبت منى الى الكلا فحصل لك الشفاء وفى المرة الثانية ذهبت منك الى الكلا
أما عبات ان الدنيا سم قال وترى يا قها اسمى (الحمد لله) مصدرد جد وهولته الوصف بالجميل
على الفعل الجميل الاختيارى على وجه التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أولا وسواء تعلق
بالفضائل أى الصفات التى لا يتعدى أثرها للغير كالحسن واللطافة أم بالفواضل أى
الصفات المتعدى أثرها اليه كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا بالكلية لان الوصف قول الوصف فوردته أى محله خاص ومتعلقه أى السبب الباعث
اليه عام ولا حاجة لزيادة على وجه التعظيم لان من أثبت عليه بجميل صفاته فقد عظّمته
ولا حجة في قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر
اذنك العزيز الكريم بل ضدها وهو الذل والاهانة وأورد على قيد الاختيار وصفه تعالى
بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان تلك الصفات ليست بأفعال ولا يوصف بثبوتها
بالاختيار وأجيب بانها كانت مبدءا لأفعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك
عبد الله بن مسعود ما كان قد روى على ان نصلى عند المكتبة حتى أسلم عمر بن الخطاب

عند الكعبة وصلبنا معه وكان سبب (٨) اسلامه ان اخيه بنت الخطاب رضى الله عنها زوجة سعيد بن زيد أحد العشرة

كانت قد أسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدهما ليعاقبهما فقرأت عليه القرآن فأوقع الله في قلبه الاسلام فأسلم ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فأظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامه (قال) عبد الله ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرة نصرنا وامارت رحمة للمسلمين ولقب بالفاروق أيضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل وكان من أشرف قريش في جاهلية والاسلام وبه أعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب الرجاين اليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام يعني أبا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكافرين والمنافقين وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أئمة الراشدين وأحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد كبراء علماء الصحابة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثة وثلاثون حديثا وأجروا على كثرة علمه وفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنته ومتابعتها له واهتمامه بمصالح المسلمين وكرامه أهل الفضل والخير ومناقبة كثيرة منها قصة سارية الجبل المشهورة ومن أمار يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة

الافعال وأما الحمد عرفاه وفعل ينبت عن تعظيم النعم بسبب كونه منعمًا سواء كان ذلك الفعل قولًا باللسان بأن يثنى عليه به أو اعتقادًا بالقلب بأن يعتقد انصافه بصفات الكمال أو عملاً وخدمة بالأركان والجوارح بأن يجهد نفسه في طاعته فورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو النعمة وهذا هو الشكر رافقه وأما اصطلاحاً فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خالق لاجله من الطاعات كأن يصرف البصر الى الاطلاع على ما في مصنوعاته من دقائق الصنع العجيب والحكمة الانيقة ويصرف القلب الى التفكر فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته بأن يستدل بوجود الاثر على وجود المؤثر وباتقان الاثر واحكامه على علم المؤثر وقدرته وكأن يصرف السمع الى ما ينبت عن مرضاته من الاوامر والنواهي وقس على ذلك سائر النعم الظاهرة والباطنة وامرزة هذا المقام قال تعالى وقيل من عبادة الشكر وروا في الحمد للاستغراق وقيل للجنس وحكي عن الشيخ أبي العباس المرسي نفسه ان الله به انه قال قلت لابن النخاس النعمى ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية هي أم عهديه فقال يا سيدي قالوا انها اجنسية فقلت له الذي أقوله انها عهديه وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه جوده حمد نفسه بنفسه من الازل نيا به عن خاقه قبل ان يحمده ثم أمرهم أن يحمده بذلك الحمد فقال يا سيدي أشهدك انها عهديه وهو معنى حسن وقدم الحمد على الجلالة لا لقضاء المقام من يد اهتمام به وان كان ذكر الله أهم في نفسه كما مر في آخر باسم ربك واختار المصنف الجملة الاممية لانها مفتحة الكتاب العزيز ولا نهان دل على الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد حادث والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بتقديم قاضيه حمد العباد له تعالى والجواب ان المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق ان قيام كتمت العلم بالمعلوم وجمع بين الابتداء بالسهلة والحذلة عملاً بالروايتين السابقتين واسارة الى انه لا تعارض بينهما اذا ابتداء حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالسهلة والاضافي بالحذلة وقدم السهلة عملاً بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلاف في المفاضل من الحمد فقبل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم وقيل اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل الحمد لله جدا يوافي نعمه ويكفي مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين جدا يوافي الخ وقيل ليس كمثلته نبي وينبى على ذلك فرع وهو ما اذا حلف المسكلف لوجه من الله بأفضل المحامد ومن أراد ان يخرج من الخلاف فليجمع بين الله بجميعها وسبأ في الحديث الثالث والعشرين شئ من هذا أيضاً ولو حلف ليتبين على الله عز وجل أحسن الثناء بقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فلك الحمد حتى رضى الثاني قال ابن ناجي الحمد لله غانية أعرف وأبواب الجنة غمانية فمن قالها فتحت له أبواب الجنة الثمانية الثالث قال ابن عطية اختلف العلماء هل الأفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فذهب طائفة الى الاوّل لان في ضمنه التوحيد في قوله الحمد لله توحيد ووجد في قوله لا اله الا الله توحيد فقط واحتجوا بما روى من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشر من حسناته وحط عنه عشر من سيئاته ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيئة وذهب طائفة الى الثاني لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا واحكامه بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا

قصة سارية الجبل المشهورة ومن أمار يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة والنيون

في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع على وجه الارض وذلك عقب (٩) الفصل الذي بهونه فصل عمواس فضرِب

عمر الارض بدمه وقال لها اسكني
 آنا عسل ان لم اكن آنا عسل
 فربل لعمر فسكنت ولم يأت بعدها
 مثلاً • ومنها ما كتبه لئيل
 مصر لما كتب اليه عمرو بن العاص
 أن النبيل لا يزيد زيادته المعتادة
 الا أن تأتي فيه امرأة بكر فأمره
 أن يأتي فيه كاهن بدل المرأة ومن
 جملة ما هو مكتوب فيه ان الذين
 كنت أطلع من عند الله فاطلع
 وان كنت أطلع من عند نفسك
 فلا حاجة لك أن أطلع ولم تلق فيه
 بعد ذلك امرأته • ومنها ما قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً
 كانت تأتي نازك كل عام الى المدينة
 الثمريفة فشكى المسلمون ذلك
 لسيدها عمر فقال لغلामه خذ هذا
 الرداء فإذا جئت النار فأقرده
 في وجهك وقل يا نار هذا رداء عمر
 ابن الخطاب فحسرت رجوع لوقتها
 فلما جاءت البارضت المسلمون
 فأخذوا الغلام الرداء وخرج به الى
 ظاهر المدينة وفردوه على وجهه
 كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي
 هذا رداء عمر بن الخطاب فرجعت
 في الحال ولم تعد ومناقبه لا تحصى
 وفصائله لا تستقصى رضي الله
 عنه (قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول) أي سمعت
 كلامه لان الذات لا تسمع (انما
 الاعمال بالنيات) قال جماهير
 العلماء لفظه انما موضوعه
 للعصر ثبت المسد كوروتني
 ما سواه فتقدّر الحديث ان
 الاعمال انما تحسب اذا كانت
 بنية ولا تحسب اذا كانت بغير
 نية فلا عمل الا بالنية فقوله انما
 الاعمال أي الشرعية البدنية

والذين من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له • (رب) • يحتمل معاني ثلاثة الاول كونه
 امم فاعل وأصله راب ادعيت احدي المبادئ في الاخرى وحذفت أنه لسكرنة الاستعمال
 ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة وأصله رب على وزن فعل الثالث كونه مصدراً
 بمعنى أصل التربية وهي تبليغ الشيء شيئاً فشيئاً الى الحد الذي اراده المربي ثم معي به السيد
 المطاع ومنه قوله تعالى اذ كرتي عند ربك أي عند سيدك والمعبود ومنه ربنا الله والمالك
 ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أرب ابل أنت أم رب
 غنم فقال من كل آتاني الله فأكثر وأطيب وقول صفاوان لابي سفيان لان ربي رجل من
 قريش أحب الي من أن ربي رجل من هوازن والمعبود ومنه قول الشاعر
 أرب يبول الثعلبان برأسه • لقد دل من بالت عليه الثعلاب
 والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وأرب به أي أقام به والمربي ومنهم الربانيون هموا بذلك
 لتسكهم بالرب أولاهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره أي بالتدريج ولما مات ابن عباس
 قال محمد بن الحنفية مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث أنك نعمة تربيتها أي تصلحها
 وقبل معي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتب واصلاحهم لها ووضح اطلاقه بالمعاني الخمسة
 على الله تعالى الا أنه بالثلاثة الاول من صفات الذات والباقي من صفات الفعل ويطلق على
 الصاحب ومنه قوله تعالى حكايه عن سيدنا يوسف انه ربي أحسن مثواي وذكر الحسن بن
 الفضل ان في الرب قولاً شاذوا هو ان الرب بمعنى الثابت من قولهم رب المكان وكان وأرب به
 وأرب به في الحديث أنه كان يتعوذ بالله من فقره رب أو ملب قال
 • رب بأرض ما تحطها غنم • واعلم ان وجوده تربته تعالى خلقه لا يحيط به ما غيره سبحانه
 وتعالى فمات تربته النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقه ثم تصير مضغة ثم تصير منها
 عظاما وعضفاً وبرور باطات وأوتاراً وأوردة وشرايين ثم يتصل بهضمها ببعض ثم يصير في كل
 قوة خاصة كالبرص والسمع والنطق كذا في ابن حجر وقوله غضافير بالضاد المججمة جمع
 غضف ورو هو ألين من العظم وأصل من غيره أي سائر الاعضاء ومنفعته ايصال العظام
 بالاعضاء اللينة لتسلايتها الذي اللين عجاجة الصلب بالواسطة ويليه العصب وهو جسم
 أبيض لدن لين صلب الانفصال للدهنه سهل الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة
 للاعضاء والرباطات جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو
 جسم يثبت من أطراف اللحم شبه المفصل وعجاجة العناقون شبه العصب يوصل بين العظام
 اذا لا يمكن اتصالها بالعصب للطفة وصلابتها ولا به مع الرباط لعدم زيادة حجمه به زيادة تبلغ
 ذلك والاوردة جمع وزيد وهي العروق غير الضواري ونباتاتها من السكبد ومنفعةها توزيع
 الدم على الاعضاء والشرايين جمع شريان بكسر المجرمة وسكون الراء وتحتية ونباتاتها من
 القلب ومنفعةها توزيع القلب ونفث البخار عنه وهي العروق الضواريه ملخصا من شرح
 النقا به للجلال السيوطي ويختص المحلى بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك
 من الناس الرب من كفرهم قال القرطبي في تفسير سورة النماحة متى دخلت الالف واللام
 على رب اختص بالله تعالى لانها لله عهد وان حذفنا صار مشتركا بين الله تعالى وبين عباده
 اه وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك فان
 قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعروف فقط وأما المنكر فلا يمنع منه وان لم يكن مقيدا
 وقضية الثاني منع المنكر أيضاً حيث لم يقيد وهو الذي بصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب
 خصوصية لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي انك اذا قرأته طردا كان من أسماء الله

اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا (١٠) لما قابلت الاعمال وكان كل عمل له نية جعلت باعتبار عمل العالمين ومقاصد

النابون ومعناها لغة القصد ونسرها
قصد الشيء مقترنا بقله فان تراخي
عنه سمي عزما والكلام على
احكامها مبسوط في كتب الفقه
ثم اعلم ان الحصر فيما ذكرنا كثر
لا كلى اذ قد يصح العمل بالنية
كالاذان والقراءة كما يصح ترك
العمل بدونها كترك الزنا وان
اقتصر حصول الثواب فيه الى
النية بان يقصد بترك الزنا امتثال
الشرع وازالة النجاسة من قبيل
الترك وللعلماء في هذا المثل كلام
طويل وانما غرضنا الفائدة
والتقريب للفهام (فوله صلى
الله عليه وسلم وانما السكك امرئ
ما نوى) أي جزاؤه ان خير الخيرة ان
شرفا شرفية المؤمن خير من
عمله واخلاص النية لله تعالى لم يرزل
شرطا على ما قبلنا نعم لنا من
بعدهم قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا قال أبو
العالية وصاهم بالاخلاص لله تعالى
وعبادته لا شريك له ويذبح لمن
أراد فعل شئ من الطاعات أن
يسخض النية فينوي به وجهه
الله تعالى فالنية رأس الاعمال
كلها وهي الأساس وعلى الأساس
قواعد البنيان فمن فتح على نفسه
باب حسنة فتح الله عليه سبعين بابا
الى التوفيق ومن فتح على نفسه
باب سيئة فتح الله عليه سبعين بابا
الى الخذلان فباب الحسنة من
حسن النية وباب السيئة من
سوء النية فاذا نوى العبد خيرا
أثيب عليه وان لم يفعل كافي
مسند أبي يعلى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

تعالى واذا قبلته كان من أسماء الله تعالى وهو بر بفتح الباء بمعنى محسن (العالمين) جمع
عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه على ما يأتي والعلامة
لانه علامة على موجوده وانه متصف بصفات الكمال وانما جع لتحق شموله لكل جنس
مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد هم جميع المخلوقات وقال الغراء
وأبو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم أربع أعم الانس والجن والملائكة والشیاطين ولا
يقال لهم اسم عالم وقال مقاتل هم غنائون ألف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضعفاء
ثلاثمائة وستون عالما يلبسون الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل ألف عالم سمائة في البحر
وأربع مائة في البر وقال وهب غنائة عشر ألف عالم الدنيا عالم منها وما العصور ان في الخراب
الا كفسطاط ضرب في الصحراء وقال أبو سعيد الخدري ان لله تعالى أربعين ألف عالم
الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد ونقل أيضا عن أبي أنه قال العالمين هم الملائكة
وهم غنائة عشر ألف ملك منهم أربعة آلاف وخمسمائة ملك بالشرق وأربعة آلاف وخمسمائة
ملك بالمغرب وأربعة آلاف وخمسمائة بالسكنف الثالث من الدنيا وأربعة آلاف وخمسمائة
بالسكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن
ورائهم أرض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس أربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالى
مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالسيح والتليل لو كشف عن صوت
أحدهم لهلك أهل الأرض من هول صوته منتهاهم الى حجة العرش وقال معاذ النخعي هم
بنو آدم فقط وقال أبو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن والانس لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
ورواه ابن جبير عن ابن عباس وقال أبو عمرو ابن العلاء هم الروحانيون وهو معنى قول ابن
عباس كل ذي روح دب على وجه الأرض لكن قال الشارح الهيثمي تخصيصه بذى الروح
أوبالناس أو بالثقلين والملائكة أو بالثلاثة مع الشياطين أو ببنى آدم أو بأهل الجنة والنار
أو بالروحانيين يحتاج لدليل وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين أحد الا الله سبحانه
وتعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وأل في العالمين للاستغراق ومنع ابن مالك كون
العالمين جمعا للعالم وقال بل هو اسم جمع له لا يلزم أن المفرد اعم من جمعه لاختصاص
العالمين بالاعتقاد وشمول العالم لهم ولا يبرهم فهو نظير قول سيبويه ليس أعراب لكونه
لا يطلق الاعلى بسد وجمعا العرب لشعوله له وللضرورة وجوابه منع اختصاص العالمين
بالاعتقاد بل يشمل غيرهم كما صرح به الراغب وانما غايته في جمعه بالواو والنون لشرفهم
وعلى التنزيل وأن العالمين خاص فهو جمع العالم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ (قيوم)
وزنه فيقول من القيام وحينئذ فاصله قيوم وراين قبلهما ياء ساكنة فابدت الواو الاولى
ياء وأدغمت في الياء الساكنة فصارت قيوم واختلفوا في معناه فقال قتادة معناه القائم بتدبير
خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القائم على كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه
الدائم الوجود الذي لا يحول ولا يزول وقيل العالم بالاشياء وقال القشيري معناه الدائم القائم
بتدبير خلقه وحفظهم وهو أحسن الاقوال واجمعها قال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وعليه فني القيوم في وصفه تعالى انه المدبر والمتولى لجميع الامور التي
تتحرك في العالم والحافظ لها ومعنى قيوم السموات والارضين مقيمهما وموجد هما وحافظهما
وقال عبد القاهر ان أخذنا القيوم من معنى القيام على النفوس بأرزاقها وآجالها والجزاء
لها على اكتسابها كما قال عز وجل أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كان من أوصافه
المشتقة من أفعاله ولم يكن من صفاته لازية وان أخذناه من معنى الدائم لقوله عز وجل

ولا هو في حقيقته فيقول الله تعالى انه نواه (وحكى) عن اخوين كان احدهما عبدا (١١) والا تخوف سرفاعلى نفسه وكان العابد

يقضى ان يرى ابا ليس قال فظهر
له ابا ليس يوما وقال له واسفاه
عليك ضيعة من عمرك أربعين
سنة في حصر نفسك واتعاب
بدنك وقد بقي من عمرك مثل
ماء مضى فاطلاق نفسك في
شم وانها فقال العابد في نفسه
لعلنى ازل الى اخي في أسفل الدار
وأوافق على الاكل والشرب
واللذات عشرين سنة ثم انوب
واعبد الله في العشرين التي بقي
من عمري فزل على نية ذلك وأما
أخوه المسرف فانه استيقظ من
سكره فوجد نفسه في حال فريضة
قد بال على ثيابه وهو مطروح
على التراب وفي الظلام فقال في
نفسه قد أذيت عمري في المعاصي
وأخيت ببلذات طاعة الله تعالى
ومناجاة فيدخل الجنة بطاعة
ربه وأما المعاصي ادخل النار ثم
عقد التوبة ونوى الخير والعبادة
وطلع يوافق أخاه على عبادة الله
تعالى فطلع على نية الطاعة وزل
أخوه على نية المعصية فزاد
رجله فسقط على أخيه فوقع
مبتسرين فحشر العابد على نية
المعصية وحشر المعاصي على
نية التوبة والطاعة فبقي للعباد
أن يحسن نيته (وقد حكى) أيضا
أن العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه
حسنة كأنه ثمال الجبال فينادى
مئذ من كان له عند فلان حق
فليأت به وأخذ حقه منه فأتى
الناس فيأخذون حسنة حتى لم
يبق له حسنة فصيروا حيران فيقول
الله تعالى له عدي ان لك عدي
كترالم بطاع عليه أحد من خلقي

الامامت عليه قاعاً أى مواظباً مدعياً للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون من معنى
الباقى وبها وصفة أزلية اه وفيه أربع لغات قيوم بتشديد الباء وقيوم بالهمزة وقيم
وقيام وبها قرئ شاذاه (السموات) جمع سماء وهى الجرم المعهود وتطلق على كل
مرتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها ووجهها النباين أجاسها قال الاستاذ القشيري الاولى
موج مكشوف والثانية من الخامس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من
الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة خضراء والكرسى
من النور وقال الربيع بن أنس السماء الدنيا موج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء
والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
من ياقوتة خضراء وجاء عن سلمان الفارسي لسكر بسند رواه السماء الدنيا من زمردة خضراء
والثانية من فضة والثالثة من ياقوتة خضراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهب
والسادسة من ياقوتة خضراء والسابعة من نور (والارضين) بفتح الراء وقد تكن جمع
أرض مؤنثة وكان حق الواحد منها أرضه لكن لم يقولوا وجمعها بالياء والنون شاذ قيل
وانما جمعت جمع العقلاء جبر انقصها بعدم ظهور علامة التأنيث فيها وهى مشتقة من
أرضت الفرجة ذات السمعت فسميت أرضاً لا تساعها ولا عبرة بقول من قال سميت أرضاً
لانها ترض بالاقدام لان الرض مكرر الضاد ولا همزة فيه وجمعها وان كان خلاف ما في
الآيات لرعاية الغواصل وللشعار بان الاصح امن سبع لقوله تعالى ومن الارض مثلهن
أى فى العدد لا فى الهيئة والشكل فقط فهى سبع طباق بين كل طبقتين كباين السماء
والارض خلافاً للضحاك الذى زعم انه لا تقف فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث المتفق
عليه من ظلم قبيح يدكر الصافي أى قدر شدة بر من أرض طوقه من سبع أرضين وزعم أن
المراد من سبع أقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل ولا وجه لتحمل شير لم يأخذ ظله بخلاف
طباق الارض فاما تسمية ملكاوعصبا وفى حديث البيهقي التهم رب السموات السبع وما
أظلم ورب الارضين السبع وما أظلم وانما أفردت فى القرآن لاختصاصها وهو التراب
وذ كبر بعضهم أن الحكمة فى افرادها فى القرآن ثقل جمعها لفظاً وخص السموات
والارضين بالذ كر لان المقر والمكر يعترف بهما القول تعالى وإن سألهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فان كانت ما الحكمة فى خلق السماء بغير عمد وما الحكمة فى خلقها قبل
الارض فالجواب كما قال النيسابورى خلقها قبل الارض ليعلم ان فعله خلاف أفعال الخلق لانه
خلق اول السقف ثم الاساس ورفعها على غير عمد ليدل على قدرته وجعل لها سبعة أبواب باب
المطر وباب الرزق وباب التدبير وباب تنزل منه الملائكة والروح وباب عود الاعمال وباب
تنزل منه الملائكة بالشارة كما قال تعالى تنزل عليهم الملائكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها
خضراء ومن أى شئ خضرت فاقبل انما جعلها خضراء لتكون أوفى للبصر لان الاطباء
يأمرون بادمان النظر الى الخضرة ليكون قوة البصر قال الغزالي رحمه الله تعالى وفى النظر
الى السماء عشرين فائدة منها الله يعرف ويذهب السواد ويقوى البصر وزينة للساظرين
وعندك من الانشراح بقدر ما فى يده من السماء وأما خضرتها فاقبل من جبل ق لانه
من زمرد أخضر وهو خلف مغيب الشمس بسنة وخضرة السماء منه وقيل خضرتها من
الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت النون المشار له بقوله تعالى انها ان تن مثقال حبة
من خردل فتكن فى خضرة أوفى السموات أوفى الارض يأتى الله وجعل الله الشمس
طباخة للسموات والنار واكد لولا الشمس ما نبت زرع ولا خرجت نواكد وجعلها ناطحة من

فيقول يا رب وما هو في قلب نية عبدك الذى كنت تنرى ما الخير كنبه الله لك عندى به بن ضعفا (وحكى) أيضا انه يؤتى بالعباد يوم القيامة

شيئاً من ذلك فيقول الله تعالى هذا كاذب لانك عشت عمراً طويلاً وانت تقول لو كان لي مال حجبت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك واعطيت ثواب ذلك كله فياخواني من نوى شيئاً حصل له فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله يقال انه ورد عن سبب رهبان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فزوى عثمان رضي الله عنه ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر ويقال ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجردة عن النية (وذكر بعضهم) ان العمل بالنية تحته فردان عمل ونية فالقصد وقع لاحد الفردين لان في كل منهما اجراً وأجر النية أكثر من أجر العمل الواقع بلا نية (وقال بعضهم) ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تعالى ولو عاش ألف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم (قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله) أي نية وقصد (فهجرته الى الله ورسوله) حكاه وشعره (قوله ومن كانت هجرته الى دنيا) بضم الدال وبالقصير يلاتون هي هذه الدار التي نحن فيها ميت بذلك لدنايتها وسبقها الاخرة وهي دار الهموم

فوق والناس يطبخون بالنار من تحت وجعل القمر طباقاً لئلا ترى انواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تدبّل الورد وتخفف القصب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الماء حاراً والبطيخ بارداً ويبض الثياب وتسود وجوه القصارين (قريبه) الارض العليا افضل مما تحته لاستقرار ذرية آدم فيها ولا تنفعاها ودفن الانبياء بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد رينا السماء الدنيا بصايغ قال الجلال السيوطي قلت ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سيد السموات والارض التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقدر رفع العلامة السيوطي رحمه الله تعالى سؤال صورته

يا عالم العصر لازالت انا ملكم • تهمني وجودكم نام مددا الزمن
فقد سمعت خصاماً بين طائفة • من الافاضل اهل العلم واللسن
في الارض قد خلقت قبل السماء وهل • بالعكس جاء اثر ياتر هذه الزمن
فهم قال ان الارض منشاء • بالخلق قبل السماء قد جاء في السن
ومهم من أي بالعكس مستندا • الى كلام امام ماهر فطن
أوضح لنا مخفي من مشكل وأين • نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر • ماسى الضلالة عادى الخلق للسن
فاجاب رحمه الله تعالى بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمسن • ثم الصلاة على المبعوث بالسن
الارض قد خلقت قبل السماء كما • قد قصصه الله في حم فاستبين
ولا ينافيه من في التارعات أي • قد حوها غير ذاك الخلق للطن
فالخير أعنى ابن عباس أجاب هذا • لما أتاه به قوم ذروا السن
وابن السيوطي قد خط الجواب لكي • يجوم من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلط الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القرآن لمعان الاول أرض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض يعني أرض الجنة والثاني الارض المقدسة بالشام كقوله تعالى وتحييناه ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها يعني الارض المقدسة الثالث أرض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاباى فاعبدون يعني أرض المدينة الرابع أرض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد أولم يروا ان اتى الارض تنقصها من أطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلماء الخامس أرض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعاسني على خزان الارض وكذا قوله وكذلك مكاب يوسف في الارض يعني أرض مصر السادس أرض العرب كقوله تعالى في المائدة أو ينفوا من الارض وكقوله تعالى في السكهف ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني أرض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها (مدبر) • أمور (الخلق) • جع خلقه بمعنى مخلوقه وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه

• وان لنا قدساً نلت منا خبيقة • البيت ومعنى الجديرة قال الشاعر
• خبيقة بكل مدح خبيقة • أي طيبته بكل مدح جديرة والمراد الاول أي مصرف
• أمور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك على

ثبتت على الدنيا لفة جاهل • وخفض لذي علم فقالت خذ له ذرا • (١٣) • بنو الجهل أبناء لهذا رفعهم •

وأهل التي أبناء ضرى الأخرى
أترك أولادى عيون ضبعة

وارضع أولاد الضرى الأخرى
وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين

أحدهما ما على وجه الأرض من
الهواء والجو وثانيهما ما كل

المخلوقات من الجواهر والأعراض
الموجودة قبل الدار الآخرة

(قوله بصيها) أى يحصلها شبهة
تحصيل الدنيا بأصالة الغرض

بالسهم بجوامع حصول المقصود
وقوله (أوامرأة ينسكها) أى

يستزوجها كما فى رواية ونخصت
بالذ كرمع دخولها فى دنيا لانا

قننة عظيمة فى الحديث ما تركت
بعدى قننة أضمر على الرجال من

النساء ولان سبب ورود هذا
الحديث ان رجلا هاجر الى المدينة

بنية أن يتزوج بأمرأة يقال لها
أم قيس فسمى مهاجرا مقيس وقد

خرج فى الظاهر للهجرة وفى
الباطن لاجل المرأة فلما أبطن

خلاف ما أظهر استحق العتاب
واللوم ويقاس به من فعل مثله

وقوله (فهجرت الى مهاجر
اليه) جواب لقوله من والهجرة

فعلة من الهجيرة وهولقة الترك
والمراد هجرتك الوطن الى غيره

لان المقصود الهجرة من مكة
الى المدينة وبالجملة فكلم الهجرة

من دار الكفر الى دار الاسلام
مستمر على التفصيل المذكور فى

كتب الفقه وقد أطلق الهجرة
على هجرة ما منى الله عنه فقد

ثبت فى الحديث المجاهد من جاهد
نفسه والمهاجر من هجر ما منى الله

عنه فبهجرة الانسان الأرض
التي يغاب على أهلها أكل الحرام

ويهجرا اليها التي يسب فيها العلماء والمصلحون أما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الامن عذر والزواج هجر زوجته فى

ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلائق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان فى الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار والان براد تدبير الخلائق فى الدنيا فيصعب لان عموم ربحته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدينية على المؤمن والكافر وأما جل الخلائق على انه جمع خليفة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير فى صفات البشر المتكرفى عواقب الامور قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن ومعناه أفلا يتفكرون فى معانيه يقال تدبر الامور اذا تفكرت فى عواقبها ولا يوصف الاله سبحانه وتعالى بالتفكر فى الامور فانه لم يزل عالما بها قبل وقوعها واختلافها فى تأويل قوله عز وجل وفى صفة الملائكة فالمدبرات أمرا ففهم من قال معناه أنها تأتى بالتدبير من عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه أنهم يحدثون بالوحى عن الله عز وجل قال أبو عبيد بن رباح قال حدثت الحديث أى حدثت به عن غيرى فالمدبرات أمرا المحدثون عن الله عز وجل بأمره ونهيه وأخباره وفى الحديث أما سمعت عن معاذ بن جبل تدره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلائق ليعلم ان التدبير اليه فى العالم العلوى والسفلى من أعلى العرش الى ما تحت الترى لا يشغله شأن عن شأن قال الله عز وجل يدبر الامر من السماء الى الأرض فان قيل اذا كان تدبير الاله نافذا فى السماء والأرض وما بينهما ما قل انتهى التدبير الى الأرض فى الذكر فالجواب ان الى معنى مع كفى قوله تعالى انى المرافق وفى قوله من أنصارى الى الله فهو من باب دخول الحد فى المحدود فهو المدبر للأرض والسماء وما بينهما • (أجمعين) • تأكيده ناص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق أو أتى به للتجميع (ياعث) أى مرسل لطاقمته وقضاه لأمته تعالى لاجبوا بخلاف الله عز وجل مشتق من البعث وهو الارسال كفى قوله تعالى ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بعث على النشر والاحياء بعد الموت ومنه قوله عز وجل فأما الله مائة عام ثم بعثه وقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم أى لا يفاظ ومنه قوله عز وجل فى أصحاب السكف وكذلك بعثناهم لنبشروا بآياتهم ويطلق بعث على الانارة والانراض يقال منه بعث فلان بعيره فان بعث أى أناره فثار ونض • (الرسول) • جمع رسول وهو من البشر انسان خرد كراكل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة رأى وخلق بالفتح وعقده موسى عليه الصلاة والسلام أزيلت بدعوتها عند الارسال كفى الآية معصوم ولوم من صغيرة هم واولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة آب وخناء أم وان عليا ومن منكر كهمى وبرص وجذام ولا يرد بلا أيوب رعى يعقوب بناء على انه حقيقى لطرقه بعد الانباء والسكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فحين استقرت نبوته ومن قلته مرواة ككل بطريق ومن دناءة صفة كعامة أوحى اليه بشرع وأمر بتدبيره وان لم يكن له كتاب ولا نسخ كبوشع فان لم يؤمر فبى فقط فينبهها عموم وخصوص مطلق وهو أفضل من النبى آجاء التميز بالرسالة التى على الاصح هى أفضل من النبوة خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال القرطوبى ان الرسالة تفر هداية الاممة والنبوة قاصرة على النبى فثبتها الى النبوة كنفسيه العالم الى العالم ثم ان محمل الخلاف فيها مع اتحاد محلها وقيامها بها معا يشخص واحد أمام تعدد المحل فلا خلاف فى افضلية الرسالة على النبوة فقط ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة ولما كانت الصلاة على الانبياء مطلوبة اذ كروا بقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذ اذ كرمهم فانهم بعثوا كما بعثوا واما ابن عسا كرقال • (صلاته) • أى رحمة المقرونة به طم وخص لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لربهم على غيرهم وتنظير

ويهجرا اليها التي يسب فيها العلماء والمصلحون أما هجر المسلم أخاه فوق ثلاثة أيام فحرام الامن عذر والزواج هجر زوجته فى

مفهومها اذا تحقق نشوزها فانظر يا اخي (١٤) ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقدره اماما للمحدثين ابو عبد الله محمد

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن
برزبه بيا مفتوحة وراسا كنه
ودال مهملة مكسورة وزاي
ساكنة رباء مفتوحة وهاء
البخاري ومسلم رضى الله تعالى
عنهما في صحيحهما اللذين هما
أصح الكتب المصنفة بناقتهما
كثيرة ثميرة لا تطيل بها ومن
كلام البخاري شعر

اعتمد في الفراغ فضل ركوع
فعمى أن يكون موت بعته
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فاته

(خاتمة المجلس) اخواني من كان
عاقلا ويعلم انه ميت فانه يرضى في
الدنيا بالقوت فيما يناسب ذلك
ويشتغل بعمل الآخرة فان
الآخرة هي دار القرار والدنيا
دار الفناء قال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه قد ارتحلت الدنيا
مدبرة والآخرة مقبلة فكوفوا
من أبناء الآخرة ولا تكوفوا
من أبناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
(وروى) أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان جالسا في المسجد اذا
دخل عليه رجل أبيض اللون
حسن الشعر عليه ثياب بيض
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم سأله عن
الدنيا فقال الدنيا كمال النائم
وأهلها محجازون ومعاقبون فقال
فما الآخرة فقرا النبي صلى الله
عليه وسلم الآية ففرق في الجنة
وفريق في السعير فقال يا رسول
الله ما الجنة فقال أن تترك الدنيا
لطائب نعيمها أبدا قال فما خير
هذه الأمة قال الذي يعمل

بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرجة لأنها عطف عليها في أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة ولا نه استعمل في حقه تعالى وتصويبه أنها المفطرة غير سديد لأنها أخص من مطلق
الرجة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولأن المراد بها كما أمر في حقه تعالى غايةها
كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا في شرح الهنفي نعم يرد أن الرجة فعلها
متعدوا الصلاة فعلم أقاصروا لا يحسن تفسير القاصر بالمعدى كذا قيل وفيه بحث وفي بعض
النسخ صلواته بالجمع (وسلامه) اسم مصدر بمعنى تسليمة أي تحيته أو تسليمة أيهم من كل
آفة ونقصة (عليهم) كلمة على هنا مجردة عن المضرة كفي قوله تعالى فتوكل على الله فلا
يبدان الصلاة بمعنى الدعاء وإذا استعمل الدعاء مع كلمة على يكون للمضرة مع انه يمكن الفرق
بين صلى عليه ودعا عليه (الي) متعلق بإعطاء (المسكفين) جمع مكلف وهو البايع
العامل من الأنس وكذا من الجن بالنسبة لأنه صلى الله عليه وسلم اذ هو من سل اليهم أجماعا
خلاف لمن وهم فيه كإيائه السبكي في فتاويه وأما بقية الرسل فلم يرسل أحد منهم اليهم كما قاله
السكبي وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وأما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس
من جهة رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وإيمانهم بالتوراة كدال
عليه قوله تعالى يا قوم أنا أنزل من بعد موسى لا يدل على أنهم كانوا مسكفين به
لجواز إيمانهم به تبرعاً منهم وليس منهم رسول عن الله تعالى عند جماهير العلماء وأما قوله
تعالى ألم يأتيكم رسل منكم فلم يراد به من أحدكم وهو لا كثر على حد قوله يخرج منهما
الذوالا والمرجان وجل الثقلين نوراً وكذا الملائكة بالنسبة لأنبيائنا أيضاً لا نه من سل
اليهم على الأصح عند جمع من المحققين كيدل عليه خبر مسلم وأرسلت إلى الخلق كافة زاد
السبكي أنه من سل إلى جميع الأنبياء وأدام السابقة وإن قوله بعثت إلى الناس كافة شامل
اليهم من لدن آدم إلى قيام الساعة بل أخذ بعض المحققين بعومه حتى للجملات واستدل
له بشهادة الحجر والشجر له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وأزيد من ذلك انه
من سل إلى نفسه وقول الرازي في تفسيره ليكون للعالمين نذيراً الشامل اليهم أجمعنا على
أن المراد بالانس والجن دون الملائكة مر دود أو مؤول بأن مراده أجماع الخصمين اذ
أجمعنا انما يقال لذلك غالباً لا أجماع كل الأمة على أن هذا لا يؤخذ من مثل الرازي بل من مثل
ابن المنذر وابن جرير وأما غير نبينا فغير من سل اليهم قطعاً ومعنى إرساله للملائكة وهم
معصومون أنهم كفوا بتظيمه والإيمان به واشتهار ذكره وللجمادات انه ركب فيها
أدراكات تؤمن به وتتخضع له وإن من نبي الأسمج بحمده أي حقيقة بلسان المقال كما قاله
الحافظ ابن عبد البر والقاضي عياض والسهملي في الروض الأتق في غرزة أحدوا بن المنير
والسيوطي في حاشية الموطأ وغيرهم وهو المعقول عليه لا بلسان الحال خلافاً لبيضاوي في
سورة الأعراف اذا تقرره هذا فاطلاق المصنف بعث الرسل إلى المسكفين ليس المراد به عمومهم
كما عرفت فان كانت الملائكة من أصله مختلف فيه فالجواب كما قال الشارح الهنفي
أن الحق تكليفهم بالاطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون بخلاف نحو الإيمانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال
تنبيهات • الأول ذكر ابن جماعة أن المسكفين ثلاثة أقسام قسم مكلف من أول الفطرة
قطعاً وهم الملائكة وآدم وحوا وقسم لم يكلف من أول الفطرة قطعاً وهم أولاد آدم وقسم
فيه نزاع وانظروا أنهم مكلفون من أول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترمذي
والترهيب مانعه سئل النووي هل يأجوج ومأجوج من ولد حوا عليها السلام ومثبت

بشاعة الله قال فكيف يكون فيها الرجل قال مشمراً كطاسب الله فله قال فكيف القرار فيها قال انه

كالمختلف عن القافلة قال فيكم بين الدنيا والآخرة قال غمضة ١٥ عين قال فذهب الرجل فلم يره أحد فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أنا كبره قدكم في الدنيا (قال ابن عباس) رضي الله عنهما يا بني بالدينا يوم القيامة على صورة عجوز غمطاء رقاء أنباها يارزة لا يراها أحد الا كره رؤيتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تغاخرتم بها وتقاتلتم عليها (وفي كتاب المنبهات) لا تحبوا الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين ولا تصاحبو الشيطان فانه ليس رفيق المؤمنين ولا تؤذوا أحد فليس ذلك بحرفة المؤمنين فيامن بين يديه أهوال الحساب والأصراط يا قليل الوفاء يا كثير الغدر والانبساط يا متكاسلا في طاعة مولاه في لذات هواءه في نشاط يامبارزا مسولاه بالمعاصي أسرفت في الإفراط يا ضعيفا عن حل أنوائه كيف تتوى على حمل السباط فارتع يد بل معي وقول الهى بحق كرمنا استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا لما تحب وترضى في جميع الاوقات واغفر لنا ليجودك يا ذا الجود جميع الزلات وأيقظنا بجاء نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلان وارزقنا التيقظ فيما بقى والتسليم كرمنا قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الآفات آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس الثاني)

في الحديث الثاني *

الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين واختصه بشريعة سمحة مشقة

انه يعيش كل واحد منهم فاجابهم ولد حواء وادم عليهما السلام عند أكثر العلماء وقيل انهم من ولد آدم من غير حواء فيكون اخوانا من الاب أى أنهم خلقوا من مئى خرج من آدم في غير حال الجماع ووقع في الأرض وخذلوا منه ولم يثبت في قدر أعمالهم شئ ونزل ابن عبد البر الاجماع على انهم من ولد يافث ابن نوح وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أبجوج وما أجوج هل بلغتهم دعوة نبي رسول الله فقال جزت ليله أمرى بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من أهل النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية آدم بدليل حديث ان الله تعالى يقول يوم القيمة يا آدم اخرج بعث النار الحديث وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال أبجوج لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا مجوت أحدهم حتى ينظر الى أنف فارس من ولده انتهى المراد منه وانظر على هذا الصحيح من انه لم يرسل اليهم لم يذنبوا وقد قال تعالى وما كان معذبين حتى نبعث رسولا ودعوى انه أرسل اليهم غيره خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوه مع انه لم يرسل اليهم (لهذا ينهم) * مصدر مضاف للفاعل أو المفعول أى لاجل ارشادهم ودلائلهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى قال المولى سعد الدين التفازاني في شرح العقائد المشهور ان الهداية عند المعزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق توصل الى المطلوب سواء حصل الوصول والاهتداء اول يحصل اه وكل من القولين منقوض أما الاول فنقض بقوله تعالى وأما عقود فهديناهم فاستجروا العمى على الهدى وأما الثاني فنقض بقوله تعالى انك لا تهدي من أحببت واحتمالك التجوز مشترط والهداية من كل شئ أوله وما يتقدم منه ولهذا قيل أقبلت هو ادى الخيل اذا مدت أعناقها وأما الذى روى عنه انه عليه السلام خرج في مرضه يه ادى بين اثنين فعناه انه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو يه اديه وتهادت المرأة في مشيتها اذا غايات وفي أمثال العرب في معنى الهداية قوالهم أهدي من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم واهدى من ذؤابة واهدى من حمامة لان القطا والحمامة يسيران من كرمها ومنه ليهما مسانة أيام كثيرة ثم يه ادى ان اليهما واللام في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لالعله الباعثة عليه لان أفعاله تعالى لا تعمل بالاعراض لما يلزم على ذلك الذى ذهب اليه المعزلة فجهم الله بما هو مقرر في محله والهدى يه ادى بنفسه وبحرف الجر يقال هدا الطريق الى الطريق دل عليه (وبيان) * البيان والتبيين عبارة عن الظهور بعد الخفاء وذلك لانهم ساءتقن من البيوت والابانة وهي عبارة عن التفريق بين أمرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البيوت فلهذا سمي بيانا وبيانا * (شرايع) * جمع شريعة فعمله بمعنى مفعولة وهي لغة مشرعة الماء أى مورد الذى لا شارب واصطلاحا ما شرعه الله لبياد من الاحكام من شرع بمعنى بين ومعنى سن ومنه قوله تعالى شرع لكم من الدين اى سن * (الدين) * هو لغة بطلق على أمور منها الطاعة ومنه قول زهير لن حلت بوادى بنى أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فدل

على الحكم والاحكام وأنهم يدان لاله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام وأنهم يدان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

عبد الله ورسوله أفضل الأنام ومصباح (١٦) الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وسلم

تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين
آمين (عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بباض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا
يعرفه منا أحد حتى جلس إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فأسند
ركبته إلى ركبتيه ووضع كفيه
على فخذه وقال يا محمد أخبرني
عن الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاسلام
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت إليه
سيلا قال صدقت فحببنا منه
يسأله ويصدق قال فأخبرني عن
الايمان قال أن تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره قال صدقت قال فأخبرني
عن الاحسان قال أن تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه
برك قال فأخبرني عن الساعة
قال ما المسألة أول عنها بأعلم من
السائل قال فأخبرني عن أمارتها
قال أن الدلالة ربتها وأن ترى
الحفاة العراء العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق
فلست مليا ثم قال يا عمر أتدري من
السائل قالت الله ورسوله أعلم
قال فانه جبريل أنا كرم يعلمكم
دينكم رواه مسلم) • اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم
إطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم رواه الامام مسلم بهذا

الدين الخالص أي التوحيد ومعنى الملة ومنه قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً ويعبر به
عن داء من أدواء القلب ومنه قول الشاعر • يادين قلبك من سلمى وقد وجعا • والعادة
والعمل ومنه قوله

إذا أردت لها وضئني • فهذا دينه أبداً ودني

والوضئ الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرير والسياسة ومنه قول ذي الاصبغ
• ولا أنت ديانى فتخزني • والحال ومنه قول النضر بن شميل سألت أعرابيا عن نبي
فقال لو لم يمتني على دين غير هذا لأخبرتك أي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول
العرب دنته فدان أي قهرته فخضع واصطلاحاً وضع الهى سائق لذوى العقول باختيارهم
المجود إلى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله الهى الاوضاع الصنعية بقوله سائق الوضع
الالهى غير السائق كائنات الارض وامطار السماء وقوله لذوى العقول الحيوانات المختصة
بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السائقة لا بالاختيار كالوجودانيات وبقوله المجود
الكفر وقوله بالذات متعلق بسائق أي ان الوضع الالهى بذاته سائق لانه ما وضع الا كذلك
ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخبر وهو ما وضعه الكبريم بذاته خيراً والاضافة في شرائع
الدين بيانية لان ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون على
معنى اللام بان يراد بالشرائع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرائع للدين
استعارة تخيلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه فيكون تشبيهاً مؤكداً
أي وبيان الدين الذي هو لغزونه كالشريعة كما قال الشاعر

والربح تلعب بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لحين الماء

• (بالدلائل) • متعلق ببيان جمع دلالة بتلخيص الدال بمعنى الدليل قال ابن قاسم في الايات
البيانات الدليل برتبة فاعيل وفعيل جمع على فعائل غير مقيد وأوجب بانه يحتج ان يراد
بالدلائل جمع دلالة والدلالة تصديق على الدليل كما قال المحلى وجمعه على دلائل حيث قدم مقيد
والدليل في اللغة المرشد الى المطلوب وفي اصطلاح أهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشئ
آخر وفي اصطلاح أهل الاصول ما يمكن التوصل بهجج النظر فيه الى علم أو ظن فالاول
كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني كتكثير انما الاعمال بالنيات وذهب أكثر
المسكلمين الى انه لا يستعمل الدليل الا فيما يؤدي الى العلم وأما ما يؤدي الى الظن فليس
بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة أقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب
والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث على المحدث والوضعي ما دل
بأسناده كإعارة الدالة على المعاني ووصفها بقوله • (القطعية) • وهى الدالة المؤدية للعلم
ليخرج الدلائل الظنية ووصفت المؤدية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم أو للقطع
بمقدامتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب قال الشارح الهيثمي فان
قلت أكثر أدلة الشريعة ظنية لان مقدامتها كذلك نحو الظمانينة ركن في الصلاة وكل
ركن واجب والوضوء عبادة وكل عبادة يشترط لها النية فيكون له حذف القطعية قلت
انما صارت ظنية بالنسبة اليها بخلافها من سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة
اليه قطعية والاسلام انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جمعه قطعي ويصح أن يراد
بدلائلهم معجزاتهم الدالة على صدقهم ووكالاتهم بالاستفادتها من دليل مؤلف من
مقدمتين قطعتين نحو الرسل جاؤا بالمعجزات وكل من جاء بالمعجزات صادق فالرسل صادقون
أما الصغرى فضرورية حسية والكبرى ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخارقة

العبادات الظاهرة والباطنة (قوله قال بينما نحن جلوس عند رسول الله (١٧) صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا

رجل شديد بباض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) يستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب التجميل لطلب العلم والقدوم على الغير وهو كذلك قال أبو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا تحجبوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحسن ما زرتكم به الله في قبوركم ومساجدكم البياض وقال ابن عبد السلام لا بأس بالباس شعار العلماء يعرفوا بذلك فيستأثروا فاني كنت محروفاً أنكرت على جماعة محرمين لا يعرفوني ما أخلوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا فإني لست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا البسها لمثل ذلك كان فيه أحر لانه سبب لامتناع أمر الله والانتفاء عما نهى الله عنه قال العلماء ويكره لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي قيل ان الحسن جذب فرقة فآخذ بكسائه وقال له يا فرقة يا ابن أم فرقة قد صدان البرليس في لبس هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدور وصدقه العمل (قوله حتى جلس) أي جاء حتى جلس قريباً منه وقوله (الى النبي صلى الله عليه وسلم) لم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه لم يجئ متعلماً وانما جاء معلماً وقوله (فأسند ركبتيه الى ركبتيه) ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الا اسناد ركبته واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للعلم وانما فعل ذلك جبريل عليه

لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وهو لا يؤيد بذلك كذا بار قد أيدهم ما قلنا يكونوا كاذبين بل صادقين) (واختار البراهين) هو من اضافة الصفة للموصوف أي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جاع برهان وهو لغة الحجة وايضا حها من البرهنة وهي البيضاء من الجوارى واصطلاحاً ما تركب من تصديقين متى سئل الزمهما لاذ انهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه على ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الامر كالدليل بخلافه (أجده) أي اصفه بجميع صفاته الخفية وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى والواقع في مقابلة نعمه وخص الأول بالجللة الاسمية الدالة على الثبوت والاستمرار والثاني بالجللة الفعلية الدالة على التجدد والتعاقب لتقديم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها (على جميع نعمه) جمع نعمة بكسر التون بمعنى المنعم به وأما بفتح النون فهي التمتع قال تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة في كلام المصنف بمعنى الانعام لا بمعنى المنعم ولان الاول وصف قائم بذاته تعالى دائم مستمر والثاني أثره والحمد على الانعام الذي هو من أوصاف المنعم أبلغ منه على أثره الواصل البناء وفي الحديث ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده واختلاف الناس في ذلك فذهب الصوفية اثر النعمة في الاعطاء للخلق وان عرى هو وجاع ومذهب الفقهاء حسن اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله نعمة على كافر في الدنيا فقبل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه الرازي لقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وذكر آيات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزى للاشعرى لانها وان وصل اليه نعم لكنه اقليلة حقيرة لا اعتداهم بها بالنسبة الى الضرر الدائم في الآخرة ومن ثم قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انهم امنوا على انفسهم انما على اللهم ليردادوا انما الآية قال بعض المحققين والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا حصل عقبها ذلك الضرر الا يندى هل تسمى حينئذ في العرف نعماً أو لا فهو نزاع في مجرد التسمية واستدعاه بعضهم وقد اختلف أيضاً هل هو منعم عليه في الآخرة أو لا فذهب الى الاول المعتزلة رآين ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو أشد منه لكن لا يقال انه في نعمة وذهب غيرهم الى الثاني قال بعضهم وأول نعمة أنعم الله بها على العبد المؤمن من النعم الدنيوية الحياة التي توصلها الى ادراك اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافاً للمعتزلة في ان أولها الحياة في الجملة ويلزمهم ان أصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع على خلافه وأعظم النعم الدنيوية الايمان خلافاً للمعتزلة في انه ليس من النعم البتة لانا أنه سبب للخلاص في الجنة دون سائر الاعمال فوجب كونه أعظمها وأعظم النعم الاخرية مثله الذات العلمية في جنة عالية فطوفها دانية (وأسأله) من السؤال وهو كإقبال الراغب استدعاء معرفة أو ما يؤدي الى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي الى مال فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكاتب والاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها اما وعدا ورد السؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول الثاني تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سألتك كذا وأسألتك عن كذا وعن أكثر نحو وسألتك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه أو بمن نحو واذا سألتهم من ماء وأسألو الله من فضله اه والسؤال من الادنى للاعلى دعاء وعكسه أمر ومن المساوي التماس وقال بعضهم السؤال والدعاء مترادفان وليس بينهما ما بين الأمر والالتماس فرق من جهة الصيغة التي تدل على طلب الفعل دلالة لرضعية وانما يحصل الفرق بالمقارن

(٣ - شبرخي) السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستعانة بالسؤال وان كان المسؤل

من يحترمه ويحبه وعلى ما ينبغي (١٨) للمسؤول من التواضع والصبر عن السائل وان تولى ما ينبغي من الاحترام

للمسؤول والا تذب معه (قوله)
 ووضع كفيه على فخذه (أي وضع
 الرجل كفيه على فخذه صلى الله
 عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس
 باعتبار ما بينهما من الانس في
 الاصل حين يأتيه بالوحي وقد جاء
 مصرحاً بهذا في رواية انسائي
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر
 حيث قالوا حتى وضع يديه على ركبتي
 النبي صلى الله عليه وسلم (قوله)
 وقال يا محمد ناداه باسمه كما تناديه
 الاصراب مع انه حرام لان حاله
 بدل على انه لم يحن متعلماً وانما
 جاء معلماً كما قدمناه أو قبل العلم
 بتعريفه قال بعضهم وعما تقرروا علم
 ان نداء غيره من استحق التوقير
 باسمه غير حرام وانما هو خلاف
 الاولى الا ان يأذبه فينبغي
 تحريمه (قوله أخبرني عن الاسلام)
 أي عن حقيقة (فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) محبته
 (الاسلام أن تشهد أن لا اله الا
 الله) أي تعلم أن لا اله معبود بحق
 في الوجود الا الله الواجب الوجود
 (وأن محمد رسول الله) أي وأن
 تشهد أن محمداً رسول الله
 وتصديق بذلك (قوله وتقسيم
 الصلاة) أي بأن تأتي بها بأركانها
 وشروطها وتواظب عليها في
 أوقاتها (وتؤتي الزكاة) أي
 تؤديها على وجهها الشرعي
 (وتصوم رمضان) معنى بذلك
 لا شتداد حر الرمضاء فيه حين
 وضع له هذا الاسم ويستفاد من
 قوله رمضان بدون شهراته
 لا يكره ذكره بدون شهر كما يأتي
 أيضاً زيادة على ما هنا (قوله)
 وتحت البيت أي تقصديت
 الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة

وذلك لانها ان قارنت الاستعلاء فهي امر وان قارنت التساوى فهي التماس وان قارنت
 الخضوع فهي سؤال ودعاء فاسأل ما دل على طلب الفعل دلالة لوضعية مقارنته للخضوع
 وهكذا (المزيد) اللام عوض عن المضاف اليه أي مزيد النعم (من فضله) هو لغة ضد
 النقص واصطلاحاً العطاء عن اختيار لا عن إيجاب كما تقول الحكيم ولا عن وجوب كما تقول
 المعتزلة اه ومعنى لا عن إيجاب انه تعالى تصدر عنه أفعاله باختيار لا بغيره كما تقول الحكيم
 فانهم يجعلونه علة وطبيعة تحصل آثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
 ومعنى قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالى ذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بانه يجب عليه
 فعل الإصلاح والصلاح ورد بانه لو وجب عليه لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولا تكليف بأمر
 أو نهي وعلى هذا فن التعبدية ويصح كونها للتعليل أي من أجل انصافه بالفضل وسائر
 صفات الكمال اذ لا يسئل حقيقة الامن هو كذلك (وكرمه) فيه الوجهان المذكوران
 وهو بذل أي اعطاء الكثير لغير علة أي دينوية أو أخروية وضده اللؤم ويطلق الكرم
 بمعنى ايثار الصبر عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب يعطيه الكرم الا عيب الدين
 وحكي الياقبي في روض الياقين أن شخصاً أنشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل
 حرف من الحروف ألف درهم وهما

سألت الندي هل أنت حرف قال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراً قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

• (وأشهد) أي أعلم وأتحقق وأذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو شأن كثير من أهل
 الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (ان لا اله الا الله) أي لا معبود بحق موجد أو في
 الوجود (الا لله) بالرفع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العائد على اسم
 لا على المختار عند أبي حيان وهو الأشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محمل لامع اسماء رفع
 بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء لا على البديل من اسمها لان لا انما تعمل في نكرة
 منفية ولفظ الله معرفة مثبت وأتى بالشهادة لما رواه أبو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم
 انه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (الواحد) في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزأ
 وصفاته وأفعاله معنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغني على الاطلاق الذي لا يحتاج الى
 غيره قال بعض الحقوقيين فان نطق القرآن بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد
 وقال تعالى قل هو الله أحد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من يفرق بينهما
 معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات والاحدية راجعة الى الصفات أي
 واحد في ذاته وأحد في صفاته ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل
 والاحدية الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذلك في مخرج الرسالة القشيرية لشيوخ الاسلام
 الانصاري (القهار) من القهر لانه ما من موجود الا هو قهوره تحت قدرته ومخبر
 بقضائه أو الذي قهر الجبارة في الدنيا بالدمار وقهر جميع أعدائه في الآخرة بالسوار (الكريم)
 المنعم المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي يقبل العثرات ويضعف
 الاجر على الحسنات أو الذي يعطي ولا يكره عطا باليمن والاذى أو السيد الذي يمنع عن ان
 ينال بامتهان من قولهم أكرم نفسك عن الهوان وقد سمي الله عز وجل القرآن كرماً
 لا مناعه عن أن يعارض عشه والكريم يطلق على الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده
 ولا شعاره بجواز الشح (الغفار) من الغفر وهو ستر الشيء وتغطيته أي ستر أقباضه
 والذوب بأسبال السر عليها في الدنيا وترك المؤاخدة بها في العقب ويقال لحبة الرأس مغفر

الله الحرام للناس بأفعال مخصوصة (ان استطعت اليه سبيلاً) والمراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والراحلة لانه

وغيرهما وقد ألحج بالاسطة اعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة (١٩) فيها أيضا لوجود عظم المشقة فيه دونها

(تنبيه) * ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى لو اقتصر على أحدهما لم يكف وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين لانهما حصول الايمان الذي هو ملك الامر وأصله اذا الباقى مبنى عليه مشروط به وبه الحاجة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين العبد والكفر ترك الصلاة والشدة الحاجة اليها وتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولوجودها في مال المكلف وغيره عند أكثر العلماء ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة وأكثره افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتعاليظ الواردة فيه من تحق قوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وتحق قوله صلى الله عليه وسلم فليمت ان شاء هو ديا وان شاء نصرانيا وسند كران شاء الله تعالى في المجلس الا في بعده هذا زيادات على ما هنا (قوله قال) يعنى السائل للنبي صلى الله عليه وسلم (صدقت) أى فيما أجبت به قال عمر رضى الله عنه (فجئنا منه بسأله وصدقه) أى لان تصديقه يقتضى ان له علما بهذه الاشياء وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله عليه وسلم وليس هو بعصوف السماع منه أو من حيث ان سؤاله مؤذن بعدم علمه بما سأل عنه وتصديقه فيه مؤذن بأنه عالم به فظاهر حاله أنه عالم به غير عالم به ثم زال عنهم بقوله بعده هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلمها هم وتنبيهها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أى ان تؤمن بوجوده

لانه يغفر الرأس أى يغيبه والعرب تقول اصبح نوبل فانه اغفر للومخ واعلم ان الغفور أبلغ من الغافر لان فعولا موضوع للمبالغة والغفار أبلغ من غفور لانه لكثير بغير حصر فاذا ستر الله على عبده مرة فهو غافره وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان أدام الستر عليه فهو الغفار له فاذا ستر على عبده في الدنيا وعفا عن عقوبته في الآخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له بعض ذنوبه في الآخرة وعاقبه على الباقي فهو غافره وان غفر له أكثر ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول بالقهر واستحضاره يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضاره يبعث على الرجاء * (وأشهد أن محمدا) * علم منقول لامر نجيل من اسم مفعول المضعف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطالب بالهام من الله ليكون على وفق تسمية الله تعالى له به قبل الخلق بالني عام على ما ورد عند أبي نعيم وإيطا بق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة ورجاء أن يحمد أهل السموات والارض وقد حقق الله رجاءه ومحمد أبلغ من محمود باعتبار فعليهما وان تساوى الاسمان في عدد الحروف اذا الاول من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذلك المضعف هذا الاسم دون غيره لانه أشهر اسمائه ولذا ذكره في القرآن من ذكر رادون غيره واشرفه اذ هو مشتق من اسمه تعالى كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليحمله * فذلوالعرش محمود وهذا الحمد

روى بن عساكر عن كتب الاخبار أن آدم رآه مكتوبا على ساق العرش وفي السموات وعلى كل قصر وغرفة في الجنة وعلى فخور الخور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى واطراف الحب وبين أعين الملائكة ولم يسم به أحد قبله لكن لما قرب زمنه صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعتة وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي أن نبيا يبعث اسمه محمد مسمى قليل من العرب أولادهم به رجاء النبوة لهم والله أعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلامهم أن يدعى النبوة أو يدعيه أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمره وعدتهم اما خمسة أو ستة أو أربعة عشر أو خمسة عشر أو سبعة عشر والذي اقتصر عليه الشارح الهيثمي أنهم خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام وأما جدي فليسم به أحد قبله فجاء علم (عبده) قدمه امتثالا لما في الحديث الصحيح ولا يكن قولوا عبدا لله ورسوله ولا رد على اليهود والنصارى حيث زعمت الاولى ان عزيزا ابن الله والثانية المسيح ابن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانظر الى أول مقال المسيح لما طابت منه أمه اجابة القوم عنها وهى انى عبد الله ولان العبودية أشرف أوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها فى أشرف المقامات فذكره في انزال القرآن عليه في محازلنا على عبدا نا أنزل على عبده السكاب نزل الفرقان على عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبدا لله يدعوه وفي مقام الاسراء والوحى فى اسرى بعبده فأوحى الى عبده ما أوحى فلو كان له وصف أشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية وقد أحسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادنى شرفا وتبها * وكذبت باخصى أطاأ التريا

دخلولى تحت قولك يا عبادى * وأن صيرت أجدلى نبيا

وعن أحمد أخى الغزالي ان القارئ قرئ عنده يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادى ثم أنشد

فظهر أنه كان عالما في صورة متعلم تعلمها هم وتنبيهها (قوله قال فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله) أى ان تؤمن بوجوده

وصفاته التي لا تم الا لوهية الاله قال العلماء (٢٠) رضى الله تعالى عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان

بذاته والثاني الايمان بوحدة ذاته
فاما الايمان بذاته السكرية
فهو ان تعلم ان ذاته تعالى لا تشبه
الذوات كما ان صفاته لا تشبه
الصفات وكل ما تصورته في ذهنك
أو توهمته في وهمك فالله تعالى
بخلافه لان مخلوق وكل
ما تصورته أو توهمته فهو مخلوق
مثلك لان الله جل جلاله تقدس
وتزهر عن ان يحل في مخلوق أو يحل
فيه مخلوق وانت جسم وجوهر
وعرض والله تعالى بخلاف ذلك
ولان جنس ونوع والله تعالى لا جنس
ولا نوع له (فائدة) قال أبو اسحق
الاسفرايني جمع أهل الحق جميع
ما قيل في التوحيد في كلمتين
احدهما ان كل ما تصور في
الافهام فالله تعالى بخلافه الثانية
اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذات
ولا معطلة عن الصفات وقد أكد
ذلك سبحانه وتعالى بقوله ولم يكن
له كفوا أحد وهذا في غاية الجودة
والايجاز ويرحم الله القائل
كل ما ترقى اليه بوجه
من جلال وقدره وسناء
فالذي أبدع البرية أعلى
منه سبحانه مبدع الاشياء
(وحكى) عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه أنه قال من انتقص
لطالب مدبره فانتقص الى وجود
يتنحى اليه ذكره فهو شبه وان
اطمان الى العدم الصريف فهو
معطل أو الى موجود واعترف
بالجزع ادراكه فهو موحد
فالعجز عن ذلك الادراك ادراك
كما قاله الصديق الاكبر رضى الله
الله تبارك وتعالى عنه وقال بعض
العارفين سبحانه من رضى في
معرفته بالجزع عن معرفته وقال الجنيب والله ما عرف الله الا الله وأما الايمان بوحدة ذاته تبارك وتعالى والذي

وهان على اليوم في جنب حبيها * وقول الاعادى انه تخلص
اسم اذا توديت باسمي وانني * اذا قيل لي يا عبدها لى جميع
وقد خيره الله تعالى بين ان يكون نبيا مملوكا أو نبيا عبدا فاختر الثاني ومن ثم لم يقل لشيء فعله
خادمه أتى قط ولا ضرب عبدا ولا أمة وهذا لئلا يسببه الطوق البشري الا بتأييد الهى
(ورسوله) الوافيه للعطف فعل بمعنى مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مفسره كالنبي
وأزكره اشارة الى رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة على الرسالة وقد ساف
رده اه والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف * (وحبيبه) * فعيل بمعنى الماعل وحبيب يأتي
بمعنى محب كالمعنى مؤلم قال الشاعر

اني تود كم نفسي وأمنحك * حبي ورب حبيب غير محبوب
وقيل بمعنى المفعول أي محبوبه الاعظم مأخوذ من الحبة وهي خالص كل شيء وقيل من حبيب
الاسنان وهو صفاء بياضها ونضارتها فهي صفاء المودة وقيل من الحباب وعليه فهي
غلبان القلب وفورانه عند التعطش الى لقاء المحبوب * (وخيله الاعظم) * فعيل بمعنى
مفاعل وهو الذي يخالف أي يوافق في خلافك أي خصالك أو يسارك في طريقك والخل
الطريق في الرمل أو يسد ذلك أو يرد ذلك خلال منزله أو الذي تخال الحبيب شغاف قلبه من
الحلة بالفتح وهي الحاجة لا تقطعه الى ربه وقد مر حاجته عليه ولذا وصفهم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في
المنجنيق بفتح الميم وكسر الهاء يري به في انسار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا أو من الحلة
بالضم وهي صفاء المودة وتخلها في القلب فلا تدع فيه محلا لآلته وهي توجب
الاختصاص بالاسرار قال أبو العلاء المعري

والخل كالماء يمدى الى ضمائه * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
أو من الحلة بالكسر وهي نبت تستحيله الابل ومن أمثالهم الحلة خبز الابل والخص فاكهتها
والثاني هو المختار كما قال الواحدى لان الله تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان
يقال الله تعالى خليل محمد من الحلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة أرفع
أو الحلة أقوال ثالثها مساواة واجتياز دلل بجبرائيل في أنه تعالى قال ليلة الاسراء يا محمد
سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خيلا وكنت موسى تسكينا فقال له ألم أعطيت خيرا من
هذا الى قوله واتخذت نجيبا أو ما في معناه وبأن الحبيب وصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال
الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى وقال في حق ابراهيم
عليه السلام وكذلك رى ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في الجنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها النبي
حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
أعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبي وبني أن نعبدا الا صنمنا والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ورجح الزركشي تبع الابن القيم وغيره الثاني لان المصطفى
صلى الله عليه وسلم أخبر ان الله اتخذ خيلا ونبي أن يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه
له انشأ وآبها وفاطمة وبنها ولعمري ان الخطاب وكثير من العباد وأهل بيته قال ابن القيم
وظن أن المحبة أرفع وان ابراهيم خليل ومحمد حبيب غلط وجهل وأما ما احتج به الاولون بما
مرفاه يقتضي تفصيل ذات محمد على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن
وصف المحبة والحلة وهذا الاراع فيه انما النزاع في الافصالية المستندة الى أحد الوصفين

والذي

فهو أن تعلم أنه منقر بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد (٢١) في أفعاله واحد في أقواله سبحانه وتعالى (قوله صلى

الله عليه وسلم ولائكته) جمع ملك وهم أجسام علوية مشكلة بما شاؤوا من الأشكال ومعنى الإيمان بهم التصديق بوجودهم وبأنهم كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون. واعلموا أن ملائكة الرحمن عليهم السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من النور بقوله كن ولا يحصى عددهم إلا الله سبحانه وتعالى وهم أنواع متفرقة ذكر أن من أعجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من نخل فلا النار تذيب النخل ولا النخل يطفئ النار وهو يسبح الله تعالى ويقده وبعبده ويوحده ويقول في كلامه اللهم يا من ألف بين النخل والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو أكثر الملائكة تحيا لاهل الارض (نسكت) قسم الله تعالى الخلائق ثلاثة أقسام قسم خلقوا بعقل بغير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو آدم فمن غلب عقله على شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب (قوله وكتبه) معنى الإيمان بالكتب الصادقة بأنها كلام الله المنزل على رسوله عليهم الصلاة والسلام وكل ما تضمنته فهو حق (قائدة) عدد ما أنزل الله على رسوله مائة صحيفة وأربعة كتب واختار من الجميع أربعة كتب واختار من الأربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار من خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والسكافية والراقية والواقية والكزوالاساس والهاثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (قوله ورسوله) معنى الإيمان

والذي قامت عليه الأدلة استنادها الى وصف الخلة الموجودة في كل من الخلتين فخله كل منهما أفضل من محبته واختصاصها بالتوفيق معناها السابق فيهما أكثر من بقية الانبياء وليكون هذا التوفيق نبينا أكثر منه في ابراهيم كانت خلته أرفع من خلته ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وفيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمجبة لكل منهما قوله فخله كل منهما أفضل من محبته. (أفضل المخلوقين) كلهم من الجن والانس والملائكة حتى أمين الوحي خبيرنا اكرم الاقربين والاخرين على الله ولا فخر وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد الناس يوم القيامة وقوله انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائى ومن آخى هذا وصرح الاقرب علمت أفضليته على آدم وقوله انا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أو انه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا الافضل من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد والجماعة فيم كمال التمسك فاندفع ما قيل انه لا يقضى المصوم الا لوالد وأما التفضيل بين باقى الانبياء والملائكة ففيه طرق سياى ذكرها ولا ينافى التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى وفي رواية لا تخبرونى على الانبياء ولا قوله أيضا لا تفضلوا بين الانبياء ولا قوله لا تخبرونى على موسى ولا قوله ما ينبغي لعبدا أن يقول أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو فى الإيمان بهم وبما جاء به وأما النهى فاعما هو عن تفضيل فى نفس النبوة أو الرسالة فان الانبياء كلهم مشتركون فى ذلك من غير تفاوت أو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضل أو يؤدى الى الخصومة والفتنة أو قاله صلى الله عليه وسلم نواضا واحتراما لآخوانه الانبياء أو قاله قيل أن يعلمه الله تعالى بتفضيله عليهم وان استبعد بأنه رواه أبو هريرة وما أسلم الاسنة سبع فيبعده انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا وأجاب جمع كالكلام امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم التفاوت بينهم فى القرب لا اختلاف محلهما الصورى برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين وذرئ يونس الى قعر البحر اى لا تتوهموا من هذا التفاوت تفاوتا فى القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لم يتعال به عن الجهة والمكان وحكى السهيلي عن شيخه القاضي أبي بكر ابن العربي عن شيخه أبي المعالى ان سائلا من العوام سأل أبا المعالى فى مجملته عن الدليل على ان الله تعالى لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقال الرجل انا أريد أن أعرف وجه الدليل فقال ضافنى اللبلة ضيف له على ألف دينار وقد شغلت بالى فلو قضيت عنى قلته فقام رجلا من التجار فقال لا فى زمنا فقال أبو المعالى لو كان رجل واحد ضمنها لكان أحب الى فقال أحد الرجلين أو غيرهما هى فى ذمتى فقال نعم ان الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده الى فوق سبع سموات حتى يجمع صرير الاقلام فلم يكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى علو مكانه بأقرب الى الله من يونس فى بعد مكانه فان الله تعالى لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب اليه بأحسن الاعمال (المكرم) على غيره من سائر الرسل. (بالقرآن) العظيم الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلى الله عليه وسلم لا يحجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرأ اذا جمع لجهه السور المختلفة وعلوم الاقرب والاخرين والمقراة الحوض اذا جمع فيه الماء وسميت القسرية قرية لجمعها أهلها وقيل مصدر قرأ اذا ألف لحسن نظمه وتأليفه. (العزير) من عز الشئ بعز يكسر العين فى المضارع اذا لم يكن له

والراقية والواقية والكزوالاساس والهاثلاثون اسما وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى

بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا (٢٣) به عن الله تعالى وقد تمت الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الموجودى فان

انظروا فهو البالغ من العزة والعظمة الغاية التي لا ترتقى أو بمعنى الغالب من قولهم عز وجل ان
يؤمنوا به من غلب العباد انما غلب الله وقوله تعالى وعزنى في الخطاب أى غلبنى وفى المثل من عزى رأى
من غلب سلب لانه غلب ففجاء العرب وبلغاءهم وأعجزهم أو بمعنى المنيع والعزة المنعة ومنه
قوله تعالى يتبعون عندهم العزة أى المنعة لا امتناعه لوصافة مبانيه وصحة معانيه من
الطعن فيه (المعجزة) اسم فاعل مأخوذ من المعجز المقابل للقادرة وهى من حيث هى كما
قال الرازى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة قال السعدى انما قال أمر
ليتناول الفعل كانه جار الماء من بين الاصابع الشريفة وعدمه كعدم احراق النار ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر على الفعل جعل المعجزة ههنا كون النار بردا وسلاما
ورقاء الجسم على ما كان عليه من غير احتراق واحترق بقوله المقررون بالتحدى عن الخارق
الواقع من غير تحدى فيسمى كرامة والخارق المتقدم على التحدى كسليم الحجر عليه صلى الله
عليه وسلم وكا ظلال الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه
فيسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة من اهرصت الحائظ اذا أسسته والمتأخر عنه نحو ما روى
بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدى
دعوى الرسالة وقيل طالب المعارضة لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط فى صدق
الدعوى تعيين الخارق بل لو قال انا آتى بخارق لا يقدر عليه غيرى كفى والمبادر من السياق
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للتحدى به كواقع لمسيمة اللعين
انه قفل فى بئر ليكن ما زها فغار ودعا الشخص أعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا
واذ لا لواها انه ونحوه يخرج به أيضا ما اذا قال معجزتى نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احياه هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة فى احياه وهو بعدمه مختار
قدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامى تخلد صاله من قننه ويسمى معونة
واحترق بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة فانه يمكن معارضتهما بتعليقهما ثم ان قيد
التحدى لا بد منه لكن لا يشترط عند كل معجزة لان أكثر معجزاته صلى الله عليه وسلم
صدر من غير تحدى بل قيل لم يتحد بغير القرآن ونفى الموت وانما الشرط وقوعها أى المعجزة
من سبق منه دعوى التحدى فتأمل ذلك ليتدفع به ما أطال به النقاش فى تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سبق على يد الدجال من الخوارق العجيبة لانه مدع للرؤية
لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم
مما سبق اشتمال التعريف بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون فى المعجزة
اولها ان تكون فعلا لله تعالى أو ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصد بقامته تعالى
للا تى به وثانيها ان تكون خارقا للعادة اذا لا يحازدونه وثالثها ان يكون ظهوره على يد
مدعى النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة أو حكما بان تراخى
التحدى عن زمان الخارق تراخيا يسيرا بحيث لا يعذر الادعى من فصله عنه وخامسها ان
يكون موافقا للدعوى اذا المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل عند دعوى مدعى الرسالة
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا لانه ان كان ممن يعتبر
تكذيبه كقوله معجزتى نطق هذا الجبل فنطق بانه مفتر كذاب فانه يدل على كذبه بخلاف
ما اذا قال معجزتى نطق هذا الانسان الميت أو احياه ففى نفسه انه مفتر كذاب لانه
لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هى نطقه أو احياه وبعد ذلك هو مكلف بمختار فربما اختار
الكفر على الايمان كما سلف وسابعا ان تعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة

الملائكة مقدمة فى الخلق أو
للترتيب الواقع فى تحقيق معنى
الرسالة فان الله تعالى أرسل
الملائكة الى الرسل * واعلموا
ان أنبياء الله ورسله خير الخلق
اصطفاهم واختارهم وعصمهم
وارضاهم وجعلهم أمنا على
دينه وتوحيده وجعلهم ركز وأمناء
خلقه فى أرضه وجعلهم شفعا
مريضين مقبولين للشفاعة وهم
الرحمة بهم ترحم أهل الارض
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
وعدهم مائة ألف نبي وأربعة
وعشرون ألف نبي وورد غير ذلك
آولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم وأولوا العزم منهم خمسة
نوح و ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم
أسماءهم بعض الفضلاء على
ترتيبهم فى الفضل فقال
محمد ابراهيم موسى كلهم
فيعسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم
(قوله واليوم الآخر) هو يوم
القيامة ومعنى الايمان به
التصديق بوجوده وجميع
ما اشتمل عليه وسمى آخر لانه آخر
أيام الدنيا وآخر الأزمنة المحدودة
وسمى بالكلام عليه ان شاء الله
تعالى فى الختام (قوله وتؤمن
بالقدر خيره ونوره) ومعنى الايمان
به ان نعتقد ان الله تعالى قدر الخير
والشر قبل خلق الخلق وان جميع
المكانات بقضاء الله تعالى
وقدره وهو مريد لها وبكفى اعتقاد
جازم بذلك من غير نصب برهان
(نسكته) كان السلف الصالح
رضى الله عنهم يجيبون من سألهم
عن القضاء والقدر بأن يقولوا
ان تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضى الله عنه عن

القضاء والقدر فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه الى أن سألته الرابعة فاقبل (٢٣) عليه فقال لما خلق الله تعالى خلقك خذ خلقك

كيف يشاء أم كيف يشاء فقال بل
كيف يشاء قال فيحييكم كيف يشاء
أم كيف يشاء قال بل كيف يشاء قال
فيحييكم كيف يشاء أم كيف يشاء
قال بل كيف يشاء قال فيحييكم
يوم القيامة كيف يشاء أم كيف
تشاء قال بل كيف يشاء قال
فيحييكم كيف يشاء أم كيف
تشاء قال بل كيف يشاء قال
اذهب فليس لك من الامر شيء
ومعنى خير القدر ونسره أن
الايمن والطاعة وجميع الاعمال
الصالحة من خير القدر وان
الكفر والمعصية والمخالفة
وجميع أفعال المعاصي من شر
القدر وفي رواية حلوه ومره فخلو
القدر ملائم للطبع ووافق
النفس كالنعم والتلذذ بجميع
الملاذ كالعاقبة والمأكل والمشرب
والمسكن ومر القدر جميع ما نقر
الطبع وخالفه كالآلام والاسقام
والامراض والايذاء والجوع
والعطش والخوف فكل ما ذكر
يجب الايمان به (تنبيه) جاء في
رواية الترمذي تقديم السؤال
عن الايمان على السؤال عن
الاسلام قال بعضهم وهو اولي بما
هنا اذ السنة مهيئة لكتاب الله عز
وجل فالاولى بالتقديم الايمان
لموافقة لكتاب الله عز وجل
بدليل قوله اغما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجات قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً
وعلى رؤسهم يتوكلون قدم فيها
الايمان على الاسلام وغير ذلك
من الآيات كقوله عز وجل فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات اذ فيه

الاعجاز زاد بعضهم ثامناً هو أن لا يكون الخارق واقعاً في زمان نقض العادات فيا يقع
عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقاً في ان هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان
معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضة بالآيات مثله فجوزوا ثم عشر سور
فجوزوا ثم بالآيات مثل اقصر سورة منه فجوزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغاء والفقهاء
من العرب والعرباء مع كثرتهم كثرة مال الدهن وحصى البطحاء وشهرتهم بانهم قوسان
الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية رغبة الجاهلية فجوزوا حتى انهم آثروا
مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه كما قال الجمهور كونه في
الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فقهاء العرب
بما يفتهم وعلماء العرب بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم بأساليب الكلام هذا مع اشتغاله
على الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ
والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية
والدينية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين وما يدل على ان فقهاء العرب
اغما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقاتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا ومن
حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلامته وجرالته ويرقصون رؤسهم عند سماعه حتى ان
أعرابياً سجد عند سماع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال معجذات
لفصاحة هذا الكلام وقالت جارية خماسية أوسد اسبغة من فقهاء العرب للاصمعي لما رآته
تعجب من فصاحة حديثها أو بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن
أرضعيه الآية فقد جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم
بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان آية من القرآن جئت كل ما أنزل
على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويجش الله وبقه الآية
وستأتي هذه بأنهم من هذا في شرح قوله بجوامع الكلام (المستمرة) أي الدائمة وفي بعض
النسخ المستمرة وصفه باعتباره لفظه (على تعاقب) أي توالى (الستين) تشهد بصدق
دعواه فيما جاء به وترشد الى الايمان به في كل زمان وأمان قبله من الانبياء فخصه الله تعالى
من المعجزات بما ثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضى زمانه انقضت معجزته كقالب
العصا حية واخراج اليد بيضاء في زمن موسى لان الغلبة فيه كانت بالبحر فأناهم بما فوق
ذلك وفي زمن سليمان بالملك فأناهم بما لم ينله غيره وفي زمن عيسى بالطب فأناهم بما هو ابر
منه أعنى احياء الموتى وفي حديث البخاري ما من نبي الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وانما
كان الذي أوتيته وحياً وحياء الله تعالى الى وفي معناه قولان غير متباينين يرجع حاصلهما
الى ان معجزات الانبياء انقرضت بانقرضت أعصارهم مع كونها حسية أشاهد بالابصار
كعصى موسى وناقصة صالح فلم يشاهدوا الا من حضرها ومعجزة القرآن تشهد بالبصيرة
في شاهد كل من جاء بعد الاول وانما كانت أكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادهم
وأكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم (والمسكرم بالسنين) جمع سنة فعلة بمعنى
مفعولة وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يميل
الى شيء من الاهواء واصطلاحاً أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله والمراد بها هنا
ما سنه أو شرعه صلى الله عليه وسلم من الاحكام فرضاً كان أو نهياً من سن الماء يسنه
اذا ولى صفة فكان اجراءه على شمس واحد أو من سنات الفصل اذا أهدته أو من سن
الابل اذا أحسن رعيها وتطابق السن أيضاً على الامم قال بعضهم

تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل الاسلام (قوله قال صدقت) تقدم الكلام عليها

(قوله قال فاخبرني عن الاحسان) يعني به (٢٤) الاخلاص لانه فسرهم بما معناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن

في كذا اذا آجاده فعله وهذا التفسير
أخص من الاول وهو السؤال عن
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه
الحاضرون (قوله قال ان تعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك) هذا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم لانه شغل مقام
المشاهدة ومقام المراقبة
بيان ذلك وايضا انه ان
للعبد في عبادته ثلاث مقامات
الاول ان يفعلها على الوجه الذي
يسقط معه الطلب بأن تكون
مستوفية للشروط والاركان
الثاني ان يفعلها كذلك وقد
استغرق في بحار المكاشفة حتى
كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه
صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت
قرة عيني في الصلاة الثالث ان
يفعلها كذلك وقد غلب عليه ان
الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام
المراقبة فقوله فان لم تكن تراه
نزول عن مقام المكاشفة الى مقام
المراقبة أي ان لم تعبد الله وأنت
من أهل الرؤية فاعبد الله وأنت
بجيت تعتقد أنه يرأك فكل من
المقامات الثلاثة احسان لان
الاحسان الذي هو شرط في صحة
العبادة اغما هو الاول لان
الاحسان في الاخيرين من صفة
الخواص ويتعذر من كثير وهذا
نسكته لطيفة (حكى) عن بعض
أهل الطريق أنه ذكر هذا
الحديث يوما فقال اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وهي اشارة صوفية أي
انك ان أفقت نفسك ولم ترها شيئا
شاهدت ربك لانها حجاب دونه
فاذا ألغيت الحجاب شاهدت
الجناب وهذا يشبه ما حكى عن بعضهم أنه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق إليك

ما عين الناس من فضل كفضلهم * ولا رأوا مثله في سالف السن
ونازع الزاج في ذلك وقال في المعنى أهل السن فحذف المضاف (المستنيرة) * أي ذات
النور المستنيرة به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين وايضا في الغافلين بخلاف غير
المستنيرة كالبدع فانما تشبه بالظلمات لما يتخيل فيها من سواد وظلام أو هو للابضاح تشبها
لها بالوضوح واهتداء الناس بها وظهور أحكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واتعراق ثم ان استنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتضح كمال الاتضاح الا
(للمسترشدين) * جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي (المخصوص) * من الله
تعالى عن سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام (بجوامع الكلم) * من اضافة
الصفة للموصوف أي الكلم الجوامع كافي خبر مسلم أو نيت جوامع الكلم وفي خبر البخاريين
بفتح بجوامع الكلم وفي خبر أحمد أو نيت فواضع الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص
الهروري جوامع الكلم بالقرآن مردود وجوامع واحد ها جامعة والمراد انه يجمع
القليل من كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سبى أي اغما الاعمال
بالنيت وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن سأله الوصية لا تعصب وقوله اتق الله
حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله كن في
الدينيا كانك غريب أو عار سبيل وقوله ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقوله الناس
كاسنة المشط والمرء كثير بأخيه والمرء مع من أحب ولا خير في صفة من لا يرى لك مثل
ما يرى لنفسه الناس معادن كعادن الذهب والفضة ما هلك امرؤ عرف قدره رحم الله
عبيدا قال خير افنهم أو سمكت فسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها الخلق
المسمى بفسد العمل كما يفسد الخلل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليه العلي اخير من
اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر وألهى البلاء مؤكل بالمدطق وزعم ابن الجوزي وضعه
مردود جال الرجل فصاحة لسانه الحياء خير كله الدال على الخير كفعله كل معروف صدقة
جبل للشيء يعمره ويصم وليس بوضع بل حسن خلاقا لهم وهم فيه ما جمع فني الى شيء
أحسن من حلم الى علم وزو غبارا ترد حبا القناعة مال لا ينفد وكثر لا يفي الاقتصار في النفقة
نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم النساء حباثل
الشیطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز ان حبيب أن يكون المراد بجوامع الكلم ما جاء
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكلم كل قبيلة بلسانها وان لم يكن رأها قبل وجنح ابن العربي أي
غير ذلك فقال اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم
حامل لمعاني تلك الاسماء التي جعلها آدم وهي المراد بحديث أو نيت جوامع الكلم ثم قال فعلم
ان من حصل الذوات فالاسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى
محصولا عنده ولذلك فضلت العناية علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما
راعيها الاسم من اعاد الذوات ضوعف لنا لاسمها والمشهور الاول ومن القرآن قوله تعالى ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى زاد
الحسن لم تترك هذه الالاسية خيرا الا أمرت به ولا شر الا نهيت عنه وذكر ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يفا هو ناظم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند
رأسه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال له عمر ما شأنك قال
أسلمت لله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرأت النوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب
الانبياء فسمعت أسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل مافي الكتب المتقدمة فعملت أنه من

قال خل نفسك وتعال. قبل وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ما ذكره (٢٥) فليس في المملكه من ينازعني غيرها (قوله)

قال فأخبرني عن الساعة) أي عن وقت القيامة ومجيئ ذلك لسرعة قيامها أو لآنها عند الله تعالى كساعة وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة السابقة اذ هو مقطوع بأنه تعالى مخصوص به بل لينزجروا عن السؤال عنها فافهم أكثر وأمنه كما قال الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فلما وقع الجواب بأنه لا يعلمها الا الله تعالى كفوا عن ذلك (قوله قال ما المسؤول عنها) أي عن وقتها بأعلم من السائل أي أنت لانعلمها وأنا لا أعلمها فلما راد ان يسألوني في العلم بوقتها لا التساوي في العلم بوقتها (قوله قال فأخبرني عن أمارتها) بفتح الهمزة أي علامتها ورجع روي أمارتها بالجمع وأما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة عليها وه قدماتها لا المقارنة الماضية لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فلما قال (أن تسأل الاممة ربتها) وفي رواية ربتها واختلف في معناه على أقوال أحكم انه اخبار عن كثرة السراي وأولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن أو بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وعبر بعضهم بأن يستولي المسلمون على بلاد الكفرة فكثير السراي فيكون ولده الاممة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ثابها أن معناه أن الامامة تولد المولود فتكون أمه

عند الله فأسلمت قال ما هذه الآية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقسه الآية قال عمور رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ولهم مضمهم وجوامع الكلم التي قصتله سجدت لها البلاء والاقلام أي خضعت (ومما حقه الدين) لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحاء أي السهلة لئلا يها عن التكليف الشاقة التي كانت على اليهود كتمين القصاص في القتل عمدا كان أو خطأ ولا تجزى الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وفق العيين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع التجاسة من الجلد والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه ونجس الغنائم ومجالسة الخائض ومزاكاتها ومضا جعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب أحدهم حرم عليه أكل الطيب بتشديد المشقة التحية من الطعام وأصبح ذنبه مكتوبا على يابه فيجدوخلوها عن التفريط المفطر المفوت لمحاسن الآداب الذي كان في التصراية من نحو مخامرة التجاسة وجاع الخائض ونعيمين العفو عن القود والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبس من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سمرامن اختن ورج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق معي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمعاء في الحديث صفة الحنيفية ومعناها السهلة والملة السمعاء هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضيق على الناس وهي ملة الاسلام وجمع كونها حنيفية وكونها سمعة فهي حنيفية في التوحيد سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما أعاده عليه صلى الله عليه وسلم خصوصاً على الانبياء والرسل عموما فقال (صلوات الله وسلامه عليه) اظهار اعظمته وأداء بعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي أعظمها الهداية للاسلام انما هي بركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتنان لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واعتنا ما لشواب الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له وفي رواية صلى عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ أحمد زروق يخجل أن يكون المراد كتب وهو أظهر أوفر الصلاة المكتوبة وهو أوسع وأرجى اه وذكر بعض شيوخنا ان صورته أربع وان الفضل المذكور يحصل لمن كتب ذلك أوفره ان كان مكتوبا وأمان من صلى عليه باللفظ في كتاب ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر ويدل له قوله مادام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك الكتاب فتأمل ويفهم مما ذكرناه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم أكد سلموا دون صلواتي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتأكدها بان ولتقدم ذكر الصلاة من الله والملائكة أولا لان الصلاة من الله رتبة ومن الملائكة استغفار وذلك واقع منهم بالتردد وأما البشر فلما صدر من بعضهم ما صدر من أديتهم وتنقيصهم أمر واعم الصلاة بالتسليم من النقص والانتقاد وكذلك وقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة حكم الصلاة كما قاله أبو عبد الله محمد الرضا ع (نتية) قال ابن الجوزي في مفتاح الحصن وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو أقصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحبه وحلم جراحتي الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرابية قال وقول

(٤ - شبرختي) من جملة رعبته اذ هو سيدها نالها أن معناه أن تفقد أحوال الناس في كثير من أمهات الاولاد

في آخر الزمان فيكثر ترداده في أيد المشتريين حتى (٢٦) يشترى بها من غير علم أنها له ومن ذلك ان يكثر العقوق في الاولاد

فيعامل الولد أمه بما يامل السيد
أمته من الاهانة والسب ويشهد
لذلك حديث أبي هريرة المرأة
مكان الامه وحديث لاته وم
الساعة حتى يكون الولد غيظا
وقيل هو كناية عن رفع الاسافل
لان الامه اذا ولدت من سيدها
ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا
المعنى حديث لاته تقوم الساعة حتى
يكون أسعد الناس بالدين السكع
ابن السكع وقيل غير ذلك (قوله
وان ترى الحفاة) بالمهملة جمع
حاف وهو من لا نعل في رجله
(قوله العراة) جمع عار وهو من
لا ثي على جسده (قوله العالة)
بفتح اللام المخففة جمع عائل
وهو الفقير والعيلة الفقير (قوله
رعاء النشاء) بكسر الراء والمد جمع
راع وأصل الرعي الحفظ والنشاء
الغنم وخصمهم بالذكور لانهم أهل
البادية (قوله يتطاولون في البنيان)
أى يتباهون في ارتفاعه والقصد
من الحديث الاخبار عن تبدل
الحال وتغيره بأن يستولى أهل
البادية والفاقة الذين هذه
صفاتهم على أهل الحاضرة
ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر
أموالهم ويتسع في الحطام أموالهم
فتصرفهم همهم الى تشييد
البنيان وقد جاء في الحديث لا تقوم
الساعة حتى يكون أسعد الناس
بالدين السكع بن السكع كما مر وجاء
اذا وسد الامر الى غير أهله
فانتظروا الساعة وهذا مشاهد
في زماننا وفيه دلالة على كراهية
مالا تدعوا الحاجة اليه من
تطويل البناء وتشيد به وجاء في
الحديث يؤجر ابن آدم على كل
شيء الا ما يضعه في هذا التراب ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة اختاره

التورى وقد نص العلماء على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم اه لا أعلم
أحد انص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم وذ كرشنا أو الفضل ابن الخطيب ان
الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة وكذا الشيخ أبو اسحاق الشيرازي
في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته اه من أذكار الشافعي وقال الخطاب في شرح
خطبة المختصر شاع في كلام كثير من العلماء كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه ومن
صرح بالكراهة المؤلف قال السخاوي في القول البديع وتوقف شجنا يعني الحافظ ابن
حجر في اطلاق الكراهة وقال فيه نظرنم يكره ان يفرد الصلاة ولا يعلم أصلا أما لوصلي
في وقت وسلم في وقت فانه ممثله اه ويتأكد بما في خطبة مسلم والتبني وغيرهما من
مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط وقال قبله استدله بحديث كعب وغيره
على أن افراد الصلاة عن السلام لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم
الصلاة اه المراد منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتب أهل المذهب للمتقدمين وقوعا شاعا
ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى أخبرني من يوثق به أنه رأى نسخة من المنتقى بخط الباجي
لم يذكر فيه سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم
كراهة افراد السلام عن الصلاة خطأ وإذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة أولى
لان الصلاة واجبة قطعاً وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان
اقتصارهم لم وصاحب التبني وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على قدم كراهة الافراد
(وعلى سائر) بمعنى باقي كقوله الازهرى والحريرى والقاضى عبد الوهاب والشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد وابن الصلاح من السور وهو بقية نحو الماء وهو المشهور فيها الذي عليه
الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل أو كثر أو الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى
الجميع كقوله الجوهرى والجوابي وابن ربي من سور المدينة وهو حائظ محيط بها وعليه
قول القائل أئزم العالمون جبل طرا • فهو فرض في سائر الاديان

(التبيين) جمع نبي بالهمزة من النبأ وهو الخبر لانه مخبر بفتح الباء عن الله بما يوحى اليه أو
بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك ولقول بعضهم انه يجب عليه أن
يخبر غيره بنبوته وان نظريه ويرك الله عزه والاكثرا ما خففوا من المهموز بقاب همزته
يا واما من النبوة وهى الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم ربح
هذا (والمرسلين) وأسماء الانبياء كلها الأعجمية الا أربعة محمد وشعيب وهود وصالح قال
التتائي في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسمعيل وفيه نظر اذا لفظ اسمعيل اعجمي
نعم الانبياء كلهم عجم الا خمسة محمد واسمعيل وهود وصالح وشعيب والحاصل أن محمد او هودا
وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا أسماءهم وأما اسمعيل فذاته عربية واسمه اعجمي
(وآل) أصله أهل أبديت الهاء همزة فتوالت همزتان فقامت الثانية ألفا وبديل له تصغيره
على أهيل كذا قيل وهو غير متجه اذ يجوز أن يكون أهيل تصغير أهل لا تصغير آل وقيل
أصله أول يفتح الواو وتحرك الواو انفتح ما قبلها فقلت ألفا ولا يضاف الالمن له منرف من
العقلاء الذكور فلا يقال آل الاسكاف ولا آل مكة ولا آل فاطمة وأما قوله تعالى أدخلوا آل
فرعون الا اية فلشرفه الذي نبى كذا قيل والحق أن القبول كها أغلبية اقوالهم آل الله وآل
البيت وقول عبد المطالب وانصر على آل الصليبيس وعائديه اليوم آلت

والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه حديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى عبد المطالب
المتقدم (كل) أى كل واحد من التبيين بمعنى المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي

(قوله ثم انطلق) أي الرجل السائل عما ذكر (فثبت النبي صلى الله عليه وسلم) (٢٧) أي اسفوسا كما كان الكلام في هذه

القضية (ملها) بتشديد الباء أي زمانا كثيرا وجاء في رواية فثبت بناء مضمومة فيكون عمره والمخير عن ذلك بنفسه وكان ذلك الزمان بعد ثلاث كجاء في رواية أبي داود والترمذي وغيرهما (قوله ثم قال يا عمر أترى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أناكم يعلمكم دينكم) أي قواعد دينكم ففيه إشارة الى أن الدين اسم للثلاثة الاسلام والاعيان والاحسان وفهم منه أنه يستحب للمعلم تنبيه تلامذته وللرئيس تنبيه أتباعه على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفسهم وفائدة لهم (تنبيه) * ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث أبي هريرة رضي الله عنه فادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه علي فأخذوا ويردون فلم يروا شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل فيعمل على أن عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس فاجبر به بعد ثلاثة أيام (خاتمة المجلس) * اعلم ان جبريل عليه السلام ملك من وسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سرى ياني ومعناه عبد الله والخبر دال على أن الله تعالى شكل الاسلاك بما شاء من الصور كما هو وقد كان جبريل يمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاء في جبريل في صورة لم أعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروي أن جبريل عليه السلام زل على آدم عليه السلام اثني عشرة مرة وعلى إدريس أربع مرات وعلى نوح خمس مرات وعلى إبراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات

اختاروا الامام مالك والازهرى ورجحه النووي في شرح مسلم ان آله صلى الله عليه وسلم أتباعه وهم أمة الاجابة وهو اللائق بتمام الدعاء لكن قيده القاضي حسين وغيره بالانقياء منهم ويؤيده قوله تعالى ان أوليائه الا المنقون قيل فيجمل كلام من أطلق عليه وقيل يبنى على اطلاقه بأن يراد بالصلاة الرجعة المطلقة وخبر آل محمد كل نقي سنده واه جدا وروى عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى فيه خلاف في بابي الزكاة والفي والمشهد ومن مذهبا اختصاصهم فيهما بأقارب المؤمنين من بني هاشم وزاد الشافعية والمطلب (وسائر الصالحين) وهم القائلون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ودخل الصحابة كلهم اثبات وصف الصلاح وانعزاله لجنبهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله تعالى منهم آمين كذا في الشارح الهيثمي وأيضا الصحابة داخلون في آله سواء فسرناه بطلاق أتباعه أو بالانقياء منهم * نعمة في منع الصلاة على غير الانبياء والملائكة استنقالاتها وكونها خلاف الأولى خلاف الأصح الكراهة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهو من خصائصه واما تبعها كما هنا فائز اتفاقا (أما بعد) أي بعد البسملة والجلالة والشهادة الصلاة والسلام على من تقدم وأنى ما تأسي به صلى الله عليه وسلم لانه كان يأتي بها في خطبه وكتبه وهي يؤتى باللائق من اسلوب الى آخر وأصلها مهما يكن من شئ بعد البسملة والجلالة وما أقول قدروا الخ فوقت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناها ما قلصت منها معنى الشرط لزمها الفاء اللازمة للشرط غالبا وتضمنت معاني الانسداد لزمها الصوق الاسم اللازم للمبتدأ قضاء لحق ما كان وابقا له بقدر الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة للشرط لان قوله لزمها الفاء لان لزوم الفاء لا ما كافي اذ لا تحذف من جزائها الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها الصوق الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقرر بين الآية والجواب ان في الكلام حذف مضاف أي فاما المتوفى ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف واما الجواب بأن الرضى وصاحب المعنى جوزا وقوع الشرطية بعد حذف الهم وأما هذه حرف شرط ونحو كيدنا ثم ما وتضمنت غالبا ويد طرف مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافه لمشابهة الحرف لاحتياجه الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيهها على أن لها عرفا في الاعراب وعلى الضم جبريل اقوى الحركات لما لحقه من الهمن بحذف ما يحتاج اليه وليكملها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة عن أو منصوبة على الظرفية أو متخالف حركتها حركتها اعراها واختلاف في أول من تكلم بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهو فصل الخطاب الذي أوتيه لانها انفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواظ وقيل أول من تكلم بها يعقوب وقيل أيوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة الا يادى وقيل كعب بن لؤى وقيل يرب بن قحطان وقيل سحبان بن رائل وعليها أفضل الخطاب الذي أوتيه داود البية على المدعى والمسين على من أنكرها لكن القول بأن أول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا انه سحبان كان في زمن معاوية وأوجب بأن المراد أول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجواب تتوقف على أن الم نصدر من أصحابه بعده ولا من غيرهم الى زمن سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من كمال محافظتهم على الاقتداء به في نحو ذلك والاولى في الجواب انه أول من تكلم بها في الشعر كقوله

وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه الطيبين الطاهرات (٢٨) ألفت هذه وقد وصف الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالقوة فقال

عليه شاد القوي وكان من قوته
انه اقتلع فرى قوم لوط من الماء
الاسود وجلبها على جناحه ورفعها
الى السماء ثم قلبها وكان من قوته
ان صاح صيحة بنود فاصبحوا
جاثين خامدين وكان هبوطه من
السماء على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصعوده اليها في اسرع
من طرفه عين وبقالله التاموس
كفى البخاري ومسلم (ولقد حكى)
بعض العلماء في تصنيفه ان الله
تبارك وتعالى اوحى الى جبريل
عليه السلام ان اهبط الى البلاد
الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه
قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل سبحانك يا رب
واى ذنب فعلوا قال انه قد ركب
فهم في هذه الليلة سبعون ألف
ذكر سبعين ألف فرج زنا قال
فذهب الى تلك القرى وكانت
سبعة مدائن فرفعها على خافية
من جناحه حتى وصلها الى
عنان السماء وأراد أن يقلبها
وكان الامر آت منهم حين فقامت
اليه ولها طفل نائم في المهد فلما
ان وضعت يدها في الحجين استيقظ
الطفل من مهده وساح فخارت
المراة في امرها وماذا تفعل
ويدها في الحين ولها يصيح
فقات من عظم حرقها فخطا ط
ولها يارلدى ان ربى سبحانه
وتعالى من كرمه حليم لا يجعل
بالعقوبة على من عصاه قال فلما
نسكاهت المرأة بذلك سكن غضب
الله عز وجل وقال لجبريل ضع
اقرى مكانها فانه قد سكن غضبي
بما جازة هذه المرأة لولدها فاني
حليم لا أتعجل بالعقوبة على من

لقد علم القوم المياثون اني • اذا قلت أما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقيم (فقدرونا) • فدل للتحقق واني بنون
العظمة لاظهار نعمة اللبس بالعلم المتأكد تعظيم أهله امتثالاً لقوله تعالى وأما بنوه وبن
فحدث مع الامن من الاعجاب ونحوه والا كان مدموما وأيضا العرب تؤكده فعل
الواحد فتجعله بلفظ الجمع ليكون أثبت وأؤكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمنة كلهم
مع غيره اشارة الى أن هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم طبقة بعد طبقة وأنه
تعارف مشهور بينهم لا يخص روايته به والرواية الاخبار عن أمر عام لا ترفع فيه الى الحكم
وروي بنا بفتح أوله مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روي يروي اذا نقل عن
غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة أي من صير ونا رواة عنهم باجازهم لنا
(عن علي) • أول من أسلم من الصبيان وله سبع سنين أو ثمان أو تسع أو عشر وشهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تولد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلفه في أهله فقال بارسل الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضي أن تكون مني
بغزلة فارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطأقت أنا والنبي صلى الله عليه
وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد علي منكبي
فذهبت لاخض به فرأيتني ضعفا فترل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد
علي منكبي قال وضعت علي منكبيه قال فنهض بي فانه يحيل الي أني لو شئت لملت أفق السماء
حتى صعدت على البيت وعليه ثمال من صغرا وأخماس فجاءت أزاولة عن عينيه ونمها له وبين
يديه ومن خلفه حتى ذاسمته كنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدف به فقدفت
به فكسرت كمرتك كسر القوارير ثم زلت فانطأقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق
حتى نوار بنا بالبيوت من خشية أن يلقا أنا أحد وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لا عطين هذه الراية عدا رجلا يفتح الله على يديه بحب الله ورسوله
وحبه لله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أيهم يعطاه فلما أصبح الناس غدوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاه فقال أين علي بن أبي طالب فقبل له يارسول
الله انه يشككي عينه قال فارس اوالا اليه فأني به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينه
فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يارسول الله أفأنا هم حتى يكونوا مثلي
فقال انفذ علي رسلك حتى تنزل علي ساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله فوالله لا نبي بعدى الله بل رجلا واحدا خيرا لك من أن تكون لك جراثيم وكان
له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسعة عشر أنثى وعن الارقم انه قال رأيت عليا وهو يسبح
سيفاله في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة اطالما كشفت
به الكرب عن وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى غن ازار ما بعته وجاء
رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ابسا من مراد يريدون قتلك
فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدرا فاذ جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل
جنة حصينة واستشهد غداة الجمعة سنة أربعين من ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي
اسبغ بقرين من رمضان وقيل فيه ثلاثة عشرة بقين منه وقيل ليلة احدى وعشرين
وقيل يوم الاحد وله ثلاث وستون سنة وغسله ابنه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه ابنه
الحسن ودفن في الصخرة عند مسجد الجماعة في الرجة مما يلي أبواب المدينة قال الصغاني
أوفى قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر

وَقَدْ كَانَ الْإِطْفَالُ سَبِيلًا لِلشَّفَاعَةِ فِيمَنْ اسْتَحْفَوا الْأَذَابَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُمَّ ارْضُ عَنَّا وَلَا تَغْضَبْ وَنُقِشْ

عليها آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا (٢٩) محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (المجلس الثالث في الحديث الثالث)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سبب النعيم المؤبد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود وأحد ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ماركع راكم ومحمد آمين (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ورواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله وياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام البخاري في الايمان والتفكير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل على أركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة (قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس أي أسس وأصل البناء أن يكون في المحسوسات دون المعاني فاستعمله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للإسلام قواعد وأركاناً محسوسة وجعل الإسلام مبنياً عليها (قوله على خمس) أي خمس دعائم أي قواعد هي حاصل ما سيذكر (قوله شهادة أن لا اله الا الله وأن

ونقش خاتمه الله الملك وكتيبته أبو الحسن وأبو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدته ناعماً في المسجد وقد علق التراب بحجته فابقظه وقال له قم أبا تراب واقب أيضاً بحجته وروى ياتيه خمسة أروسة وثلاثون حديثاً (ابن أبي طاب) • واسمه عبد مناف ابن عبد المطلب (وعبد الله بن مسعود) • الهذلي صاحب سوار الرسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره وتعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين أو سبعين سنة وهو ياتيه غمامة وغمانية وأربعون وسياًني عند ذكره شيء من مناقبه (ومعاذ) • بضم الميم وفتح المهملة وبالمججمة (ابن جبل) • بالتحريك ضد السهل الانصاري شهد معاذ بدر اوما بعد ما وبعث الى اليمن فاضى او معلمات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو ياتيه مائة وسبعة وخمسون وسياًني عند ذكره شيء من ما تروى (وأبي الدرداء) • بفتح المهملة وسكون الراء عويمر ابن زيد وقيل ابن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيهاً عابداً زاهداً شهد المشاهد كلها ووهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم وسكن الشام ورواه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق وكان أبو الدرداء يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاجروا أهله فان لم تحبوه هم فلا تبغضوه وعنه أيضاً رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكتب الى مسيلة بن مخلد الانصاري أما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحبه الله حبه الى خاتمه واذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بغضه الى خاتمه وعنه أيضاً استعبدوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشرفانه ايس رجل له بيت في الانصار الا وقد قال شعراً قال وأنا قد فتسته فاسمعوا فقال رضي الله عنه

يريد المرء ان يعطى منه • ويبأى الله الا ما أراد

يقول المرء فاندق ومالي • وتقوى الله أفضل ما استفاد

وعنه أيضاً أدركت الناس ورقاً لا شوك فيه فاصبحوا شوكاً لا ورق فيه ان فقدتهم فقدوا وان تركتهم لم لا يتركوا قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم من عرضك ليوم فقروا ولما اشتمكي دخل عليه أصحابه فقالوا ما تشتمكي فقال ذنوبي قالوا ما تشتمكي قال الجنة قالوا آفا ندعوك طبيباً قال هو الذي أشفعني ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين في خلافة عثمان وهو ياتيه مائة وتسعة وعشرون (و) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان ألزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأدابه توفي بمكة سنة ثلاث أو أربع وسبعين وهو ياتيه ألفان وسبع مائة وثلاثون وسياًني عند ذكره شيء من ما تروى (و) عبد الله (بن عباس) حبر الامة وعالمها وترجمان القرآن ودعاه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة وهو ياتيه ألف وست مائة وغمانية وستون وسياًني عند ذكره شيء مما يتعلق به (و) أبو جرة (انس بن مالك) الانصاري مازحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ياذا الذين وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وغامل بعد في بدر بين لانه لم يكن في سن من يقا تل مات بالبصرة بعد ان عمر أكثر من مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بعد موت سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين وهو ياتيه مائة وخمسة وثلاثون حديثاً وسياًني عند ذكره ايراد شيء مما يتعلق به (وأبي هريرة) عبد الرحمن بن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم أبيه قال الشافعي احفظ من

محمد رسول الله) هذا هو الركن الاول من أركان الاسلام ولما كان الايمان هو نصديق القلب بكل ما علم بالضرورة أنه من دين

محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق (٣) انساب أمرنا باطاعة الاطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال تعالى

روى الحديث في دهره أبو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولى إمارة المدينة ومات بها سنة سبع أو تسع وخمسين وله ثمان وستون سنة وأحاديثه المرفوعة خمسة آلاف وثلاثمائة وستون حديثا وسبأني عند ذلك كرهت من أموره (وأبي سعيد الخدري) بالمهمة نسبة الى خذرة قبيلة من الانصار مات سنة أربع وسبعين وله أربع وتسعون سنة ودفن بالمقبرة ومروياته ألف ومائة وسبعون وسبأني عند ذلك كرهه التعرض لشيء مما يتعلق به (من طرق كثرات روايات متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من) اسم شرط جازم (حفظ) أى نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اليهم فانه المصنف واعترض تفسيره الحفظ بما ذكره بان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعى معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيهها عالما الا به وأجيب بان حفاظ الأربعين يختلف درجاتهم فمنهم مقتصر على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقهاء والعلماء لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فمن تشبه بالعلماء يكرم كما يكرمون وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بأن نقل الاحاديث وفهم ظواهر معانيها وفهمها الغيرة فهذا يكتب في زمرة العلماء وبحشر مع الشهداء ومنهم من فيه أهلية التخرج واستنباط الاحكام كالبخاري ومسلم وشبههم فاذا فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على مامات عليه وأما جواب الشارح الهيمى بأن ثبت الحافظ في زمرة من لا يستدعى أنه مساو لهم بل يكفي أنه مذنب لهم نسبة ما لم يفهمه وغير ظاهري لان قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلماء يأباه اذ الكتابة في قوم تقتضى أنه منهم ولا يعترض على المصنف بأنهم فسر والاحصاء في حديث ان الله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كادخل الجنة بمن حفظها مستظها وبنيوا الاستظهار بأن المراد قراءتها كلمة كلمة على سبيل الترتيل أو علمها وتدبر معانيها أو اقسام بحفظها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام والثاني للعلماء والثالث للاولياء لان القصد تم التعمد باللفظ وهذا التفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم العلامة نجم الدين الطوقى بعدم الاكتفاء بالكتابة ولو مر او حينئذ قد حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتب في اثني عشرين كتابا ونظر فيه الهيمى بأن كتابتها لنقلها هو الحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضياع والانصاف أنه لا يدخل في الوعد الا من حدث بأربعين له بها رواية أو نقلها لهم عن أحد دواوين المسلمين المعروفة المعول عليها والمرجوع لها على (أمتي) الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الخبر لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها والمراد بها هنا أمة الاجابة (أربعين حديثا) نصبه على التميز وخص هذا العدد دون غيره لانه أقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث أدوار سبع عشر أموا السكم من كل أربعين درهما درهم أى بشرط بلوغ الدراهم مائتي درهم اذ لا وجوب في أقل من ذلك فدل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي فكذا العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي بأهل الحديث اعموا من كل أربعين حديثا بحديث (من) تبعية (أمر) أى شأن (دينها) احترازه عن المتعلق بامر دينها فلا يكون بهذه المثابة (الله في زمرة) الزمرة الجماعة من الناس (الفقهاء) العارفين بالضرورة والفقهية من الفقه وهو لغة الفهم (والعلماء) هو أعم مما قبله لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقههاء من العلم وهو صفة توجب تمييز ابن المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال النسفي استفتيت أبا

الاسراء خمسين صلاة فلم أرل أراجعه واسأله التخييف حتى جعلها خمسين في كل يوم وليلة (٣١) وقوله للأعرابي حين قال هل على غيرها

قال لا إلا أن تطوع وقوله لما أذن لما بعثه إلى اليمن أخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وأما وجوب قيام الليل فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم أكثر الأصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق اسم الصلاة فقيل من الدعاء كما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة لقولهم صليت العود على النار إذا قومتها فالصلاة تقيم العبد على طاعة الله تعالى وتخرجه من غفلة عن خلافه وقيل لأنها صلة بين العبد وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند أن الصحيح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد في ذلك خبراً بجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لتيسر عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ولائمة تعظيماً له ولكثرة الإحسان له ولائمة وقد قال عليه الصلاة والسلام خمس صلوات كتبت الله على العباد فمن جاءهن فلم يضيع منهن شيئاً استخفنا فأباحتهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة ومن لم يوت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم علم الإيمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم اغتسل الصلاة كمثل غمر عذب رياب أحدكم يتختم فيه كل يوم خمس مرات فما زون هل يبقى ذلك من دونه شيئاً

الحسن الكاظمي فيمن أوصى بثلاث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا تدخل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثته الله يوم القيامة فقيهها عالماً وأُسنداً أبو الحسن القاسبي إلى علي بن الجعد جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال خلقت بالطلاق في عالم فقال إن كان مستندك علم فلان وأبي فلان فقد حدثت وإن كان عندك أربعون حديثاً من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت لم تحث ولما كان البعث في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستلزم أن يكون منهم بين المراد بكثرة الرواية الثانية بقوله (وفي روايته) ذكرها أبو نعيم في الحلية (بعثه الله فقيهها عالماً وفي رواية أبي الدرداء وكنت له يوم) اليوم الشرعي من طلوع الفجر إلى الغروب وليس مراداً وإنما المراد منه القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر

فيوم عليه أو يوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر

(القيامة) مصدر قام يقوم ودخلها التأنيت للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك (شافعا) من الشفاعة وهو سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال التجاوز عن الذنوب والجرائم (وشهيداً في رواية ابن مسعود قيل له أدخل من أي أبواب الجنة شئت وفي رواية ابن عمر وكتب في زمرة العلماء) هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة وهي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء (وحشر في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو قيل المعركة سمي شهيداً لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة يوم القيامة أول شهادة ملائكة الرحمة له أول شهادة حاله بصدق نيته أول شهادة الحساب ولا يحاسب أولان معه شاهداً وهو الدم لأنه يبعث وجرحه ينفتح دماً وأول سقوطه على الشهادة وهي الأرض أول أنه يستشهد به يوم القيامة على الكفار وهي غير متباعدة يمكن اجتماعها إلا أن الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة (واتفق الحفاظ) أي أكثرهم (على أنه) أي الحديث المذكور (حديث ضعيف) قال ابن حجر جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة فادحة وأما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات فهو أساهل منه والصواب أنه ضعيف لا موضوع فإن قلت سلماً عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث إذا استدفعه لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وحينئذ فكيف عمل به جمع من الأئمة أتعبوا أنفسهم في تخريج الأربعينيات اعتماداً عليه قلت لا تسلم أنه شديد الضعف لأنه هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب أو متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كدليل عليه كلام الأئمة ولئن سلمنا ذلك فهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سجد ذكره المصنف من الأحاديث الصحيحة وأما خبر من حفظ على أمتي حديثاً واحداً كان له كاجر أحد وسبعين نبياً صديقاً فهو موضوع قاله الشارح الهيثمي (وقد صنف العلماء رضى الله تعالى عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات) أي أولى بهم أسوة (فأول من) علمه (صنف فيه) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن المبارك) ابن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين أحد الأئمة الأعلام قال ابن مهدي الأئمة أربعة سفيان ومالك وحماد بن زيد وابن المبارك وقال أحمد لم يكن في زمن ابن المبارك أطلب للعلم منه وكان صاحب حديث حافظاً وقال ابن معين ما رأيت من يحدث الله إلا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالماً مستنداً صحيح الحديث وكان كتبه التي حدث فيها عشرين ألفاً وللسنة تسع عشرة ومائة وقبل سنة ثمان وثماني مائة من مصر فامن الجهاد سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان أبوه مملوكاً لرجل من همدان (نعم محمد بن أسلم) بن سالم ابن زيد (الطوسي) بضم الطاء نسبة إلى قرية من قرى بخارى (العالم الرباني) وصفه بذلك

قالوا قال فان الصلوات الخمس نذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ألا أدلكم على ما يعفو الله به

الخطايا ويرفع به الدرجات اسبغ الوضوء (٣٢) عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذاكم

الرباط وقال صلى الله عليه وسلم
يا أيها هريرة من أهلاك بالصلاة
فإن الله يأتيك بالرزق من حيث
لا تحسب وأنشد
الأنبي الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنهم الأرقاب لله تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا
وأخر ما يبقى إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لا فقه رجة
وكان كعبد باب مولاه يفرع
وكان لرب العرش حين صلته
نجيا فباطوني له حين تجشع
قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت
الصلاة قام كأنه لم يعرفنا ولم
نعرفه فإياها الطامع في ثواب
الجنان الخاطب من ربه الحور
الحسان حافظ على صلواتك وحفظها
بالنوافل تنل في غداك أعلى
المراتب والمنازل فقد قال عليه
الصلاة والسلام ما من مسلم سجد
لله تعالى سجدة إلا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة
وروى ابن حبان في صحيحه من
حديث عبد الله بن عمرو فوعا
أن العبد إذا قام يصلي أتى بدنوبه
فوضعت على رأسه أو على عاتقه
فكما مازكهم أو مسجد نساقط حتى
لا يبقى منها شيء إن شاء الله تعالى
والاحاديث عنه في فضل الصلاة
أكثر من أن تحصى وسأني أن
شاء الله تعالى في المجالس الآتية
زيادات على ما بيناه من قبل كانت
رابعة العبدية تصلي في اليوم
والليلة ألف ركعة وتقول ما أريد
بها نوايا ولكن ليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول للأنبياء
انظروا إلى امرأته من أمي هذا
عملها في اليوم والليلة (قوله وإيتاء الزكاة)

أقول ابن خزيمة هو رباني هذه الأمة لم تر عيني مثله والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف
والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن المبرد أنه منسوب
إلى رباني الذي يربي الناس بالتعليم راصلا بهم وقال الصوفي أنه الكامل من كل الوجوه في
جميع المعاني وفي البخاري هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الشارح الهيمني هو من
أفضيت عليه المعارف الإلهية فعرفهم أربيه وعرف الناس بعلمه اه صنف المسند وجوده
وكان من الثقة الحفظ والاولياء الأبدال وأقدم شيخ له النصير بن سميل وكان شديدا بأحد
ابن حنبل توفي في المحرم سنة اثنين وأربعين ومائتين (نم) محدث نراسان (الحسن)
رجل البلدان وسمع وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة (ابن سفيان)
ثلاث مائة (الأنسائي) بفتح النون نسبة إلى أنسا مدينة بخراسان صاحب المسند (وأبو
بكر) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي صاحب كتاب الشريعة والأربعين وله تصانيف
كثيرة كان عالما ثقة دينيا حدثت ببغداد ثم انتقل إلى مكة واستطامه أوقال اللهم أحيني في
هذه البلدة ولويسنة فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن ثلاثين سنة فلما كلمت قيل له وفينا
بأهمه فمات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاثمائة (الآجري) همزة مفتوحة بمدودة (وأبو بكر
محمد بن إبراهيم) بن علي كان ثقة على من حفظه (الاصفهاني) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء
لا باباء كذا في الهيمني وقال السعد بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها الفصح أفصح وقال
ابن رسلان نسبة إلى أصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر بأصفهان سنة ست وستين
وأربعين ومائة (و) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي صاحب السنن والعلل والأفراد
وغير ذلك (الدارقطني) بفتح الدال نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال الحاكم كان
أحد عصره في الحفظ والفهم والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على أديم الأرض
مثله وقال الخطيب كان في عصره وامام وقته وانتهى إليه علم الاثر والمعرفة بالعلل
وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال رجاء بن محمد المعدل قلت للدارقطني
هل رأيت مثل نفسك فقال قال الله تعالى ولا تزكوا أنفسكم فألححت عليه فقال لم أر أحدا جمع
مثل ما جمعت وقال أبو ذر الحافظ قلت للحاكم هل رأيت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل
نفسه فكيف أنا وكان عبد الغني إذا رأى الدارقطني قال أستاذي وقال القاضي أبو الطيب
الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وقال البرقاني أمل على كتاب العمال من حفظه ولدي
ذي القعدة سنة خمس وأست وثلاثمائة ومات نعمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين
فسمه سبع وسبعون سنة (و) أبو عبد الله (الحاكم) محمد بن عبد الله بن محمد بن ربيعة بن نعيم
الضبي الذي سافر إلى صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والاكمل
ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأول وكان يعرف
بأبي اليسع رجل وسمع من نحو ألفي شيخ قال عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني أيها أحفظ
ابن منده أو ابن اليسع فقال ابن اليسع أنتي حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي أربعة
من الحفاظ أعاصروا أيها أحفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر وابن
منده بأصبهان والحاكم ببغداد وبغداد فسكت فألححت عليه فقال أما الدارقطني فأعلمهم بالعلل
وعبد الغني بالانساب وأما ابن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم
تصنيفا دخل الحاكم الحمام ببغداد ثم خرج فقال أه وقبض وهو يتر ولم يلبس قبضه وذلك
في صفر سنة خمس وأربعين ومائة (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن
مهران الأصماني أجاز له مشايخ الدنيا وله ست سنين قال الخطيب لم أر أحدا أطلق عليه

هي النور والبركة وزيادة الخير وفي الشرع اهم لقدر مخصوص من مال مخصوص بصرفي لأصناف مخصوصة بشرائط مخصوصة
وسميت بذلك لان المال يغور بركة انخراجها ودعاء الاستخارة ولا تظهر مخزجها من الانتم وغدحه حتى تشهد له بركة الايمان والاصل
في وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى وآتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من أموالهم (٣٣) صدقة وأخبار كثيرة منها هذا الخبر في كسر

جاءدها وان أتى بها في الزكاة
المجمع عليها دون المختلف فيها
كالزكاة يقال الممتنع من أدائها
وتؤخذ منه قهرا عليه كما فعل
الصدوق رضي الله تعالى عنه
وفرضت في السنة الثانية من
الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب
في غايته أصناف من المال الابل
والبقرة والغنم والذهب والفضة
والذروع والفحل والكرم
ونصاب معروف في كتب الفقه
ولهذا وجبت لغايته أصناف من
طبقات الناس وهم الذين ذكروهم
الله تعالى بقوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين الآية وجاء
في الزكاة أخبار وأثار كثيرة
سأني بعضها في غير هذا المجلس
(قوله روح البيت) هو الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي
الشرع قصد الكعبة للناس وهو
فرض على المستطيع لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الآية
ولهذا الخبر لقوله صلى الله عليه
وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا
كيف نخرج قبل أن لا نخرج قال أن
تعد العرب على بطون الأودية
يمنعون الناس السبل وهو معلوم
من الدين بالضرورة يكفر جاحده
الا أن يكون قريب عهد
بالاسلام أو نشأ بادية بعيدة عن
العلماء وهو من الشرائع القديمة
هروى أن آدم عليه السلام لما
حج قال له جبريل ان الملائكة كانوا
يطوفون بالبيت قبلك بسبعة

اسم الحافظ غير أبي نعيم وأبي حازم وقال ابن مردويه لم يكن في أفق من الأفق أحفظ منه
ولما اشتد صنف الحلية والمستدرک على البخاري والمستخرج على مسلم ودلائل النبوة
ومعرفة الصحابة وتاريخ أصهار وفصائل الصحابة وصنف في الطب وغيره ولدي رجب سنة
ست أو سبع وثلاثين وثلاثمائة ومات بكرة يوم الاثنين عشرين من المحرم سنة ثلاثين
وأربع مائة (وأبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين صاحب الطائفة وطبقات الأئمة كان عدلا
ثقة أستاذ أبي القاسم القشيري وشيخ أبي سعيد بن أبي الخير وأثنى عليه الشيخ عبد الله
الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه في شأن الأئمة (السلي) يضم السين
وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي
عشرة وأربع مائة ودفن بنيسابور (وأبو سعيد) صوابه كما قال ابن الاثير السعدي أبو سعيد
محمد بن محمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل الى مصر فمات
بها في شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مائة (الماليني) بفتح الميم وكسر اللام ثم بتخفيف ثم فون
نسبة الى مالين قري مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين وأهل هراة يقولون مالان
(وأبو عثمان) اسمعيل (الصائفي) نسبة الى عمله (وعبد الله بن محمد الانصاري) الهروي
منسوب الى الانصار وهم الأوس والخزرج ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وكان كثير
السير قوي ياتي نصره الدين حدث وصنف وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدى
وعشرين وأربع مائة (وأبو بكر) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي) نسبة الى يهق
قرية من ناحية بنيسابور على عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين كل شافعي فشافعي عليه
المنة الا البيهقي فان له على الشافعي المننة ولد في شعبان سنة أربع وسبعين وقيل أربع وعشرين
وثلاثمائة ألف شعب الايمان ومات في جادى الاولى سنة ثمان وخسين وأربع مائة
بنيسابور ونقل في تابوت الى يهق مسيرة يومين وأورد المصنف لفظ ثم في الاولين لعلمه
بالتأخر الزماني فيها ما يخلاف الباقيين ولما خصص المشاهير بالذكر عظم فقال (وخلائق
لا يحصى من المتقدمين والمتأخرين) ولو كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله
صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار آي الله ولا ندم من استشار آي من فقهه ولا عا من
اقتصد آي ولا اقتصر من استعمل القصد في نفقة عياله قدمها المصنف على هذا التأليف
لتعود بركتها عليه فقال (وقد استخرت الله) لانه يطاب من كل قادم على أمر يجهل عاقبته ان
يستخير الله تعالى في الاقدام والاحكام وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم الناس دعاء الاستخارة
كما يعلمهم السورة من القرآن وكان يأمرهم بذلك وفي الحديث الذي رواه ابن المسي عن
أنس رضي الله عنه اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق
الى قلبك فان الخير فيه وصفته ان يصلي ركعتين يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الاولى وربك
بحاق ما يشاء ويختار الى قوله يعلمون وقيل قل يا أيها الكافرون الى آخرها وفي الركعة
الثانية وما كان المؤمن ولا مؤمنة الى قوله مبين وقيل قل هو الله أحد الى آخرها ثم يدعو بعد
السلام من الركعتين بأن يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من
فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن

(٥ - شبرخيتي) آلاف عام وقال صاحب التيجان أول من حج آدم عليه السلام وانه حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقبل ما من
نبي الا حجه وقال أبو اسحق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وأدعى بعض من ألف في المنايا انه لم يجب الا على هذه
الامة واحدة وامني فرض فقيل قبل الهجرة حكا في النهاية والمشهور انه بعد ما عليه قبل فرض في السنة الخامسة وقيل في

وهي حجة الوداع كذا كبرناه ونخبر
مسلم أجابنا هذا لعامنا أم لا بد
قال لا بل لا بد وأما حديث البيهقي
الأمر بالعمرة في كل خمسة أعوام
فمحمول على النذر لقوله صلى الله
عليه وسلم من حج حجة أدى فرضه
ومن حج ثانية دان ربه ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار وقد يجب الحج أكثر
من مرة لعارض كمنذرو قضاء
عن إفساد التطوع والعمرة
فرض في الاظهر لقوله تعالى
وأعوا الحج والعمرة لله أى اتوا
بهما تامين • وعن عائشة رضى
الله تعالى عنها انها قالت يا رسول
الله هل على النساء جهاد قال نعم
جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة
ولا نجب في العمر الا مرة واحدة
فيا اخوانى من لم يعمره من الحج
مرض قاطع أو سلطان جائر ومات
ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا
أو نصرانيا وقال عمر رضى الله
تعالى عنه • مات أن أكتب الى
الامصار يضرب الجزية على من
لم يحج ممن يستطيع اليه مسيلا
• وعن سعيد بن ابراهيم التميمي
ومجاهد وداؤد الواسطى وعلمت رجلا
غنيا وجب عليه الحج ثم مات
قبل أن يحج فاصليت عليه وقد
فضله بعض السلف في جوارله موثر
مات فلم يصل عليه وكان ابن
عباس رضى الله تعالى عنه • ما
يقول من مات ولم يرز ولم يحج سأل

وان صخر التأم الهداية * كأنه علم في رأسه نار

وفي قولها وان صخرها واسم أخيها الطيفة اتفاقه لمناسبة الجبل وسمى العالم علما لأنه مندى
الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم أوله لوقدره واشتهاره (وحفاظ الاسلام) فائدة
قال السيوطي رويناعن البخاري في آداب طالب الحديث أثر الطيفاء أخبرني أبو الفضل
الزهرى وغيره سمعنا أن أبا القاسم المقدسي قال أخبرتنا عائشة بنت علي أن أبا عيسى بن
علاق قال أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير أن أبا نصر الدينواني سمع أبا محمد الحسن بن أحمد
السمرقندي يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت أبا ذر
عمار بن محمد بن محمد التميمي يقول سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال لما
عزل أبو العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخاري فحملني معلى
أبو ابراهيم الحبلى اليه وقال سألك أن تحدث هذا الصبي عما سمعت من مثايجنا فقال ما لي
سماع فقال وكيف أنت فقبه قال لا في لما بلغت مبالغ الرجال ناقت نفسي الى طلب الحديث
فقصدت محمد بن اسمعيل البخاري وأعلمته مرادى فقال لي يا بني لا تدخل في أمر الأبعد
معرفة حدوده والوقوف على مقاديره واعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه الا بعد
أن يكتب أربع مائة مع أربع مائة مثل أربع في أربع عند أربع مائة على أربع عن أربع
لأربع وكل هذه الأربعيات لا تتم الا بأربع مع أربع فان تمت كلها هان عليه أربع وابتنى
بأربع فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع فاستله فسر لي
رحم الله ما ذكر من اجمال هذه الأربعيات قال نعم أما الأربعة التي يحتاج الي كتبها هي اخبار

الرسول

الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فإني اتذكر كذا وكان يقول هذه

الآتية من أشدني على أهل التوحيد. وقد جاء في فضل الحج والعمرة أخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا أو مات أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا

الوقوف بعرفة. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يضره وهو أول يوم في الدنيا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أن الحجر يا قوتة من يواقيت الجنة وإن الله يبعثه يوم القيامة وله عينان واسنان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وقال مجاهد إن الحاج إذا قدموا مكة لحقتهم الملائكة فسلموا على (٣٥) ركان الابل وصاخوا ركان الحنجر

واعتقوا المشاة اعتنوا فأوفى الخبر أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كملهم الله من الملائكة وإن السكينة تحشر كالعروس المرفوفة فمكل من حجبها يتعلق بأستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (نسكتة) حكى عن محمد بن المنكدر أنه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجبها قال وهو يعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت بموقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات فودي يا ابن المنكدر أتتكم صلي من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي اني لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألف عام (قوله وصوم رمضان) هذا هو الركن الخامس من أركان الاسلام وجاء في رواية تصدعه على الحج وهو رواية

الرسول صلى الله عليه وسلم وشرائعه والحجابة ومقاديرهم والآبسين وأحوالهم وسائر العلماء وتواريتهم مع أسماء رجالهم وكأسمهم وأمكنهم وأزمتهم كالجمعة مع الخطبة والدعاء مع التوسل والسجدة مع السورة والتسليم مع الصلوات مثل المسندتان والمرسلات والموقوفات والمقطوعات في صغره وفي أدارا كره في شبابه وفي كهولته عند شغل وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الأحجار والأصداف والجلود والأكاف إلى الوقت الذي يملكه نقاه إلى الأوراق عن هوفه ومن هو مشله وعن هودونه وعن كتاب أبيه الذي يتيقن أنه يخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله منها ونشرها بين طالبيها والتأليف في أحياء ذكره بعده ثم لانت هذه الأشياء الأربعة هي من كسب العبد معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو مع أربع هي من أعطاه الله تعالى العحة والقدرة والحرص والحفظ فإن صحت له هذه الأشياء هان عليه أربع الأهل والولد والمال والوطن وابتلى بأربع شماتة الأعداء وملالة الأصدقاء وطعن الجهلة وحسد العلماء فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع بعز القناعة وحسبه اليقين وبلدة العلم وبحسن الأدب وأثابه الله في الآخرة بأربع بالشفاقة لمن أراد من أخوانه وبطل العرش حيث لا ظل الا ظله وبسبي من أراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويحور النيين في أعلى عليين في الجنة فقد أعلمت يا بني بجميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب فأقبل الآن على ما قصدتني له أرددع (وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال) في ذكر الاتفاق نظر لأن ابن العربي قال إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المؤلف في الأذكار ذكر الفقهاء والحدثون أنه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موهوعا وأما الأحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح والحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكذا يكرهه بعض اليهود أو الأنسكة فإن المستحب أن يتزهد عن ذلك ولكن لا يجب اهـ ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الامام الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصائص الصغرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على حجر الا أثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري اهـ وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة قال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شعبنا ابن حجر رحمه الله يقول سمعنا طائفة العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الأول متفق عليه وهو أن يكون الضعيف غير شديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من طريقه من كذاب أو متهم بالكذب والثاني أن يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج ما يجتزع بحيث لا يكون له أصل أصلا الثالث أن لا يعتقد عند العمل به بثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخير أن عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقله الأئمة الاتفاق عليه وعن أحد أنه يعمل به إذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث أحب اليها من رأي الرجال وذكر ابن حزم الإجماع على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من

الاكثر وجهه أن الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تشييط النفس وإرضائها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الإمالة ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما أي إمساكا وصكوتنا عن الكلام وفي الشرع أمسالة عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والأصل في وجوبه قبل الإجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

على الذين من قبلكم أي من الأمم الماضية قبل ما من أمة إلا أوجب الله عليه هم رمضان إلا أنهم ضلوا عنه وأخبار كهذا الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة وأركانه ثلاثة صام ونية وامسك عن المفطرات ويجب صوم (٣٦) رمضان بأحد أمرين بأحد كمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة

الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر إلا أن يكون قريبا عهد بالإسلام أو نشأ بعبداء العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب على ولكن لا الصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل إن الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فصوم العموم هو كف البطن والفرج عن قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدينية وكفها عما سوى الله تعالى بالكسبية وقد جاء في فضل رمضان أخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من الجن والبركة لقتلوا أن يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى •

الرأي والقياس إذا لم يوجد في الباب غيره وقد تحصل أن في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الأول لا يعمل به مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضائل بشرطه (ومع هذا) الذي ذكرته من جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل (فليس اعتمادا على هذا الحديث) وحده (بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما أقول) (منكم الغائب) عنه بالنصب على المفعولية وهذا يخرج عن التعميم والتعميم فانه لو لا لا تقطع العلم بين التام كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نصر الله أمر على هذا الحديث (وقوله) صلى الله عليه وسلم (نصر الله) بفتح الصاد المعجمة روى مخففا وشدد اقال بعضهم أكثر النسخ يشددون وأهل الأدب يخففون قال في البحر وهو أفصح من النضارة وهو حسن الوجه ويريقه ومعناه ألبسه الله النضرة وخلوص اللون يعني جلله الله وزينه أو معناه أوصله إلى نضرة الجنة وهو نعمها قال تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة وألقاهم نضرة وسرورا وقال جرير

طرب الحمام بكركن فشافني • لازلت في فن وانك ناضر

أي مورق غرض ومن ثم قال سفيان بن عيينة أني لار في وجوه أهل الحديث نضرة وجالا لهذا الحديث يعني لأهله دعوة أجبت وخص حامل السنة بالدعاء لانه سعى في نصرته ونجديدها فخاراه الله في دعائه بما يناسب جلاله وذكر سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان مانصه اخذ أهل الحديث من دون سائر العلماء بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم لقوله نصر الله أمر أسمع منا حديثا لحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والروتق والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور لانه سعى في نضارة العلم ونجوى السنة فخاراه في دعائه بما يناسب حاله في المعاملة ومن نظم الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في فن الحديث

من كان من أهل الحديث فاته • ذونضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجهه من • أدى الحديث كما تحمل واتبع
ومن نظمه أيضا رحمه الله تعالى

أهل الحديث لهم مفاخر ظاهره • وهم نجوم في البرية زاهره
في أي مصر قد نورا تلقاهم • حقا لأعداء الشريعة قاهره
بالنور قد ملئت حشاشه صدرهم • فكذا وجوههم تراها ناضره

وقيل معنى الحديث حسن الله وجهه في الناس أي جأه وقدره فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواص إلى حسان الوجوه يعني الوجوه من الناس وذوي الأقدار إلا أن هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل عليه وليس نظير اطلبوا الخواص الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لأن يراد بها جمع وجهه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكى ابن العربي عن ابن بشكوال أنه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نصر الله يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل حال فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (أمر أسمع مقالتي

ربه فرح بصومه وقال الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى • وربك لو أبصرت قوما تابعت • فوعاها
عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهدا • لا بصرت قوما جربوا النجوم وارتدوا • بأردية التسماد والتزموا السهدا •
وصاموا ثم أراد أن يطرأه على • بلغ الأوقات واستمعوا للكدا • أوائل قوم أحسن الله فعلهم • وأبدلهم من حسن فعلهم الخلد

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ابغى ما واحسنا باغفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه . وعن ابن مسعود الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجته من الحور والعين في خبة من ذرة بحجوفه مما نعمت الله حور مقصورات في الخيام على كل امرأة منهن سبعون حلة (٣٧) ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى

سبعين لوانا من الطيب ليس منهن ربح لون على ربح الا سحر لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حرام موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أربعة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها سبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام نجد لا سحر لقمة منها لذة لم يجدوها الا ولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة حجر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم . وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كما واثم ربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان ففتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين . وروى الزهري أن نسيجة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف نسيجة في غيره (نكتة عظيمة) عن ثابت رضي الله عنه أنه قال كان أبي من القوامين لله في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامى امرأة لا تشبه النساء فقلت لها من أنت فقالت حورا . أمه الله فقلت لها تزوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك

فوماها فأتاها كما سمعها) أي من غير زيادة ولا نقص فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مؤد فيكون الدعاء مصر وقاعنه وليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى خلافا لمن زعمه لان المراد أدى حكمها الالفاظ وقدر أي بعض العلماء المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم ووجهه يتהלل بالسرورا ناقلته وكره ثلاثا وفي الحديث من أدى إلى أمي حديثا واحدا يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين (فائدة) اختلاف اهل نواب قارئ الحديث كتاب قارئ القرآن أم لا قال الجلال السيوطي في ألفية الحديث له وحل نواب قارئ الاخبار . كقارئ القرآن خلف جاري وانظر هل نواب مستمع كتاب مستمع القرآن وقد عده من يؤتى أجره مرتين أم لا (ثم من العلماء من جمع الاربعين في أصول الدين) الاصول جمع اصل كفلس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره وان شئت قلت ما يتفرع عليه غيره والمراد بها هنا الالهيات والنبوت والحشر والنشر (وبعضهم) جمعها (في الفروع) أي المسائل الفقهية (وبعضهم في) فضل (الجهاد) وبعضهم في فضل (الزهد) وبعضهم في (الادب) بالمد جمع أدب كاسباب جمع سبب وهو استعمال ما محمود ولا موقعا أي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة من بسط الوجه وحسن اللقاء وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود وترك السفه وقال ابن عطاء الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك وينقسم كمالا بعضهم إلى قسمين طيبين كالسكرم والتباعدة وكسبي كعرفة النعم واللغة والشعر وأضاف بعضهم إلى ذلك معرفة الكتاب والسنة وعلومهما وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس اه

زاد بعضهم ورعي وهو امثال المأمورات واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت ترى مسعفا . فمكن حافظا لطريق الادب

ترى الله يكشف ما قد خفي . فتحطس باجر وينيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالطعمة المصنوعة كذا قوة العقول بالادب المسموعة (وبعضهم في الخطب) جمع خطبة وهي كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبائع النافرة مشتق من الخطب لانهم كانوا اذا ألهمهم خطبوا له ليجتمعوا ويختلوا في دفعه والمراد بالخطب التي كان يخطب بها النبي صلى الله عليه وسلم في نحو جمعة وعيد واستسقاء وكسوف وعرفة وعند نزول الامور المهمة وقدم الوفاء عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية وبعضهم في التصوف (وكلمها مقاصد) جمع مقصد بكسر الصاد (صالحه) لشمول الاحايث السابقة لجمعها (رضي الله عن قاصديها) وقدر أيت من الرأي (جمع أربعين) أهم من هذا كله وهي أربعون حديثا مشتملة على ذلك) أي على جميع أصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد في الدنيا والتخلق بالادب الحسنة وغير ذلك ولا يرد على قوله وقدر أيت جمع أربعين زيادة حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصر اعلى الصحيح أو ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين أو انه هنا كان عزمه على الاقتصار

وأمرني فقلت وما مهلك فقالت طول التهجود وأنشدوا في المعنى . يا طالب الحوراء في خدرها . وطالبها ذلك على قدرها . انقض يجذ لا تسكن رانيا . وجاهد النفس على صبرها . وجانب الناس وارفضهم . والتزم الوحدة في وكرها . وقم اذا الليل بدا ربحه . وصم ما را فهو من مهرها . فاحورأت عنك اقبالها . وقد بدت رمانا صدرها .

• وهي خمس بين أركانها • وعقدتها بشرق في نجرها • لها في نفسك هذا الذي • نراه في دنياك من مهرها
واعلم أن وجهه المحصر في أركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث ان العبادة اما قولية وهي الشهادة أو غير قولية وهي امرار
وهو الصوم أو فعل وهو ايمانك (٣٨) وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منها وهو الحج فان قيل لم يذكر مع الخمس

الجهاد فالجواب انه لم يكن فرض
أركان فرضه فرض كفاية بخلاف
الحس فانها افراض أعبان فهذه
أركان الاسلام

(خاتمة المجلس) جاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اذا أراد الله بعبد خيرا سلك
في قلبه اليقين والتصديق واذا
أراد به شرا سلك في قلبه الريبة
قال الله تعالى فمن يرد الله ان
يهدي بشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا ضاروا قد انفق أهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

على ان المؤمن الذي يحكم بانه من
أهل القبلة ولا يجلس في النار
لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين
الاسلام اعتقادا جازما خاليا من
الشك ونطقا بشهادة أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله
• وعنى عن عبد الواحد بن ربد
قال مررت في بعض الجبال بشيخ
أعشى أصم مقطوع اليدين
والرجلين ضرب به الفالج يصرع
في كل وقت والزنا بغير تمش من
لحمه والدود يتناثر من جنبه وهو
يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي
به كثيرا من خلقه قال فقدمت
اليه وقلت له يا أختي وأرى
عافاك الله منه والله ما أجد جميع
الاسباب الا المحيطة بك قال فرفع
طرفه الى وقال لي يا بطال الدين عني
فانه عافاني اذا طلق لي اسنانا وحده

على الأربعين وعند فراغها عن له زيادة الحديثين الاخيرين لما فيه من المناسبة لان
أحدهما فيه الوعظ بمخالفة الهوى وثانيهما من باب الرجاء فذكر ختم الكتاب بهما مناسبا
(وكل حديث منهما قاعدة من قواعد الدين) القاعدة من القعود بمعنى الثبات وهي لغة
الاساس والعمد وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا أمر كل من يعرف منه أحكام
جزئيات موضوعها كالأمر للوجوب فانه دليل اجالي ومن جزئياته أقيموا الصلاة والنهي
لتحريم دليل اجالي ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية استفادة الحكم من ذلك أن يجعل
الدليل التفصيلي مقدمة صغرى والدليل الاجمالي مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هي
الحكم كأن يقال أقيموا الصلاة الأمر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وهذا يعلم ان
القاعدة بهذا المعنى ليست مرادة المصنف لان تلك الاحاديث كلها من باب الاحكام
التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما أراد بالقاعدة العمدة والاصل الذي ترجع اليه
الاحكام أو كثير منها (قد وصفه العلماء بان مدار) غالب أحكام (الاسلام عليه) كحديث
ان الحلال بين والدين النصيحة قال ابن رسلان كحديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده لان
أعمال الشريعة امام معروف يجب الأمر به أو منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار
(او هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث انما الاعمال بالنيات فان أبادر قال انه نصف الاسلام
والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية أحد
الثلاث (أو نحو ذلك) كالربع كحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه (ثم
الترجم في هذه الأربعين ان تكون صحيحة) يعمل بها في الفضائل وغيرها والمراد بالصحة غير
الضعيفة فتناول الحسنة (ومعظمها) أي غالبها (في صحيح) شيخ الحديث وطبيب عاله في
القديم والحديث • أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (البخاري) قال
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدره المؤمنين وشيخ
الموحدين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام الحديث في زمانه
والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كذب أهل بغداد الى
محمد بن اسمعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد
قيل انه كان يحفظ وهو يصي سبعين ألف حديث سردا وكان اذا نظر في الكتاب من قواعد
حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير
صحيح وكان يحتم في رمضان كل يوم ختمه ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمه وكان
يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسالوني أن أملي لهم لسكن من كتبت
عنه فاملت ألف حديث عن ألف شيخ ومن أعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم
بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقبلوا ومتونها وأسألتها
وجه سلوات هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس
قدفعوا لكل رجل عشرة أحاديث وأمرهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري
وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان

وقلبا يعرفه في كل لحظة يذكره وأنشد
فذكره لسان كل وقت • ويعرفه ذؤادي باللطيف
اللهم اختم لنا مئة بخير في عاقبة بلا محنة آمين والحمد لله رب العالمين
(المجلس الرابع في الحديث الرابع)

الحمد لله الذي أنقذ المصنوعات وفطر الموجودات وأما الأحياء وأحياء الأموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات وأنتم تدان لاله الا الله وحده لا شريك له رب الارضين والسموات وأنتم تدان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الايات البينات والمعجزات (٣٩) الظاهرات الشفيع فيمن يصلي

عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل والكرامات (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم) اعلموا الخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفيعي النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قال ابن مسعود رضي الله عنه ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنشأنا خبرا حادثا (وهو الصادق) في خبره (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه غيره بالصدق فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما يأتيه من الوحي مصدوق اذا الله صدقه

وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فبازال باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فهم منهم غير ذلك يقضى على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب اليه رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوية فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فلم يزل باقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته و البخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى غمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوية و البخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال له أما حديث الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع على الولا حتى أتى على غمام العشرة فرد كل من الى أصله أي الى اسناده وكل اسناد الى منته وفعل بالا سخرين كذلك حتى ردمتوا الاحاديث كلها الى أساسها وأسانيدها الى متونها فاقرا الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وهذه تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رده الخطأ الى الصواب بل العجب من حفظه للخطأ القليل الفائدة على ترتيب ما ألقوه عليه ولا عجب لانه في سر عسة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المنحة فيها عسلة خلق القرآن وأراد الذهاب الى سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه أنه افتتن أهل سمرقند في دخوله فقام يركب دونه ودخوله وقوم يكرهون ذلك فقام بها حتى أنجلي الأمر فضعبريلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الأرض عمار حيت فاقبضني اليك فأت من ذلك الشهر فان قلت كيف أنه دعا بالموت وقد خرج في صحبته لا يقين أحدكم الموت لضر ينزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي وأما اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز غنيمته خوفا من تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن جناد وهو شيخ البخاري رددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل البخاري وقال أبو يزيد المروزي وهو من كبار الشافعية وأجل من روى البخاري عن الفربري كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا أبا يزيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق يقول رأيت محمد بن اسمعيل البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال الفربري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أين تريد قالت أريد محمد بن اسمعيل البخاري فقال اقرب مني السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله أصحابه للدرس في العلم فرأى بعضهم على لحية قشمة فرماها عن لحية في المسجد فاخذها الامام البخاري رضي الله عنه وصمها في خرقه وأخرجها ورماها خارج المسجد وقال للذي رماها عن لحية أنت ما رضيت أن تكون هذه القشمة على لحيتي وأنا عبد الله وابن آدم فكيف ارضى ان أرميها في بيت ربي وفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما وعد به (قوله ان أحدكم) بمعنى واحدكم وقوله (بجمع) بالبناء للمفعول (خلقته في بطن أمه أربعين يوما نطفة) أي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي يخلق منه في ذلك الزمن (ثم يكون) بعد ان كان نطفة (علقة) وهي قطعة دم جامد (ثم يكون مضغة) وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يوضع (مثل ذلك) المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل لها قفا وسعا وبصرا وأمعاء وغير

ذلك من الاعضاء ثم اذا غت وصار ابن مائة وعشرين يوما (يرسل الملك) بالبناء للمفعول أى الموكل بالرحم كذا ذكره في حديث أنس (فائدة) أفتى ابن يونس وغيره انه لا يحل للمرأة أن تستعمل دواء يمنع الحمل ذكره في البحالة (قوله فينفخ فيه الروح) قال جمهور المتكلمين الروح جسم لطيف مشبك (٤٠) بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم هي عرض وهي الحياة

التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تنفنى عند أهل السنة (قوله ويؤمر) بالبناء للمفعول (بأربع كلمات) أى يكتبها ولذلك بينا صلى الله عليه وسلم بقوله (يكتب) بالباء الموحدة (رزقه) وهو ما يتناوله الانسان من مأكل وكول وملبوس وغيرهما قديلا أو كثيرا راحلا أو حراما (وأجله) وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه أو مدة حياته (وعمله) من خير أو شر (وشقى) بعصيانه الله (أوسعيد) بطاعته له وهما امر فوعان على الخبرية لمبتدأ محذوف اذا التقدير وهو شقى أو سعيد (فائدة) المكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يأمر بالسكابة الملك وقد جاء أيضا فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء إشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من أمر الملك بالسكابة أنه من قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال أى رب ذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض يموت فيقال له انطلق الى أم السكاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في أم السكاب فتأكل رزقها وتطأ أرضها فإذا جاء

وسلم وقال رضى الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا حتى استقرت الله تعالى وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر وقرأته على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فبأبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغنى عنك المكات كذا وكذا أو أقرأ عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وأرجوان يبارك الله فيه للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من الحديث أو التصنيف قام فركع ورؤى انه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه ومن كلامه رضى الله عنه

اغتم في الفراغ فضل ركوع • فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم • ذهبت نفسه الصحيحة فله

قال المؤلف انه فقوا على ان البخارى ولد بخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وتوفي رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخرتك وهي قرية من قرى سمرقند على فوسمخين منها سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاث عشرة يوما قاله في تذيب الاسماء واللغات وما أحسن قول السكالك بن أبي نمر ينف ولد في صدق ومات في نور ولما مات فاح من تراب قبره راحة الغاية أطيب من المسك واستمرت أياما كثيرة حتى توارت عند جميع أهل البلاد وسيأتى أيضا شئ مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول (و) أبو الحسين (مسلم) بن الحجاج ابن مسلم القشيري (وأذكرها محذوفة الاسانيد) جمع اسنادوه وحكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الى المتن فقوله أخبرنا فلان الخ اسنادوه ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند وهو رفع الحديث الى قائله قال والمحدثون يستعملونهم الشئ واحد وفيه نظر وأخذوا ما من السندوه وهو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل لان المسند يرفعه الى قائله أو من قولهم فلان سند أى معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث الزهري بحديث فقامت له هاتيه بلا اسناد فقال ترفى السطح بلاسلم وفي أول صحيح مسلم عن عبد الله ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الذى يطلب الحديث بلا سند كخطاب ليل يحمل الخطب وفيه افا وهو لا يدري قال أبو على الجبائى خص الله هذه الامة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب ومن أدلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن مطر الوراق في قوله تعالى أو أنارة من علم فقال اسناد الحديث وأما المتن فهو ألفاظ الحديث الذى تقرم بها المعانى قاله الطيبي وقال ابن جماعة هو ما ينتهى اليه غاية السند وأخذوا ما من المتانة وهي المباشرة في الغاية لان المتن غاية السند أو من تمت الكش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان المسند استخراج المتن بسنده أو من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند

أجلها قبضت فدفت في المكان الذى قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة أم غير مخلقة يقويه فان قال غير مخلقة قد دفها في الارحام دما وان قال مخلقة قال أى رب ذكر أم أنثى الى آخر ما تقدم وجاء امر فوعا اذا مات الجسد دفن من حيث أخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبدا أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة أو قال بها حاجة وقيل في معناه

اذا ما حام المرء كان ببلدة . دعه اليها حاجة في طير وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف فتعرض فواحي المدينة فاذا بقبر بحفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سبق من أرضه ومعهائه حتى دفن (٤١) في الارض التي خلق منها . (نكتته) . يقال

ان ملائكة الموت عليه السلام دخل يوم ا على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحدث بصرة الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك التديم يابى الله من كان ذلك الرجل قال انه ملائكة الموت فقال يابى الله رأيته يطيل النظر الى وأخاف انه يريد قبض روي نخلصني من يده فقال وكيف أخلص قال قال تأمر الريح أن تحملني الى بلاد الهند فلعنه يضل عني ولا يجدي فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تحملته في الساعة الى أقصى بلاد الهند فحملته في الوقت والحال فقبض روحه وعاد ملائكة الموت ودخل على سليمان عليه السلام فقال له سليمان لا شيء سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أعجب منه لاني أمرت بقبض روحه بأرض الهند وهو بعيد عنها الى أن اتفق وجلته الريح الى هناك كما قدر الله له أن يقبض روحه هناك . (تنبيه) . يا هذا انظر الى قدرة مولانا كيف أنشأك ورسولك وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم جعلت لك قرارا في بطن أمك وغشيت وجهك بغشاء ثلاث فروع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكأ عن يمينك ومتكأ عن شمالك فأما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي

يقويه بالسند ويرفعه الى قائله أو من غنن القوس أي شدها بالعصب لان المسند يقوى الحديث بسنده (ليسهل حفظها) لقلة ألفاظها واداسهل حفظها كثرت حفظها فيم الاتقاع بها ولذا قال (ويعم الاتقاع بها ان شاء الله تعالى) لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله ما أراد وأتى بالمشيئة للتبرك امتثالاً لامره تعالى أشرف خلقه بالاتبان بها لذلك لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ومن ثم سئت في الامور المستقبلة دون الماضية كما استقبلت من الآتية فلا يقال فعلت كذا آمس ان شاء الله والاسناد للفعل الغير كقولنا فعل النفس ومفعول شاء الله محذوف أي ان شاء الله تعالى ذلك وقد قيل في تفسير قوله تعالى يوم تدعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبه أشرف من ذلك لانه لا امام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لان سائر العلوم الشرعية محتاجة اليه أما الفقه فواضح وأما التفسير فلان أول ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم (ثم أتبعها باب في ضبط خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية (ويبقى لكل راغب في عمل أو ثواب (الاستخارة) أن يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت من حوى اذا جمع (عليه من التنبيه) أي الايقاظ والتفهيم (على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره) التدبر التفكر وهو انتقال الذهن من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة (وعلى الله) لاعلى غيره كما أفاده تقديم المعمول (اعتمادى) في هذا الجمع وغيره ولا يرد على الحصر الذي أفاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثير ما يقع على غيره لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ (والله) لا الى غيره (نفويضي) التفويض الى الله هو رد الامر كله اليه (و) اليه (استنادى) أي التجاني فيما يتعلق بالعلم وغيره (وله) دون غيره (الحمد) ملكا واسم فحقا قارا اختصاصا (والنعمة) ايجادا وايضا لا الى خلقه بسائر أنواعها كالمز وغيره وان وجد له جدا ونعمة فأنعمها باعتبار الصورة دون الحقيقة (وبه) لا بغيره وفي بعض النسخ ويده أي قدرته (التوفيق) وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر واصطلاحا قال الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين بأنه يشعل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده النواني لان القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الاجمان الامع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الامع فعلها (والعصية) بالكسر وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا مانع ويقال عصها اطعام اذا منعها الجوع وأنواعه كنية السويق واصطلاحا قال الابن عدم خالق القدرة على المعصية وهو منقوض الصبي والميت ومن معه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بأنها مملكة نفسانية تمتع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعاء بمطاعة ومقيدة على المعتد وأنكر بعضهم جواز الدعاء بمطابقة لانها انما هي للانبياء والملائكة وأجيب بأنها في حق الانبياء والملائكة راجية وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الجائر جائز وان الذي اختص به الانبياء والملائكة

(٦ - شبرختي) عن نعمان قال الطحال وعلته القيام والقعود في بطن أمك فهل يقدر على ذلك أحد غيري فلما ان غمت مدة حلت أوجبت الى الملائكة الموكل بالارحام ان يخرجون فأخرجون على ريشة من جناحه لالاسن يقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسبى بها وأتبع لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا خالصا حار في الشتاء بارد في الصيف والقلب محبة في قلب أبو بل فلا يشبعان

حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوى ظهرك واشتد أذنك بارزني بالمعاصي واعتمدت على الخلقين ولم تعتمد على وتستر من يرادو بارزني بالمعاصي في خدوانك ولم تستخ مني ومع هذا ان دعوتي أجبتك وان سألتني أعطيتك وان تبت الى قبلتك (قوله فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل (٤٢) أهل الجنة) أي بامتنال الاوامر واجتناب النواهي (حتى ما يكون

بينه وبينها الاذراع) هذا اغثيل لشدة القرب منها (فيسبق عليه الكتاب) أي حكمه الذي كتب له في بطن أمه أو اللوح المحفوظ مستند الى سابق علمه القديم فيه (فيعمل بعمل أهل النار) أي من المعاصي (فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) يحكم القدر الجاري عليه فمن سبقته له السعادة صرف الله قلبه الى الخير يحكم الكتاب له به ومن سبقته له الشقاوة والعباد بالله تعالى كان بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخوانيم وفي الحديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له أمان كان من أهل السعادة فيسر لعمل أهل السعادة وأمان كان من أهل الشقاوة فيسر لعمل أهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها كيف يشاء والموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها والخذول بعكسه وكذا من بدئ عمله بالخير وختم له بالشر والعاد بالله تعالى لا عكسه (نسكته) من لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى

وقوعها لهم لا طلبها (الحديث) و برادفه الخبر على الصحيح هو لغة ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيئا فشيئا واصطلاحا ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات نقطة أو مناماً زاد بعضهم أو هما أو اجماء ويعبر عن هذا بعلم الحديث وراية يحد بأنه علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين وأما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروى من حيث القبول والرد وموضوعه الراوي والمروى من حيث ذلك وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في مخرج النخبة الخبر عند علماء الفقه من ادعى الحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنن محدث والتواريخ ونحوها اخباري وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المؤلفان الحديثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثروان فقها اخر اسان يسمون الموقوف بالاثروا والمرفوع بالخبر (الاول) المشهور ان أصله أوائل على وزن أفعول فقلبت الهمزة الثانية واو او أدغمت فيها الألف وهو اسم ما يعنى قبل فيكون منصرفاً ومنه قولهم أو لا وأخراً أو صفة أي أفعول تنضيل بمعنى أسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف وصدر المصنف بهذا الحديث كالجحاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون تقديمه امام كل شيء يبدآن من أمور الدين لعموم الحاجة اليه ولتفقيه الطالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن التنية والاخلاص بالاعمال فانه روحها الذي به قوامها ويفقده نصيرها منشورا وقد قال الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث وقال لوصفت كتاباً بالبدأت في كل باب منه بهذا الحديث (عن أمير المؤمنين) هو أوّل من لقب به على العموم أو من الخلفاء لاستنقاها لهم خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم وابيد بن ربيعة حين وفد عليه من العراق وقيل لقبه المغيرة بن شعبه وقيل انه قال للناس أنتم المؤمنون وأنا أميركم لانه أوّل من لقب به مطاعاً وقد اقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلاً وقبل غنائه في أوّل مقدمه المدينة وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فبعضي لما أمره به ولا يستكره أحد من أصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا أخبارهم فقال عبد الله وأصحابه سمعوا طاعة وقالوا له ما ندعوك فقال أنتم المؤمنون وأنا أميركم قالوا أنت اذا أمير المؤمنين ثم مضوا ولقوا غير القريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي في أوّل يوم من رجب كافرين أو أسروا اثنين وغنموا ما كان معهم فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فأرسل الله قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الايتيين وانما وصفه بأمر المؤمنين لمسانقته في شرح مسلم عن المطرز وابن خالويه وغيرهم ان كل من ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين ومن ملك الروم فيصروا من ملك الفرس كسرى ومن ملك الترك

الشر نادروا الكثير عكسه (نتبيه) ما ذكر في هذا الحديث جامع لجميع أحوال الشخص اذ فيه بيان خاقان

حال المبدأ وهي خاتمة والمعاد وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على أن اتوبة هادمة لما سلف وأن جميع الامور بقضاء الله وقدره (موسمة) المكلفون على أربعة أقسام القسم الاول قوم خلقهم

الله تعالى لخدمته وخدمته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون والقسم الثاني قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهم كوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الحاجة فما نوا على حسن الحاجة والتوبة والاحسان كسحرة فرعون والقسم الثالث قوم (٤٣) خلقهم الله تعالى لخدمته ولخدمته

وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا في الدنيا نعيم الايمان وفي الآخرة يعذبون بالعذاب والهوان والقسم الرابع قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون خدمته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسال الله السلامة عنه وكرمته واعلموا ان أشد ما يهيج خدوف القلوب خوف السابقة والحاجة فان العبد لا يدري هل سبقت له في علم الله السعادة أو الشقاوة والحاجة تجري على ما جرت عليه السابقة فمن سبقت له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبقت له في علم الله تعالى الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان والعباد بالله وأكرم ما مكر عند الموت بأرباب البدع وأصحاب الآفات الباطنة والظلمة والمجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به فلاقات باطنية ذكر أن فتى من أصحاب الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى مات فراه الفضيل بن عياض في المنام فساله عن حاله فاخبره ان الله مكر به ومات يوديا واليه اذ بالله تعالى فقال له لم ذلك فقال اني كنت أظن اني أفضل من أصحابك فكنت أنكبر عليهم وكانت بي علة باطنية فوصف لي شرب الخمر

خافان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن ملك جبر القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا قد غريب باعتبار أوله مشهور باعتبار آخره وليس عتوا رخصا لما زعمه بعضهم لان شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فان الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم الا عمرو لم يروه عن عمر الاعلمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن الاعمري بن سعيد الانصاري ومنه اشهر فرواه عن يحيى بن سعيد أكثر من ثمانية أنفس وقيل سبعة مائة الا أن يحمل على التواتر المعنوي فيصح اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة أحاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل لمن لا نية له وخبر غيره ليس له ومن عمله الاماناه وخبر ابن ماجه انما تبعت الناس على نياتهم (أبي حفص) الحفص الاسدي وكان سبب ذلك ما كان عليه من الشدة كبروا به يزيد بن أسلم عن أبيه انه قال رأيت عمر رضي الله عنه بعد أن أذن فرسه بأحدى يديه يسلك بالآخرى أذنه ثم يقب حتى يركب (عمر بن الخطاب) بن نفيل ابن عبد العزيز بن رباح بكسر الراء وفتح الياء آخر الحروف ابن عبد الله بن قريط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح بفتح الراء أوله ثم زاي مفتوحة أيضا ابن عدي بن كعب بن لؤي العدوي القرشي يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وأمه حنيفة بالحاء المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح وقيل بنت هشام وعلى الأول فهي بنت عم أبي جهل وعلى الثاني فهي أخته فيكون أبو جهل خاله أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب أو بعد خمسة وأربعين رجلا وأحدى عشرة امرأة كما قاله عبد الله بن ثعلب أو بعد تسعة وثلاثين رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال عليه أفضل الصلاة والسلام اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب قال أنس بن مالك خرج عمر متقلدا سيفه فلقبه رجل من بني زهرة فقال أين تعبد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمد فافعال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمد فافعال له عمر ما أراك الا قد صبت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أفلا أدلك على العجب يا عمران أخنك وخنك أبا سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة قد أسلم لما شئ مغضبا حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبيب فلما سمع خباب حرس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم قال وكانوا يقرؤون طه فقال ما عدا أحد يشاخذناه بيننا قال فلعلكم قد صوبتم فقال له خننه أرايت يا عمران كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خننه فوطئه وطأه أشد الجاهات أخته فدفعته عن زوجها فاضرب رأسها فأدامه فقالت وهي غصبي كان ذلك على رغم أنفك أنشد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما يدس عمر قول أعطوني هذا الكتاب الذي عندهم فقرأه وكان عمر يقرأ الكتاب فقال له أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقام فاعتسل أو توشأ فقام فتوشأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى قوله انا لله لا اله الا الله فاعبديني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر

فكنت أنسرب وقد خافى كل سنة وقال سهل بن عبد الله خوف الصمد يقين خوف سوء الحاجة عنه كل خطورة وكل سرقة وكان سفيان الثوري كثيرا البكاء والجزع فقبل له يا أبا عبد الله عليك بالرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو على ذنوبي أبكي لو علمت أني أموت على التوحيد لم أبال بامثال الجبال من الخطايا ومرض بعض العارفين نقل بعض اخوانه قد عذر أرمي حتى أموت

فاذا امت على الاسلام فاشترى جميع ما أملاكه لوزاوسكروا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتى لا يفتروا ويجنأوا في فقهه عند رأسه حتى مات على الايمان فاشترى لوزاوسكروا وفرقه على صبيان البلد هذا كان خاتما فسلم ومن لم يخف من سباب الايمان فهو (٤٤) على خطروا وكان حبيب العجبي يقول من ختمه بلا اله الا الله دخل الجنة ثم

دلولي على محمد وفي رواية أخرى أنه وجد في الكتاب سورة الحديد فقرأ حتى بلغ قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله فقال دلولي على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي أسفل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حجرة وطلحة ونام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حجرة وجل القوم من عمر قال حجرة نعم هذا عمر فان برد الله بعمر خيرا سلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وجاؤا السيف وقال أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بل من الخزي والسكال ما أنزل بالواحد من المغيرة اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله ولا بن عباس أنه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معهما أهل المسجد ثم قال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حينئذ قال فقيم الاختفاء والذي بيئت بالحق لتخرجن فخرج في صفين حرة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى حرة والى عمر فأصابهم كآبة لم يصمهم مثلها فلحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالشاروق وفي رواية أنه لما أظهر اسلامه صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خاله قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام وصرح أنه لما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد قد استبشر أهل السماء باسلام عمر وان المنكرين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا وأنزل الله على المصطفى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى نعيم بن عبيد عنه أنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجاءت أعجب من تأليف القرآن قال فقام هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل لا ما تؤمنون قال قلت كاهن فقرأوا لا يقول كاهن قليلا ثم ذكر أن نزل من رب العالمين الى آخر سورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ما زلنا أعز منذ أسلم عمر وقال أيضا كان اسلامه فتحا وهجرة نصرنا وامامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي الى البيت حتى أسلم فقامت لهم حتى تركونا وسيدنا وقال صمب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت وتحققنا وطأنا وانتصفتنا من غلظ علينا وحكمه الله في اننا صرنا لاربعة الریح والتراب والماء والنار بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامرهم سارية فبينما هو يخطب نادى يا سارية الجبل الجبل من سرى الذئب ظلم فاستند الجيش الى الجبل فنصرهم الله وماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أنت زلزلة عظيمة في زمن عمر كادت الجبال أن تقع من على وجه الارض وذلك عقب الفصل الذي يسمونه فصل عمواس فضرع عمر الارض بذرته وقال لها اسكني أنا عدل فويل لعمر فسكنت ولم تأت بعدها مثلها وما كتبه ليل مصر لما كتب له عمرو بن العاص ان النيل

يبكى ويقول من لي بأن يجتمع لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفسقاء الى بلاد الروم فرأى جارية قافلتين بها خطمها فأبوا أن يزوجه بها حتى يتصرفا جاههم الى ذلك فأحضروا له القيسين وتنصرت فخرجت الجارية وبصفت في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا أترك أنا دين الباطل لتعيم الابد أنا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد ففيها أعظم عبرة (سكى) انه كان له ستون ألفا من التلامذة وكافوا بشون في الهوى ببركته فأت كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجب المسلمون من عبادته فقال الله تعالى لهم لماذا تعجبون منه اني أعلم ما لا تعلمون في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ذلك ابليس وعلم ان هلاكه على يده فجاء الى صومعته على شبه عابد قد لبس المسح فناداه فقال له برصيصا من أنت وما تريد فقال أنا عابد أكون عسونا لك على عباد الله تعالى فقال له برصيصا من أراد عباد الله تعالى فان الله يكفيه صاحب مقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة أيام لم يتم ولم يأكل ولم يشرب فقال

برصيصا أنا أفطر وأنام وأكل وأشرب وأنت لا تأكل ولا تشرب وأنى عبدت الله تعالى مائتين وعشرين سنة ولا أقدر لا يزيد على نزل الاكل والشرب فما جئني حتى أصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب فان رجيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف أعصيه بعد أن جعلته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا ذنب يحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فأى ذنب تشير على قال

الزنا قال لا أفعل قال لا أفعل قال تشرب مسكرا فانه آهرون وخصلت الله وحده قال أين أجده قال اذهب الى قرية
كذا فذهب فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه زوجها فقتله ثم ان ابليس غفل في صورة انسان
وسعى به الى السلطان فأخذه وجمده للخمرة فمات جلدته والزمنا مائة جلدته وأمر (٤٥) بصلبه لاجل الدم فلما صاب جاء اليه

ابليس في تلك الصورة فقال
كيف ترى حالك قال من أطاع
قرين السوء فخاله كذا فقال
ابليس كنت في عبادتك مائتين
وعشرين سنة حتى صلبت فلو
أردت أنزلت قال أريد وأعطيت
ما تريد قال امجد لي - بعده قال
كيف أمجد دع على الخشب قال
بالأعماق وأمر رأسه ساجدا
فكفر بعد ذلك من ذلك فلما
كفر قال الشيطان اني بري، منذ
انني أخاف الله رب العالمين اللهم
اجعل الاعيان لنا مراحلا ولا نجعله
استدراجا آمين آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس الخامس في الحديث الخامس)

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
وأنهم أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة بها النفوس
مطمئنة وهي ائقائها من النار
جنه وأشهاد أن محمدا عبده
ورسوله أفضل من رفع الفرض
والسنة ونزع المعروف وسنة
وصرف في طاعة ربه عمره وسنة
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الذين أمروا بالسدع
وأحبوا السنة آمين (عن أم
المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا
هذا ما ليس منه فهو رد رواه

لا يزيد بآيته المعتادة الا ان ألقى فيه امرأة بكر فأمر أن يلقى فيه كاه بدل المرأة ومما هو
مكتوب فيه انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لتسأل
فلم يلق فيه بعد ذلك امرأة وما قاله ابن عباس أيضا كانت تأتي نازك عام الى المدينة المشرفة
فشكى المسلمون ذلك لعمرو فقال لعلنا نخذله الرداء فاذاجات النار فأقرده في وجهه وقل
يا نار هذا رداء عمر بن الخطاب فهي ترجع لوقتها فاجات النار فخرج المسلمون فأخذ الغلام
الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة وفرد على وجهه كما أمره سيده وقال يا نار ارجعي هذا رداء
عمر بن الخطاب فخرجت في الحال ولم تعد (رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه اذ الرضى
والرضوان ضد المخط (قال سمعت رسول الله) مفعول سمعت أي كلامه لان السمع لا يتعلق
بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق على الواحد وعلى الجمع قال الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم (صلى الله عليه وسلم يقول) جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب
على الحال من رسول الله أي قائدا لاهي حال مبيضة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور
واختار القارسي أن ما بعده سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القرآن تعدت الى مفعول واحد
والا كما تعدت الى مفعولين بجملة يقول على هذا مفعول ثان (انما) للعصر باتفاق المحققين
وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما اختلاف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق
وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال انما زيد قائم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قائم لا قاعد لانه لو كان
الحصر بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرارا ودعوى ان لا لاثبات ومالني كازعمه
الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان القاعدة أن ما يلي حرف النفي
منفي ولا نه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون ان لها المصدر فيلزم اجتماع المتصدين على
صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي الاثبات والنفي بلا فصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا
يلزم عليه جواز نصب زيد في انما زيد قائم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان نادرا
والاولى ان تجعل ما زائدة لتأكيد الاثبات وتضاعف الاثبات يفيد الحصر (الاعمال)
جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان كما قاله ابن دقيق العبد خذافا لمن
أخرجته وأورد على من سعى القول عملا بأن من حلف لا يعمل عملا فقال قول لا يجنب
وأوجب بأن مرجع اليين الى العرف والقول لا يسمى عملا في العرف وقد يجوز بالعمل عن
حركة النفس فان قلت النية أيضا عمل لانها من أعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الى نية
فالنية أيضا تحتاج الى نية وهم حراف الجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء
والصلاة واما النية فهي خارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل أولان العرف لا يطلق
العمل على النواوي على ان صاحب القاموس ذكر انه حركة المهنة فلا يتناول توجهه القلب
وأثر ذكر الاعمال على ذكر الافعال لان لفظ العمل أخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب
الى البهائم والجمادات كما ينسب الى ذوى العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد قال
بعض الادباء قاب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها على انه من مقتضاه قال الراغب ولم
يسم عمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما الصنيع فهو أخص من
العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار بعد تفكير وتحرر وأل فيها للجنس

البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمر فانه هورق) واعلموا اخواني وفقني الله وياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة
عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صرح في دفع البدع والخرافات وهو ما ينبغي أن يعتنى
بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل الشروع في تسكيم على شيء من

فضائل عائشة رضي الله عنها أكبر كما هو المأثور هي الصدقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي أم المؤمنين في الاحترام والتعظيم لافي
الافعال والخلوة والنظر وما أشبهها وكذا يقال في سائر أزواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها أم عبد الله كماها به النبي صلى الله عليه
وسلم لما سأله أن يكتبها يابن أختها أسماء وهو (٤٦) عبد الله بن الزبير والأصح أنه الم تلة قط وقبل ألفت سة طاول ثبت

وهي زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قبل الهجرة روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما خطبها من
أبي بكر قال له يا رسول الله إنها
صغيرة لا تصلح لك وإني أنا
أرسلها إليك فإن كانت تصلح لك
فهى البهامة الكاملة فقال ان
جبريل أتاني بصورتها على ورقة
من الجنة وقال ان الله زوجك
بهذه قال ثم ذهب أبو بكر إلى منزله
ومعاً طباقم من تمر وعطاه وقال
يا عائشة اذهبي هذا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته
لأبي ان كان يصلح فبارك علي
وكان من عائشة اذ ذاك ست
سنين قال قضت عائشة بالطبق
وهي تظن ان أبا بكر بعني عن
المهر قالت عائشة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة
قبلنا وجذب طرفي فوبى قالت
فخطرت اليه مغضبة ودخلت
على أبي بكر وأخبرته بما وقع فقال
يا بني لا تطعن برسول الله فان
سوء ان الله قد زوجك به من فوق
سبع سموات وزوجتك اباه في
الأرض قالت عائشة رضي الله عنها
بخافرت بشئ أشد من فرجي
يقول أبي بكر زوجك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقال
ان أول حب وقع في الاسلام حب
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

أو العهد الذهني أي غير العادية لعدم توقف محبتها على نية أول الاستغراق وهو ما حكى عن
جمهور المتقدمين ولا رد عليه فحوالا كل من العاديات لان من أراد الثواب عليه احتاج
لنية كما يأتي لا مطلقا لصول المقصود بوجود صورته (بالتيات) جمع نية بتشديد الباء من
نوى بمعنى قصد والاصل نوية فقلت الواو ياء وأدغمت في الباء وتحفيفها لغة من وفى نية اذا
أبطأ لأنه محتاج في تحصيلها الى نوع إبطاء والالف واللام بدل من الضمير أي بنيتم أفسد
على اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية والتفدية والتعيين من ظهر أو عصر
وإنما يجب تعيين العدد لان تعيين العباد لا ينفك عنه والنية تحملها القلب لا الدماغ وهى
لغة القصد وسرعة توجه القلب نحو الفعل ابتغاء وجهه الله تعالى وامثالا لا امره وجمعت
للاشارة الى أنها تنقوع كما تنقوع الاعمال لان المصدر اذا اخفقت أنواعه جمع كالعلوم وفى
معظم الروايات بالنية مفرد لانها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها
بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالطواهر فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو
واحد للواحد الذي لا شريك له وأيضا هو مفرد محلى بالالف واللام فيم وفى صحيح ابن حبان
الاعمال بالنيات بخلاف انما وعند البخارى في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان
والبخارى في النكاح يفيد الحصر لمعوم المبتدأ وخصوص الخبر على حد صدق زيد فان قلت
النيات جمع قلنا كالأعمال وهى العشرة فنادوا مع انه لا بد لكل عمل من النية سواء كان
قليلأ أو كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران فى تكررات الجمع اتم فى المعارف ولا فرق
بينهم ما قال البيضاوى فالنية فى الحديث محمولة على المعنى اللغوى ليس من تطبيقه على
ما بعده وتقسيمه اقله فن كانت الخ فانه تفصيل لما أجمله اه وفيه شئ اذ لو حمل على الشرع
لكان أنسب وأولى لانه مبين للشرع ويمحسّن التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعى فهو
محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله
فن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرئ ما نوى وهذا الحديث متروك الظاهر لان الدوات
غير منتفية اذ تقدير انما الاعمال بالنيات لا عمل الابالنية والغرض ان ذات العمل الخالى
عن النية موجودة فالمراد نفي أحكامها المتعلقة بوجودها كالعكة والسكال والحمل على النكة
أولى لانها أكثر لزوما للحقيقة وما كان ألزم للنسئ كان أقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه ولا نسلم ان الماء
مطهر بطبعه وكاتبهم خلافا للارأى وصوم رمضان فى الحضر خلافا لطاء الابنية وخروج
بعض الاعمال عن اعتبار النية فيه اما بدليل آخر كاعتق والوقف فهو من باب تخصيص
العموم أو استحالة ونحوها كالنية ومعرفة الله تعالى أما النية فلما سبق وأما معرفة الله تعالى
فلاها لو توقفت على النية مع ان النية قصد المنوى بالقلب ولا يقصد الا ما يعرف فيلزم ان
يكون الانسان عارفا بالله تعالى قبل معرفته له فيكون عارفا به غير عارف به فى حالة واحدة
وهذا يقتضى ان معرفة الله لا نواب فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرأى
وابن جماعة فى شرح بدء الامالى وهو خلاف ما ذكره الغزالي وإنما تشترط النية فى ازالة
الخبث لانه من قبل التروك كالزنا فأتارك الزنا من حيث اسقاط العقب لا بجهة اجهاد ومن

حيث

رضى الله عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة . فمن ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حيث
في فراش امرأته من نسائه الا هوى . ومنها ان جبريل أقرأها السلام عن الله دون غيرها من صواحبها وهى أفضل نساء النبي صلى
الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنف حديث ومائتي حديث وعشرة آلاف حديث وفى هذا كفاية . ولتنرجع الى

الكلام على الحديث فنقول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث (أي أتى بشئ لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة) قوله في أمرنا) أي في ديننا وشرعنا ويطاق على الشأن ومنه وما أمر فرعون برشيد (قوله هذا) إشارة إلى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه (قوله ما ليس منه) (٤٧) أي بأن يتأفقه أولا يستند إلى شئ من

أدلة الشرع (قوله فهو رد) أي مردود ومعمنا أنه باطل لا يعتد به (رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا) أي أحدثه هو أو غيره (ليس عليه أمرنا) أي لا يرجع إلى دليل شرعي (فهو رد) أي مردود كما مر وفي هذه الرواية رد على من فعل سوا قائل أنه لم يحدث ما فعله وإن غير سبقة به وفيه بيان أنه لا فرق بين أن يكون محدثا لما فعله أو مسبوقا به إذ كل فعل لم يكن على أمر الشرع ففعله آثم لقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تنزل به الحديث العقود الفاسدة والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع (فائدة) قسم ابن عبيد السلام الحوادث إلى الأحكام الخمسة فقال البدعة فعل مالم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمه كذهب الفدرية والجبرية والمجسمة ومنه دوية كاحداث الرطو والمدارس وبناء القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الأول ومكرهه كخرقة المساجد وزويق المصاحف ومباحة كالمصاحفة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المأكل والمشرب والمابس وغير ذلك

حيث تحصيل الثواب على الترتيل بمحتاجها وكذا إزالة الخبث لا يحتاج فيه إليها من حيث التطهير ومحتاجها من حيث الثواب على امتثال أمر الشارع وشرعت تميزا للعبادة عن العادة كالغسل يكون تنظيها وعبادة أو لرتب العبادة بعضها عن بعض كالتميم يكون للجنابة والحلث وصورتها واحدة والصلاة تكون فرضا نفلا والغسل يكون فرضا سنة ومستحبا وقد جمع بعضهم أحكامها وهي سبعة بقوله

سبع شرائط أنت في نية • تكفي لمن حاولها بالوسن

حقيقة حكم محل وزمن • كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة المقصد وشرعا قصد الشئ مقترنا بفعله وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها أول العبادة وكيفية ما يختلف بحسب المنوى وشرطها اسلام الناوي وتغيره وتحقق الوجوب أو طئه وإن يكون المنوى من مكتسبات الناوي أو يكون تابع لما اكتسبه كنية فرضية الظهر أو نفلية الضحى فإن الفرضية والمنفلية تابعان للأفعال التي يأتيها الشخص والمقصود من النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فإنه يكون عبادة وعادة للتنظيف أو تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فإنه يكون واجبا كغسل الجنابة وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبناء للمصاحبة أو للاستعانة وقال ابن فرحون للسيببة أي انما الاعمال ثابت نواها بسبب النيات ثم ان هذا الحديث قواثر النقل عن الأئمة بتعظيم موقعه وكونه ذوائده وأنه أصل عظيم من أصول الدين ومن ثم خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي رواية البخاري فقال يا أيها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب به عمر رضي الله تعالى عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أيضا ولذلك قال أبو عبيد ليس في الأحاديث أجمع وأعني وأكثر فائدة منه ومن ثم قال بعضهم أنه نصف العلم وجهه أنه أجل أعمال القلب والطاعة المتعلقة به وعليه مدارها وقاعدة الدين ومن ثم كان أصلا في الاخلاص أيضا وأعمال القلب تقابل أعمال الجوارح بل تلك أجل وأفضل بل هي الأصل فكان نصف العلم أعظم النصفين كما تقرروا قيل لأن النية عبودية القلب والعمل عبودية القلب بفتح اللام أولان الدين اما ظاهره وهو العمل أو باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهما أنه ثلث العلم لأن الأحكام تدور عليه وعلى حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والخلال بين والحرام بين ووجه التيهي كونه ثلثا بأن كسب العبد ما يقبله أو يسله أو يجوارحه فانية أحدها وأرجحها لأنها تابعان لها صحة وفسادا ونوايا حرمانا ولا يتطرق اليهارياء ونحوه بخلافهما من ثم وردتية المؤمن خير من عمله أي نية بالأعمال خير من عمل بلانية وهذا على معنى الاتساع لأن كل عمل بلانية لا خير فيه أصلا وفي رواية أبلغ من عمله أذهي فطاب عمله ومداره لأن ما يرتفع أو يتضع على قدر ما هي عليه من صحة أو سقم وهو ضعيف لا موضوع خلاف لمن زعمه وفي أخرى زيادة وإن الله يعطي لأعبده على نيته ما لا يعطيه عن عمله قال بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لأن العمل لا يتحمل التعدد والتكرار في العمل الواحد فتضايف أجر العمل بقدر النيات فيه ولا يتأتى ذلك في العمل كما إذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوقة عن شواغل القلب والعزلة

• واعلم أن في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع • قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تخالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدع حاسبه الله حلاوة الدين وقال الدقاق من استسمن بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة ومن استسمن بالفرائض قضيخ الله له مبتدعا بله

عنده ياتلافيقع في قلبه شبهة وفي الحديث من أحب سني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة وفي تفسير قوله تعالى ويعلمهم السكاب والحكمة أن الحكمة هي السنة (بحكي) عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه (٤٨) وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بغير فم

والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكور فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم انما كانت خيرا من العمل لانه لا يتعب الا بباطنه ووسعه كما اذا نوى ان يعق عبد أو يتصدق بحال كثير وهو لا يعلم شيئا في الحال وهذا على تقدير رجوع الضمير للمؤمن كما هو ظاهر وقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد شباب على حفر بئر فزوى عثمان أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيرا من عمله يعني الكافر وفي رواية أخرى ان رجلا من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فسبقه يهودي لبنائها فأخبر بذلك بمحضرة جماعة منهم عمر فتأسف ذلك الرجل وافعل فقال عمر تسليمة نية المؤمن خيرا من عمله أي من عمل ذلك الكافر لكن بخدشه ما ذكره أبو زرعة في البستان من أن هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلاما من الامثال السائرة وقال أبو داود مدار الدين على أربعة أحاديث وقد نظمتها طاهر بن معوذ رضي الله تعالى عنه فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • أربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما • ليس يعينك واعلم بنيه

لسكن المعروف عن أبي داود عمدنا من يتكلم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد فيما في أيدي الناس وذكر أبو بكر بن فراسه بدل حديث الزهد حديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لا خيسه ما يرضى لنفسه (وانما السكك) اسم موضوع لاستغراق افراد المتكلم نحو كل نفس ذائقة الموت ولا تستغرق احزاء المعروف نحو أكل كل الرغيف وجعلت يقال كل رمان مأكول ولا يقال كل الرمان مأكول (امرئ) أي رجل وفيه لغتان امرئ فهو زبرج وممر بفتح الميم نحو فليس وحكي الضم ولا جمع له من اقظه وعينه تامة للامه في الحركات الثلاث قال الله تعالى ان امرؤ هلك ما كان أبوك امرأ سوء لكل امرئ وفي مؤنسه أيضا لغات امرؤ همرؤ ومرة لسكن في الحديث أطلقه على كلا النوعين بدليل قوله بعد فن الدال على المسموم الخ بل قال الحرالي انه يشترك فيه الرجل والمرأة على انه يمكن أن يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصله وغلبه دوران الاحكام عليه (ما) اسم موصول بمعنى الذي (نوى) صلتها والعائد مخدوف أي ما فواه من خير أو شر ويجوز أن تكون مصدرية أي جزاء نية فان قلت ما فائدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تأكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى وأكده بالثانية تنبيهها على تنريف الاخلاص وتحمذير من الرياء المانع من الاخلاص اسكنه يرد عليه ان الافادة خير من الاعادة الثاني قال المصنف في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية أفادت اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه أن ينوي الصلاة الفائتة بل يشترط أن ينوي كونه اظها وأوعصر أو غيرهما محله ما لم تنصرف الفائتة ولو لا هذه الجملة الثانية لاقتضت الاولى التحية بالتعيين أو أوههت ذلك وكان استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف المفيدة للتعيين وفيه بحث لان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين لانها موضوعة للعهد كما اختاره صاحب المفتاح الثالث قال ابن عبد السلام ان الاولى لبيان ما يعتبر به من

أنجرد فرأيت تلك الليلة في المنام قائلا يقول لي أبشر يا أحمد فان الله قد غفر لك يا ستعمال السنة فقلت من أنت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدي بك (ويحكي) عن بعضهم أيضا أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى أن تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي أحيت فيه سنتي وقد كانت أميت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنى على الناس عام الا أحد فوافيه بدعة وأما ووافيه سنة حتى تحيى البدعة وتغوث السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله عليه بالاتباع أن يجتنب سبيل ذوى الابتداع وان يقف مع السكاب والسنة والاجماع (خاتمة المجلس) حكى الماتلي في شرحه ان هرون الرشيد وجه الى أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نسكاح الجارية التي تركها أخوه موسى الهادي وكان قد استخافه انه متى أفضت الخلافة اليه لا يقر بها لخلاف له هرون انما ناكثه منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه واقصه مشهورة عند أهل التاريخ فلما مات أخوه موسى الهادي طلب هرون

رخصة في نسكاحها فلم يسعفه الشافعي فتوعدوه وهدده فانصرف عنه وقد خافه بهض رعب فما زال يصلي حتى غاب عليه النوم في مصلاه فرأى كأنه قائم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين محمد وإياك أياك ان تحيد فتضل وتضل ألت بامام القوم لا وجل عليك منه اقرأنا جعلنا في أعناقهم أغصلا لاذهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستبقت وأنا أفرؤها

فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقبل لي هرون الرشيد دوحه عندك فلا تخف مادمت شيئا
واقروا في نفسك اذا مشيت اليه دعاء الخائف قل لا ترى منه الا خيرا فانتهت رجعت أقول اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت (٤٩) ربني الى من تسكني الى عدو بعيد تجهمني أم الى

صديق قريب ملكته أمري ان لم
يكن لك على غضب فما أبالي ولكن
عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت به الظلمات وصلح
عليه أمر الدنيا والاخرة من
أن ينزل بي غضبك ويحيي علي
سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا
حول ولا قوة الا بك قال فما أكملت
قراءته حتى سمعت قمعع الباب
فخرجت فوجدته الربيع ابن
وزير فقال يا سيدي الخليفة
يا أمرئ بالوصول اليه فثبت معه
فلما وصلت اقرب به قام الى فرج
بي وتبسم وقال تم المسلم أنت ونعم
الامام مثلك لا تأخذه في الله لومة
الائم اعلم يا فقيه اني عوتبت الليلة
في حقك فانصرف راشدا فانت
المحفوظ والمحفوظ وأمر له بعشرة
آلاف دينار ففرقها بين يديه
وانصرف رضى الله عنه وهذا
كله ببركة التمسك بسنة سيد
المؤمنين أمان الله عليه آمين
والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السادس

في الحديث السادس) •

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن
الشركاء والامثال الذي بين لعباده
الحرام من الحلال وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تصلح القاب واللسان
من فساد الافعال وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
ظهر الله طاهرا وباطنا ووصفه

الاعمال في سقوط الطلب الثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهذا في العبادة
التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه ينصرف بقوله الى ما وضع له كالادكار والاذان
والتلاوة الرابع ان الثانية أفادت منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد عن غيره لصدق
عليه انه عمل بنية أفادت الثانية منه الا في مسائل كنية الحاك في الزكاة اذا أخذها كرها
واحرام الولي عن الصبي في الحج ونحو ذلك المذكور يخصها الخامس قال السمعاني في أماليه ان
هذه الجملة دلت على أن الاعمال العادية التي لا تتوقف على النية قد تنبذ الثواب اذ انوى بها
فاعلمها القربة كالاكل والشرب اذ انوى بها التقوى على الطاعة والنوم اذ قصد به ترويح
البدن للعبادة والوطء اذا أريد به التعفف عن الفاحشة والتطيب اذ قصد به اقامة السنة
والاستنافة اذ قصد به دفع الروائح المؤذية عن عباد الله لاسيما في اللسعات والتودد الى
النسوان السادس ان الجملة الثانية دلت على أن من نوى شيئا يحصل له ثوابه وان لم يعمل له مانع
نصرى كريض تخلف عن الجماعة وقد ورد في مسند أبي يعلى الموصلي مرفوعا يقول الله
سبحانه وتعالى للمغفلة يوم القيامة اكتبوا العبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ
ذلك منه ولا هو في صغفنا فيقول انه فاه وفي عقد الدرر والذئ انه حصل في بني اسرائيل لحظ
وغلا فخرج أحدهم من الصحراء فرز على كتيب رمل فقال وددت لو كان هذا ذهبا تصدقت
به أو لو كان طعاما قسمتته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل لفلان اني قبلت
صدقه ولم تصدق بشئ واسكن صحت منه النية اه ومن الدقائق ما في التخيير للتخيير ان
يعصمهم رؤى في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي رفع درجتي فقبل له عبادا
فقال ههنا يعاملون بالجور لا بالكرام والوجود ويعطون بالنية بالخدمة ويغفر لهم بالفضل
لا بالفعل وحكى عن بعض فضلاء الصوفية انه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعودوه
فقال لهم أنفوا بنا حجا أنفوا بنا رباطا وعدد لهم أنفوا هاهنا من البر فقالوا له كيف وأنت على هذه
الحالة فقال ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا اجر النية وقيل لبعض السالك كيف الناس
عند ملكهم فقال على قدر نياتهم وحكى عن أخوين كان أحدهما عابدا والاخر سرفا على
نفسه وكان العابد يتخى أن يرى ابليس قال يظهر له ابليس يوما وقال له واسفعا عليك ضيعت
من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدك وقد بقي من عمرك مثل ماء ماضى فأطلق
نفسه في شهواته فقال العابد في نفسه لعلني أنزل الى أخى في أسفل الدار وأدفعه على الاكل
والشرب والذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبدا لله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل
على نية ذلك وأما أخوه المسرف فانه استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة رديئة قد بطل على
ثيابه وهو مطروح على التراب في الظلام فقال في نفسه قد أفنت عمري في المعاصي وأخى
يتلذذ بطاعة الله تعالى ومناجاته فدخل الجنة بطاعة ربه وأنا بالمعاصي أدخل النار ثم عقد
التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع يوافق أخاه على عبادة الله تعالى فصعد على نية الطاعة
ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجلاه فسقط على أخيه فوق مائتين فحشره الله ابد على نية
المعصية وحشر المعاصي على نية التوبة وصرع عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كانت
قريظة سالحة وظالمة فخرج رجل من الظالمية يريد الصالحة فأناه الموت حيث شاء الله تعالى

(٧ - شريعتي) فوق ما يقال فهو ان النبي المصطفى والحبيب المحسبي والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
بالغدير والاصال آمين (عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في

الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرى حول الحبي يوشك أن يقع فيه ألاوان لكل ملك حي ألاوان حي الله محارمه ألاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألاوهي القلب رواه البخاري ومسلم) اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث (٥٠) عظيم وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث

الاسلام اذا الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتب به وقال أبو داود يدور على أربع ماذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الذين عندنا كلمات

أربع من كلام خير البرية اتق الشبهات وازهد ودع ما

ليس يعينك واعلم ان ينسبه (قوله ان الحلال بين) أي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة وخلا عن شائبة ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى مالم يرد دليل بخبره فهو مالم يمنع منه شرعا سواء أورد بحله دليل أو سكنت عنه دليل قوله صلى الله عليه وسلم فبأي شيء في الحديث الثلاثين وسكت أي الله عن أشياء رخصة لكم من غير أنسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لينها عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو أخص من قول الشافعي لم يروج المسكوت عنه وعلمنا لو رأينا نبأنا ولم نعلم أنه ضرع أو أم لا أو حيوانا لم نعرفه انعرب فالأشبه كما قال الامام

فاختصم فيه الملك والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط وقال الملك انه خرج يريد التوبة ففرضي الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة وأخرج الشيطان انه كان فم من قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلوه على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا وافي الطير ان اسم الأرض نصره فانها ناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا بلغ نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تأييدا وقالت ملائكة العذاب انهم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فخلعوه حكما بينهم وقال قيسوا ما بين الأرضين فالى أيهما أدنى كان له ففاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية لهم ما قد كان الى القرية الصالحة أقرب بشرفه من أهلها وفي أخرى لها فإرجى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا بينهم فوجدوه الى هذه أقرب بشرفه فخر الله تعالى له وللطير اني انهم وجدوه أقرب الى دار التوابين بأعلة وحكى ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة فرقت امرأة جيلة فسأله ان يفرجها وكانت ليلة شائبة فلم يلتفت اليها وأقبل على عبادته فولت المرأة فنظر اليها فأعجبته وملك قلبه وسألت ابنه فترك العبادة وتبعها فقال الى أين فقالت الى حيث أريد فقال هي هات هي هات صار المراد مریدا او الأحرار عبيدا ثم جدها فادخلها مكانه فقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشى عليه فلما أفاق قالت له يا هذا أنت ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك واني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالحق عليك اذا صالحك مولاك فاذا كرتي تفرج هارباً على وجهه فاأواء الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اهلهم في كل ليلة عشرة أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبر على عادته فذلك الرجل العاصي يده فأخذ رغبة فافتي رجل منهم لم يأخذ شيئا فقال أين رغبتي فقال قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طأ ويا فبكى الرجل العاصي ونال الرغيف صاحبه وقال لنفسه انا أحق ان أبيت طأ ويا لاني عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى أتمرق على الهلاك فأمر الله ملك الموت بقبض روحه فاختلفت فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فقالت ملائكة الرحمة انه فر من ذنبه وجاء تأييدا وقالت ملائكة العذاب بل نعم عاصيا فأرجى الله اليهم ان زفوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبعة أيام فوز زفوا فرجت المعصية على السبعين سنة فأرجى الله اليهم ان زفوا بمعصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فرج الرغيف فتوفاه ملائكة الرحمة وقبل توبته وهرربه الى ربه ونقل الاستاذ أبو القاسم ان زبيدة رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفرت لي فقيل لها بكثره عمارتك إلا بارو البرك والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هي هات هي هات ذهاب ذلك كله لا رايه وانما نعمنا منه

النيات

الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحلال لسكوت الشارع عن تحريره وبمذهب أبي حنيفة

التحرير لعدم ورود نص بحله (قوله وان الحرام) أي وهو مأموع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي ومالم يرد دليل بحله على مذهب الامام أبي حنيفة (قوله بين) أي يعرفه كل أحد لم يتفق عن ذاته صفة محرمة فهو مأموع منه شرعا اتفاقا اما الصفة في ذاته

ظاهرة كالسم والبنج وغيرهما أو غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان وأما الخلل في تحصيله كالمقصوب وبيع الفسور والربا قوله
وبينما مشبهات لا يعلمون كثير من الناس أي لظواهر حكمهم عليهم ويعلمون العلماء بنص أوقاس أو استهجاب أو نحو ذلك قوله
فن اتقى أي ترك الشبهات جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر أنه حجة وليس (٥١) كذلك قوله استهبرا بالهمزة وقد تخفف أي

طالب البراءة (لبنه) أي من ذم
الشرع (وعرضه) بكسر العين
أي صانه عن كلام الناس فيه
والمراد به النفس اذهى محل
المدح والذم وقد جاء في الأثر من
وقف موقفته فلا يلوم من
أساء الظن به وقال صلى الله عليه
وسلم لرجلين مرأ عليه ومعه
زوجه صفية أسرعاني المشي على
رسلكما أنها صفية خوفا عليهما
أنهما لم يأكفا فقال الله فقال
أن الشيطان يجري من ابن آدم
مجري الدم وقد خشيت أن يقذف
في قلوبكما شيئا (فائدة) اختلاف
العلماء في معنى الشبهة المذكورة
في الحديث فهم من قال إن الحرام
عمله بقوله فن اتقى الشبهات فقد
استبرأ إليه وعرضه ومنهم من
قال إن الحلال عمله بقوله كالراعي
يرعى حول الحمى يوشن أن يقع فيه
فانه دال على أن ذلك حلال وإن
تركه ورع وهو الصواب (قوله
ومن وقع في الشبهات) أي بأن
لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض
أو قارب أن يقع فيه معناه أن من
كثر تعامله بالشبهات صادف
الحرام وإن لم يتعمده وقد يأتي
بذلك أن نسب إلى تقصير ومعناه
أن يتبادر التساهل ويجسر على شبهة
ثم شبهة أغلظ منها ثم أخرى أعظم
وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا
وقد دلت الأحاديث أن المعاصي
نسوق إلى الكفر والعباد بالله

النبات فغفر لي بها وحكي أيضا أنه يؤتى بالعبدي يوم القيامة فيدفع له كتاب فيأخذه بهيمة فيجهد
فيه حجا وجهادا وصدقة ما فعلها فيقول هذا ليس بكاتب فاني ما فعلت شيئا من ذلك فيقول الله
تعالى هذا كتابك لأنك عشت عمر اطو ولا وأنت تقول لو كان لي مال حججته منه لو كان لي مال
تصدقته منه فعرفت من ذلك من صدق نيتك وأعطيتك ثواب ذلك كله (فن كانت هجرتي)
الغاء رابطة للجواب وهي واقعة في جواب شرط مقدرا أي وإذا كان السكك امرئ ما يؤتى في
الخ وهو من عطف المفضل على المحمل الا ان هذا انقصيل لما سبق والهجرة بكسر الهاء في
اللغة الترك وفي الاصطلاح مفارقة دار الكفر إلى دار الاسلام خوف الغتة وطاب إقامة
الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى إلى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على وجهين
الاول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كفي هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة
إلى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر صلى الله
عليه وسلم بالمدينة هاجرا إليه من أمكنه ذلك من المسلمين فكانت الهجرة إليها واجبة
إذ لا لتكثير عدد المسلمين والفرار بالدين من الفتن إلى أن فحمت مكة لما رواه ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
أن تكون روي أبو داود والنسائي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقطع
الهجرة حتى تنقطع التوبة وفق الخطايا بينهم بأن الهجرة كانت في أول الاسلام فرضا
ثم صارت بعد الفتح مندوبة على أنه ورد في الحديث الاخر ما يدل على أن المراد بالهجرة
الباقية هجرة السيئات (إلى الله ورسوله فهجرة إلى الله ورسوله) فإن قلت القاعدة تغاير
الشرط والجزاء لأن الشرط سبب للجزاء والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من أطاع أطاع
ومن عصى وعصى وانما يقال من أطاع نجح ومن عصى عوقب وقد اتحد في هذا الحديث
فالجواب أن التغاير يقع تارة باللفظ وهو الأكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى فن كانت نيته في
الهجرة التقرب إلى الله ورسوله فهجرة مقبولة عندهما فالجزاء كناية عن قبول الهجرة
وقال بعضهم الجزاء محذوف تقديره فله ثواب الهجرة إلى الله ورسوله والمذاكور مستلزم له
دال عليه فاقم السبب مقام المسبب وقد روي الفتح القشيري فن كانت هجرته إلى الله ورسوله
نية وقد صدقته هجرته إلى الله ورسوله حكاه عن غيره ثوابا أو جازا بدله قوله حكاه عن غيره
قلت في الفائدة الايمان بهم بالالاتحاد فالجواب أن الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم على أنه قد
يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحذف عنه لفظ الخوف من قصدني فقد
قصدني أي فقد قصد من عرف بانجاح قصده ويجري مثل ذلك في المبتدأ والخبر كقول
الشاعر خليلي خليلي دون ريب ورعنا • ألان امرؤ قولا فظن خليلي

وقوله • أنا أبو النجم وشعري شعري • أي خليلي من لا أشك في حجة خاتمه ولا يعبر في
حضوره وغيبته وشعري على ما ثبت في النفوس من جزائمه والتوصل به عن المراد إلى غايته
وقد يقصد به التحقير نحو قوله الاتي فهجرته إلى ما هاجر إليه قال الصفوي وبالحقيقة
الاشكال مدفوع من أصله لأن الهجرة هي الانتقال وهو أمر يقتضي ما يتقل إليه
ويسمى مهاجرا إليه وما يبعث على الاستقبال هو المهاجر له والفقرتان لبيان أن العبرة

تدلى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فمن عصى عن المقاربة حذرا من الواقعة وقوله تعالى يقتلون النابيين بغير حق
ذلك بما عصوا أي تدرجوا بالمعاصي إلى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل
فتقطع يده أي يتدرج بها إلى نصاب السرقة فتقطع يده ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يظن لما ذكره بقوله (كالراعي يرعى

حول الحى يوشك أن يقع فيه) أى كالأرعى يرى الماشية بجول الحى أى الحى وهو المكان من الأرض المباحة الممنوع من الرعى فيه يوشك بكسر الشين أى يسرع ويقرب أن يرتفع فيه معناه أكل الماشية من المرعى وأقامتها به وكفى بهذا دليلا على ذم المفساد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف (٥٢) منه وإن ظن السلامة في مقاربتها (قوله ألا وان أكل ملك حى) وهو ما يجزئه

لرعى خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه (قوله ألا وان حى الله محارمه) أى أن تتم له هذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس متفطنة أشد تفتن فتأدب معه تعالى كما تأدب مع الأكراد كل ملك بكسر اللام له حى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله في مخالفه ودخوله عاقبه فالرب جل جلاله حى محارمه التى حرّمها وقد حرّم إبراهيم عليه السلام مكة ونبيذ صلى الله عليه وسلم المدينة فاحذريا أنى أن تقع في محارم الله تعالى فيعاقبك (قوله ألا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهى القلب) اعلم أرشدنى الله وإياك أن القلب عضو باطن في الجسد وعليه مدار حال الإنسان وبه العقل وهو أنصرف أعضائه وسمى قلبا لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل

وما سعى الإنسان إلا أنسيه

ولا القلب إلا أنه يتقلب وقد عبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وإنما كان صلاح المبدن وفساده تابع الصلاح القلب وفساده لأنه مبدأ الحركات البدنية والآراء النفسانية وإذا صدرت عنه أرادة صالحة لسلامته من الأمراض

بالبعث وذلك إنما يظهر إذا كانت إلى في جملة الشرط بمعنى اللام فإذا تركت في الجزاء على معناها الوضعى الحقيقى فلا اتحاد والمعنى من هاجر لله ورسوله أى لا تبع أمره ما ابتغاه مرضاهما فقد هاجر إليهما حقيقة وإن كان ظاهرا متقللا إلى الدنيا ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالهجرة إليه ذلك وإن انتقل إلى النسي ظاهرا وقوله إلى الله ورسوله إشارة لتعظيم الهجرة والمهاجر إليه ثم أن أصل الهجرة الانتقال من محل إلى محل كما تقرر لكن كثيرا ما يستعمل في الأشخاص والأعيان والمعاني وذلك في حقه تعالى إما على التشبيه البليغ أى كأنه هاجر إليه أو هو على حذف مضاف أى محل رضاه ونوايه ورحمته أو يقال الانتقال إلى الشئ عبارة عن الانتقال إلى محل يجده فيه ووجدان كل أحد على ما يليق به فالمراد الانتقال إلى محل قربه المعنوى وما يليق به ألا ترى إلى ما اشتهر على ألسنة القوم من السير إلى الله تعالى ونحو ذلك أو يقال إن ذكر الله للتعظيم والتبرك وأنه غير عزيز ألا ترى إلى ما قرره في أن الذين يبايعونك الآية أن المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فبده يده ويبيعه بيعته والهجرة إليه هجرة إليه وأمثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأينما تولوا فثم وجه الله والحاصل أنه أريد بالهجرة هنا مطلق الانتقال والتجاوز من شئ إلى شئ صوريا أو معنويا وإنما قال إلى الله ورسوله ولم يقل إليهما مع أن المحلى للأضمار تبركا وتلذا إذا ذكر الله ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا قال للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصم ما فقد غوى بنس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فإن قيل قد ورد في حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا والجواب أنه إنما كان إنكاره على الخطيب لأنه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله وجلاله والوقوف على دقائق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام من عظمته وجلاله (ومن كانت هجرته لدنيا) بضم الدال على الانتماء على وزن فعلى مقصورة غير منوثة إذ هى غير منصرفة للوصفية ولزوم ألف التانيث وحكى ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب أسبقها الاستخارة أولادها إلى الزوال أو من الدناءة أى الخسة قال الشاعر

أعافى دنيا نسي من دنائها • دنيا والافن مكر وهما الداني

واللام فيها التعليل أو معنى إلى لما قبله له بقوله فهجرت إلى ما هاجر إليه قال به ضم والاول أشبه وحقيقتها جميع الخلوقات الموجودة قبل الاستخارة وقيل الأرض مع الهواء والحوال والنوى والاول أظهر واستشكل استعماله منكرة لأنه فى الأصل مؤنث أدنى وأدنى أفعل تفضيل لحقها أن تستعمل باللام نحو الكبري والحسن وأجيب بأن دنيا خلعت عن الوصفية وأجريت مجرى مالم يكن وصفا مما وزنه على اسم كرجى وبهمى ومن ورودها منكرة مؤنثة قول الفرزدق

لا تهبك دنيا أنت تاركها • كم بالها من أناس ثم قد ذهبوا

(يصيبها) حال مقدرة أى مقدرا أصابها أى تخصبها (فائدة) أكثر القرآن مشتملا على ذم الدنيا وصرفى الخلق عنها ودعوتهم إلى الاستخارة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان

الباطنية كالجسد والشح والغفل والكبر أو فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركات فهو النمرائع

كالملأ والجسد وأعضائه كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وأضافه وكالعين والجسد كالمرزعة أن عذب ماء العين عذب الزرع أو ملح وملح وأيضاً فهو كالأرض وحركات الجسد كالنبات قال تعالى والبلد الطيب بخرج نباته بأذن ربه

والذي خبث لا يخرج الا نكدا (نبيه) قد شق عن قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه سوداء، وقيل هذه حظ الشيطان
من ثم طهر فطاب قلبه فصار فردا قيل وصالح القلب في ستة أشياء، قراءة القرآن بالتدبر وخلاص البطن وقيام الليل والتضرع عند
السهر ومجالسة الصالحين وأكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا (٥٣) صمت فإطعم على طعام من تنظر فان الرجل

لبأكل الاكلة فتشبه قلبه كالسهم
فلا يتفجع أبدا وقال بعضهم
وأحسن وأجاد الطعام يذر
الأفعال ان دخل حلالا لا يخرج
حلالا وان دخل حراما يخرج حراما
وان دخل شبهة خرج شبهة
(روى) عن بعضهم انه قال
استسقيت جنديا فسقاني شربة
فصارت قسوة في قلبي أربعين
صباحا وانشدوا في معنى ما قد مناه
دواء قلبك خمس عند قسوته

فدم عليها نفرا بالخير والنفير
خلاص البطن وقرآن تدبره

كذا تضرع بالساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أو سطه

وأن تجالس أهل الخير والخير
واعلم أن هذا الحديث أصل في

الورع أيضا وهو ترك الشبهة
والعدول الى غيرها قال الحسن

البصري أدركا قوما كانوا يتركون
سبعين بابا من الحلال خشية

الوقوع في الحرام وثبت عن
الصديق رضي الله عنه انه أكل

ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم
بها أدخل يده في فيه فتقارباها

وقال أبو درغام التقوى أن يتقى
الله العبد بترك بعض الحلال

مخافة أن يكون حراما وقيل
لأبراهيم بن أدهم ألا تشرب

من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو
لشربت إشارة الى أن الدلو من

مال السلطان فكان شبهة وقال
زيد بن ثابت لا تئى أسهل من

الشرا ئع كيف وهي عذرة الله لقطعها طريق الوصول اليه ولذلك لم ينظر اليها عند خلقها
وعذرة لا وإيمانه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تخونهم وارة المصير في مقاطعتها وعذرة
لا عذاته لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبهاتها حتى ونقوا بها أخذتهم أحوج ما كانوا
اليها وروى جماعة في قصة نعله من أبي حاطب الذي أنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن الآيات أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بأن الله
يرزقه ما لا يقال له قليل تؤذي شكره خسر من كثير لا تطيقه فأعاد السؤال فقال صلى الله
عليه وسلم اما لك في أسوة أمارضى ان تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان
تسير الجبال معي ذهبا وفضة اسارت لكن هذا غير صحيح كما قال أهل التفسير وقال البخاري
ان الآية نزلت في رجال من المنافقين الا أن قوله فاعقبهم نفاقا في دلوهم يدل على ان الذي
عاهد لم يكن منافقا الا أن يكون المعنى زادهم نفاقا ثم دعاهم الى الممات وهو قوله تعالى الى
يوم يلقونه وضح انه صلى الله عليه وسلم رأى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدينا أهون
على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وفي الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها وعالم
أو من علم وضح ان أبا بكر رضي الله عنه دعا بشراب فأبى عليه وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه ثم
بكى ثم مسح عينه فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع عن نفسه
شيا ولم أرمعه أحدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي
فقلت لها ابليني عني ثم رجعت فقلت انك ان أفلت متى لم يفلت متى من بعدك وضح من جلة
الحديث المشهور ورفق الله ما الفقير أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تسلط عليكم الدنيا كما
سلطت على من قبلكم فتنافسوا فيها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم
(قال بعضهم تطمأ).

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعمها

كعبان بن بديانه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا • انها ليست طحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سفنا

(أو امرأة) وفي رواية أخرى امرأة (ينسكها) أي يتزوجها كما جاء في رواية البخاري فان
قبل لم يذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لا ذم فيهما فالجواب أنه لم يخرج في الظاهر اطلب الدنيا
ولا لا تزوج بل خرج في صورة طلب الهجرة فأبطن خلاف ما أظهر فلذلك ذم فان قيل فما
فائدة التنصيص على المرأة مع كونها داخلية في معنى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم انما الدنيا
متاع وايس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة فالجواب من وجوه الأول ان
دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا يلزم دخولها فيها ورد ذلك بانها وافقة في سياق الشرط
فتم الثاني أنه للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كفي قوله تعالى
حافظوا على الصلوات والمصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

الورع اذا رايت شي قدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس أثقل من الجبال ومن محاسن الحديث
أيضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامتناع عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الأمور
الموجبة أسوأ الظن والوقوع في الخطور ومنها تعظيم القلب والنسعى فيما يصلحه وأن الحواس مع العقل كالجباب مع الملان

وكالعبه له وان العقوبة من حسن الجنابة وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وأن الاعمال القلبية أفضل من البدنية وانها
لا تصلح الا بالقلب (خاتمة المجلس) في قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية قال ابن مسعود
رضي الله عنه عابنا الله بهذه الآية (٥٤) بعد اسلامنا بسبع سنين وروى أن بعض الناس أصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله

تعالى هذه الآية وقال بعض
أهل المعاني هذا كلام يشبه
الاستبطاء ومعناه اما حان وقت
الخشوع أما أن أو ان الرجوع
أما حق على المفطر اسبيل
الدموع أما هذا وقت التذلل
والخشوع وفي ذكر الایمان
في أول الآية تعريف بالمنصة
واشارة الى استبطاء غيرة هذا
الایمان وغرته أن تخشع قلوبكم
بهذا الایمان وغرته أن تبكوا على
ماسف من ذنوبكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
أوفى ألوهى القلوب وأقربها
الى الله مارق وصفه واصلب قال
أبو عبد الله الترمذى الرقة خشية
الله تعالى والصفاء والاخوان في
الله والصلابة في دين الله ويقال
شبهه القلوب بالآية نسبة فقاب
الكافراناء مكسور مقلوب
لا يدخله نبي من الخير وقلب
المنافق اناء مكسور ما أتى من
من أعلاه نزل من أسفله وقلب
المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه
الخير فيصل ويقال قسوة القلب
انما تكون لانحرافه عن مراقبة
الرب وقيل انما يحصل القسوة
من متابعة دواعي الشهوة فان
الشهوة والصغرة لا يهتدعان
وأول ما يقع في القلب غفلة فان
أيقظه الله والاصارت خطرة
فان ردها الله والاصارت فكرة
فان صرفها الله تعالى والاصارت

وميكال الآية ساكن يعكس عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص على العام
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد وأجيب بأن الدماميني أشار الى جواز عطف الخاص على العام
وعكسه بأو وذهب بعضهم الى أن الاجود جعل أول التقسيم وجعلها قسما مقابلا للدين ايدانا
بشدة فنتقها وكذلك روى أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت
في الناس بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء وقال بعض العارفين ما أيس الشيطان من
انسان قط الا أنه من قبل النساء وقال سفيان قال ابليس سمى الذي اذا رويت به لم اخط
النساء وكذا في خبر أحد النظار الى محاسن المرأة من مهام ابليس ومن ثم جعل في القرآن عين
الشهوات قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أيها الناس لا تطيعوا للنساء أمرا ولا تدعوهن يدبرن أمر عيش فأنهن ان تركن وما
يردن أفسدن المالك وعصين المالك وجدناهن لادين لهن في خلواتهن ولا ورع لهن عند
شهوتهن اللذة من يسيرة والحيرة من كثرة فاماصوا الحهن ففاجرات وأما طوا الحهن
فعماهرات وأما المعصومات فهن المعدومات فهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن
الظالمات ويقتنعن وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن
وكوفوا على حذر من خيارهن والسلام الثالث أن الحديث ورد على سبب وهو أنه لما أمر
بالهجرة من مكة الى المدينة تخاف جماعة عنها فذمهم الله تعالى بقوله الذين تنوفاهم
الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فم كنتم الآية ولم يهاجر جماعة لفقد استبطاعتهم فعذرهم
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الآية وهاجر جماعة فذمهم الله في غير موضع
من كتابه وكان في المهاجرين رجل أراد أن يتزوج امرأة يقال لها أم قيس وامها آمنة
وقيل جذاعة وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف وسكون المشاة التحية فابت أن تزوجه حتى
يهاجر فهاجر لاجلها فعرض به تنفير عن مثل قصده وذكر الدنيا معهما من باب زيادة النص
على السبب كما أنه لما سئل عن ظهوره بماء البحر قال هو الظهور وماؤه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته فهدى القاعدة أخرى ويحتمل أن يكون هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل أنه كان
يطلب نكاحها وغيره من الناس هاجر لتحصيل دنياه من جهة ما ففرضهم ما (فهي جعرة الى
ما هاجر اليه) من الدنيا أو المرأة وان كانت صورته صورة الهجرة لله ورسوله وترك الايمان
بالظاهر في هذه الجملة حتم على الاعراض عن الدنيا والنساء وعدم الاحتفال بشأنهم واتباعها
على أن العدول عن ذكرهما أو باغ في الزجر عن قصدهما (رواه اماما المحدثين) علما واتقانا
وتحريرا وورعا وزهدا واجتهادا واستنباطا (أبو عبد الله محمد بن اسمعيل) كان من خيار
الناس وأخذ عن مالك وحامد بن زيد وصحب ابن المبارك وروى عنه جماعة منهم مسلم
صاحب الصحيح (ابن ابراهيم المغيرة) بضم الميم ويجوز كسرهما قاله المصنف في شرحه
على البخارى (ابن بردزبه) بموحدة مفتوحة فراءسا كنية قدال مهملة مكسورة فزاد
سا كنية فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخارى) بضم الباء الموحدة
ورفع الحاء المعجمة ببالراء بعد الالف نسبة الى بخارى بلدة معروفة وراء الهرمى في صغره
وهو ابن ستمين وكانت له والدة عابدة وكانت تدعو الله كثيرا ان يراد اليه بصبره فرأت

عزيمه فان جاءه الله والافقت المعصية فان أنقذه الله بالتوبة والاصارت قسوة فان ألانها الله والاصارت
طبعها ورسا قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم ابن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتبه
الشيطان بشئ الا أبصره فإذا أنسب ذنبا لبراحمدا أتى الله في قلبه نكته سوداء فإذا تاب الله عليه هبت فان عاد الى المعصية

ولم يثبتنا بهت الذنك حتى يسود القلب فأقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن البصري الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسوده وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومريضها الاصرار على المعصية ويقتطعها الذكر نومها الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسي قلوبكم فيها اخواننا (٥٥) البدار البدار فالعمر طيار شرور

انما هذه الدنيا متاع

فالفرور والفرور من يعطف فيها

مامضى فات والمؤمل غيب

ولك الساعة التي أنت فيها

كان بعض السلف الصالح يوقد

المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح

كثيرا رأى الناس ذكر النار وكان

بعضهم يوقد النار ويقرب يده

منها كلما أحس بالحرارة يقول

يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم

وفقنا كل وقتهم آمين والحمد لله

رب العالمين

(المجلس السابع في الحديث

السابع)

الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه

وعنده بذلك كتاب كتبه كتب

ربكم على نفسه الرحمة وأسبغ

على خلقه النعمة وأشهد أن

لا اله الا الله وحده لا شريك له

اله لا يخيب من توجه اليه وأمه

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله

نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي

نصح الأمة صلى الله عليه وسلم

وعلى آله واصحابه ومن تبعهم

فانكشف عنه النغمه آمين (عن

ابي رقية عيم بن اوس الداري رضى

الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال الدين النصيحة قالنا لمن

يا رسول الله قال لله ولكاتبه ولسونه

ولا نمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم)

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

اطاعته ان هذا الحديث عظيم

الشان وعابيه مدارا لاسلام

ابراهيم الخليل على نبينا وعابيه أفضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها ان الله قد رد بصر ابنك عليه بكنة دعائنا وبكائنك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال أبو جعفر محمد ابن أبي حاتم الوراق قات لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري كيف كان بدء امره في طلب الحديث فقال ألهمت حفظ الحديث وأما في الكتاب قلت وكم أتى علينا اذنا فقال عشرين سنة ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجلت اختلاف الى الداخلي وغيره قال فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أبي واخي أحمد الى مكة فلما حججنا رجع أخي وتختلفت بما في طلب الحديث فلما طعنت في ثمانين سنة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاربهم وصنفت كتاب التاريخ اذناك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الاله عندي قصة الأني كرهت تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسن البرازي ابن قال رأيت محمد بن اسمعيل البخاري يخيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروى عن البخاري أنه قال أخرجت هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وزهاء الشيء يضم الزاي وبالمقدرة تفسر بالتحقيق ما من زهوت بهكذا أي حرته حكاها الصاغاني وصنفه في ستة عشر سنة وقال محمد بن بشر بن يندار حفظ الدنيا أربعة أشهر وروى بالري ومسلم بن يسافور وعبد الله الداري بسمرقند والبخاري بخاري اه وكتب عن زهاء أي قدر ألف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه من شعرة وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين ألفا وسمع منه الصحيح سبعون ألفا وروى عنه رجال كثير نحو مائة ألف أو يزيدون أو ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعني أقبل رجلا يات طبيب الحديث في علاه ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ في كرب الافرج ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم بن معقل النسفي قال كان عندا سمع من راهويه فقال لوجهتم كتابا مختصرا الصحيح ستة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين يديه ويدي مرفوعة أذب بها عنه فسلت بعض المبرزين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح قال وألفته في بضع عشرة سنة وكان في سبعة من الدنيا قد ورث مالا كثيرا من أبيه وكان يتصدق به وربما كان يعضي النهار ولا يأكل الا لوزتين أو ثلاثا داخل بغداد هرات وله معهم الحكاية المشهورة المقدمة في امتحانهم له بكتاب الاسانيد والمتون فصحبها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الى بخاري تلقاه أهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدّثهم في مسجده فإرسلا اليه أمير البلد خالد بن محمد الذملي يتلطف به ويسأله ان يحمله له الصحيح ويحدّثه في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا أذل العلم ولا أحله الى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهم فأمره خاله بالخروج من البلد فقال ان البخاري دعا عليه فلم يرض شهر حتى ورد أمر الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فودى عليه وهو على أتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخاري كتب اليه أهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فصار اليهم فلما

لا يجاوز اكثره معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة غير النصيحة (قوله الدين) هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام (قوله النصيحة) ما اخذته من نصح الرجل نوبه اذا خاطه فشيءوا فحصل الناصح فيما يخبره من صلاح المنصوح بما يسده من خصال الثوب وقيل

مأخوذة من نعت العسل اذا صبغته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الخط للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة
فهى كقولهم الحج عرفة ولقائل ان يقول الدين محصور فيهما فان من جلتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب
وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سلف (٥٦) في حديث جبريل (قوله قلنا يا رسول الله لمن قال الله بمعنى الايمان به وطاعته

بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر
هو في الحقيقة راجع الى العبد من
نصح نفسه اذ هو سبحانه وتعالى
غنى عن ذلك (قوله والكتابة) بمعنى
تعظيمه والايمان به والعمل بما
فيه وما أشبه ذلك (قوله ورسوله)
بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته
على أمر ربه قولاً وعملاً واعتقاداً
(قوله ولائمة المسلمين) أى ولاية
أمرهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم
وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما
أشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال
بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا
علماء الدين ومن نصيحتهم قبول
ما رويوه وتقليدهم في الأحكام
واحسان الظن بهم الى غير ذلك
(قوله وعامتهم) أى بان يحب لهم
ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره
لنفسه ونحو ذلك ولم يعد فيهم
اللام لانهم تبع لا تمتهم (نكتة)
قال الاستوى رحمه الله في بعض
مؤلفاته في الحديث اذا أراد الله
بأن يمد خير اساق اليه من يذكره
اذا غفل واذا أراد به شر اساق
اليه جالس سوء ينهاه عن الاخذ
بالوعظ والتمويل هـ
الرشيد جلس للناس مجلساً عاماً
فدخل عليه من أول المجنون فقال
له يا أير المؤمنين احذر جلساء
السوء واعتمد جالساً صالحاً
يذكرك بالصالحات اذا غفقت
والنظر فيهم اذا هورت فان هذا
أنفع لك وللناس وأكثرى الاجر

كان بخر تدن بلفه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى
ينجلي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فان في ذلك
الشهر وتقدم في الخطبة ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته (الجمعى) نسبة الى الجمال بن احنس
الجمعى لانه أسلم على يديه (وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري) بضم القاف
مصغراً نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ونسب اليها جماعة
من الصحابة والتابعين وخلف من العلماء ومن نسبته من الشراح الى قشير بن من أسلم منهم
سلمة ابن الاكوع فقد وهم (اليسابوري) بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة الى
نيسابور احسن مدن خراسان واجمعها للخيرات سميت به لان ساپور ذى الاكتاف لما رأى
موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقل نيسابور والى
القصب سنف مسلم صحبه من ثمانمائة ألف حديث كفى تاريخ ابن عساكر ولد سنة أربع
ومائتين وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن يوم الاثنين سنة احدى وستين
ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستمون وقيل قاربها ويؤيده أن المعروف ان
مولد سنة أربع ومائتين وذكر الحاكيم أن سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فأوقد له
السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم أحد فقالوا أهديت لنا سلة تروقه وقد موها فكان
يطلب الحديث يأخذ ترة ترة فأصبح وقد فنى الترو وجده الحديث (في صحيحيهما اللذين)
بالامين لتمييز عن الذين جمعاه بالام واحدة (هما أصح الكتب) والاول أرجح من الثاني
وقول الشافعى ما أعلم على الارض كتاباً أكثر صواباً من كتاب مالك وفى لفظ عنه ما بعد كتاب
الله أصح من الموطأ كان قيل وجوده وما استشكل بعض الأئمة اطلاق أحجية كتاب
البخارى على الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمباغة في التحرى والتثبت وكون
البخارى أكثر حديثاً لا يلزم منه أفضلية الصحة والجواب عن ذلك انه محمول على أصل اشتراط
الصحة فالامام مالك لا يرى الانقطاع فى الاسناد فادخل ذلك بخارج فى المراسيل والمنقطعات
والبلاغات فى أصل موضوع كتابه والبخارى يرى أن الانقطاع علة فلا يخرج ما هـ
الافى غير أصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك أن المنقطع وان كان عند
قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل أقوى منه اذا اشترك كل من رواهما فى العدالة والحفظ
(الحديث الثانى عن) أبى حفص (عمر أبيض رضى الله عنه) روى البخارى وغيره انه
استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى العمرة فقال له يا أخى أشر كفى صالح دعواك ولا تنسنا
وأخى ضبط بضم الهمزة مصغراً وقال له صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما أقيسك
الشيطان سالكاً فى الاسلاك فإغبر فغن وقال ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه
وانه ما نزل بالاس امر قط فقلوا وقال انزل القرآن على نوح وما قال وروى الشيخان انه على
الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم نمرت لينا حتى أنظر الى الرى يجرى فى اظفارى فتناولته عمر
قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وانته رآه وعليه قميص يجره قالوا فما أولته يا رسول الله قال
الدين وقال صلى الله عليه وسلم رأيت على برأسى الناس فجاء أبو بكر فأخذ الدلو منى
ابرمضى ففرغ ذوقاً وأذنو بين وفى رءسه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فأخذها من أبى بكر

مما أتى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ان الرجل كان يلقى الكلمة عند ذى السلطان فيعمل بها
فيملا الأرض فساداً وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليس له كلمة الا يلقى لها بالاً لافيهوى بها فى الناس وبينهم من يقول لا تنكس
يا أير المؤمنين كن قال الله تعالى فى حقه واذا قبل له اتى الله أخذته المرأة بالانم غصبه إجهت وليس المهاد فقال له زنى فقال يا أمير

المؤمنين ان الله تعالى قد افادك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكان فيهم نافذة وامر لا فيهم ماضيا وما ذل الا لئلا يعلمهم على الاتيان بما امر الله والانتها عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المؤمنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٧) انه قال اذا كان يوم القيامة وجع الله الاذان

والاخرين في صعيد واحد
أحضر الملوك وغيرهم من
ولاة أمور الناس فيقول لهم ألم
أمكنكم من البلدي وأطعكم
عبادي لاجل الأموال وحشد
الرجال بل تجهعوه على طاعتي
وتنفذوا فيهم أمري ونهيي وتعزوا
أوليائي وتذلوا أعدائي وتنصروا
المظلومين من الظالمين يا هرون
تفكر كيف يسكون جوابي عما
تسأل عنه من أمور البادية
ذلك الموقف اذا حضرت ويداك
مغلولتان الى عنق وجهي بين
يد يميني واليانية محبطة بل تنتظر
ما يؤمر بك قال فبكى هرون بكاء
شديدا فقال له بعض الحاضرين
كدرت على امير المؤمنين بحجسه
فقال لهم هرون فانه لكم الله ان
المغرور من غرره والسعيد
من رده عنه ثم خرج من عنده
فانظروا اخي الى هذه النصيحة
ما أعظمها (فائدة) شاردة في تفسير
قوله تعالى قالت غيبة يا أيها الملك
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سلاجيم وجنوده وهم لا يشعرون
قال ابن عطاء ذلكم الغلبة بكلام
جعت فيه عشرة أجناس من
الكلام فسادت ونهت ومعت
وأمرت ونهت وحذرت وخصت
وعمت ونشرت وأعذرت فأما
النساء فيا وأما التنية فقوله
أيها وأما الغيبة فقوله الغل
وأما أمرت فقوله ادخلوا وأما
نصحت فقوله مساكنكم وأما

فاستحالت غريبا أي دلوا كبيرة جدا فلم أر عبقر يا عبقر فريه حتى ضرب الناس بعطن أي
ارتقوا وقوله ذنوبا أو ذنوب بين يفع ذال فيه ما والذنوب الدلو العظيم وقيل لا يسمى بذلك الا
اذا كان فيه ماء وقوله وعبقر يا قال أبو عبيدة البقرة من الرجل الذي ليس فوقه شيء
ويطلق على السيد الكبير والقوي وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن
فأطلقه العرب على كل من كان عظيما في نفسه فأنما في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بطن
أي روي ووريت ابطنهم فأقامت على الماء ومنه أعطان الابل أي مواضع أقامتها على الماء
وكان ذلك منزلا على حال أبي بكر في الخلافة ثم عمرو الضعف ليس من أبي بكر ولكن من الوقت
لاجل الفتن التي اتفقت في زمانه من قتال أهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف عمر وراقت
وصفت واتسعت الفئوح والأموال وكثر خير الله وطاب وركب رضى الله تعالى عنه فرسافي
بعض الأيام فأنكشف فخذ فرأى نصارى يجران على فخذهم شامة سوداء فقالوا هذا الذي
نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا وكان كذلك فانه أجلاهم من بلادهم بعد ذلك وكان أول
كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم اني شديدا فليني واني ضعيف فقوتني واني
بحيل فسهنتني وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فدخل بيته
ثم دخل بيته آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بهجور زعماء مقعدة فقال لها ما بال
هذا الرجل يا ليت فقلت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلي ويخرج عني الاذي فقال
طلحة ثكلتك أمك يا طلحة أعورات عمر تتبع وعنه أيضا انه قال قدمت رفقة من التجار فمزوا
بالمصلي فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرقة فباتا يحرسهم ويصليان
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه آتى الله وأحسن الى صبيك ثم
عاد الى مكانه فسمع بكاء فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان آخر الليل
سمع بكاء فأتى أمه وقال ويحك اني لا رأك أم سوء مالي أرى ابنك لا يقر من هذا الليلة قالت
يا عبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني أربعه لاجل الطعام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لا يقرض
الا للظم قال وكلمه قالت كذا وكذا أنهر اقال لها ويحك لا تجيله فصيلي الفجر وما يستبين
الناس قراءته من غلبة بكائه فلما سلم قال يا بؤساء العمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا
فنادى أن لا تجلوا على أولادكم بالطعام فاما تقرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى
الأتاقي وكان لا يجمع في معاطه بين ادمين وقد تمت اليه حفصة مر فابارد اوصت عليه
ذيتا فقال آدمان في اناء لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس وعليه
ازار فيه ثلثا عشرة رقعة وعنه أيضا انه كان بين كتي عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في
الطبقات وكان في قبصه أربع رقاع بين كتفيه وكان ازارهم رقوعا بقطعة من جراب وعدوا
في قبصه مرة أربعة عشر رقعة احداها من آدم آخر وكان رضى الله عنه بشي الشهوة
ونهمادهم في آخرها سنة كاملة اه وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير
المؤمنين لو لست نوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله
عليك من الرزق وأكثر عليك من الخير فقال اني سأخاضع الى نفسيك أمتد كرين ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي من شدة العيش فيزال يذكره حتى أبكاها فقال لها أما

(٨ - شبرخيتي) حذرت فقوله لا يحطمنكم وأما خصت فقوله اسلمان وأما عمت فقوله وجنوده وأما أشارت فقوله
وهم وأما أعذرت فقوله لا يشعرون قال ابن عطاء قضت الغلة خمسة حقوق فحقا لله وحقا لاسلمان وحقا لها وحقا للتمل وحقا
لكم فاما الحق الذي لله عز وجل فانها كانت استرعت على النمل فأقرعتهم وأما الحق الذي لاسلمان فانها نهبت على حق النمل وأما

الحق الذي لها فانها استعطت حق الله تعالى عنها بنصبتها له وأما الحق الذي للفل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي النصيحة وأما الحق الذي لكم فأدت بفعلها احقاقضته وحق الله أدته قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا مرة التي ظفر بالضحك فيها والمرارة التي أشرف فيها على وادي الفل لما (٥٨) سمع الفلة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فيا اخواننا كم في القرآن العظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه وينصحهم بوصايا نفعهم ونفعت من بعدهم فن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أسبغ الوضوء يردني عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك وإذا دخلت على أهل بيتك فسلم بكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فانها صلاة الاقربين قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقاء يوم القيامة ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم لا تبذر أحكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك فان العبقة كؤود وأخلص العمل فان النفاق بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ابعض أهلك لا تشرك بالله شيئا وان قطعت أومرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وبالله والمعصية في المعصية يحل معخط الله ووصاياه ونصائحه صلى الله عليه وسلم لا تحصى (خاتمة المجلس) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بسنة أشياء ان أردت ان تقع في أحد وتذمه فذم نفسك فانك لا تعلم أحدًا أكثر عيوبًا منها

والله لا شاركنه في مثل عيشته الشديد لعل أدرك عيشته الرخي وعن ابن عباس انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفروخين فاصاب عمر فاه عمر بقلعه فخرج عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك الا صنعت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رأيت والدي أخذ ثبته من الارض فقال ليتني كنت هذه الثبته ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلد ليتني لم أكن شيئا مذكورا ليتني كنت نسياما نسياء عن الاخفاف انه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أخنوخ من كنز حكمة قلت هيته ومن مزح استخف بهومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياته ومن قل حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبه في المدينة بعد رجوعه من الحج في آخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروى انه لما طعن ودخل بيته دعا بقدر من لبن فشر به فزل من جراحتة فعلم انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا أمير المؤمنين فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يشغب أي يقطر دما فلما توفى وجى به وكان على الروضة فقل فيينا اعبد الله يريد أن يستأذن او هو يستأذن اذ سمعوا الافتتاح القفل من غير أن يفقه أحد وقالا يقول من الروضة ادخلوه فدفن وكانت عائشة رضي الله عنها رأت في المنام كان ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقصن على أبي بكر فقال لها خير أريت وخير ا يكون سأخبرك به او بكى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في حجرتها قال لها أي بنة هذا أحد فارك وهو خيرها فلما احتضر هو قال لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثا فكان عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين ودفن يوم الاحد بصحبة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولما غسل وكفن وحل على سريره قال على رضي الله تعالى عنه والله ما على وجهه الارض رجل أحب الى أن يلقى الله بهيعة من هذا المسجى بالشوب وقال حذيفة لما أسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا ضعفا وكان العباس خليفته فلما أصيب جعل بدعوربه أن يريه اياه فراه بعد حول وهو يمسح انورق عن وجهه فقال ما فعلت قال هذا أو ان فرغت من الحساب ان كاد عرسني ليهذلولوا اني لقيت رؤفا رجما (قال أي عمر) (بينما) أصله بين فزيت عليه ماله كفهها عن عملها وهو الخفض ويجوز أيضا بينا بالميم وهو ظرف زمان بمعنى المفاضة فيه اشارة الى أن ذلك لم يكن عن عيبه عاد ولا استعداد (نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل قوله في آخره أنا كم بعلمكم دينكم فلا اتهم بالجهل ضمير المتكلم المعظم نفسه (جلوس) جمع جالس كشمه وجمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين ونحن مبتدأ أو جلوس خبره (عند) بتثنية العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كانهما أو اما معنى كافي قوله تعالى وعنده أم الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر

وان أردت ان تعادي أحد افعد البطن فليس لك عدو أعدى منها وان أردت أن تحمد أحد غير فاحمد الله فليس أحدًا أكثر منه عليك والطف بك منه وان أردت ان تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محجود والا تركتها وأنت مذموم وان أردت ان تستعد لشئ فاستعد لله موت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والتدائمة وان أردت

ان تطالب شيئاً فاطلب الاسخرة فليمت تنالها الا بان تطالبها في هذا المجلس كفاية ونسأل الله تعالى لنا الاية والعناية آمين
والحمد لله رب العالمين (المجلس الثامن في الحديث الثامن) الحمد لله الذي لا يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل
عليه كفاءة ومن آمن به هداه ومن سأل له أعطاه ما غناه واشهد ان لا اله الا الله (هـ) وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ولد لله
ولا والد لله وأشهد ان سيدنا

محمد عبده ورسوله سيد خلقه
وخاتم أنبياءه المخصوص بالمقام
المحمود الذي لم يقم فيه سواه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة
وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم
نلقاهم آمين (عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا
الله وأن محمداً رسول الله ويقعوا
الصلاة ويؤتوا الزكاة ولا يفعلوا
ذلك عصوا مني دماً وهم وأمراً لهم
الاجب الاسلام وحسابهم على الله
تعالى رواء البخاري ومسلم)
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
اطاعته أن هذا الحديث عظيم
قاعدة من قواعد الدين (قوله
صلى الله عليه وسلم أمرت) يذاته
للمفعول أي أمرني ربّي لانه لا أمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الاخر (قوله ان أقاتل الناس)
أي بان أقاتل الناس المراد بهم
الانس فقط وان كان لفظ الناس
قديم الجس بالحقيقة أو الغلبة
اذ لم يرد أنه قاتل الجن وان أسلم
على يده جن أنصبيين وكانت
رسالته صلى الله عليه وسلم
عامة قبل والمراد من الانس
عبدة الاوثان ونحوهم دون
أهل الكتاب لسقوط القتال
عنهم بقبول الجزية قال بعضهم

غير من (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) جمعه أيام وأصله ايوم فادعيت وأورد عليه
أن ذات مؤنثة لانها تأتيث ذوعني صاحب ويوم مذكر فكيف أضيف المؤنث الى المذكر
وأجيب بان الكلام فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور
المراد ولما كان يفتخراً فامتصنا معنى الشرط وهو يحتاج الى جواب يتم به أشار له بقوله اذ
طالع لم يقل دخل اشعاراً بتعظيمه ورفعته قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة
القدر وارتفاع الشأن بطولوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقع الاستعارة في المصدر
أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية ثم أثبت له الطلوع تخيلاً (عليه
رجل) أي ملك في صورة رجل والنسب في نفسه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا أتاه رجل بشئ
وأفاد مسلم في رواية عمار بن القحطاع سبب ورود هذا الحديث فعنده في أوله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألوني فها هو ان يسألوه قال فجاء رجل الخ أي لانهم كانوا أولاً ولا آخراً
المسائل على النبي صلى الله عليه وسلم فحرمهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه
فلما امتثلوا قال لهم سألوني فها هو وأجمعوا عن المسئلة فجاءهم من تعلموا سؤاله قال السبكي
نقل عن ابن العربي للملك أن يتصور في أي صورة شاء وتجرى عليه أحكامها وحينئذ فلا
يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجنى فاذا اقتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات
معها بخلاف الانسان فانه اذا غفل بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم
بأي لغة شاء واذا قبل بها الاموت اه وبما تقرر من أن للملك أن يتصور في أي صورة شاء
يندفع تردد امام الحرمين في تمثيل الملك هل معناه أن الله أفنى الزائد أو أزاله عنه ثم اعاده
اليه وحرم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقول ابن جني الظاهر أن الزائد لا يزول
ولا يفنى بل يخفى عن الرأي وقول الباقيين بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون أي
بشكله الاصلي من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك
ذلك عاد الى هيئته كالتقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا (شديد بياض الثياب) فيه
دليل على استحباب البياض من الثياب عند لقاء الرؤساء والجلوس في المحافل لان مرجع
جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد وما فيه الجلبد بل هو من غير البياض أفضل من غيره
للقدر عليه لانه يوم زينة واطهار للنعمة وفيه دليل على أن السنة المتظافعة للحرمان
الله نظيف يحب النظافة وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحسب الثوب النظيف يكره الثوب الوسخ (شديد سواد الشعر) فيه تنبيه على استحباب
تحسين الشعر بالتمريج والدهن وغيرهما عند الدخول على الأكار وقوله الشعر أي شعر
الحيمة كموقع مصر حبه في رواية ابن حبان وفيه إشارة الى ان زمان طاب العلم زمن الشباب
فانه اذا صرف أول عمره في طاب العلم بصرف باقية في العمل بما علم وقدم البياض على السواد
لانه خيرا للوان وفي رواية النسائي أحسن الناس رجلاً وأطيب الناس رجلاً كان ثيابه
لا يمس ادنس وفيه استحباب تحسين الهيئة وتنظيف الثياب وتطيبب الرائحة سيما في العلم
والمعلم لانه معلم بدليل أناكم تعلمكم دينكم ومعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن عبد السلام لا بأس
بلباس شعرا العلماء ايعرفوا بذلك فيسئلوا فاني كنت محمداً فأنكرت على جماعة محرمين

وبحتمل أن يكون قبولها منهم كان بعده هذا الامر المتناول لقتالهم أيضاً (قوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول
الله) وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء بها عن أختها مع ارادتها أي حتى يؤمنوا بان الله واحد لا شريك له وأن محمداً
رسوله (قوله ويقعوا الصلاة يؤتوا الزكاة) أي بشر وطها وأركانهم بما كلفهم ولم يذكر في هذا الحديث المصروع والمجأما

لكنهم لم يفرضوا اذ ذاك واما لكونهم لم يقاتلوا على تركهما من حيث ان تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قد مناه وان
الحج على التراخي ولهذا يذكرهم المعاذحين بعنه الى الجن (قوله فاذا فعلوا ذلك) أي ما تقدم (قد عصوا) أي منهوا وحققوا مني دماء
دمهم وأموالهم) وهي الاعيان من (٦٠) الموانى والنفس وغيرهما (قوله لا يحق الاسلام) أي كاتل بالقصاص والزنا لكن

القتال والزاني لا يساح ما لهما
بخلاف الكافر فكنه جاء على طريق
التغليب (قوله وحسابهم على الله
نهائي) أي أمر سرارهم اليه
وأمر نحن فنعماء لهم بمقتضى
ظاهر أقوالهم وأفعاله - يرب
عاصر في الظاهر مطيع في الباطن
فيصادف عند الله خيرا وعكسه
وقدمنا الكلام في حكم التلطف
بأشهادين في غير هذا المجلس
فايراجع (تنبيه) قال شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في
ذلك زائدة بعضها على بعض في
حديث أبي هريرة الاقتصار على
قوله لا اله الا الله وفي حديث من
وجه آخر - تنبيه - وان لا اله
الا الله وان محمد رسول الله وفي
حديث ابن عمر زيادة قام الصلاة
وابناء الزكاة في حديث أنس
فاذا صلوا واسموا وقبلوا وأكلوا
ذبيحتنا قال القرطبي وغيره أما
الاول فقال في حاله قتاله لاهل
الوثان الذين لا يقرون بالتوحيد
وأما الثاني فقال في حاله قتاله لاهل
الكتاب الذين يقرون بالتوحيد
ويجحدون نبوته عموما وخصوا
وأما الثالث ففيه إشارة الى أن
من دخل في الاسلام ونعمد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل
بالطاعات حكمهم أن يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك فاقدم في الاول
على قوله لا اله الا الله ولم يذكر
الرسالة وهي مرادة كما تقول قرأت

لا يعرفون غيب ما أخلوا به من أدب الطواف فلم يقبلوا فلما استتاب الفقهاء وأنكرت
عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا وفيه رد على من آثر رثاءة الهيئة والمالبس (لا يرى) بضم المشاة
تحت معنى لمالم يسم فاعله وروى بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية الاولى أبلغ من
الثانية وعاليه اقتصر النووي في تركته (عليه أثر) أي علامه (السفر) من نحو غيرة
وشعوثه وسليمان التيمي ليس عليه سجناسفر وليس من الباسد واليهما بفتح السين والخاء
المهماتين الهيئة (ولا يعرفه منا) أي معشر الصحابة وقدمه للاختصاص (أحد) لا ينافي انه كان
يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك كان غالبا لا دائما
وأيضا زاد في التسمية عليهم حيث جاء ماشيا في هيئة مقيم ومواقع في رواية النسائي من طريق
أبي فرقة في آخر الحديث انه جبريل زل في صورة دحية وهم لان دحية معروف عندهم وانما
لم يقل ولم يعرف لئلا يوهى انه صلى الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا صريح في أنهم
رأوه ومواقع في رواية أحمد عن غيرهم من أنهم سمعوا كلامه ولم يروا بحمل على ان بعض
القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو وجدار جعابين
الحديثين الصحيحين كذا قررهم بعضهم ولا حاجة اليه لان المالك اذا حضر مجلس قد يراه بعض
أهل المجلس دون بعض بحسب حال الراي في الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا
للاختصاص والجليلان صفة رجل أو حال منه لانه خصص بالوصفين فان قيل كيف عرف عمرانه
لم يعرفه منهم أحد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الى نفسه أو الى صريح قول الحاضرين
قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر ويعين الثاني انه قد جاء كذلك في رواية عثمان بن غياث
فتنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا (حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم)
قال الطبري حتى جلس متعلق بمحذوف يدل عليه طلع أي استأذن ودنا حتى جلس اه الخ
أي وبه يدفع ما قيل انه ليس في الكلام ما يدل على غايته ثم ان هذا التعبير بالي برده عليه انها
لا تنهاه الغاية وهو انما يكون في محتمل ما كاد يردون الجلوس اذا لامتداد فيه فتمكن بمعنى
عند أو مع (فاسند) أي التصق (ركبته الى ركبته) لان الجلوس كذلك أقرب للتواضع
والادب وأبلغ في الأصغاء وحضور القاب والاستئناس وهو صريح في أنه جلس بين يديه لانه
لو جلس بجانبه لم يكن له الاسناد وركبة واحدة وفيه إشارة الى انه ينبغي لامتداع الجلوس بين
يدي شجرة لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان للموضع واسه المكن لا يبالغ في
القرب منه بحيث يستدرك ركبته اليه كما هنا لانه انما فعل ذلك هنا جريا على ما بينه ما قبل من
مزيد الود والانس حين بانى عليه الوحى (وضع كفيه) تشبه كف رهي الراحة مع الاصاب
سميت به لانه تكفى الاذى عن البدن (على فخذه) بكسر الخاء أي فخذى النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وأبي عامر الاشعري وأبي هريرة وأبي ذر حيث قال وضع
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه الثوري شتى
شارح المصايح أن الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي وأراد بذلك المبالغة في تعمية أمره
ليقوى الظن أنه من جفاه الأعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة رضي الله عنهم استمكروا
هيئته وجالوسه كما ذكر اه وردة بعضهم بأنه لا يكون صنعه المذكور وصنع جفاه

الحمد لله وتريد السورة كلها قبل غير ذلك (فصل في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها) الاعراب

اعلم أن الله سبحانه ونعالى أمر عباده ان يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعنه أبي طالب قل لا اله الا الله أشهد بذلك يوم القيامة فقال

لولا أن تعبر في قبري لا قررت بها عبدي فلا اله الا الله كلمة التقوى كما فسر هاصلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا أعلم كلمة لا يقولها عبدي - قامن قلبه الاحرمه الله تعالى على النار قال عمر رضي الله عنه أنا أحد ثكم ما هي هي كلمة الاخلاص (٦١) التي أنزلها محمد وأصحابه قال سهل التستري ليس بقول لا اله الا الله ثواب

الا انظر الى وجهه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة قبل مرة تنفي عنه شيا من تقصيره المرة الاولى وهي افضل الذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم وهي دأب الناسكين وعدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أينها الجنة وكل ما قبل من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لأهل لا اله الا الله ولا تطالب الأهل لا اله الا الله ولا بدخل علينا الأهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا نقول النار وما فيها من العذاب لا بدخلى الامن أنكروا لا اله الا الله ولا تطالب الامن كذب بالاله الا الله وأباحرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلى الايمان بجد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكروا لا اله الا الله ثم قال فبجي رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لأهل لا اله الا الله وناصر لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن

الاعراب الاولم يفعل به اذن وهو قد اذن له من اراه وفيه نظرفان قرب به وان كان ما اذوناله فيه لكن وضعه كفيه على نخدي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصيح قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية أبي دراد وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس بين أصحابه فيجيب الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فيثبت له مصطبة من طين يجلس عليها فجاءه جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام فقال اذن يا محمد قال اذن فما زال يقول اذن من اراه وهو يقول اذن اذن واستنبت منه بعضهم استحباب ابتداء الدخول بالسلام واقباله على رأس القوم وجلوس العالم مكان مختص به ويكون من تقما اذا احتاج الى ذلك لضرورة تعاليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام من اراه وان كان الامام في موضع مأذون في دخوله وترك الاكتفاء في الاستئذان مرة أو مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشارح الهيمى أنه عزى لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بالفظ الجمع ثم قال فيه نذب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي ليس فيها عليكم بالفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط منه انه ليس للداخل ان يعزم بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه وتعقبه جماعة الحفاظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد (وقال يا محمد) علم منقول من اسم فاعول الفعل المضعف أي المكرر العين سمى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر جد الخلق له لكثرة خصاله الجميلة وبأنى لذلك من يدينه وخاطبه به مع انه محرم نداءه صلى الله عليه وسلم بامه لقوله تعالى لا تجبه لودعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادسمين دون الملائكة لان الخطاب في الآية ثلاث سمين فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جرياعلى عادة العرب من النداء بالاسم غالباً قصد المزيد التعزية عليهم وفهم منه جواز نداء العالم والرئيس بامه ولو من المتعلم ان لم تعلم كراهته لذلك ولا كان على سبيل الوضع من قدره لانه أقرب الى التواضع وأولى باصديق والابقابه أو كذبتة توقيره وتعظيمه وانما خاطبه بهذا الاسم دون غيره من بقية الاسماء لان هذا هو أشهرها (أخبرني عن الاسلام) اللام فيه للحقيقة والمأهبة الشرعية وكذا في نظائره ولذا وقع في رواية أبي هريرة ما لا سلام هنا وما الايمان فيما يأتي وهي تدل على انه انما سئل عن شرح ما هيتم ما لا عن شرح لفظهم اللغة والام يجب بما يأتي ولا عن حكمهم لان ما في أصلها انما يسئل بها عن الحقائق والمأهيات وقد سأل وجعل آخره عن الله فقال له ان تسأل عن اسمه فاعزير الحكيم وان تسأل عن صفته فالرجن الرحيم وان تسأل عن فعله فاعزير الخلق وان تسأل عن ماهية فلا ماهية له تعرفها ولما أقام موسى وهارون بياب فرعون سنة ولم يؤذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه ابواب فقال هاهنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلمنا نتكلم عليه فدخلاه عليه وأدبوا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهمهم عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفات الدالة على مخلوقاته التي لا يشارك فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض وما

قال لا اله الا الله والنار محرمه على من قال لا اله الا الله والمعرفة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمه في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم اقامة يعقبي نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس وانقصر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لانه تعالى والمجاز

يبتل في مقابلة الحقيقة وجاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فلاجرم يستحق الثواب بعدد هم وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطى (٦٣) من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معصور

بشهادة أن لا اله الا الله وقيل في قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني قولوا لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عشي في الطريق يقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم في الآخرة كل ما في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذادة قول لا اله الا الله في الآخرة كذلة تراب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة أنه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملائكة الا قول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والحمد لله الصالح يرفعها أي الملائكة يرفعها إلى الله تعالى يحكم الرازي وحكي أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشي من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاحهم وصاياهم يشوبها الرياء والسمعة وصداقتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يتركها الا عن صميم قلبه وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي

بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله ألا تسمعون فزاد موسى بالبيان كقوله ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون واعلم أنه بدأه في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر الظاهر واشعارا بان أول واجب على المكلف التطق بكلمة الشهادة عند القدرة كما حقه الدواني وثني بالايمان لانه الامر الباطن ووجه عكسه الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاسلام فبدأه وثني بالاسلام لانه يظهر به مصداق الدعوى وثالث الاحسان لانه متعلق بما يرجح الطيبى الاول لما فيه من الترفي فبدأ بالظاهر وترقى إلى الاعلى والعلو في الثاني لان السنة بيان للكاتب قولا لها بالتقديم أو فقها له وقد قدم فيه الايمان على الاسلام في آيات كثيرة هذا المحصل ما وجهوا به الترتيب الواقع في الروايتين وبدأ في رواية مطر الوالي بالاسلام وثني بالاحسان وثالث بالايمان وبمكن توجيها بأن الاحسان هو الاخلاص فكأن محل القلب ذكر ذلك في القلب أي الوسط والحق كما قال ابن حجر وغيره ان التقديم والتأخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت الرواة في تأديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سأل ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فأنى بأسمائها وأجاب النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج إلى السؤال عنه ولما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سألت عنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) يجب له عن ماهية الاسلام وحقيقته (الاسلام) هو لغة الدخول في السلم أي الانقياد والاذعان ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا ولم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وسرعا الانقياد إلى الاعمال الواجبة الظاهرة كباين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (آن) مصدرية (تشهد) منصوب بها وبأبى الأفعال الآتية من قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعا أي تعلم وتحقق (أن) يفتح الهمزة مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أي انه أي الشأن (لا اله) أي لا معبود بحق موجود أو في الوجود (الا لله) ولا نافية للجنس واله اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف تقديره موجود أو في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة أوجه الأول انه انما قرر الوجود لانه الذي ادعاه المشركون فأنبتوا وجود آلهة متعددة وقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لالنفي الجنس وهي وضوءة لنفي الوجود لالنفي الامكان الثالث ان نفي الوجود هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر يمكن لزمن ان المشبث في الا لله هو الامكان فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والاداء استثناء والاسم المكرم الواقع بعدهما مرفوع على انه بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لامع اسمها لان محلها المرفع على الابتداء وقيل غير ذلك (وان محمد رسول الله) محمدا علم منقول من اسم فاعول جدد بنشيد الدين سمى به نبينا صلى الله عليه وسلم أكثره خصاله المحمودة أي سمى به جده عبد المطلب نقاؤا لان بكره جده الخالق له كاري في السير انه قبل جده عبد المطلب وقد سماه في سابع ولادته لموت أبيه قبلها

ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعصاب والنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الأعصاب السبعة (حكي) الامم الرازي رحمه الله أن رجلا كان واقفا يعرفات ركان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الأجرار اشهدوا لي أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله

فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجب له النار فلما أقوا به إلى باب من أبواب جهنم جاءهم من تلك الأحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فما قدروا ثم سيق به إلى الباب الثاني فكان الأمر كذلك وهكذا الأبواب السبعة فسبق به إلى (٦٣) العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الأحجار فلم تضع حقل

وأنا شاهد على نعم أدنى على
توحيدى أدخل الجنة فلما قرب
من أبواب الجنان فإذا أبوابها
مغلقة غيبت شهادة أن لا إله
إلا الله وفتحت الأبواب ودخل
الرجل وروى القوطي بسنده أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال
حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فظننى كل عضو من أعضائه
لم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم
يجد فيه شيئا ثم فطن عن لحية فوجد
طرف أسنان لا صانعها يقول
لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة
بقول كلمة الإخلاص يعنى لا إله
إلا الله وفى الحديث من كان آخر
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل
الجنة وفيه أيضا ليس على أهل
لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا
فى نشورهم وكانى بأهل لا إله إلا الله
ينفضون التراب عن رؤسهم
ويقولون الحمد لله الذى أذهب
عنا الحزن والأحاديث والآثار
فى فضلها كثيرة شهيرة وفى هذا
القدر كفاية ولتختم بحسنة هذا
عمارواه السهقى عن بكر بن عبد
الله المزنى رحمه الله أن ما كان
المسؤولا كان مقمرا على ربه عز
وجل فغراه قومه فأخذوه سلما
فقالوا بأى قسلة نقتله فأجعوا
أمرهم على أن يقتلوا فقاموا
نحاس عظيم ويجعلوه فيه ويحشوا
الدار تحته ولا يقتلوه ليدقوه
طام العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا

على الصحيح لم سميت ابنن أى ابنن محمد وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال رجوت
أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه قال حسان رضى الله عنه
وشق له من اسمه ليجله * فذلوا العرش محمد وود هذا محمد

ولرؤاها ان سلسله من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالشرق وطرف بالمغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور وأهل المشرق والمغرب يتعلمون بها فغيرت بولود يبعه
أهلها ما يحمد الله أهل السماء والارض قال بعض أهل المعاني الميم الأولى بحق الكفر بالآمين
أو محوسبات من تبعه أو منته الله تعالى على المؤمنين به والخاص حكمه بين الخلق بحكمه
تعالى والميم الثانية ملكه الذى أعطاه الله تعالى له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه
مع اسمه فى المشرق والمغرب والدال دليل الخلق فى الدنيا لانه الداعى الى الله تعالى ودليلهم
فى الآخرة الى الجنة ويقال ان محمدا كرم به الاسمى أن كانت صورته على ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الأولى بمنزلة رأس الانسان والخاص بمنزلة الدين والميم الثانية بمنزلة
السرة والدال بمنزلة الرجلين قبل ولا يدخل النار من يستحق دخولها أعاد الله منها الامسوخ
الصورة اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتقان بالشهادتين البراءة من كل ما يخالف
دين الاسلام على الاصح الا ان يكون منسوبا بالاعتقادهم اختصاص رسالة نبينا صلى الله
عليه وسلم بالعرب (وتقيم الصلاة) اقامة الصلاة تعدل أركانها وحفظها من الزرع من أقام
العود وقومه أو الدوام والمحافظة من قامت السوق أى نفقت أو التثمر لادائها من قام فى
الامر أو أدائها كذا فى الكشف ولا يخفى انه على الاول استمارة تبعية شبه تعديل
أركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم استحق منه الفعل وعلى الثانى كفاية عن
الدوام وعلى الثالث مجاز فى الاسناد بمعنى جعلها قائمة فيفيد التثمر وعلى الرابع كذلك اذ
المعنى توجد قيامها فيكون من باب اطلاق بعض الشيء على كله وانه لو حمل على الثانى فقط
كان أولى دلالة على جميع المعاني وأبعد من زعم ان المراد بالاقامة أخذت الاذان وأصل
الصلاة فى اللغة الدعاء قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذها ينفق
قربان عند الله وصلوات الرسول أى دعواته وقال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتركهم بها وصل عليهم أى ادع لهم ان صلواتنا سكن لهم أى دعواتنا طمأنينة لهم فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعوا لهم وقال صلى الله عليه وسلم
من كان صائما فليصل أى فليدع وقال الاعشى

تقول بنتى وقد قربت من تحلا * يارب جنب أبى الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذى صليت فاعتصمى * يوما فان جنب المسوء مضطجعا

أى دعوت وادعى المسببى انه لا يصح أن يكون معناها الدعاء لانه يستعمل فى الخير والشر
بل هى راجعة الى معنى الحق والاعطاف وتستعمل بمعنى البركة ومنه عند بعضهم اللهم
صل على آل نبى أو فى معنى الاستغفار قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لأصلى
عليهم وفى رواية لأستغفر لهم وفى الشرع قال ابن عرفة قرية فعلية ذات احرام وتسايم أو
مجرد فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنائز اه واختلافوا فى اشتقاقها فقال النوى

يحشون تحته النار وهو يدعوا لهته واحد او احد يا فلان ألم اكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأقبل بك كذا وكذا فأنقذنى
مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع رأسه الى السماء فقال لا إله إلا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا إله إلا الله ويكررها
فصب الله عليه غيثا من السماء فأطفأ آتت النار وجاءت ريح فاحتمات القمم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا إله

الا لله فقد صدق الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فأمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والله أعلم * (المجلس التاسع في الحديث التاسع) * الحمد لله الذي جعل لنا إليه طريقا وسبيلا (٦٤) وأقام لنا على معرفته بهانا واضحا ودليلا وبث اليينا محمد بن عبد الله معلما

ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكره وأصيلا (عن أبي هريرة عبد الرحمن بن خنجر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ينبغي لكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رواه البخاري ومسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا مسلم مطولا وزاد في أوله خطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه فقلوه (ما ينبغي لكم) أي منكم عنه (فاجتنبوه) وفي رواية فدعوه يعني جيعه إذ لا امتثال إلا اجتناب الجميع (قوله وما أمرتكم به) يعني إيجابا ونهيا (فافعلوا منه) وفي رواية فأتوا منه ما استطعتم أي ما أطاقتم إذ الاستطاعة الإطاعة واعلم ان هذا الحديث من جوامع

الظاهر الا شهرتها من الصلوات بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن عين الذنب وشماله ينجبان في الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المحصف بالواو وقيل انها مأخوذة من قولهم صليت العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان على الاستقامة ونهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة هي عن الفحشاء والمنكر وروى انه قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاتك تنهاه يوم ما ظم يلبث ان تاب وحسنت نوبته وقيل انها مأخوذة من اصلة لانها اتصل بين العبد وخالقه بمعنى انها تدينه من رحمته وتوصله الى كرامته وحننه وحكمة مشروعيتهما التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى ومن اجابته بالبراءة والذكروا الدعاء وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في خدمته وفرضت في السماء ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرائع قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حين غسل بماء زمزم وهبى بالاعيان والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور وناسب ذلك ان تفرض الصلاة في هذه الحالة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ما كان بمكة تسع سنين ثم فرضت الخس ليلة الاسراء واختلفوا في كيفية فرضها قروت عائشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة الحضرة اربع اقال الحسن البصري وجاعه وكان الاكبال بالمدينة وقال ابن عباس وغيره فرضت اربع اقال المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنتين وهو طريق الجمهور وروى اول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك يسمى الاولى (ونوى الزكاة) أي تعطيها المستحقين اول الامام ليدفعها لهم فغدت المفعول الاول لان الالباء يتعدى لمفعولين اولهما فاعل في المعنى وأولاهما الصلاة موافقة للقرآن وهي لغة الفم والزيادة يقال زك المال اذا غنا وطاب لانها تنهى المال بالبركة أو سبب في غنوه وزيادته ومنه قول النابغة

وما أخرت من دنياك نقص * وما قدمت عادل ذلك الزكاة

أي الزيادة والتطهير لانها تظهر المال من الخبائث الحسبية والمعنوية بنفس الميزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكى نفسه تركه مدحها والتنعيم يقال زكا الرجل بركوا اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال زكى اذا تصدق والملاق بالشيء يقال هذا الامر بركو لقيل ان أي يليق به ونمر عاجز من المال شرط وجوبه مستحقه بلوغ المال نصابا وتسمى صدقة لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذا دفعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقراء (وتصوم رمضان) الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشيء ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله صام النهار اذا انتصف لبطئ مثنى الشمس في وسط النهار فكانها غير متحركة وصام القوس قام من غير اعتلاف وتبرعا قال القرافي امساك عن شهوى الفهم والارج أو ما يقوم مقامهما مخالفة الهوى في طاعة المولى في جميع اجزاء

الكلام التي أوتيه صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بأنواعها فانه اذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شرطها أو عن غسل بعض أعضائه أو وضوء أو وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل نجاسة أو وجبت عليه ازالة منكرات أو فطرة جماعة وأمكنه البعض أو وجد بعض ما يستتر

بعض عورته أو حفظه بض الفاتحة أني بالممكن في جميع ذلك وأشابهه لأنه مستطاع وأشابه هذا غير منحصرة ومجته في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على أصل ذلك (تنبيه) مصداق ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما سطره من الدين لقوله تعالى في الآية الأخرى اتقوا الله حتى تقاته اذ حق تقاته هو امتثال أمره (١٥) واجتناب نهيها ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا

بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (بكتبة طيفسة) بريح الله الا ابو صبري حيث قال

صاح لا تأمن ان تضعف عن الطاعات واستأثرت بها الاقوياء ان الله راحة وأحق الناس منه بالرجة الضعفاء

فابق في العرج عند منقاب الذود في العود تنسب العرجاء لا تقل حاسدا لا تبرك هذا

أعزت نخلة ونخل عفاء واثت بالمستطاع من عمل البر فقد سقط الثمار الا اناء

قال بعض شراح قصيدته راحة الله انه جرد من نفسه من خصائصها وأمره فقال لا تخزن ان ضعفت

قوال عن كثرة الطاعة التي هي أعمال الخير ففاز بكثرها والقدرة فانه تعالى ذو درجة واسعة تعم القوى

والضعيف والذوي والشريف لكن أحق الناس بالرجة الضعفاء لانكسار خواطرهم يختلفهم عن مرادهم بواسطة المعجزات التي

عن الضعيف فقد يحصل لهم من فض الرجة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعالى أنا عند المسكreme

قلوبهم فلهذا أمر به بقائه في العرج الذين هم الضعفاء لانهم أقوى نية وأصلح سيرة وأبعد عن

الرياء قال ابن الفارض نفع الله من له يعارض

النهار بنية قبل الفجر أو فيه ان أمكن فيما عدا من الحيض والنفاس وأيام الأعياد اه
وضمير التثنية في قوله يقوم مقامهما يعود على الفهم والفرج ويقوم مقام الفهم الانف وشيخه
فان الواصل منه للجوف أو للعلاق مفطور ويقوم مقام الفرج اللبس الموجب للقطر وأخوه
عن الزكاة وان كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لان اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أكثر
ولهذا كررها في القرآن كثيرا أولاها اذ اوجبا لا يسهطان عن المسكلف أصلا والصوم
يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان كما قال الخليل مأخوذ من الرض أي بالتعريض
وهو مطرب يأتي أيام الخريف سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاستنام ويظهر
قلوبهم وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب أي يجرقها وقيل من الارغاض لانه بأخذ فيه أي في
رمضان من حرارة الموعظة والفكر في أمر الآخرة كما يأخذ الرمل والحجارة من حر الشمس
وقيل لانهم لما تقوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق
ابتداء الصوم زمانا حار فسمي به قال السجوطي في حاشيته على البخاري قال بعضهم لما تاب
آدم من أكل الشجرة أخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الأكلة ثلاثين يوما فلما صفا
جسده منها تاب عليه ففرض على ذريته صيام ثلاثين ركان فرضه في السنة الثانية من
الهجرة اه قال القرطبي فيه جواز استعماله غير مضاف الى شهر رعو ومذهب البخاري
والحققين الخبر اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وقيل يكره استعماله بلاضافة شهر ونقله
عياض وغيره وقيل يجوز بقرينه كصهار رمضان ويكره بدوها كصهار رمضان لما قيل انه
من أسماء الله والمذهبان الاخيران فاسدان كما قاله النووي ولا يصح أن يكرن من أسمائه
تعالى فقد صنف جماعة لا يختصون في أسماء الله تعالى فلم يثبتوه وماروي فيه من الحديث
ضعيف وأول ما فرض من رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف
الاكل والشرب والجماع بعد الغروب الى أن ينام أو يصلي المشاء فيجزم عليه ذلك حتى وقع
لقيس بن صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء أنه طاب من امره أنه ما يظطر عليه
فذهب الثاني به ثم أتت فوجده قد نام فأصبح صائما وكان يعمل في حائطه فلم يتصف النهار
حتى غشى عليه وأراد عمر وطأ زوجته فزعمت أنها نامت فكذبها او وطأها ثم خون نفسه
وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وذكره جماعة من الصحابة عن أنفسهم فنزل قوله تعالى علم
الله انكم كنتم تحتافون أنفسكم قتال عليكم الآية وحكمة مشروعية مخالفة النفس
وكسر هاء وتصفية مرآة القلب والانصاف بسما الملائكة والتبعية على مواساة الجائع
(وتحج البيت) الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار ومنه قول الشاعر
• يحجون بيت الزبرقان المرعفرا • يريد أنهم يقصدونه في أمورهم ويختلفون اليه في
حوادثهم مرة بعد أخرى واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رجمه بأنه عبادة يلزمها وقوف بعرفة
ليلة غائره من ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهور أخص بالبيت عن يساره سبعة بعد فجر يوم
التحرر والمسيح من الصفات الممروية ومنه اليها سبعة بعد طواف كذلك لا يندرقه بالحرام في
الجميع اه والمراد بالظهور الاخص الظاهر من الحدث الاصغر والا كبر كفي شارحه أو من

(٩ - شبرختي) وسر زمانا ونهض كسير الخطا البسط طالة ما أعز ما تحفة فرما بسبب ذلك سبغوا الاقوياء الى النعيم المقسم الى مقام كريم كما كان الشاة العرجاء من الذود المختلفة عن السوايق منه اذ ارجع الذود الى ربه تصير امامهم فتسبغهم الى الوصول وتقوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمأمول ثم نهض عن مقارفة الحسد بأن يقول هذا أقوى حصلت له بواسطة قوته

الاعمال وبلغ منها الآمال وما حصل له فأتى مثله بسبب ضعفه في أن الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل للقوى الناظر
إلى قوى نفسه كما أنه يحصل من صغار الفحل غرة لا تحصل من كبارها إن الله لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم فتأمل هذا المعنى
البديع (قوله ونعماء أولئك الذين من قبلكم كثيرة (٦٦) مسائلهم) أي التي لغزير ضرورة (واختلافهم على أنبيائهم)

إذا الاختلاف يؤدي إلى التفريق
ومقصود الشارع صلى الله عليه
وسلم الاجتماع ومن ثم يروى أن
أبي بن كعب وزيد بن ثابت
وغيرهما من أفاضل الصحابة كان
إذا سئل عن مسألة يقول أو وقعت
هذه فإن قيل نعم قال فيها بعلمه أو
أحال على غيره وإن قيل لا قال
فدعها حتى تقع (تنبيهه) *
الاختلاف المذكور في الحديث
قال الإمام النووي في تكمته هو
بضم الفاء لا بكسر هاء عطف على
كثرة لا على مسائلهم أي أهلكتهم
كثرة مسائلهم وأهلكهم اختلافهم
فهو أبلغ لأن الهلاك نشأ عن
الاختلاف (تنبيه آخر) تذكره
للمناسبة قال المفسرون في تفسير
قوله تعالى وإذا قال موسى لقومه
إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة
الآية لو أنهم عمدوا إلى أدنى
بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم
ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد
الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها
وما كادوا يفعلون أي من شدة
اضطرابهم واختلافهم فيها
(وللتكلم على قصتها غاما
للمجلس فنقول) القصة في ذلك
على ما ذكره الإمام البغوي وغيره
أنه كان في بني إسرائيل رجل غني
وله ابن عم فقير لا وارث له سواه
فلما طال عليه موته قبله ليرثه
وحله إلى قرية أخرى فالتقاء بقضائهم
ثم أصبح يطالب ثاره وجاء بناس

الحديث المذكور والحبث وقوله لا يقيد وقته أي أنه لا يعتبر في الطواف الذي لا يتوقف عليه
الاسمى حصوله بعد جزي يوم النحر كافي طواف الأفاضة والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة
كغلبة النجم على النريا (إن استطعت إليه أي الحج أو البيت سيلا) فمفعول له أو غير عن
نسبة الاستطاعة إلى البيت أي أن استطعت سبيل البيت فاحرا يكون أو وقع وتقدم إليه
عليه للاختصاص وسيلا أي طريقا ونسبته للعموم إذا التكررة في الإثبات قد تم كذا ذكره
الزمخشري في قوله تعالى علت نفس ما حضرت والسيل يذكر ويؤث في التذكير قوله
تعالى وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سيلا ومثله ما هنا من التأنيت قل هذه سبيلي أَدْعُو
إلى الله على بصيرة والاستطاعة القدرة وهي إمكان الوصول من غير مشقة عظيمة من
الامن على النفس والمال ولو بالازدور رحلة لذي صنعة تقوم به وقد روى المشي فالاستطاعة
ولو بالبدن وعند الشافعي بالمال لأنه قسمها بالزاد والراحلة وعند أبي حنيفة بجميع
الأمريين وانما قيد بالاستطاعة في الحج مع أن ما مر يقيد بها أيضا اتباعا لفظ القرآن وفائدة
التقيد لبيان أن المشقة فيه ليست كغيره أولان عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم
لا يسقط فرضهما بالكعبة وانما يسقط وجوب الاداء لا بخلاف الحج فان عدمها يسقط
وجوبه رأسا ومقتضى كلام القرطبي أن الصحيح أن الحج واجب على التراخي وهو تخصيص
مذهب مالك فيما ذكر ابن خزيمة وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين إلى أنه
على الفور فلا يجوز تأخير مع القدرة عليه وذكر شيخنا الأجهوري في شرحه على المختصر
أنه المعتمد والدليل على الأول إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام
والعلاء بن رحوهما وأنه إذا خرج بعد أعوام من حين استطاعته فقد أدى الحج الواجب عليه
في وقته وكل من قال بالتراخي لا يجحد في ذلك أحد إلا ما روى عن سعد بن مسعود من تحديده إلى
الستين فان زاد على الستين فسق وردت شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وقيل من تجاوزها وقوله معترك المنايا ما بين الستين
والسبعين ولا حجة فيه لانه كالأمر يخرج على الأغلب من أعمار أمتهم لوصح الحديث
ولم يقطع بنفسه سيق من صحت عدالة وأما من عمل هذا من التأويل الضعيف اه
وقد تم الاشق وأمر ما وجب في العموم (تنبيه) السيل ورد في القرآن على وجوه الأول
البلاغ كافي قوله تعالى والله على الشاسع البيت من استطاع إليه سبيلا يعني بلاغا للثاني
الطاعة كقوله تعالى في البقرة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث
المخرج كقوله تعالى في بني إسرائيل أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا يعني مخرجا من الحبس ومثله قوله في النساء حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا
يعني مخرجا من الحبس الرابع المسالك كقوله تعالى في النساء ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من
النساء إلا ما قد سلف أنه كان فاحشة ومقتضاها سبيلا أي مسلكا الخامس العمل كقوله تعالى
فإن أطعتمكم فلا تبعوا عليهم سبيلا أي عملا السادس الدين كقوله تعالى ويتبع غير سبيل
المؤمنين أي دين المؤمنين السابع الهدى كقوله تعالى في النساء ومن يضل الله فلن ينجده
له سبيلا أي من يضل الله عن الهدى فلن ينجده سبيلا أي هدى الثامن الحجة كقوله تعالى

إلى موسى عليه السلام قال اكلي وذلك قبل زول القسامة في التوراة فسألو موسى أن يدعو الله ليعين
لهم بدعائه أمر القليل فأمرهم بذبح بقرة فقال لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوا أي أنستهزئ بنا نحن نسألك
عن أمر القليل وتأمرنا بذبح البقرة فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل

من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال فلما علم الناس ان ذبح البقرة عز من الله تعالى استوصفوه وكان ثمنه حكمة عظيمة
وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة أتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعت هذه العجلة لاى حق
يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة أعواما وكانت تهرب من كل من (٦٧)

وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث
يصلى ثلثا وينام ثلثا ويحلس
عند رأس أمه ثلثا فإذا أصبح
انطلق فأخطب على ظهره
فيأتى به السوق فيبيعه بمائة الله
ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه
ويطبخ والدته ثلثه فوالله له أمه
يوما ان أباه لورث العجلة استودعها
الله في غيضة كذا فانطلق فادع
اله ابراهيم واسماعيل واسحق أن
يردها عليا وعلامتها أنك اذا
أذرت اليها تخجل لك أن شعاع
الشمس يخرج من جلدك وكانت
تسمى المذبة لحسن وصفها
فأتى الغيضة فزأها نزع فصاح
بها وقال أعزمت عليا باله ابراهيم
واسماعيل واسحق وبه فوب
فأقبلت تسمى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها بقوده
فتكلمت البقرة بأذن الله تعالى
وقالت أها القسي البار والله
اركني فان ذلك أهون عليك
فقال الفتى ان لم يأمري بذلك
واكن قالت خذ بعنقها فالت
البقرة باله بنى اسرائيل لوركني
ما كنت تقدر على أهدا فانطلق
فانك لو أمرت الجبل أن ينقطع
من أصله وينطلق معك لافعل
لبرك بأمنك فسار الفتى الى
أمه فقالت له انك فقير لامل لك
ويشك عليك الاحتطاب بالهار
والقيام بالليل فانطلق فبع هذه
البقرة قال بكم أيها قالت بثلاثة

فما جعل الله لكم عليهم سيلا أى حجة التاسع الطريق كقوله تعالى في النساء المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سيلا أى طريقا الى المدينة
العامر العدوان كقوله تعالى في جمعك ولما انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سيلا أى
من عدوان انما السيل على الذين يظلمون الناس الحادى عشر الطاعة كقوله تعالى في
في الفرقان الامر شاء ان يتخذ الى ربه سيلا أى طاعة الثانية عشر الملة كقوله تعالى في
يوسف قل هذه سبيلي أى مابى (قال السائل للمصطفى صلى الله عليه وسلم) صدقت فيما
أجبت به قال عمر (فجئنا الله) أى منه أو لاجله والتعجب حالة تعرض للقلب عند الجهل
بسبب الشئ (يسأله) والسؤال قرينة عدم العلم (ويصدق) لان هذا خلاف عادة السائل
والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامهم انه جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في
صورة معلم (قال فأخبرني عن الايمان) هو لغة مطابق التصديق سواء كان مطابقا للواقع
أم لا سواء يتعلق بكم شرعى أم لا واصطلاحا تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما علم
مجيئه به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزاء وغير ذلك تفصيلا في التفصيل
واجبالا في الاجبال فن علم اسمه كبريل وجب الايمان به عينا ومن لم يعلم اسمه آمنابه
اجبالا وكذا في الكتب والانباء والرسول والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة
الصدق له صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا في زمنه
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلى الله عليه وسلم الا أنهم لم يدعوا ولم
يقبلوا ما جاء به قال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون نعمة الله ثم يشكرونها يعلمون
انه الحق من ربهم ويحمدوا بما واسا ببقية نفعها أنفسهم وآورد على التعريف ان قوله بالضرورة
متعلق بقوله علم وهو يقتضى ان جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أمر ضروري
لا يتوقف على نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظرى وأجيب بان المراد بقوله
بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به بشا به العلم بالحاصل بالضرورة
(قال الايمان أن تؤمن) ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى الايمان هو أن
تؤمن بالله وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سأل عنهما مسؤلين وأجيب
عنهما بما يجوبان وفسر الاسلام بأعمال الجوارح كالصلاة والخود والايمان بأعمال القلب
وقد توسع في إطلاق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس فانه أمرهم بالايمان
ثم قال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم قال ثم ادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله فان قيل هذا تعريف للشئ بنفسه لان تؤمن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني
ان المراد من الحدود الايمان الشرعى ومن الحد الايمان اللغوى ويظهر انه انما أعاد لفظ
الايمان للاعتناء بشأته فغلب ما امره وهذا موافق لقول الطوفي هذا ليس من تعريف
الشئ بنفسه بل هو من تعريف الشرعى بالافعى لانه لغة التصديق ونوعا تصديق خاص
وهو الايمان بالله وما ذكره بعده فكأنه قال الايمان شرعا التصديق بهذه الاشياء كما يقال
الصلاة تمرعاهى الصلاة لغة وهى الدعاء وزيادة أمور أخرى هو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله
الايمان ان تؤمن بوجه التكرار وليس كذلك فان قوله ان تؤمن مضمن معنى ان تعترف

دنا بى ولا تبس بغير مشورتي وكان عن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملاك ليرى خلقه قدرته ويعتبر انفى
كيف بره بأمة وكان الله به خيرا فقال له الملك بكم تبسع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والذى فقال الملك للثلاثة
دنانير ولا تستأمر والدته فقال الفتى لو أعطيتنى دنانير لم آخذها الا برضاى فرددته الى أمه فأخبرها بالخبر فقالت له ارجع

فبعها بستة دنانير على رضائي فانطلق بها الى السوق واثنى الملك فقال استأمرت أمرك فقال الفتى انما امرتني أن لا أنقصها
عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك فاني أعطيتك اثني عشر ديناراً فاني الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت ان
الذي يأتيك ملكاً يأتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا (٦٨) أتاك فقل له أنا امرتني أن يبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له

الملك اذهب الى أمك وقل لها
امسكي هذه البقرة فان موسى
ابن عمران يشترىها منك لقتيل
يقتل بن بني اسرائيل فلا تبعوها
الا بل امسكها دنانير فأمسكوها
وقدر الله تعالى على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فصاروا
يستوصفون حتى وصف لهم تلك
البقرة مكافأة له على براءة الله
فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى
ادع لتاربك يسين لنا ما هي الى
آخر الآيات فطابوا فلم يجدوها
بكمال صفتها الا مع الفتى فاشتروها
بمئة مسكها ذهباً فذبحوها
وضربوا القاتل ببعض منها كما
أمر الله تعالى فقام القاتل حياً
بإذن الله تعالى وأودجه تشعب
دماً وقال قتاني فلان ثم سقط
ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما وردت قاتل بعد صاحب
البقرة قال الله تعالى كذلك يعي
الله الموتى كما أحيى عاميل ويربكم
آياته كما تم تعقلون قيل غنموا
أنفسكم عن المعاصي فسمعان من
فاوت بين الخلق قيل لاراهيم
عليه السلام اذبح ولداً قتله
للجبين وقيل لبني اسرائيل
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا
يفعلون وخرج أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه عن جميع ماله
وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم
في حضره وأسفاره وبخل
الحباب بضوء ناره اللهم وفقنا

ولذلك عداه بالباء كما نه قيل الايمان اعتراف بالله وثوق به وتعقبه الحافظ ابن جرير
التصديق أيضاً يعنى بالباء فلا حاجة الى دعوى النظم (بالله) أي بأنه واحد في ذاته
وصفاته وأفعاله موصوف بصفة الكمال منزوعة عن جهة الاجسام (وملائكته) جمع ملك على
غير قياس أو جمع مألوك بتقديم الهمزة اذ هو من الالوكه وهي الرسالة ثم أنزلت الهمزة عن
اللام وحذفت تخفيفاً لكثر استعماله ونقلت حركاتها الى اللام وقال في النهاية جمع ملائكة
في الاصل ثم حذفت همزته لكثر استعماله والتأنيث للجمع وقيل للملائكة وقد ورد
بغير تاء كما قال القائل يا باخلاد صلت عليك الملائكة وهي أجسام لطيفة نورانية أعطيت
قدرة على التشكل بأشكال مختلفة تقدر على أفعال شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان
قسم شأنهم الاستعراق في معرفة الحق والتزهد عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السماء
الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القدر لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفي الحديث أناني ملك لم ينزل الارض قبلها قط برسالة من ربي فوضع رجله فوق
السماء الدنيا ورجله الاخرى ثابتة في الارض لم ينقلها وقد ورد ان الله ما كاعل ثلاث الكون
وملك كاعل ثلثه وملاك كاعل الكون كله وقد ورد في عظم الملائكة ما هو فوق ذلك لا يقال
ذاملاً الكون كله فأن يكون الاخر لا نأقول الاوار لا تنزاحم الا ترى ان لو وضع
سراج في بيت ملاء نوراً ولو أتيناه بعدد أنفاس سراج وسع البيت أنوارهم ذكره العارف بالله
ابن عطاء الله عن شيخه المرسى وقد جاء في صفة الملائكة أحاديث منها ما أخرجه الترمذي
وابن ماجه والبخاري من حديث أبي ذر فوعا أطأت السماء وحق لها ان تطأ ما فيها موضع
أربع أصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث ومنها ما أخرجه الطبراني من حديث جابر فوعا
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد
وللطبراني نحوه من حديث عائشة وذكر في ربيع الاربع عن سعيد بن المسيب قال الملائكة
ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتنكرون ولا يتوالدون قلت وفي قصة
الملائكة مع ابراهيم وسارة ما يؤيد انهم لا يأكلون وأما ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انما
شجرة الخلد التي يأكل منها الملائكة فليس بثابت وفي هذا ما ورد من القرآن الشريف رذ
على من أنكر وجود الملائكة من المخذة اه قال الطيبي الا طيط صوت الاقناب وأطيط
الابل أصواتها وحديثنا أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أنقلها حتى أطت وهو مثل
وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيط وانما هو كلام تقريبي أريد به تقرير عظمة الله
والاشبه كما قال الحلبي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان يحتاج كل ملك الى
آخر ولا يحاسبون أيضاً فلا سيئات لهم وأما الآية فقد قيل يتأولون برفع التكليف عنهم
ويحتمل أن يكون وراء رفع التكليف عنهم نعمة أعدها الله لهم ولا تباعها عقولنا وان الله
تعالى يقول أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه
رذ كر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طائفة من الملائكة جعلوا حافظة
على غيرهم وقيل ان الملائكة ليسوا بحيوان لعدم صدق تعريفهم عليهم حيث قيل فيه نام
وليس كذلك وانما خلقوا كذلك (وكتبه) جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة على معنى

أجمعين يارب العالمين (المجلس العاشر في الحديث العاشر) الحمد لله الذي أنشأ العالم

واخترعه وابتدأ شكله وابتدعه وأنقن كل شيء صنعه وأحكم متفرقة ومجمعه أجده على ما به من احسانه جده وعرفه
بالتقصير عن شكر امتنانه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معلى بلسانه عماني ضهير وجنانه وأشهده ان

سيدنا محمد عبده ورسوله بعثه بالبينات مرشدا للهدى الايمان مؤيدا لعجزات القرآن وأظهر ديبه على سائر الاديان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه في كل وقت وأوان آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر (٦٩) المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها

المرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم) * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما يحبه ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام وفيه فوائد سند كرها (قوله ان الله طيب) أى منزعه عن النقص والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء وعلى هذا فهو من أمانته الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بخصته (قوله لا يقبل الا طيبا) أى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاحوال فى الاصل ما يستلذ به ومنه فأنكعوا ما طاب لاكم من النساء وبطلق أيضا معنى الناهر ومنه صعدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى أى منزعه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا ومن المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذا طيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مباح وبال على معاطيه وعذاب ألم وفى الخير من عمل

بعضهم الى بعض مصدر كتب أى جمع والكتب اصطلاحا ما أنزل الله على الانبياء امام مكتوبا على الألواح أو مسجوعا من وراء حجاب أو من ملك مشاهد وخص الايمان بها لان الكلام الازلى القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت أنزلها على بعض رسله بالفاظ حادثة فى الألواح أو على اذان ملك وعدة الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني الكتب مجموعة فى القرآن ومعاني القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانيها مجموعة فى البسطة ومعاني البسطة مجموعة فى باغم ازابيهم ومعاني البيا فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد الذى لا نظير له قاله الخطيب وذكر التانى فى شرح الرسالة خلافة ونصه * فائدة جملة الكتب المنزلة مائة كتاب وأربعة عشر كتابا خسون على شيت وثلاثون على ادريس وعشرون على ابراهيم ولا خلاف فى هذا واختلفوا فى عشرة ف قيل أنزلت على آدم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم اه وفى شرح انشاذنى ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم فى عدد معين * (ورسوله) * أى بانه تعالى أرسلهم الى الخلق لهذا ينهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم ومآذهم وانهم صادقون فى جميع ما أخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم بينوا للمكافئين ما أمر وايبداه وأنه يجب احترامهم وان لا يفرق بين أحد منهم وفى رواية البخارى ورسوله وقدم الملائكة على الرسل والكتب نظر الترتيب لان الله تعالى أرسل الملائكة بالكتاب الى الرسول لالانهم أفضل من الانبياء لان الاصح ان الانبياء أفضل منهم وفى الافضلية طرق الاولى طريقة ابن الحاجب وجاعه وقول جاعه من الاشاعرة وأهل الحديث والتصوف أنهم أفضل من الملائكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالمين وان الملائكة ولو غير رسل أفضل من غير الانبياء من البشر ولو كان وليا كالبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وبقايله قول من قال أهل السنة كالباقلانى والخلعى بأفضلية الملائكة العلوية والسفلية على الانبياء ما عدا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أفضل من الملائكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازى والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع فى الكشف فى تفسير قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية من أفضلية جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو رغبة اعترالية الثانية طريقة الامدى والبيضاوى فى قصر الخلاف على الملائكة العلوية وأما السلفية فلا اختلاف ان الانبياء أفضل منهم لقوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم ويسبغفرون لمن فى الارض وقوله تعالى ويسبغفرون للذين آمنوا الثالثة طريقة الماتريدي وهى الراجحة عندهم أن خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل وميكائيل وخواص الملائكة أفضل من عامة البشر والمراد بهم الصالحاء كالبى بكر وعمر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل منهم كحمله العرش والتكر وبيبين وأفضل الملائكة جبريل كما جزم به السيوطى وقال بعضهم أفضلهم امرا فيل قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام بعد ما قرر ان خواص البشر أفضل من

عمل صالحا أنمرئ فيه خبرى تركته وشركه وفى الخبر أيضا كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ونكره الصدقة بالردى وكدرهم مغشوش وحب مسوس أو عتق ما فيه شبهة (قوله وان الله تعالى) أى لما خلق لعباده ما فى الارض جيعا رابا احدهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) منهم (بما أمر به المرسلين) أى سوى بينهم فى الخطاب يا هم بان ينفروا أكمل الحلال وتعاطى

الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومأمورون بعبادته الاما قام الدليل على تخصيصهم به دون ائمتهم فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم أمر المؤمنين أن يتحروا أكل الحلال كما ذكرنا أن يقوموا بحقوقه تعالى فقال (٧٠) واشكروا لله أي على ما أحل لكم ان كنتم اياه تعبدون أي ان صح

أنكم تخصونه بانه بعبادة فان عبادتكم لاتتم الا بالشكر * (تنبيه) الخطأ بالنداء للجميع الانبياء لا على اسمهم خو طوبوا به دفعة واحدة اذ هم كانوا في أزمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الآيات لهم شرع قديم ورد للربانية في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا أكل طيبا قصد به القوة على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا أكل شهيا وتغنى (واعلم) ان أفضل ما أكلت منه كسب من زراعة لانها أقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد الجبين ثم من تجارة لان التجارة رضى الله عنهم كانوا يكسبون بها ويصرف ما يضر بالبدن وانقل كالخمر والثراب والزجاج والسم كالافون وهو ابن الخشخاش ويحرم أكل الحشيشة التي تأكلها الحرافيش ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من أخلاق السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقري الضيف وأوقات التوسعة على العيال كيوم عاشوراء ويوم العيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطيب خاطر الضيف والعيال وقضاء وطرد هم مما يشتهونه قال علماءنا وفي اعطاء النفس شهواتها المباحة مذاهب حكما الماوردي منعها

الملائكة وروى الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الانبياء فقد اذدادت الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك المرتبتين ومعرفة تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين المفضل على جميع العالمين (واليوم الآخر) وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يتناهى أو الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وقال البيضاوي معنى بذلك لانه آخر الاوقات المعدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم يعني من غير تقييد الا لما يقبه ليل وقبل لانه آخر أيام الدنيا والمراد الايمان عما فيه من البعث والحساب ونظائر الخف والميزان وادخال البعض الجنة بالفضل والبعض النار بالعدل الى غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث الآخر وصفه بالآخر اما تأكيده كد كالمس الدار أو احتراز عن غير الآخر لانه احياء بعد امانته وقد كالميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا اسؤال المالكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الآخر (وتؤمن بالقدر) اعاد العامل اما بعد العهد واما اللاهتقار بشأه اذ لا يعلمه الا حاذق بأمر الدين بخلاف الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر فخر بل الدال المهمة وقد تسكن من قدرت الشئ يفتح الدال مخففة اذا أحطت بمقداره وأل فيه عوض عن المضاف اليه أي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علمنا ثم قدره بالابدال (خبره ونسره) الخير الطاعة والشر المعصية أي بان الله تعالى قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في أوقات معلومة عنده على صفات مخصوصة والظاهر انه يدل كل وأما قول ابن مالك انه يدل بعض فغير ظاهر الا أن يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية يسلم والقدر كله وفي رواية عطاء عن ابن عمر زيادة حله ومعه والخلو مائة طيبة النفس وتقبل اليه كالغيث والحب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمر ما تسكره النفس وتنفر منه كالجذب والقسط والمرض والبلاء ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء لم يتعوض له وقد خاض فيه قوم وأمسك عنه آخرون فسكا بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا وبانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيها ولذا لما سئل عنه علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال طريقتي مظالم لا سبيل اليه فأعجبه السؤل فقال بحر عميق لا تلج فأعجبه السؤل فقال سر الله قد خفي عابه فلا تنفسيه وأما من خاض فيه فقال القضاء ارادته الازلية المتعاقبة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاد اياها على ما يطابق العلم فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء والقضاء بمنزلة آلة المكييل والقدر بمنزلة المكييل والقضاء بمنزلة ما عدل ليس والقدر بمنزلة اللبس والقضاء بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه والقدر بمنزلة رميها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مسح التعلق * في أزل قضاء وفقه - سق
والقدر الايجاد لا شيا على * وجهه معين ارادة عدلا
وإيهضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر لايجاد لا مودور * على رفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرذعي القدرية وهم قدرتيان أولى وهي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشياء قبل وجودها وترغم أن الله لم يقدر الامور ازل ولا لم يتقدم علمه بها وانما يأنفها

وقهرها كيلا تلغى اعطاؤها تحيلا على نشاطها وبعثنا الى روحانياتها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان اعطائها الكل سلاطة عليه وفي منها بلادة ويسن الخلو من الاطعمة وكثرة الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح أنه على الله عليه وسلم كان اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم وأسقى وسوغه وجعل له

مخرجوا آداب الاسل والشرب كثير شهيرة ثم ذكر ابو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم بان من الحديث فقال (الرجل يطيل السفر) أي لما هو طاعة كالسفر للعج والجهاد وغيرهما من أسفار الطاعة (قوله أشعث) أي مغبر الرأس (أغبر) أي البدن والثوب (بعد) أي عند الدعاء (يديه الى السماء) أي الى جهنم (٧١) يقول (يارب يارب) وفيما ذكره دلالة على أن ذلك من آداب الدعاء وهو كذلك

لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى رؤى بياض ابطنه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي من عبده أن يرفع اليه كفيه ثم ردهما صفرا أي خائبين ولأن السماء قبله الدعا في قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى كيف يستجاب له أي يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله أن يستجاب له وفي هذا الحديث في والله منها بيان شرط الدعاء وموانعه وآدابها ومنها أن لا يدعو به صيغة ولا يعمل ومنها أن يكون حاضر القلب انتهى عن الدعاء مع الغفلة وأن يحسن ظنه بالأجابة ومنها أن لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذهب وسوء أدب في قطع الدعاء فقوته الأجابة فقد قال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس ذنباً من وقف به رفته ظن أن الله لم يغفر له ومنها أن لا يخرج من عزاءه خروجاً بعد المأفاه من سوء الأدب أيضاً لأن الله تعالى قد أجرى الأمور على العادة والدعاء بخبرها تحكم على القدرة قال بعضهم إلا أن يدعو بهامه الأعظم فيجوز تأسيماً بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فأجيب وفي الحديث أيضاً الحث على

علم حال وقوعها وغزلاء انقراضها قبل ظهور الشافعي رحمه الله وبإيادهم عن بقوله ان تسلم القدرة على علم خصوها اذ يقال لهم أنجزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا وان أجازوا الزمهم نسبة الجهل اليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً وقدرية ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال العباد مقدرة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الأقدار والتمكين وقد اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة فقال له اني رفعت رجلي عن الأرض بقدرتي فقال له السني ارفع الأخرى فلم يرد له جواباً وفيه رد أيضاً على المعتزلة في زعمهم أنه تعالى لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمحالفات وهي أكثر وقوعها من الطاعات اسكان أكثر مما يجري في الوجود على خلاف ارادة رب الأرض والسموات وذلك أمر لا يرضاه أمير بلاد ولا زعيم قرية تعالى الله عما يقول المعتزلة علواً كبيراً وقد حكى انه دخل القاضي عبد الجبار المعتزلي على صاحب بن عباد وكان وزيراً بالمغرب فرأى عنده الأستاذ أبا إسحق الأسفراييني امام أهل السنة فقال له عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ على الفور سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده فقال له أفيريد ربك أن يعصى فقال له الأستاذ أفيعصى ربنا فقهر فقال له عبد الجبار أرايت ان منعني الهدي وقضى على بالردى أحسن الى أم أسأ فقال له الأستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد أسأ وان كان منعك ما هو له فمتخص بربه من شاء فأنصرف الحاضرون وهم يقرعون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكاً قال له متجهوا انك تموت في اليوم الغلاني في الوقت الغلاني بلذغة عقرب فلما آن الوقت فجر من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها ودخل به البحر حذراً فغطت فرسه فخرج من مخزها عقرب فربها الماء حتى تعلقت به فأسفته فأت وما أعناه الحذر من القدر وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا نحننا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة أتولوني على أمر قد ربه الله على قبل أن يخلقني قال فخرج آدم موسى وعن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أرساني في حاجة فلم تنهأ الا قال لو قضى كان ولو قد ركان وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار وبيه عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدرتي فليطلب ربا سوى وعن علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحت كثر لهما قال كان لهما من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجلان أيقن بالموت كيف يفرح وعجلان أيقن بالنار كيف يضحك وعجلان أيقن بالقدر كيف يحزن وعجلان يرى قلب الدنيا باهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن اليها وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكثر هو اللوح من ذهب فيه سبعة أسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجلان عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجلان عرف الأمور بالقدر كيف يغتم الفوان وعجلان عرف الحساب وهو يجمع المال وعجلان عرف النار وهو يذنب وعجلان عرف الجنة يقينا

الاتفاق من الحلال والنهي عن الاتفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالاً لا شبهة فيه وأن مراد الدعاء أولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني أن موسى عليه السلام مر رجل قائم يدعو ويتضرع طويلاً وهو ينظر اليه فقال موسى يارب أما استجبت لعبداً فأوحى الله تعالى اليه يا موسى انه لو بكى حتى تألفت

نفسه ورفع يده حتى بلغ عذان السماء ما استجبت له قال يارب لم ذلك قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي يده الحرام ومضى ابراهيم بن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا ابا اسحق ما تاتنا دعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بشرة اشياء الاول عرفتم الله (٧٢) فلم تؤذوا دأقه والثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سبته

والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكثتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلمتم ان الشيطان عدوكم ووافقوه ولم تخالفوه والسادس قلمتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلمتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلمتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع انتمتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دقتم موانعكم ولم تعتبروا بهم واعلموا اخواني انه ورد في السنة ان الدعاء مخ العبادات وجهه ان الداعي اغما يدعو عند انقطاع الامال عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة (تنبيه) في رسالة الامام ابي القاسم القشيري رضى الله عنه قال اختلف في ان الافضل الدعاء او السكوت فمنهم من قال الدعاء عبادة الحديث الدعاء هو العبادة لان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود تحت جريان الحكم اتم والرضا عا سبق به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب دعاء باسائه ورضا بقلبه اثنى بالامرين جميعا قال القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض

وهو يستريح ويحبب لمن عرف الله يقيناً وهو يذ كر غيره (قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان) اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الشريفة نحو وللذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كما حسنت كذا اذا اتقنته واكملته وامكنته ويجوز ان احسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واصاله من الحسن خلاف القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان الخاص مثلاً بحسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من الرياء كتمييز اللبن من فرت ودم سا تغاسل المرور في الحاق وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده جاء في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وانظر قوله لا يطاع عليه ملاك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله) من عبيد اطاع والتعبد والتسلسل والعبودية الخضوع والذل يقال طر بق معبد اذا ذل بالارجل وفي رواية ابي هريرة عمارة بن القعقاع ان تخشى الله فغير عن المسبب باسم السبب توسعوا والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تفرط به بشرط معرفة المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدى الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام (كانك تراه) هذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمعة وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه الا انى به قال السكوت انى فان قلت كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من المفاعل اى تعبد الله مشبهاً بمن تراه اه اى شيهة بمن تنظر اليه خوفاً منه وحياءاً والاولى ان ينزل على معنى التشبيه ويكون التقدير الاحسان عبادت الله تعالى حال كونك في عبادة مثل حال كونك راياً له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير السكوت انى لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبهاً بالرائى اياه وفرق بين عبادة الرأى بنفسه وعبادة المشبه بالرائى بنفسه (فان لم تكن تراه) فاستمر على احسانك لعبادة (فانه يراك) اذ هو القاسم على كل نفس بما كسبت المشاهدة لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط وان لم تكن تراه جلية وقعت فعل الشرط فان قلت اى جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسبباً عنه وينبغى ان يكون فعل الشرط سبباً لوقوع الجزاء كما تقول في ان جاني اكرمك فان الحجي سبب للاحرام وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد اى سبب لرؤية الله تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكى عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتأخرين انه وقف على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن اى لم تصر شيئاً او فني

الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء وهو عن الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت اتم قال ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب والله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الله تعالى فيه حظ فالسكوت اتم

* (قائدة) * عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملكه كاموكلا يعني يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها اثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليكَ فاسأل * (تنبيه) * قال الغزالي رحمه الله تعالى فان قيل فما الفائدة الدعاء مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء (٧٣) فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والمساء سبب لخروج النبات من الارض وكان الترس يدفع السم فالدعاء يدفع البلاء فكذلك الدعاء وقد قيل

سبحان من لا يغيب من قصده
من قصد الله صادقا واجده
قد شمل الخلق فضل نعمته

كل الى فضله عتده
قال محمد بن خزيمة للمامات أحد بن
حنبل رحمه الله رأيت في المنام
وهو يتنكر في الجنة فقلت أي
مشية هذه فقال هذه مشية
الخدائم الى دار السلام فقلت
ما فعل الله بك فقال غفرتي وتوحي
والسني نعلين من ذهب وقال لي
يا أحمد هذا يقول القرآن كلاي
ثم قال يا أحمد ادعني تلك الدعوات
التي ياخذ عن سبعين الثوري
وكن تدعوها في دار الدنيا
فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على
كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسأني
عن شيء والدعوات كثيرة
خاتمة المجلس قال الجلال
السيوطي رحمه الله في طبقات
الحياة الصغرى له رأيت بخط
القاضي عز الدين بن جماعة
وجده بخط الشيخ محيي الدين
النووي ما نصه ما قرأ أحد هذه
الآيات ودعا الله تعالى عقبها بشئ
الا تحييه وهو هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعدل لكل ما يتوقع
يا من يرجي الشدائد كلها
يا من انبه المشتكى والمفرج

عن نفسك حتى كانت ليس بموجود فانك حينئذ تراه فانما الجواب بينك وبين شهوده فان من
أتى الجواب رأى الجواب وهو شبيه بما يحكي عن أبي يزيد فانه قال رأيت رب العزة في المنام
فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلح الصلحى وغفل هذا
القائل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم كان قوله تراه محذوف الالف لانه
يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتعبه الدماميتي بقوله انما تصح هذه
الدعوى التي عارض بها الصلحى لو كان الجواب في هذه الصورة مما يجب جزمه وهو
منوع فقد نص الامام جمال الدين بن مالك في التمهيد على ان الشرط اذا كان منفيا لم
جاز رفع الجواب بكثرة وكفا نابه حجة على أن التمرح قبلوا هدا منه ولم يتعقبوه وعليه
فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقوم عمرو ويخرج عليه الحديث فلا يكون رفع الفعل المضارع
الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط اه وقوله ان تعبد الله كان تراه اشارة
الى حال المشاهدة وقوله فان لم تكن تراه فانه يراد اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من
راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل ابن عطاء ما أفضل الطاعات فقال
مراقبة الحق على دوام الاوقات ورأى شخص مسافرا غلاما يرعى غنما فقال له تبسح من
هذه الغنم واحدة فقال انما ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال
الغلام وأين الله وقال أبو عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول قال لي أبو حفص اذا جلست
للناس فككن واعظا للقلوب ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك
والله يراقب باطنك (قال فاحترق عن الساعة) أي عن زمن وجودها ووقت قيامها لا عنها
نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار ما من الزمان غير معين ولا محدد لقوله تعالى ما لبثوا
غير ساعة وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من أوقات الليل والنهار وفي
عرف أهل التمرع عبارة عن القيامة وهو المراد هنا وأصلها ساعة بتحريك الواو قبلت الواو
ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها وميت ساعة مع طول زمانها المتألقوقها بغتة لانها تفجأ
الناس في ساعة فموت الخلق كلهم بصيحة واحدة حتى أن من تدارك الله ولا يهمل حتى
يتبعها وحتى ان الرجاين يكون بينهم ما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون
في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون أي يتخاصمون في
مناجرهم ومعاملاتهم فيموتون في مكانهم واما السرعة حسابها واما تنمية الكل باسم البعض
والمراد أول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة عند الله على الخلق واما لان طواها على
الكفار واما المؤمنون فانها تكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقلت ما أطول هذا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة
المكتوبة يصلها في الدنيا (قال ما المسؤول) ما نافية بمعنى ليس وفي رواية أبي قرة فتنكس فلم
يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثم أعاد فلم يجبه ثلاثا ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول (عزنا) أي عن زمنا
(با علم) خبر ما وزيد الباء لنا كبدمعنى النبي (من السائل) أي كذا ناسوا في عدم العلم
بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة آتية أكاد أخفيها يستأثرونك عن الساعة

(١٠ - شبرخيتي) يا من خزائن رزقه في قول كن * يا من فان الخير عندك أجمع مالي سوى فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري أدفع مالي سوى قرع لبالك حيلة * فان رددت فأى باب أقرع ومن الذي أدعو وأهتف بأهله
ان كان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لحدوك ان تفتط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع وهذه الايات من كلام عبد

الرحمن بن عبد الله بن أبي بصير عن جده الملقب بالله تعالى أمين * (المجلس الحادي عشر في الحديث الحادي عشر) * الحمد لله
على جميع النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث الخیر الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * (عن أبي محمد الحسن
ابن علي بن أبي طالب) سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وورج بخته (رضي) (٧٤) الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا
يريك رواه الترمذي والنسائي
قال الترمذي حديث حسن صحيح
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لذا عتته ان هذا الحديث حديث
عظيم ومعناه اترك ما في حلالك
الى ما لا شك فيه طلبا لبراءة دينك
وعرضك ومعناه ايضا راجع الى
معنى حديث ان الحلال بين الخ
فما ذكره كمال يذكركمنا ويقيم به
هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا
معدودا وهذا لا يخفى على الحاذق
وقوله (دع ما يربك الى ما لا يريك)
بفتح أولهما وضمه والفتح أنهر
وأفصح والله أعلم

* (المجلس الثاني عشر في
الحديث الثاني عشر) *

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين
بإتساع رحمة وألهمهم من حسن
التوسل ما يدفعون به عظيم أخذ
وعقوبته ووجه لهم من مطايا
الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى
منازل جنته ومغفرته ورحمته
فسبحانه من الله شرفنا على التوحيد
وأرسل المناسيد الخالق والعبيد
وجعل صلاتنا عليه شفيعا لنا
بين يديه فنأراد تكفير الخطايا
والزلات وبذل العطايا والصلوات
والخلول في أعلى الدرجات فليكثر
من الصلاة على سيدنا محمد سيد
الاحياء والاموات طيبوا بالصلة
عليه مسالك أقوالكم وزينوا بها
رسائل أعمالكم صلى الله عليه

أيا من سادها قل انما علمها عند ربي الآيات وفي الصحيح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله
تعالى وتلا ان الله عنده علم الساعة الآية قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجل من أهل
البادية اسمه عبد الوارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان امرأتى
حبلى فأخبرني ماذا تلدو بلادنا جدي فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني
متى أموت وقد علمت ما عمت اليوم فأخبرني ماذا أعمل غدا وأخبرني متى تقوم الساعة
فأنزل الله هذه الآية فان قلت لم قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والمقام يقتضي أن
يقال است بأعلم بها منك فالجواب انه أتى بذلك اشعارا بالتمهيم تعريضا للسامعين بأن كل
مسؤول وكل سائل كذلك ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل امكن كان
عيسى سائلا وجبريل مسؤولا كما أخرجه الحميدي في إفراده عن الشعبي قال سأل عيسى بن
مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنته وقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل اه فان قيل
قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين يدل على ان عنده منها علما والآيات
تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحلبي ان معناه أنا النبي الاخير فلا يلحقني
نبي آخر وانما أتى بالقيامة والحق كما قال جمع أن الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبيا عليه
الصلاة والسلام حتى أطلعه على كل ما أهمه عنه الا انه أمره بكتهم بعض والاعلام ببعض
فان قلت ما الحكمة في أنه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما أتى فالجواب ان مسلما زاد في
رواية عمار بن القعقاع قول السائل صدقت عقب كل جواب فبعض الرواة اقتصر بعضهم
أتم وفي الحديث دلالة على انه يطالب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يكون
ذلك من قصاص المرتبة بل يستدل به على ورعه وقوامه ومن ثم سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي
بقاع الارض أفضل فقال لا أدري حتى أسأل جبريل فسأله فقال لا أدري حتى أسأل الله انم
ذهب وأناه فقال ان الله عز وجل يحب من خير بقاع الارض المساجد وتشرق بقاعها الاسواق
رواه البراء وقال علي كرم الله وجهه ما أبردها على كبدي اذا سئلت عما لا أعلم أن أقول لا أعلم
وقال الهيثم بن جميل شهدت ما الكارضي الله تعالى عنه مثل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في
اثنتين وثلاثين منها لا أدري وقيل سئل عن أربعة فأجاب عن أربعة وقال في الباقي لا أدري
وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم
يفزعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري (قال فأخبرني عن أماراتها) بفتح
الهمزة بالجمع اذهبي بكسر هاء الواو لانه أي علاماتها ومنه سمى الشرط لانهم يعلمون انفسهم
بعلامات يعرفون بها وقيل تقدم ما وقيل صغار أمورها وقيل أوائلها وروى اماراتها
بالافراد والمراد انما طها السابقة للمقارنة والمضايقة كطالوع الشمس من المغرب
ونخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي أمارات الساعة قسمان ما يكون من نوع المعتاد وغيره
والمدكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطالوع الشمس من مغربها فتلك مقارنة لها أو
مضايقة (قال ان آيات الامه) أي الجارية وفي رواية البخاري اذا ولدت الامه وهي كقوله
الحافظ ابن حجر كرامتي اولي لاشعارها بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال
اذا قامت القيامة كان كذا الا ان قامت القيامة كان كذا بل يكفر قائله لاشعاره بالشك فيه
اه ويتعين حمل كلامه على من عرف هذا المعنى واعتقده والاف كثيرا ما تستعمل ان

وسلم وعلى آله وصحبه واحشرنا والحاضر بن في زعمه أمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا ينهيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم نطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر (قوله صلى الله عليه وسلم من حسن

اسلام المرء تركه مالا يعنيه) بفتح الهمزة معناه مالا يتعلق عنيته به والذي يعنى الانسان من الامور ما يتعلق بضرورته حياته في معاشه وسلامته في معاده وذلك يسير بالنسبة الى مالا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه من الامور سلم من ضرر عظيم والسلامة من الشر خير كثير ومن بعض كلام (ص) السلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما

لا يعنيه مع مالا يرصيه قال ابن العربي هذا الحديث فيه اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الى الفضل وقال ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للعاني الكثير الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا انه روى في صحيف شيب وابرايم على نينا وعليهما وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله هذا خاص بالكلام واما الحديث فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والشمار وغير ذلك وقال بعض العلماء في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة ومصادقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كفا الاذى والمأكروه عن الناس ويشبهه معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل بمن تعلمت الحلم قال من نفسي قبل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم أقول بأحد مثله

موضع اذا بالعكس لا غراض وقد ثبت في علم المعاني وأل في الامه تسمى بالمهاجيرة أو للمعهود وعند الخليل دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل أمة (ربها) بناء التأييد أي سيدتها يقال فلانة قريبة البيت أي سيدته وهن ربات الجلال وفي رواية أبي فروة ربه أي سيدتها وفي رواية عثمان بن غياث أربابهم بلفظ الجمع وقد اختلف في معناه على أوجه الا قول الخطابي وأكثر العلماء انه كناية عن كثرة السراري اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم حتى تلد السرية بقا أو ابنا السيدها فيكون ولدها سيدا كايه أي لان قوة الاسلام وبلوغ أمره غاية مندر بالتراجع والانشطاط المؤذن بقرب القيامة وتعبه الحافظ بن حجر بيان بلاد الاماء كان وجود احدين المقالة والاستيلاء على بلاد الكفر وسي ذرارهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الاسلام والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما يقع من ماسية قمع قرب قيام الساعة الثاني قال الجرجي انه كناية عن كون الارقاء يلدن المملوك فتكون أم المملك من حلة رعيته وهو سيدها وسيد غيرهما من رعيته ويؤيده ان الرؤساء في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالباً عن وطء الاماء ويتنافسون في الحرائر ثم انعكس الامر سيما في اثناء دولتي العباس لكن رواية ربه بالتأنيث لا تساعد على كون الانثى ملكة انما كانت كناية عن كثرة مع المستولدات لفساد الزمان حتى يشتري الولد أمه وهو عارف بها أو حيث لا يشعر فاه الاقة الاستهانة بالاحكام الشرعية أو غلبة الجهل الناصي عنه يبيع أم الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامه قد تلد لمرابط غير سيدها بشبهة أو ولدا رقيقا بنكاح أوزنا ثم تباع بغيرها وتورث في الايدي حتى يشتريها اولدها الرابع ان ولد أم الولد لما كان سبياً عتقه باعوت أبيه أطلق عليه ذلك مجازاً الخامس انه كناية عن كثرة حقوق الاولاد لامهاتهم في معاملتهم معاملة السيدات أمته من الاهانة والسب وأطلق عليه ربه مجازاً لذلك ويستأنس له رواية ان تلد المرأة ويحبر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غنيماً السادس ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة فان الحافظ ابن حجر وهذا أوجه الاوجه عندي لعمومه ومحصله ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث يصير المربي مربيها والامم معلمها والسافل عالماً وأيد بأنه المناسب لقوله في العلامة الاخرى ان تصير الحفاه العراة مملوك الارض وحينئذ يقول بعضهم في الرد عليه انه ليس بأوجه الاوجه بل أضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عاهد هذا من أمر طائفة الساعة كونه على غط خارج على وجه الاستغراب دال على فساد احوال الناس والذي ذكره ليس لبن هذا القليل غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربه بالتأنيث يبعد وقوعه في بعض الروايات ان تلد الامه بعلمها والصحيح ان البعل يعني السيد فتكون بمعنى ربه على ما سلف قال أهل اللغة بطل الشيء ربه وما لا يملكه قال تعالى أندعون به لا أي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم أدر معنى البعل حتى قاتل لاعرابي لمن هذه الناقة قال أنا بعلمها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي من رأى ناقة أنا بعلمها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هذا الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتى يستزوج الانساب أمه وهو لا يدري

وذكر مالك في موطنه قيل للقيمان ما بلغ بك ما ترى يريدون الفصل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنيه وروري أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه (تنبية) ينبني الانسان ان يشغل بما ينفعه من قراءة قرآن واستغفار وذكروا نحوه فان الشيطان يرضى منه بتمتع بغيره من غير فائدة لعله بان عمره جوهه نفيس كل نفس

منه لا قيمة له والذاصر في الانسان عمره في طاعة سلم وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات
بني له قصر في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله الخ غرست له شجرة في الجنة فأتين هذا من لا يستفيد شيئا وان من ذلك ان يتكلم
بكلمة يغضب بها مولاه أو يؤذي بها (٧٦) أخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشرائع التي لها بالاهوى بها في جهنم

وهذا أيضا معنى صحيح الا ان الاول اظهر ولانه اذا أمكن حمل الروايتين في النقص
الواحدة على معنى واحد كان أولى فان قيل كيف أطلق الرب على غير الله وقد ورد النهي
عنه بقوله لا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى فالجواب ان الممنوع اطلاقه على غير الله
بدون الاضافة وأما بالاضافة فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة * (وان ترى الخفاة) * جمع
خاف بالمهمة وهو من لا نعل برجله * (المرأة) * من الثياب جمع عاروه وهو المتجرد من الثياب
التي تلبس على جسده وفي رواية الحفدة أى الخدمة واللام فهو عند المخاطب والتعريف
المأهبة لا الاستغراقية نقضاء العادة بأن كلا منهم لا يحصل له ذلك * (العالة) * بخفيف
اللام أى الفقراء جمع عائيل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف في العالة منقلبة عن ياء
والاصل عيلة والعيلة بالسكان الياء الفقير قال الله تعالى وان خفتم عيلة * (رعا) * بكسر
أوله وبالمد جمع راع يكبايع جمع جائع ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع انقص
كقضاة جمع قاض وعلى رعيان كشاب وشبان والرعى حفظ الغنم لمصلحة * (النساء) *
جمع شاة وهو من الجوع التي يفرق بينها وبين واحد هابا لها كشجرة وشجرة وغرو غرة راد
الاسمعيلى في رواية الصم البكم أى لم يستعملوا أسماعهم ولا أسمتهم في علم وشوم من أمر
دينهم فلم يعدم حصول غنى السمع واللسان صاروا كأنهم عديموهما ومن ثم قال الله تعالى
في حقهم أولئك كالانعام بل هم أضل وفي رواية لمسلم رعا البهم بفتح الباء الموحدة جمع بهيمة
وهى صغار الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن والمعز وقيل أولاد الضأن خاصة واقتصر عليه
الجوهري وفي رواية البخارى رعا الأبل البهم بضم الباء لا غير جمع أبهم وهو الذى لا شبه له
قاله المكرمانى وقال القاضى جمع بسم وهو الاسود الذى لا يخالطه لون غيره وعلى رواية
البخارى فيه وجوهان الرفع صفة لرعا والجرح صفة الأبل والمضى على الرفع انهم مجهولون
الانساب وقيل سود اللون وقيل الذين لا شبه لهم وعلى الجرح الأبل السود لانها سر
الأبل عندهم وخيرها الجرح التي يضرب بها المثل فيقال خير من جرحتم قال في الفتح ووقع
في رواية الاصمى بفتحها ولا يتجه مع ذكر الأبل وانما يتجه مع ذكر الضأن أو مع عدم
الاضافة وخص مطلق الرعا لانهم أضعف الناس ورعا النساء لانهم أضعف الرعا ومن ثم
قيل رعا النساء أنسب بالسياق من رواية رعا الأبل البهم فأنهم أصحاب غر وخيلاء وليسوا
عالة ولا فقراء غايبا وبجواب بان غرهم لانها هو بالنسبة لرعا النساء لا غير الرعا فالقصد حاصل
بذكر مطلق الرعا ولكنه برعا النساء أبلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع بين
الروايتين فالجواب كما قال الهيمى انه يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال رعا الأبل
والنساء فحفظ راو الاول وآخر الثاني (يتناولون في البنيان) أى يتفاحرون بطول البناء
وكثرته وقد أخرج ابن أبى الدنيا عن عمار بن أبى عمارة قال اذا وقع الرجل بناء فوق سبعة
أذرع فودى بأفسق الفاسقين الى أين ومثله لا يقال من قبل الرأى والتفاهل فيه بين أفراد
المرأة الموصوفين بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم من كان عزيرا قبل خلافتهم وهم فيه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرؤية قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان أهل البادية
وأشباههم تنسب لهم الدنيا ويصبرون أهل ثروة وشوكة فيكون البلاد ويتوطنونها

أبعد ما بين المشرق والمغرب وربما
كانت تلك السكاسة سببا في سنة
سنة يستمر العمل بها بعده فلا
يزال يعذب في قبره مادام يعمل بها
فقد قيل يا ريل من مات ولم تمت
سببته لان العبد اذا مات
انقطعت أعماله الا من عمل عملا
صالحا يعمل به من بعده كعلم أو
وقف نسأل الله حسن العاقبة وفى
الخير مر فوعا ان الرجل لينسلكم
بالسكاسة ما يريد بها الا أن يخون
القوم هو بها بعد ما بين السماء
والارض وفى حديث ابن عمر رضى
الله عنهم الا تكثروا الكلام
بغير ذكر الله فتفسقوا قلوبكم وان
أبعد القلوب من الله القاب
القاسى (مواظ على بالامانة
تقيا للجماس) قال الله تعالى ان
الله يأمركم أن تؤدوا الايمان
الى أهلها قبل المراد من الاية
جميع الامانات وعن البراء بن
عازب وابن مسعود وأبى بن كعب
الامانة فى كل شئ الموضوع والصلاة
والزكاة والصوم والكبيل والوزن
والودائع وقال ابن عمر خلق الله
تعالى نوع الانسان وقال هذه
الامانة خبأتها عندك فاحفظها
الاجتهاد * واعلموا أن فى كل
عضو من أعضاء الانسان امانة
* فأمانة الانسان أن لا يستعمله
فى كذب أو غيبة أو بدعة أو
ضوها وأمانة العين أن لا ينظر بها
الى محرم وأمانة الاذن أن لا يصنى

بها الى استماع محرم وهكذا انرا لأعضاء فهذه كلها أمانات مع الله تعالى وأمانات مع الناس فرد الودائع وترك
التطيق فى كيل أو وزن أو ذرع ونس التجار من اذا اشترى أرخى الذراع واداباع شدة الذراع وأمانة الامراء ان يعدل فى الرعية
وأمانة العلماء فى العامة أن يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبايح كالتعصبات الباطلة

وأمانة المرأة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه أو ماله ولا تخرج من بيته بغير إذنه وأمانة العبد في حق سيده أن لا يقصر في خدمته ولا يخونه في ماله وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك كله بقوله كما كنكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وأما الأمانة مع النفس فبيان يختار لها الانفع في الدين والدنيا وأن يجتهد في مخالفة شهواتها (٧٧) وأرادتها فان السمع النافع الملهام لمن أطاعها

في الدنيا والآخرة * قال أنس رضي الله عنه فما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى أمر الأمانة فقال يا عرضنا الأمانة أي التكليف التي كلف الله بها عباده من امتثال الأوامر واجتناب النواهي على السموات والأرض والجبالات فأسبغ أن يجهلها وأشفقن منها وحملها الإنسان أي آدم عليه السلام أنه كان ظالمًا أي لنفسه بقوله فإن التكليفات الشاقة جمة أهول أي عساقها التي لا تتناهى ولتأمل قوله تعالى أن الله لا يهدي كيد الخائنين فإنه شديد كيد من خان أمانته وقيل أن الله تعالى خلق الدنيا كالبيتان وزينها بخمسة أشياء علم العلماء وحمل الأمراء وعبادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الأمانة ففقدوا إبليس مع العلم السكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الأمانة الخيانة وفي الحديث أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا خيرة فيه وفيه إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أتم فلا يخون وفيه أضغاث أسياء أضغن لكم الجنة أضغاث أسياء إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا الأمانة

فينبون القصور المرتفعة ويتباهون بها فهو إشارة إلى كون الأسافل يصيرون ملوكًا أو كالمالوك ونولى الرياسة من لا يستحقها وتعاطى السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يؤجر ابن آدم في كل شيء إلا ما يضعه في انتراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بديانًا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الأعشى بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني بناء أكثر مما يحتاج إليه كان عليه وبال وفي رواية عبد الرحمن بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامته إلا نفقة في بندان أو مصيبة وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان لا يبي يبيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يضع لبنه على لبنه ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال ما بني عيسى عليه السلام بديانًا قط فقبل له ألا بني بيتا فقال لا أتزل بعدى شيئا من الدنيا أذكر به وعن ابن مطيع أنه نظر يوما إلى داره فأعجبه حسناتها فبكي ثم قال والله لو لا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعينها ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صرح لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا الكع من الكع قال أهل اللغة الكع اللثيم والمرأة لكع أي لثيم بن لثيم وصرح أيضا من أنصرط الساعة أن توضع الأخبار وترفع الأشرار فإن قيل الامارات جمع وأقله ثلاثة على الأصح ولم يتكلم الاعلى اثنين فالجواب أن هذا ورد على مذهب من يرى أن أقله اثنين أو حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكره قيل في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم أو أن المذكو ومن الأنسراط ثلاثة وإنما بض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورؤية الحقاوة وذكر في رواية أخرى الثلاثة وذكرها تين العلامين تحذير للهاجرين وغيرهم منهم أو الألف ساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة الهرج يعني القتل وإساعة الصلاة والأمانة وأكل الربا وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وظلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار إليها بقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو وجوه المؤمنين بالعصا وتختتم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل المائة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مؤمن يا كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعود منها بالصلاة فتأتيه من خافه وتقول يا فلان الآن نصلي قبل هذه الدابة هي المصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت أمها حريت وانفخ لها بخر فدخات فيه فانطبق عليه وأوى فيه إلى وقت خروجها ولقد أحسن من قال

وإذا كثر خروج فصيل ناقة صالح * بسم الوري بالكفر والإيمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة زوى أن طولها ستون ذراعا ولها أقوام وزغب وریش وجناحان وتسير في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروى أنها على خاتمة آدميين وهي في السحاب وقوامها في الأرض وأنها جعت من خلق كل حيوان وأنها تخرج ومعها عصي موسى وخاتم سليمان فتجلبو المؤمنين

إذا اتخمت وفيه أكفل لكم الجنة الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان وفيه ثلاث معلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم اني بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم اني بك فلا أخان والله عمة تقول اللهم اني بك فلا أكفر وفيه يؤتى بالعباد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال له أدامتكم فيقول أي رب كذب وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى

الهاوية يغسل له الأمانة كهيئتها يوم دفعت إليه فيراها فيعرفها في هوى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو هوى في أثرها أبدأ الأتدين ثم قال الصلاة أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وعدا أشياء وأشد ذلك الودائع وقال (٧٨) صلى الله عليه وسلم أدا الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خالك أي لا تقابل به بخيانته

اللهم وفقنا أجمعين آمين والحمد لله وحده

*(الجلس الثالث عشر)

في الحديث الثالث عشر*

الحديث الرب العالمين والصلاة

والسلام على سيدنا محمد سيد

الاولين والآخرين وعلى آله

وصحبه أجمعين*(عن أبي جزة

(أنس بن مالك) خادم رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه رواه البخاري ومسلم*

اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم

لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من

قواعد الإسلام الموصى به في قوله

تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا

ولا تفرقوا ولا تاتوا

الشريعة تحب الاحسان وتجتنب

الاذى فاذا قبل ذلك حصلت

الالفة وتنظم حال المعاش والمعاد

ومست أحوال العباد (قوله

لا يؤمن أحدكم) أي الايمان

الكامل (حتى يحب لأخيه) أي في

الايمان من غير أن يخص بحبه

أحد دون أحد لقوله تعالى إنما

المؤمنون اخوة ولا نه مفرد مصاف

فيهم قال ابن العماد رحمه الله

الاولى أن يعمل على عموم الاخوة

حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب

للكافر ما يحب لنفسه من دخوله في

الاسلام كما يحب لأخيه المسلم

الدوام على الاسلام وهذا كان

الدعاء له بالهداية مستجابا (قوله

بالعصى وتختم أنف الكافر بالخاتم فيه سلم الكافرون المؤمن وينقطع بخسر وجهها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقبل ان يخرج من الصفا وروى انه عليه السلام سئل من يخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل يخرج من تهامة وقيل من مسجد الكوفة من حيث فارة ورفوح وقيل غير ذلك ثم ان أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج والآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي طلوع الشمس من مغربها وأهل خروج الدابة في ذلك الوقت أو قرب منه وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة السار التي تخشى الناس (فانطلق) السائل أي ذهب (فلبنت) بضم التاء للمتكلم اخبارا عن نفسه أي مكثت وفي رواية فلبنت أي النبي صلى الله عليه وسلم يعني أم سلمة عن الكلام مليا بنت سعيد المشاة التحتية من غيرهم ومنه وأهجرني مليا أي زنا طويلا وجاء في رواية أبي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم بل كان قاما مع الذين توجهوا في طاب الرجل أو شغل آخر ولم يرجع مع من رجع اعراض فأحضر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال ولم يتفق الاخبار اجمعوا الا بعد ثلاثة ومليام من الملاممة وهي طول المدة يقال غبت عنه ملازمة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار المليون (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر) تخصيصه من بين الصحابة بالذكر يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزله عند النبي صلى الله عليه وسلم (أندري من السائل قلت الله ورسوله أعلم) قال زين العرب في شرحه للمصابيح لم يقل أعلم لان من التفضيلية مقسرة أي الله ورسوله أعلم من غيرهما اه وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معهم لرتبهم العلم إلى الله واليه وكذا ذكره الشارح الهنفي ومن المعلوم أن ذلك انما يحسن عهده من الادب لو كانوا يعلمون من السائل وردوا العلم اليه اجلاله وهم كانوا غير عالمين قطعا الا أن يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم اليهما بخلاف لا أعلم (قال هذا جبريل) اسم مرياني غير متصرف للعلمية والجمية وهو مركب من جبر وهو انقياد وايل وهو الله أو الرحمن أو العزيز فنهاه عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز وذهب ابن العربي إلى أن هذا وما شابهه اضافته مقلوبة كما هو في كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون ايل عبارة عن العبد وأوله عبارة عن اسم من أسمائه والاكترون على الاول وجبريل له سمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان أحضران لا ينشرهما الا في ليلة انقادر له جناحان آخران لا ينشرهما الا عند دلال القرى وقد ورد انه قلع مسدان قوم لوط ورفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم جعل عابها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والراء فتنة تحسية ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة واشتاتة فتح الجيم والراء وهو مرة بعد ما مشاة تحسية وبلا مشاة بعد الله مرة وفيه لغات أخر أوصلها بعضهم ثلاثة عشر مرة (أنا لكم يعلمكم) بسبب سؤاله لان الموصول بهذا الطلب أعز

ما يحب لنفسه) أي مثل ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير والمنفعة ذلك الشخص لا يحب لنفسه الخير وفي رواية من الناس حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه أي ويغض له مثل ما يغض لنفسه ولقظه عند مسلم والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال بلارد ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اعم جامع للطاعات والمباحات دينية وأخروية وقد جاء في حديث

انظر أحب ما يحب ان تأتيه الناس اليك فإنه اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما لنفسك ترضى (تنبيه) لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والافقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطه زوجته أو أمته فلا يدخل في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة طريفة تتعلق بالايثار مناسبة للمقام اعلموا ان الايثار أمر (٧٩) عظيم مدح الله تعالى أهله في كتابه الكريم

فقال وبقوله يستدعي المهتدون ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغ نفسه فأولئك هم المفلحون قال العلماء الايثار على أنواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحياة فاما الايثار في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه رأس مشوى فقال أخى فلان وعياله أخرج الى هذا فنافعته اليه وبمته ذلك الى آخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الآية نزلت في ضيف أضافه النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فأنا أطلق به الى امرأته فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال لها هي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صياني اذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطنته فجعل يريانه انها يا كلال وناما طار بين فلما أصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المساق بلاغ ونسبة التعليم اليه محاز والاول علم حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حاله اليكم حال مقدرة لانه لم يكن وقت الايمان معلما (دينكم) أي قواعده وكتايبه واستفاد منه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه أن الدين وحده يسمى اسلاما كما يصرح به ورضيت لكم الاسلام ديننا لانه كما يطلق على الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما بالاشتراك أو بالحقيقة والحجاز أو بالتواطئ ففي الحديث أطلق الدين على مجموع الثلاثة وهو أحد مدلوليه وفي الآية اطاقه على هذا الفرد وهو الآخر واما الجواب بأن ديننا لا عموم له لانه ذكره ونسبه على التمييز والتقدير رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فنع بقوله ان الدين عند الله الاسلام فإنه صريح في أن الاسلام جميع الدين لا بعضه (رواه مسلم) في كتاب الايمان (الحديث الثالث)

(عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر) القرنبي العدوي المكي وأمه زينب بنت مطعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجعفي أخت عثمان بن مطعون أسلم بمكة قديما مع أبيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه أسلم قبل أبيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها أن الجوهرى أثبت أن ابن مسعود منهم وحذف ابن عمر وليس كذلك لانه مات قبل اشتهاار الاربعة بالعبادلة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية وثانيهم أبو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عائشة وخامسهم جابر بن عبد الله وسادسهم أنس ابن مالك وزاد العراقي في شرحه لافقيته سابعاه وهو أبو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع أبي سعيد وذكر موضع جابر بعد ان نظمهم بقوله سبع من الصحب فوق الاف قد نقلوا * من الحديث عن المختار خير مضر

أبو هريرة سبعة عائش أنس * صديقه وابن عباس كذا ابن عمر فيؤخذ من مجموع ذلك انهم تسعة قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة ما روى له مائة حديث واثنان وأربعون حديثا كقوله المصنف في تهذيبه والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتماد الناس بسماعه وتحصيله وحفظه اه قال جابر ما منّا الا من نال من الدنيا وانات منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رأيت رجلا أروع من ابن عمر ولا أحد أعلم من ابن عباس وقال سعيد ابن المسيب لو كنت شاهد الاحد من أهل العلم أنه من أهل الجنة أشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في الجحر وهو مصعب وعروة وعبد الله بن الزبير فقال عروة واقال عبد الله بن الزبير أما أنا فاقني الخالفة وقال عروة أما أنا فاقني أن يؤخذ عنى العلم وقال مصعب وأما أنا فاقني امارة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله بن عمر وأما أنا فاقني المغفرة فناموا فاقنوا ولعل ابن عمر قد غفرت له وروى عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول

فقال نخل الله من ضيعك أو من فعالك فأنزل الله تعالى الآية (وحكى) عن ابن الحسين الانطاسكى انه اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالرى وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فسكروا الرغقان وأطفئوا السراج وجلسوا الطعام فأرفع اذا الطعام على طاله ولم يأكل منهم أحد الايثار صاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعأ امرئ أشهى شهوة فرد

شهوته وآثر على نفسه غفرله (حكى) عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه كان مرضاضاً فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فأتى إليها فلما وضعت بين يديه إذا أسأل واقف على الباب يسأل فقال لغلالمه ادفع إليه هذه السمكة فقال له أنت أحببها ولم تأكلها فقال ان الله تعالى (٨٠) يقول لن تأكلوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (وحكى) ان ابراهيم بن آدم

وشقيقا البخى اجتماعهما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذالم تجدوا شيئاً فقال ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب يلح فقال ابراهيم كيف تعملون أنتم فقال ان أعطينا آثراً وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل رأس شقيق وقال أنت الاستاذ وأما الاشارة بالماء فاحكى ان جماعة استشهدوا بالسيرمول فأتى اليهم بماء وفيهم الروح فأتى الى واحد منهم بالماء فأشار اليهم ان اسقوا فلانا فأتوا اليه فأشار اليهم ان اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشر بواحد من الماء اشارة منهم لاصحابهم وأما الاشارة بالنفس والروح فباروى ان علياً رضى الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أتى آتيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبىكما أن ترضاهما بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه اليهما أن فلا كنتم مثل علي بن أبي طالب آتيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا الى الارض

الله صلى الله عليه وسلم اذ رأى رؤيا فقام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت أن أرى رؤيا فقام على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أنا في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني كنت غلاماً شاباً عراً فقرأت في النوم كان ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطى البئر وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فقلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فاقبهم ما لا آخرف فقال لي لن ترأى فقصصتها على حفصة حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلاً وفي رواية أخرى انه قال رأيت في المنام كأن بيدي قطعة استبرق ولا أشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أكل رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عند عبد الله بن عمر جارية يقال لها ميمية فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تأكلوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله كنت لاحقاً في الدنيا اذ هي فأنتم حرة لوجه الله الى ولو لا اني لأعود في شيء جعلته الله لنسكتها فانسكتها نافعاً وهي أم ولد له وقال نافع كان ابن عمر اذا اشتد عجزه شيء من ماله قرب به الله عز وجل وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً ورجس من حبة واعرة ألف عمرة وجعل على ألف فرس في سبيل الله وأعتق ألف رقبة وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما سموا أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعتقه فيقول له أحمأبه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يغدوا فقال ابن عمر من خدعنا بالله الخدعنا له وراح على نجيب له قد أخذته بمال فلما أعجبه سيره أنأخه مكانه ثم أنزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وحلوه واشعروه وأدخلوه في البدن وعن أبي هلال ان عبد الله ابن عمر نزل الخقة وهو شاك فقال اني لا اشتهي شيئاً فأتته والدة فلم يجدوا الا حوتاً واحداً فأخذته امرأته فغيبته بنت أبي عبيد وصنعت له ثم قربته اليه فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذ فقال أهل له سبحان الله قد عفت ومعاذ ان نعطيه فقال ان مهموتي ما أريده وعن نافع انه اشتكى فاستبرى له عنقود عنب بدرهم فجاء المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه ان ان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه المسكين يسأل فقال اعطوه اياه ثم خالف اليه ان ان فاشتراه منه بدرهم فارد أن يرجع فزع ولوعلم ابن عمر بذلك انه نقود ماذا فاعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة آلاف دينار فقال له عاصم ابن محمد يا أبا عبد الرحمن ما تنظر ان تبيع فقال فهلا ما هو خير من ذلك هو حرة لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال أتى ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها وبعث اليه معارية عمائة ألف فاحال الحول وعنده شيء منها وكان لا يسأل أحداً شيئاً وكان يقول لا أسأل أحداً شيئاً ولا أرتد ما رزقني الله وعنه أيضاً ان امرأة ابن عمر وثبت فيه فقيل لها أما تطلقين هذا الشيخ قالت فكيف اصنع به ما أصنع طعاماً الادعاء اليه من يأكله فأرسلت الى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه اذ اخرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جاء اليه وقال أرسلوا الى فلان وفلان وكانت امرأته قد أرسلت اليهم بطعام

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخم من مثلك يا ابن أبي طالب وربك يا يحيى بن الملائكة وأما الاشارة في باب الحياة فاذا كر عن ابن عطاء أنه قال سمى شاب بالصوفية الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا النوري وأجازة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري الى السباق

بِالله و يردون بالله فلما سمع
انقاضي كلامه بكى بكاء شديدا
ثم دخل على الخليفة وقال ان
كان هؤلاء زنادقة فمن الموحدين
ثم اطلقهم فنعما الله بهم (سؤال)
فان قيل كيف يحصل الايمان
الكامل بالحجة المذكورة في
الحديث مع ان له اركاناً آخر
فالجواب ان ذكر الحجة مبالغة
لانها الركن الاعظم نحو الخلق
عرفة اوهى مسئلة تلزمه بقبول

الأركان

(ولتختم المجلس بحكابة ظريفة)
تتعلق باصطناع المعروف وان
المعروف لا يضيق. ولومع غير
أهل (حكى) أن رجلاً كان يعرف
بأبن حير وكان له ورد وكان ذا ورع
يصوم النهار ويقوم الليل وكان
مبتلى بالقنص فخرج ذات يوم
يصيد اذ عرضت له حية فقالت
يا محمد بن حير أخرجني أجازك الله
فقال لها ممن فقالت من عدوك
ظلمى قال لها وأين عدوك قالت
ورأى قال لها ومن أى أمة أنت
قالت من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم قال ففتحت ودانى وقلت لها
ادخلى فيه قالت برأى عداوى
قلت لها فما الذى اصنع بك قالت
ان أردت ان تصانع المعروف
فافتح لى فلا حتى ادخل فيه قال
أخشى أن تقتلبنى قالت لا والله
لا أقولك الله ما فعلت لى بذلك
وملا أكتفه وأنبأه ورسله

(١١ - شبرخيئي) و حمله عرشه و سكان سمراته ان ابا قتلہ قال محمد دفعت في فاسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامه يعني حربه فقال يا محمد قلت وما اشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قتلتها واستغفرت ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت اني هي ثم مضيت قليلا فخرجت راهما من في وقالت انظر فضي هذا العدو فانهت فلم أر احدا ففقت اليها لم أر احدا ان

أردت أن تخرجني فخرجني فأتى أنسا فقلت لا تن يا محمد لا تخذلك واحد من اثنين إيمان اقتت كبدك وإيمان أن تقب فؤادك وأعلن بالروح فقامت بإسحان الله أين العهد الذي عهدت إلى واليهن الذي حلفت به وما أسرع ما نسيتك قالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين أبيك آدم حيث أخرجه (٨٢) من الجنة على أي شيء فعلت المعروف مع غير أهله قلت لها ولا بد من أن

تقتليني قالت لا بد من ذلك قالت لها فامهليني حتى أدير تحت هذا الجبل فأمهد نفسي موصعا قالت شئت أن أفضيت أريد الجبل وقد آتيت من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء وقالت يا لطيف يا لطيف الطيف في باطن الخلق يا لطيف بالقدرة التي استوتيت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقره منه إلا ما كفيته هذه الحية ثم شيت فعارضني رجل صبح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قالت وعليك السلام يا أخي قال مالي أراك قد تغير لونك قلت من عدوك قد ظمئني قال وأين عدوك قلت في جوف قال لي افتح قال قال ففتحت في موضع فيه مثل ورق الزيتون أخضر ثم قال امضغ وابلع فضغت وبلعت قال فلم ألبث إلا يسراحتي مغصني بطني ودارت في بطني فوميت بها من أسفل قطعة قطعة فتملقت بالرجل وقالت يا أخي من أنت الذي من الله على بك فضحك ثم قال ألا تعرفني قالت لا قال إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضمت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزني ورجلاني بعيني كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرني سبحانه وتعالى بالجحى إلى الله وأنا يقال لي المعروف مستقرى في السماء الرابعة إن انطلق إلى

الاعمدة الحسية ثم اشتق منه لفظ بني فوكت أولي في المصدر ثم مرت في الفعل والاول أظهر (على) متعلق بقوله بني (خمس) أي دعائم كما صرح به عبد الرزاق في روايته وفي رواية لمسلم خمسة أي خمسة أشياء أو أركان وأصول قال الكرماني وهذا دقيقة جلييلة وهي أن أسماء العدد انما يكون تذكيرها بالثناء وتأنيتها بسقوطها إذا كان المميز مذكورا والجازا لامرانا كما صرح به النجاشي وذكره النووي في شرح مسلم في حديث من صام رمضان وأتبعه ستمائة من شوال فكأنما صام الدهركه فان قيل قوله بني الاسلام على خمس يلزم عليه بناء الشيء على نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه فالجواب أن المراد بالاسلام التذلل لعام الذي هو اللغوى لا الشرعى الذي هو فعل الواجبات الثاني أن على بمعنى الباء أو بمعنى من كافي قوله تعالى الأعلى أزواجه وقوله إذا كانوا على الناس يستوفون ولا حاجة إلى جواب بعضهم بيان الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من أركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان فإدام الوسط قائما فسمى البيت موجود ولو سقط مهماسقط من الأركان فإداسقط الاوسط سقط مسمى البيت فالبيت بالنظر إلى مجموعته شيء واحد وبالنظر إلى أفراده أشياء أه فان قيل الأربعة الأخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها إلا بعد وجودها فكيف يضم مبنى إلى مبنى عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب أن يجوز أن يبنى أمر على أمر ويبنى على الأمرين أمر آخر الثاني ان الأربعة ليست مبنية على الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بناء الاسلام على الخمس وقوله على الخمس وحه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية أو غيرها الأولى الشهادة والثانية اما تركية أو فعلية الأولى الصوم والثانية اما بدنية أو مالية أو مركبة منهما الأولى الصلاة والثانية الزكاة والثالثة الحج (شهادة) بجزء مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من كل وهو الاحسن ويجوز رده بتقدير مبتدأ أي هي أو أحدها أو خبر أي منها وهو أولى لا يثارهم حذفه على حذف المبتدأ لان الخبر كالفضلة بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار أعني (أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله) إضافة تشریف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملائكة وغيرهم مما في خبر جبريل لانه أراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جاء به فاستلزم ذلك (واقام) أصله اقوام فنقلت فحصة الواو إلى الساكن قبلها فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وعوض عنها التاء فيقال إقامة أو المضاف إليه كما صرح به هنا بقوله (الصلاة) واقامة الصلاة كناية عن الاتيان بها باركانها أو شروطها (وايتاء) أي اعطاء (الزكاة) إلى أهلها أو الامام ليدفعها لهم فحذفت المفعول الأول للعلم به وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رجه يوم القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول والله تعالى يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن قال أقيم الصلاة ولا آتى الزكاة والله تعالى يقول أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالى يقول أن اشكركم ولو الدليل وروى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آناه الله فلا فلم يؤدز كانه مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبانتان بطوقه يوم القيامة ثم أخذ

الجنة فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدى محمد بن جبريل يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه بقي مصارع السوء وان بلهزميته ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل (المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر) الحمد لله على ما خص به من نعمه وآلائه جدا أستجير به من أليم عقابه وبلائه والصلاة والسلام على خير أحابيه وأوليائه محمد وآله وصحبه وآزواجه وجميع

أنيأه اللهم سد في القول والعمل واعصها من الخطايا والزنا واغفر لنا آجعين برحمتك يا ارحم الراحمين (عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري بمسلم) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم (٨٣) اطاعته ان قتل الاسدي عمدا بغير حق من

أكبر الكبائر بعد الكفر وقد سئل صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خالق قبل ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معذرا رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتسولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلة اتقى الله مكسوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والا حاديت في ذلك كثرة شهيرة (تنبية) قبل الشروع في معنى الحديث تصح نوبة القتال عمدا لان الكافر تصح نوبته فهذا أولى ولا يهتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان أصغر على ترك التوبة كما نردوى المبكر غير المكفر وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخسود المكث الطويل فان الدلائل تطاهرت على ان عصاة المسلمين لا يدرم عذابهم أو مخصوص بالمستحل كذا كرهه عكرمة وغيره وإذا اقتصر منه الوارث أو عفا على مال أو مجانا فظواهر الشرع تقضي

بلهزمته أي بكسر اللام والزاي بينهما ما ساكنة بمعنى شديده أي بكسر الشين الموحدة وهي جانب الفم ثم يقول أنا ما لك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يخلون الآية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل ويقوم على ذنبه وربما بلغ الفارس وربما يكون في الصحارى وقيل كل حية تتجاع والاقرع من الحيات الذي تغط رأسه وبيض من السم والزبيتان برأي محجمة مفتوحة فوحدين بينهما ما تحسب ساكنة نقطتان منفجتان في جانب شديده من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدة في الانسان اذا غضب وأكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق عينيه ويقال بجانب فقه وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبرته وفي تلاوة الرسول الآية عقب ذلك دلالة على أنها تزلت في مانع الزكاة وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها وجهه وجنباه وظهوره كلما بردت أعيدت به في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالسكى لبشاعته وشهرته في الوجه والجانب والظهر لانه أوجع وأشد ألم ما قبل الوجه تعبسه في وجه السائل أولا والجانب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لا تصرفه اذا لم يتركه قبل غير ذلك (وح) بفتح الحاء لغة الجاز وكسر ها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر (البيت وصوم رمضان) الاضافة فيهما من اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرار البيت والشهر يتكرر فيكررا الصوم وقع في هذه الرواية تقديم الحج على الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهم ما لا الامر كله وأصله اذا الباقى مبنى عليهم ما وشرطهما ما وشرطها النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله تعالى جعلها في كتابه العزيز تأييد للإيمان بقوله الذين يؤمنون با غيب ويعملون الصلاة ولانهم اعماد الدين ويقتل ناركها ولشدة الحاجة اليها لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في أكثر المواضع ولانها فطرة الاسلام ولا عتناء الشارع بما ذكرها أكثر من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكلف وغيره كما هو مذهب أكثر العلماء ثم الحج للتخفيفات الواردة فيه من نحو ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم من لم تحبسه حاجة ولم يحج فليمت ان شاء الله وان شاء نصرانيا فبالضرورة يقع الصوم آخر وقوله من لم تحبسه حاجة أي من مرض أو ظالم وعلى الرواية الثانية قدم الصوم على الحج لتقدم زمن وجوب الصوم لان وجوبه كان في السنة الثانية وفرضية الحج في سنة ست وقبل تسع بالمشاة الفوقية ولانه أعم وجوباً وارتكزه في كل عام ولو وجوبه على الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة أو مركبة منهما والمفرد مقدم على المركب طبعاً فقدم عليه وضمه الى الوافق الوضع الطبع وأنهم ظاهرا الحديث أن المكلف لا يكون مسلماً عند ترك شيء من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهرها انتقاد الاجماع على ان العبد لا يكفر بترك شيء منها وأما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول على الزجر والوعيد أو مؤول بما اذا كان مستحلاً أو محمول على كفران

سقوط المطالبة في الدار الآخرة كما أفق به النووي وذ كرمته في شرح مسلم ومذهب أهل السنة ان المقول لا يموت الا بأجله والقتل لا يقطع الاجل خلافاً لما تزله فانهم قالوا القتل يقطع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) أي لا يحل ارافة دمه اذا اصل في الدماء العهدة عقلاً وشرعاً أما العقل فلما في قتله من افساد صورته المخالفة في أحسن تقويمه والقول بأباه وأما

انشرع فللهي عنه في المكاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هذا التهويل والتعظيم فلا يفهم منه جوارق قتل المأخوذ الذي ولا الصغير الكافرون كان حربيا لله عن قتلهم (قوله صلى الله عليه وسلم) (٨٤) الا باحدى ثلاث انيب الزاني) أي المحض ذكرا أو أنثى والمراد رجه

بالجارة الى أن يموت كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن وانعام مذبة لما زنا لان انيب الزاني هلك عصمة الله تعالى فأبيع دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقضت الحكمة درأها بذلك وليعلم أن الزنا أكبر الكبائر بعد القتل ومن ثم قسره الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب زولها ان ناسا مشركين أكثروا من القتل والزنا فوالوا لايحسد ما ندعوا اليه حسن لو تخبرنا ان تكون لما علمنا كفاة فترلت وزل قبل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الابية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فقد هب البهاة وتورث الفقر وتنتص العمد وأما التي في الآخرة فقد خط الله وسوء الحساب وعذاب النار وليعلم أيضا ان حد الزنا جلد مائة وتعزيب عام ان كان غير محصن وأما المحصن وهو الحر المكاف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحد الرجم

النعمة • (فتنة) • اعلم أن الحج بكفر الصغار اتفاقا وكذلك الكفار على الاظهر كما قاله الابي وابن حجر وأما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر وغيره اسقاطه اياها لا حديث الواردة في ذلك أجمعوا على عدم سقوط قضاء ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الاديين من دين وغيره اهـ فادشجنا على الاجهوري في شرحه على مختصر الشيخ خليل وقال الزاوي في شرح المختصر انه يغفر الصغار والكبار حتى التبعات على المعتمد اذا مات في الحج أو بعده ولم يمكنه ادائها ولم يذ كرفي الحديث الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سهام الامر كما رأيت لانه فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف المذكورات في الحديث فانها افراض أعيان بل قد ذهب جماعة الى أن فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين ونحوه لصحون من أصحابنا الا أن ينزل العسوق بقوم أو بأمر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك (رواه البخاري في الايمان والتفسير باعيا) (ومسلم في الايمان والحج خاسيا) • (الحديث الرابع) • (عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود) بن عاقل بمحجة وقاين حبيب بن شمع بن فارس بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركه بن النضر بن مضر وأمه أم عبد بن عبد ودين سوار بن هذيل أيضا (رضي الله عنه) أسلم لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو برعي غنم لعقبة بن أبي معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقيننا قال نعم ولكني مؤمن قال هل عندك جذعة لم ينزع عليها لتفعل قال نعم فأتاهم فسمع صلى الله عليه وسلم ضربها ودعا فامتلاضرها باللبن ثم أتاه أبو بكر بفجرة منقوعة فحلب فيها فشرب منه وسمى أبا بكر رضي الله عنه ثم قال للضرع قلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الى الحبشة العجرتين ومنه يدبروا المشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وعليه وظهوره في السفر وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جذا نحو ذراع شديد الأدمة وكان من أجود الناس نوبا وأطيب الناس ريحا وكان دقيق الساقين أخذ يجتني سوا كما من الاراك فجعلت الريح تكفوه ففعل القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تفحكرون فقالوا يا رسول الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهم في الميزان أثقل من أحد في رواية انه بعد شجرة فانه كشف ساقه ففعل به بعض القوم فقال عليه السلام لساق عبد الله في الميزان أثقل من أحد وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يجبهه فلذلك كان كثيرا لولوج عليه صلى الله عليه وسلم وعشي معه وأمامه بالعصا ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويأبسه عليه اذا قام فاذا جلس أدخلها في ذراعيه قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى الا أن ابن مسعود من أهل بيته وعن علقمة قال جاز رجل الى عمر وهو يعرفه فقال جئت يا أبا هريرة المؤمنين من الكوفة وتركتهم اربابا على المصاحف عن ظهر قلبه فغضب وانتفع حتى كاد يلا ما بين شعبي الرجل فقال من هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فاذا زال يطفأ وينسرى عنه الغضب حتى عاد الى حاله التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما أعلم أحد باقى من الناس هو أحق

بالجارة ان أن يموت كما قد ناهى قال العلماء ومن مات من غير حد ولا لوقية عذب في النار بسياط من نار كورد بذلك أن في الزبور وكذا بان الزناة يعلقون بفروجهم يضر بون عليها بسياط من حديد فاذ استغاث أحد منهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تضعل وتفرح وتفرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي منه وجاء في السنة الشريفة تغليظ عظيم

بذلك منه وسأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسهر عند أبي بكر
الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنه سهر عند ذات ليلة وأما معه فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمع قراءته فما كنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن
رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد قال ثم جلس الرجل يدعو فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر قال والله لا أدون عليه ولا بشرة قال
فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه وبشره ولا واحة ما سبقته إلى خير إلا
سبقني إليه وكان قليل الصوم كثير الصلاة فقل له في ذلك فقال لا في إذا صحت ضعفت عن
الصلاة والصلاة عندى أولى وعن الشعبي قال ذكروا أن عمر بن الخطاب أتى ركباني سفوفه
فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديه من أين القوم فأجابه عبد الله أفيئنا من الفج
العريق فقال أين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق فقال عمران فيهم علما فأمر رجلا
فناداهم أي القرآن أعظم فأجابه عبد الله الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى ختم الآية
فناداهم أي القرآن أحكم فقال ابن مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال عمر
فناداهم أي القرآن أجع فقال ابن مسعود قن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال عمر فقال أي القرآن أخوف فقال ابن مسعود ليس بأمانكم ولا أمانى
أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزيه الآية فقال عمر فقال أي القرآن أرحى فقال ابن
مسعود قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال عمر
فناداهم أفيئكم ابن مسعود قالوا اللهم نعم وعن مسروق قال قال عبد الله والله الذى لا اله غيره
ما نزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم أين نزلت وفيما نزلت ولو أعلم ان أحدا أعلم بكتاب الله منى
تناله المطية لآتيته وعن مسروق انه قال انتهى علم أنحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ستة عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وأبى الدرداء وزيد بن ثابت وجعل
الشعبي أباء ومضى الاشعري يدل أبى الدرداء ثم انتهى علم هؤلاء الستة الى رجا بن على
وعبد الله وعن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث ذات يوم بمحدث جفري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب
حتى رأيت العرق يتحد من جهته ثم قال ان شاء الله اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما
دون ذلك وكان يقول وددت انى اذا مت لم أبعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم ألكم
حاجة قالوا لا ولكن أردنا أن نغشى خلفك قال ارجعوا فإنه مذلّة للتابع وقتنه للمتبعوع وعن
أبى الاحوص انه قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة علمان كانوا يسمون الدنانير
حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانوا تكلم بقطونى بهم فلما أى والله عثل هذا يغبط
المروء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قد عثش فيه خطاف وياض فقال والذي نفسى
بيده لان أكون نفقت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يسقط عث هذا
الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود ما أتاني اذا رجعت الى

أنه لو أخذ يغسله من ذرية الزاني
ولما قيل لبعض المأول ذلك أراد
يخرج منه في بنته وكانت غاية في
الجمال أنزلها مع امرأه فقيرة
وأمرها أن لا تنزع أحدا أراد
التعرض لها بأى شئ شاء وأمرها
بكشف صدر جهها وانها تقطوف
بها في الأسواق فامتثلت فاهمرت
بها على أحد الأوطار فأسسه
من أحياء وحجلا ولم يعد أحد نظره
إليها فلما قربت من دار الملك
تريد الدخول بها فأسكها انسان
وقبها ثم ذهب عنها فادخلتها
على الملك فسألها عما وقع
فذكرت له القصة فسجد شكرا
لله تعالى وقال الحمد لله ما وقع
منى في عمري قط الا قبلة واحدة
لامرأة وقد قوصت بها فإني
أخواني السعيد من حفظ فرجه
وغض بصره وكف يده وقيل ان
بعض العرب عشق امرأه وأنفق
عليها أموالا كثيرة حتى مكنته
من نفسه فلما جلس بين شعبها
وأراد النعل ألهمه الله التوفيق
فكسرتهم أراد القيام عنها فقالت
لهما شأئك فقال من يبيع جنسة
عروضها السموات والارض بقلدر
فقبل بل الخبرة بالمساحة ثم
تركها وذهب ووقع لبعض
الصلابين أن نفسه حدثه
بقاضه وكان عذبه قتيلا فقال
لنفسه يا نفس اني قد خلصت
في هذه القصة فان صبرت على

حرها مكنك مما تريد ثم ادخل أصبعه في القبيلة حتى أحسّت نفسه أن الروح كادت تزحف منه من شدة حره في قلبه وهو يتجالد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين وأذلّ تصبري على حر هذه النار البسيرة التي أطفئت بالماء سبعين مرة حتى قدرا أهل الدنيا على مقاييلها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاغفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فترحت نفسك عن ذلك الخطأ ولم تحظر

لها بعد فسال الله تعالى التوفيق * واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة وأجعت العقابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا رجم وان لم يكن محصنا جلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن (٨٦) وقادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي وهو أظهر قول الشافعي رحمه الله

وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عاقبنا الله تعالى من ذلك آمين (قوله والنفس بالنفس) أي يقتلها ظمنا وعدوا بما يقتل غالباً قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين الآية والمراد النفوس المتكاثرة في الاسلام والحرية وتسرؤط القصاص مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس أن القاتل لما هلك عصمة النفس وهي عظمة أخذت في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظمة ولكم في القصاص حكمة (قوله والتارك لدينه) أي المردة عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل مالم يعد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة الخش أنواع الكفر (قوله المفاقر للجماعة) وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتداً كالخوارج وأهل البدع وعلى هذا قال القاسمي رحمه الله يقول المرتد حتى يرجع الى دينه ويقابل الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفراً أو ردة والحكمة

أهلى على أي حال أراهم بسراء أم بضراء وما أصبحت على حال فتمنيت أني على سواها وجاءه رجل فقال له أوصني يا أبا عبد الرحمن فقال اسمع بيدي وأكفف لسانك وابك على خطيئتك ولي قضاء الكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم سار الى المدينة وعرض بها ودخل عليه عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ما تشتهي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمه ربي قال ألا أمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ما تركت لاولادك قال اني لا أخشى عليهم الفقير بعدما علمتهم سورة الواقعة يقرؤها كل ليلة ومات بالمدينة على الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وأقن في حلة بياض درهم وصلى عليه عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الأشهر وكان صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهم ما وصلى عليه ليلادفن بالبقيع بإصائه بذلك ولم يعلم به عثمان فعتبه على ذلك روى له عثمان حديث وعائشة وأربعون حديثاً انفقاً منها على أربعة وستين وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصحابة ومن بعدهم (قال حدثنا) أي انشأنا خبراً واحداً وهو يعني أخبرنا وأبنا ناعذد مالك والشافعي والجمهور ولتأخر المحدثين أن حدثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا لما قرئ عليه وأبنا لما أجازاه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في جميع ما يقوله حتى قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع (المصدق) أي المصدق فيه أو الذي يأتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالى أو الذي صدق الله وعده والجلالة حاله واعتراضية وهو كما قال الطبيب أولى تعم الاحوال كلها وتؤذن بأن ذلك من دأبه وعادته بخلاف الحال لانه لا يماها اختصاص ذلك ببعض الاحوال اه وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب ومكذوب ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان في أطعم بني ثعلبة وقد قارب يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن صياد ما ذكري قال يا بني صادق وكاذب وأرى عرشاً على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خاط عيلان الامر (ان) حزم ابن الجوزي بأن الرواية بالكسر فقط وقال أبو البقاء لا يجوز في أن هنا الا الفتح لان ما عملت فيه مفعول حدثنا فلو كسرت لكان منقطعاً عن قوله حدثنا وحزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الكتابة ترجوز الفتح ووجه أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز ان يعدول عنه الامناع ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لحاز في مثل قوله أيعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلماء على انه بالفتح وتعقبه القاضي جلال الدين الجويني بأن الرواية جاءت بالفتح والكسر فلامعنى ياردقاً ولولم يخفى به الرواية لما امتنع جواز اعلى طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بأن الوعد مضمون الجملة وليس مخصوص لفظها فلذلك اتفقوا وأما هنا فالحدث يكون بلفظه ومعناه (أحدكم) أي معشر بني آدم وخصهم بالذكور لان الانسان أنصرف من البهائم لانه اجتمع فيه ما يفرق في غيره قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأحدنا معنى واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها أيضاً في النفي بخلاف أحد التي للعموم فانه لا يستعمل الا في النفي بخلاف أحد في الدار أصله واحد

قلت

في قتل التارك لدينه انه محل نظام عدا الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه * واعلم أن المقتصد

هذا الحديث بيان عصمة الدماء وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوا دعهموا مني دماءهم وأموالهم الا بجهنم التي غير ذلك من الاحاديث (خاتمة المجلس) قال الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم زاعم أن بينه وبين

الله تعالى حالة أسقطت عنه الصلاة وأجلت له ضرب الخروا كل مال السلطان كما زعم بعض من ادعى التصوف فلا شئ في وجوب قتله وإن كان في خلوه في النار نظر وقتله مثله أفضل من قتل مائة كافران ضرره أكثر الله هم أرزقنا التوفيق لأقوم طريق آمين يارب العالمين (المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر) (٨٧) الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله

الذي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المكرم وعلى آله وأصحابه ذوى الطبع السليم اللهم هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرحنا عاجلا أرحم الراحمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم) وأماكم هذا الحديث حديث عظيم وجيع آداب الخير تنفع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) أي يوم القيامة بمعنى بذلك لأنه لا يسئل بعده ولا يسمى يوما لا ماعقبه ليل والمراد عذاب كركال الأيمان أو المبالغة في ذلك (قوله فليقل خيرا) هو فيه ثواب من القول (قوله أو ليصمت) يفتح الباء وضم الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فإن توقف فيه فهو السكوت بغير العين أو فسدت آلة النطق فهو الخرس * قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد * وقال صلى الله عليه وسلم

قالت الواو المقتوحة همزة على غير قياس بخلاف المضمومة كوجوه وأجوه فإنه مقيس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح واشاح فإنه قيل سماعى وقيل قياسى (يجمع) يضم الياء وسكون الجيم وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ماسأته الاقتراق والتنافر وقيل تقريب الأسماء يضم بعضها إلى بعض أى يضم بعضها إلى بعض بعد انتثار النطفة في سائر البدن تحت كل شعرة وظفر لأن المني يقع في الرحم حين ازغاجه بالقوة الشهوانية الدافقة متفرقا فيجمع الله في محل الولادة من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الأثير في النهاية يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم لتخمر فيه حتى تنهأ للتصوير (خلقه) كذا رواه مسلم ولفظ البخارى في التوحيد وأبي داود في السنة أن خلق أحدكم يجمع بفتح فسكون وهو على حذف مضاف أى مادة خلقه وهو المني الذى يخلق منه أو أنه عبر بالمصدر عن الجنة ومنه قوله تعالى بيد الخلق ثم يعيده وقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ويجوز أن يقول إن الله تعالى خلق الخلق خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك أو هو بمعنى المفعول كقولهم هذا ضرب الأمير أى مضروبه وهذا شهوة العايل أى مشتهاته (فى بطن) أى رحم فهو من قبيل ذكر الكل وإرادة الجاز والرحم جلدة مستديرة معلقة بمرق فيها إلى أسفل تنقبض ولا تصل إلا عند شهوة الجماع وأصله من الرحمة لأنه مما يترحم به وذكر ابن القيم أنه داخل الرحم كالسفنح وجعل فيه قبول للمني كطلب الأرض العطشة للماء فجعله الله طالبا مشتاقا إليه بالطبع فلذلك غسكه واشتمل عليه ولا يراقه بل يضم عليه لئلا يفسده الهواء قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه إن للرحم أفواها وأبوا فإذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عز وجل جنينا واحدا وإذا دخل من بابين خلق منه ولدان وإذا دخل من ثلاثة أبواب خلق الله منه ثلاثة أولاد فيكون عددا لا جنس بعد دخول المني من أفواه الرحم (أمه أربعين يوما) زاد البخارى ليلة على الشناوى رواية سلمة بن كهيل أربعين ليلة بغير شئ وجمع بان المراد يوم بليته أو ليلة بيومها (نطفة) أصلها الماء الصافي القليل يقال نطقت قريش أى قطرت ونطف الماء قطر رعى المني بذلك فلقته وقيل سمي بذلك لنطافته وسيلانه من قولهم ماء ناطف أى سائل وأصل ذلك أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع وأراد الله أن يخلق منه جنينا هيا أسباب ذلك لأن في رحم المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود ماء الرجل حتى ينتشر في جسدها وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مقبولا بطبيعته وفي مني الرجل قوة الفعل ومني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للين وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الأول في الرجل أكثر والمرأة بالعكس وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقه وأنه إنما يتكون من دم الحيض وترده أحاديث الباب وحديث أن الله تعالى يخلق الولد وغضاريفه من مني الرجل وشحمه ولحمه من مني المرأة وما قيل من أن الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام وأخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الماء في أصلاب الرجال وبعضه في أرحام الأمهات فإذا اجتمع الماء آن صار ولدا وهو صريح قوله تعالى يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم أنشأناكم في الأرواح الأولى لاجتماع ماء الرجل بماء المرأة

أمسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم * وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة فمنهيرة في الأخوان ما كثر آفات اللسان وذهبت فوق لعشرين آفة قال الامام الشافعى رحمه الله إذا أراد الشخص أن يتكلم فعليه أن يشكر قبل كلامه وفي صحيح

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يستكلم بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا ياتى لها بالا يرفع الله تعالى به ادرجاته وان العبد يستكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتى لها بالا لا يورى بها حتى جهنم * وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وابسك يمينك وابك على خطيئتك قال

الترمذي حديث حسن صحيح
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تتفكر للسان فتقول اننى الله فينا فانما نحن بلك فان استقممت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن الاستاذ أبي القاسم الفسيري رحمه الله في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في رفته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه أنسرف الخصال ومما أنشده احفظ اسائل أيها الانسان لا يلدغ غدا انك تعبان وقال الرقاش رحمه الله تعالى كم في المقار من قتل اسائه كانت تهاب ثناءه الشبان وقال بعضهم لعول ان في ذنبه اشغلا لنفسى عن ذنوب بنى أمية على ربي حسامهم اليه تناهى علم ذلك لا اليه فليس بضارى ما قد أتوه اذا ما الله أصلح ماله (قوله ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسا ما وبذى القسوى واليتامى والمساكين والجارذى القربى أى القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب أى البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت أخبار

بل يكونان متجاورين لا يغير أحدهما الاخر وذلك بكلمة في البحرين الماء العذب والمخ لا يغير أحدهما الاخر ولا يخلط به قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية يغتاط أحدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة يصور أعضاء الجنين وسأنى بعد ذلك ما يتعلق بالتصور وقد ورد في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملهك بكفه فقال يارب مخلقة أم غير مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فيها في الارحام دما وان قيل مخلقة فقال أى رب بذكرام انى شق ام سعيد ما الاجل ما الاثر بأى أرض عوت فقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فيطابق فيجدها في ام الكتاب فتأكل رزقها وتطأ أثرها فاذا جاء أجلها قبضت وقد فت في المكان الذى قد رها (ثم) بعد تمامها (يكون) أى بصير (علقة) أى دماغية طاسمى بذلك لعلوه أى ارتباطه ببعضه أول طوبته لانه يعلق بما جبر عليه فاذا جف لم يكن علقته والتا فيها للوحدة أى علقته واحدة فان قلت قال تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا قال من علق وأيضاً التوافق ورأس الآسى (مثل ذلك) الزمن الذى هو أربعون يوماً يقرأ بالنصب صفة لعلقة (ثم) عقب الاربعين الثانية (يكون مضغة) أى قطعة لحم صغيرة قدر ما يوضع كالغرفة أى ما يعرف ومن ثم سميت مضغة (مثل ذلك) أى أربعون يوماً هي الاربعون الثالثة فاندتان وذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القرآن العظيم وذكر النطفة والعلقة والمضغة وذكر في موضع آخر زيادة عليها فقال في سورة المؤمنون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نجفنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم تنفخ الروح فيه وكان ابن عباس يقول خلق ابن آدم من سبع ثم يتلو الآية ويرى الضحك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام خلقه المولى من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حرا أسنونا فأقام أربعين سنة ثم صار لصا لا أى طينا يا بسا يسمع له صلصلة أى صوت اذا انقرع فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اه قال الصوفية الاربعين لموافقة تحمير طين آدم ومبعثات موسى عليه السلام والصلاة والسلام لا اختصاصها بالكمال اتركها من عشرة وأربع وكل خاصية في الكمال أما الاول فانها غاية الاتحاد من غير تكرار وأما الثاني فلانه استقر كل مستقيم البين على الاربعة أركان كالتطابق والفصول الاربعة والحيوان اه وحينئذ فتوافق العددين مدة خلق آدم وخلق الجنين وذلك محمل الايام التى في خلق الجنين في مقابلة السنين التى في خلق آدم فكل سنة يومه وافقة الاطوار والنطفة في مقابلة الطين والعلقه في مقابلة الحما المسنون والمضغة في مقابلة الصلصال فتبارك الله أحسن الخالقين قال مجاهد اذا حاض المرأة في حائها كان ذلك نقصا في ولدها فان زادت على التسعة كان غاما لما نقص منه (ثم) اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل بالبناء لله تعالى الملك وفي رواية البخاري يبعث الملك ولمسلم ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهود والمرامك مخصوص وهو الملك الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل الملك اليه بالروح فيدخله في بدنه لان الله تعالى

كثيرة في اكرام الجار والوصية به من هذا الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحاسبها تقولون أرسل في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يرزى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يرزى بأمرأة جاره ثم قال ما تقولون في السرفه قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق

مارپی وقد حارب الله عز وجل

رواه أبو الكـ - بخ ومنهما ما عن

انہوں نے ایک اور ایسی ہی بات

فلم يعمل من أو يعلم من يعمل من فقال أبو هريرة قالت يا نبي رسول الله فأخذ بيدي فعد حسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس
وارض عما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الفحش
فان كثرة الفحش تفتت القاب رواه الترمذي (٩٠) وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الجيران عند الله خيرهم لجاره
ولقد بالغ بعض المجتهدين في جعل
الجوار كالتشريك في اثبات الشفعة
وكانت الجاهلية تشدد أمر الجوار
ومراعاته وحفظ حقه والجوار يقع
على الساكن مع غيره في بيت
وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا
من كل جانب وعلى من في البلد
مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورنك
فيها الا قليلا ثم هو اما كافر فله
حق الجوار فقط أو مسلم أحبي
فله حق الجوار والاسلام أو ذو
قربة فله حق الجوار والاسلام
والقربة قال صلى الله عليه وسلم
ولجيران ثلاثة جاره حق واحد
وجاره حقان وجاره ثلاثة حقوق
فاما الذي له حق واحد فالجوار الذي
له حق الجوار والذي له حقان
الجوار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام والذي له ثلاثة حقوق
الجوار القريب المسلم له حق الجوار
وحق الاسلام وحق القربة وذكر
الزمخشري في ربيع الارار انه
روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله يدفع بالمؤمن
الواحد عن مائة ألف بيت من
جيرانه البلاء وفيه بشارة عظيمة
ولم يعلم ان من كان أقرب مكانا
أكدم من غيره لما روى البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ان لي جارين فإني
أيهما أحب الله قال إلى أقربهما
منك يا بادر من أكرام الجوار رواه
مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

قوله بصورها الخ انه يكتب ذلك ويقوله في وقت آخر بعد ذلك بدليل قوله أذكر أم أنى
وأورد على قول القاضي ان التصوير لا يكون الا في آخر الاربعين الثالثة انه شوهد التصوير
في كثير من الاكنة في الاربعين الثالثة والاشبه في الجميع أن يقال ان رواية ابن مسعود
باعتبار الغالب أو ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الاولى
ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة أو بعدها على ان حديث ابن مسعود القضية فيه
مطابقة لا عموم فيها فتأذى بصورة وقد وقعت في صور كثيرة أو انه عقب الاربعين الاولى
يرسل الملك التصوير الملقه تصوير اخفيا ثم يرسل في مدة المضغة أو بعدها فيصورها تصويرا
ظاهرا ولذا قال بعضهم يحتمل ان الملك عند انتهاء الاربعين الاولى يقسم النطفة اذا صارت
علقة الى أجزاء بحسب الاعضاء أو يقسم بعضها الى جلد وبعضها الى لحم وبعضها الى عظم
فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم ينشأ ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين
الثالثة وأجاب بعضهم بأن الجنين يغلب عليه في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين
الثانية وصف العلق وفي الثالثة وصف المضغة وان كانت خلقته قد نمت وتصويره ثم ان
نسبة التصوير الى الملك مجازية والمصور في الحقيقة هو الله تعالى لقوله ولقد خلقناكم ثم
صورناكم وقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم رذهب بعض الاطباء الى أن التصوير يكون
يوم السابع لتصريحهم بأن المني اذا نزل في الرحم أزيد وأربع لسته أيام أو سبعة وفيها
يتصور من غير استئذان من الرحم ثم يستمد منه ويتبدل أخطوطه ونقطه بعد ثلاثة أيام من
الاستئذان ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقه ثم تظهر الاعضاء ويخبر بعضها
عن بعضها بعض وتندرج طوبة النخاع ثم بعد تسعة أيام من صيرورته علقه ينفصل الرأس عن
المنكبين والاطراف عن الاصابع قالوا وقل مدة تصويره ثلاثون يوما والزمان
المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما وقديته تصور في خمسة وأربعين وعليه فإورد
من أن التصوير يكون بعد أربعين يوما محمول على أن المراد وما قارب ذلك وانثلاثون وما
بعدها قربة من أقال المقر في قواعد الولد يتحرك لمثل ما يتحرك له ويوضع لمثل ما يتحرك
فيه وهو يختلف في العادة تارة شهر فيتحرك شهرين ويوضع لست وتارة لشهر وخسة أيام
فيتحرك شهرين وثلاث ويوضع لبعة وتارة لشهر ونصف فيتحرك لثلاثة ويوضع تسعة
فإن ذلك لا يعيش ابن غائبة ولا ينقص الحمل عن ستة أشهر وروى أن عبد الملك بن مروان ولد
لسته أشهر وقال بعض الاطباء ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج فان
تهبأ له الخروج خرج وعاش وان لم يتهبأ يسترخ في البطن عقب الحركة المتعبة المضغة فلا
يتحرك في الشهر واثمان للخروج ولهذا يقل تحركه في البطن أيضا وان اتفق تحركه في الشهر
الثامن للخروج فيضعف الولد غاية الضعف وهو في نفسه غاية انضعاف ولا يعيش وقال
المجموع سببه ان في كل شهر يتولى الجنين كوكب من الكواكب السبعة المجموعة في
قول القائل زحل شمرى مريخه من شمسه * فتزاهرت اطاردا الاقمار
في الشهر الاول التدبير فيه لزحل وفي الثاني للمشتري الى السابع وفيه التدبير لاقمر وهو
رطب مناسب للعبادة وفي الثامن يعود الى زحل وهو بارد باس بطي الحركة وهو على مزاج

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بادر اذا طخت مرقعة فأكثر ما هو تهدي جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم الموت
على مكارم الاخلاق لما يترتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجوار قد يحصل له الاذى بالرائحة الطعم
من بيت جاره وربما يكون له أطفال صغار واذ اشعر رائحة الطعام حصل لهم بذلك تشو يش ان لم يرسل اهلهم من أشيا يكبر منهم وتهم

التي أثارها طعام الجارولانه يعظم على الذي هو قائم على الأطفال أن يشتري لهم مثله لاسمائه كان فقيرا أو كانت أمه أرملة ومعهما أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف وأبيه كما قيل ان الله عز وجل أوحى الى يعقوب أن يدرى لم يعاقبك وحسنت عنك يوسف غانين سنة قال لا يا الهي قال لا تشوبت عنا فوفرت (٩١) عن جارك وأكث ولم تظعمه هكذا نقل عن وهب بن

منبه رحمه الله تعالى والله أعلم وينبغي لأن أهدى البك جارك أو صاحبك أو قريبك هدية أن

تقبلها منه ولا تخشعها لقوله صلى

الله عليه وسلم يا أيها المؤمنون

وفي رواية يا أيها الأنصار لا

تخفون أحدا كن جارها ولو

كراع شاة (قوله صلى الله عليه

وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليكرم ضيفه) أي لانه

من أخلاق الأنبياء والأصالحين

وآداب الإسلام وكان الخليل

عليه الصلاة والسلام يسمي أبا

الضيفان وكان يمشي المبسل

والمبسلين في طلب من يتعدى معه

وقد أوجب الضيافة ليله واحدة

البيت بن سعد رضي الله عنه عملا

بقوله صلى الله عليه وسلم ليله

الضيف حق واجب على كل مسلم

وجله عامة الفقهاء على التذنب

وأنها من مكارم الأخلاق ومحاسن

الدين اقرله صلى الله عليه وسلم

في الضيف وجارته يوم وابلة

والجائزة الطيبة والمخبة والصلاة

وذلك لا يكون الا مع الاختيار

وقل استمعوا لهاني الواجب ومما

يدل على التذنب اقتران الامر بها

بالامر باكرام الجار وأول

بعضهم الاحاديث على أنها كانت

في أول الإسلام اذ كانت

المواساة واجبة أو كان ذلك

للمجاهدين في أول الإسلام فلهذا

الارزاد أو على التأكيده اقرله

غسل الجمعة واجب وقد وردت

الموت فموت في الثامن وفي التاسع يعود الى المشتري وهو نير سعيد فيكون خير أوقات الولد عند انتقاله للتاسع ثم انه رتب الاطوار في الآية اشعر بفسه بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طورا آخر ورتبها في الحديث بتم اشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليستكمل فيها الطور وانما عبر بتم بين النطفة والعلاقة لان النطفة قد لا تكون انسا ناوأي بتم في آخر الآية عند قوله ثم أنشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن أمه أما الاتيان بتم في أول القصة بين السلالة والنطفة فإشارة الى ما يتخلل بين خلق آدم وخلق ولده وقوله تعالى فكسونا العظام لحما وذلك لان اللحم يستراظم به كالكسوة له (فنيهاه) الأول اختلاف في تقديم خلق الروح عن الجسم وتأخيرها عنه على قولين مشهورين الأول تقديم خلق الروح على الجسم وبه حزم ابن حزم واستدل به حديث اسناده ضعيف جدا وهو ان خلق أرواح المباد قبل العباد بألف عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والثاني ذهب اليه جماعة واستدلوا بقوله في هذا الحديث ان أحدكم كيم جمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما الى أن قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح وأوجب بالفرق بين نفخ الروح وخلقها الثاني مقرر الروح في حال الحياة القلب على ما حزم به الغزالي قال السيوطي وقد ظفرت بحديث يشهد له أخرجه ابن عساکري تاريخه وانظر مرقاه الغزالي فانه لا يأتي على قول جمهور المتكلمين من انها جسم لطيف شفاف حتى لذاته سار في البدن كما ورد في الورد وأما مقررها فاستظهر بعض المتكلمين انها بقرب القلب ومقررها بعد الوفاة فمختلف فيه فأرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الجنة لقوله أولئك المقربون في جنات النعيم وأرواح السعداء من المؤمنين قيل انها في أفنية القبور اه ابن العربي وهو أفصح مذهب اليه المتكلمون قال ابن عبد البر وهي مع ذلك مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها في عيسى أو سجين (وأيومر الملك) وهو عطف على ينفخ (بأربع كلمات) وفي رواية بأربعة والمعود اذا أنهم جازئذ كبره وتأنيته والمراد بالكمالات القضايا المقدورة وكل قضية تسمى كلمة وظاهر هذا الحديث ان النفخ قبل الكتابة وظاهر رواية البخاري ان النفخ بعدها والاولى التحويل على رواية البخاري لانها أفصح ويمكن ردها الى بان الواو بلا ترتيب أو ان ما هنا من ترتيب خبر على خبر لامن ترتيب الافعال المنبر عنها أو ان الكتابة تقع مرتين الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة ويحتمل أن تكون احدهما في صحيفته والاخرى على الجنين أو ان ذلك مختلف باختلاف الاجنة فبهم من يكتب له قبل النفخ ومنهم من يكتب له ذلك بعده والاولى وظاهر هذا الحديث انه يؤمر بهذه الاربعة ابتداء وليس كذلك بل انما يؤمر بها بعد ان يسأل عنها بقوله يارب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهذا شئ أو سعيد (يكتب) ضبط بوجهين أحدهما بوجهة مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة بدل من أربع والاخرى بختائية مفتوحة بصيغة المضارع على الاستئناف وفي رواية البخاري فيكتب بزيادة الفاء وروي بفتح الباء فبهما مبنى للفاعل أولاه فعل وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم وأبي داود وغيرهما يؤذن بأربع كلمات فيكتب وقوله يكتب أي على جهة أو بطن كفه أو ورقة تعلق بعنقه قاله مجاهد وقال القسطلاني والظاهر ان الكتابة هي الكتابة المعهودة في صحيفته وقد جاء في رواية مسلم في

أحاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده أنه يدخل البيت بالرجة ويخرج بذنوب أهل المنزل والختم بجملة ما هذا بشئ يرشد الى حب المساكين ومجاالسهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشمني

في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا عائشة لا ترد المساكين ولو بشتى غمرة يا عائشة أحبي المساكين وقر بيهم بقربك الله تعالى يوم القيامة وفي الترمذي أيضا من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩٣) يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بمائة عام ونصف يوم والجمع بين الحديثين

أن الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحرص على الغنى وأراد بمائة عام الفقير الزاهد على الغنى الراغب فكان الفقير الحرص على درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمائة هكذا انفصل عن بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال أصابت بنى اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا للنبى لهم وددنا اننا نعلم ما يرضى ربنا فنكتبه فأوحى الله تعالى اليه ان أرادوا رضائي فليرضوا المساكين فانهم اذا أرضوه هم رضيت واذا أسخطوه أسخطت عليهم ذكره الامام أحمد في كتاب الزهد (و يحكى) أن سليمان بن داود عليهما السلام على ما آناه الله من الملك كان اذا دخل الى المسجد فتنظر الى مسكين جالس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا أجعيبين والحمد لله رب العالمين (المجلد السادس عشر في الحديث السادس عشر) الحمد لله الذى تفرقه في كماله عن التشبيه والشبهة والمثال وتوحد في وحدانيته عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب والصاحبة فلا تدرى عظمتيه ولا تنال وأنشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها الهول السؤال وأنشهد أن

حديث حذيفة بن رشيد ثم تطوى الصحيفة فلا يرد فيها ولا ينقص ووقع في حديث أبي ذر فيقضى الله ما هو فاض فيكتب ما هو لاق بين عينيه (رزقه) أى تقدره قليلا أو كثيرا وصفته حاللا أو حراما أو مكرها أو هو وعند أهل السنة والجماعة ما آفقه الله تعالى الى الحيوان فانتهج به بالفعل سواء كان مأكولا أو غير فيتناول العلم ونحوه لان الرزق نوعان ظاهر للابدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالعارف والعالم وخرج به ما لم ينتفع به وعند المعتزلة انه المألوف مطلقا انتفع به أم لا وهو فاسد الطرد لدخول ذلك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا وفاوا الا ان كان مرزوقا وفاسدا العكس لخرج رزقه الدواب بل والعميد والاماء عند بعض الاثمة الذين يرون أن الرقيق لا عيال وقد قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال تعالى وكأني من دابة لا تحمّل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم وسبب نزول هذه الآية الثانية انه لما أذى المشركون المؤمنين بمكة قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال من طعامنا بها وسقينا فأمر لها الله تعالى (وأجله) طويلا أو قصيرا وله اطلاقان أحدهما مدة الحياة الثانية منتهاهما وهو الوقت الذى كتب الله فى الازل انتهاء الحياة فيه ومنه قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وظاهر هذه الآية ان الاجل لا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية فالضمير فى قوله من عمره ليس عائدا على قوله من معمر الا بل هو على طريقة عندى درهم ونصفه أى نصف مثله وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى عمره أى يراد له فيه فابصل رحمه ففيه أجوبة أحدها كمال النوى ان هذه الزيادة مؤقولة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وصيانة أوقاته من الضياع وقيل ان الزيادة بالنسبة الى ما ينظر للملائكة واللوح المحفوظ لان الحق جواز وقوع المحو والوانبات فى اللوح المحفوظ كحصف الملائكة وقيل ان المراد بالزيادة ذكره الجليل فكانه لم يمت فان مات ما فائدة تعلق الزيادة بصله الرحم مع علم الله تعالى بوجودها فحصل المعلق عليه أو بعدهها فلا يحصل والجواب ان ذلك للتغريب وقد ورد أيضا ان الصدقة تزيد فى العمر وكذلك الدعاء وكذلك السلام على كل من لقيه وكذلك اسباغ الوضوء وكذلك حسن الخلق وكذلك المتابعة بين الحج والعمرة وكذلك حسن الجوار وكذلك تسريح الرأس مع اللحية ولما قال ابن المهاد فى منظومته

ولازم الرأس بالنسج مع ذقن • تكفى البلاء وتعطى فصححة الاجل
• (وعمله) • صالحا أو فاسدا • (وشق) • فى الآخرة خبر مبتدأ محذوف أى وهو شق وقدمه ليعلم انه كالحب من عند الله رد على التوبة المشبهة بنسج كفافه لا لشىء • (أوسعيد) • فيها وكان ظاهر السياق أن يقول وسعادته وشقاوته فعدل عنه حكاية الصورة ما يكتب لانه يكتب شق أوسعيد والمراد انه يكتب لكل واحد ما الشقاوة وأما السعادة ولا يكتبان لواحد معا فلذلك اقتصر على أربع والاقوال خمس وقد قيل لما حضرت عبد الرحمن بن عوف الوفاة غشي عليه ثم أفان فقال أتانى الساعة ما كان فقال لا لاى قم فحما كتب بين يدي العزيز الحكيم ففرغت منه ما فاذا عجل ثالث قد نزل من السماء فقال خياعنه فانه كتب فى بطن أمه سبعة ايام

سيدنا محمد عبده ورسوله الذى بصرنا من العمى وهدانا من الضلال وعشه مولا بما يؤيده واختلف كية الذين على التفصيل والاجال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما غرد فى وناج حيا فى الاطلال آمين (عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب رواه البخارى) اعلموا اخواني

وفقني الله وياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ينفعن دفعاً كثر سرور الانسان لان الشخص في حال حياته بين الجنة والنار
فاللذة ميمها نوران الشهوة أكل وشرب وجماع ونحو ذلك والالام سببه نوران الغضب فاذا اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل أكثره
ولهذا لما تجردت الملائكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشر (٩٣) والبشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سأل

النبى صلى الله عليه وسلم فقبل هو
حارثة بن قدامة أو أبو الدرداء
أو عبد الله بن عمر أو غيره ولما
سأل الرجل قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم (لا تغضب)
فردد أي كره السؤال (مراراً)
بقوله أو صني يا رسول الله لانهم
يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية
أبلغ منها أو أنفع (فقال لا تغضب)
فلم يرده عليها فعمله بعموم نفعها
ونظير هذا ما وقع للعباس رضي
الله عنه من قوله لنبى صلى الله
عليه وسلم علم عني دعاء أدعوه
يا رسول الله فقال صلى الله عليه
وسلم سل الله العاقبة فعارده
العباس مراراً فقال له يا عباس
يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سل الله العاقبة في الدنيا والآخرة
فإذا أذا أعطيت العاقبة أعطيت
كل خير أو كقَالَ والغضب في حق
الآدمي نوران دم القلب وغلبته
عند توجه مكرهه الى الشخص وفي
الحديث الغضب جرة تنوق في
قلب ابن آدم أمزون الى انتفاخ
أوداجه واجرار عينيه وأما
غضب الله تعالى فهو ارادة
الانتقام ولا يخفى ان الغضب انما
يذم حيث لم يكن لله تعالى أما اذا
كان له تعالى فهو محمود ومن ثم كان
على الله عليه وسلم يغضب اذا
نتمت حرقات الله عز وجل
وكان من دناؤه عليه الصلاة
والسلام أدراك كلمة الحق في
الغضب والرضا (نكتة) من أقوى

واختلف الاشاعرة والماتريدية في الشقاوة والسعادة فقال الاشاعرة هما أرلستان مقدرتان
في الازل لا يتغيران ولا يتبدلان فالسعادة الموت على الايمان لتعلق العلم الازل بها كذلك
والشقاوة الموت على الكفر لتعلق العلم الازل بها كذلك والسعيد من علم الله في الازل موته
على الايمان وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر وان تقدم منه
ايمان وعلى هذا فلا يتصور في السعيد أن يشقى ولا في الشقي أن يسعد وقال الماتريدية
السعيد هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وعليه فيصور ان
السعيد قد يشقى بأن يرتد بعد الايمان وأن الشقي قد يسعد بأن يؤمن بعد الكفر وان
السعادة والشقاوة غير أرلستين بل يتغيران ويتبدلان ويتفرع على ذلك مسألة الاستثنا في
الايمان فعند الاشاعرة يجوز أن يقال أنا مؤمن ان شاء الله تعالى نظر الماتريدية وهو مجهول
الحصول في المستقبل ووافقهم الشافعي على ذلك وعند الماتريدية لا يجوز ذلك نظر للعال
ووافقهم امامنا مالك والامام أبو حنيفة وأحمد لان الايمان يجب فيه الجزم ولا يجمع
التعليق وقال ابن عبدوس من اتباع مالك يوجب التعليق لما في تركه من الجزم
الذي فيه تركبة النفس وقد قال تعالى فلا تتركوا أنفسكم وقد نظم ذلك بعض شيوخنا مع

زيادة فقال
من قال اني مؤمن يمنع من * مقالته ان شاء ربني يافطن
وذا المالك وبعض تابعيه * يوجب ان يقول هذا بنية
ومثل مالكا تلحسني * والشافعي جوز هذا فاعرف
وامنعها اجاء اذا أريد به * الشك في ايمانه بامتنبه
كعدم المنع اذ به يراد * تبرك بذكر خالق العباد
فالخلف حيث لم يردشكاولا * تبرك كاف كن بذم مختلفا

فان قلت قد ورد في الحديث جفت الاقلام وطويت الصحف أي مضت المقادير عما سبق به
علم الله في الازل واذا كانت السعادة والشقاوة أرلستين فإماني قوله في الحديث الآخر
والشقي من شقى في بطن أمه والجواب ان معناه من علم الملاك شقارته حين السؤال وهو في
بطن أمه والمراد ان هذا أول زمن اشتداد أمره بالشقاوة والسعادة لما ذكره الخلق والاف الله
تعالى أن يظهر سمادته وشقاوته لمن شاء من عباده قبل ذلك كما نقل عن بعض العارفين انه
كان يقول لم أزل أعرف الامم في الارباب من يوم استبر بكم * فوالذي لا اله
غيره * فيه الخلف من غير استحلاف ولا كراهة فيه لانه تعظيم لله تعالى وأما قول عيسى عليه
السلام لبني اسرائيل كان موسى ينهاكم أن لا تحلفوا بالله الا أنتم صادقون وأنا أكم ان
لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فهو خلاف نمر عننا لانه صدر منه صلى الله عليه وسلم كثيرا
وأمره الله به فلا وجه لكراهته ويحتمل أن يكون كراهة عيسى خوف الكثرة منه فيؤثر الى
حلف كذب أو تقصير في الكفارة وسر الخلف هنا والله أعلم اتعجب من وقوع ذلك والعرب
اذا تعجبت من شيء أقسمت عليه ومن ذلك قول عروة رضي الله عنه ان آدم أدخل الجنة يوم
الجمعة بعد العصر والله ما غربت الشمس حتى أخرج منها * (ان أحدكم لم يعمل * بلام
التأكيده) (بعمل) * الباء زائدة لان عمل اماءة قول مطلق أو فعل به وكلاهما مستعملان

أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق آلات ووسائل لظن
نوجه اليه مكرهه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقوله ان رفعت عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو حرام فافحشة
نما في العبودية زاما على المخلوق وهو امر الينا في التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر سنين فقال لشي فعله لم فعله ولا لشي تركه لم تفعله ولكن يقول قدر الله ماشاء وما شاء فعل ولو قدر الله كان وما ذاك الا لئلا يحال معرفته عليه الصلاة والسلام بأنه لا فاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فرثوه حين اغتسل (٩٤) بعصاه حتى أثرت فيه لانه لم يغضب عليه غضب اتقام بل غضب أديب وزجر

عن الحرف فزيادة الباء لئلا كيد أو ضمن بعمل معنى يتلبس * (يعمل أهل الجنة) ويعنى من الطاعات الاعتقادية والقولية والفعلية والجنسية دار النعيم وهي في الاصل الحقيقة ذات الشجر سميت الجنة لكثرة شجرها ونباتها ويقال جنة الرياض جنونا اذا اغتمت بها حتى ستر الارض ومنه الجنين لاستناره عن العميون وتسمى باليستان لما فيها من الاشجار والمتكاثرة المظلة * (حتى ما يكون) بالرفع لان ما كفت حتى قاله الهيثمي وقد في ذلك قول المشرح القاكها في تعيين ان يكون بالرفع لان ما النافية قطعت عمل حتى عنه اه ومازعه من التعيين ممنوع بل لا يصح فقد قال الطيبي في شرح المشكاة حتى هي الناصية وما نافية ولم تسكفه ما عن العمل وقال غيره لان معنى مالت في الحال فيعين رفعه وشروط نصبه ان يكون مستقبلا ومازعه غيره من الاشياخ وقال الفعل هنا مستقبلا قطعا وشروط وجوب الرفع ان يكون حالا حقيقة وان يكون مسببا عما قبله وان يكون فضلا فان كان مستقبلا حقيقة أو لم يكن مسببا عما قبله وكان عمدة وجب النصب وان كان مستقبلا مؤقلا بالحال جاز فيه الوجهان وما هنا امام مستقبل حقيقة وهو انظار فيجب نصبه أو مؤقلا فيجوز نصبه ورفع له قال الاشعري ولا يرتفع الفعل بعد حتى الا بثلاثة شروط الاول ان يكون حالا اما حقيقة نحو سمرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول والرفع حينئذ واجب أو بناء ويل نحو حتى يقول الرسول في قراءة نافع والرفع حينئذ جائز والثاني ان يكون مسببا عما قبلها فيمتنع الرفع وتعين النصب في نحو لا تسيرن حتى تطلع الشمس الثالث ان يكون فضلا فيجب النصب في نحو سيري حتى أدخلها وكذلك في نحو كان سيري أمس حتى أدخلها ان قدرت كان ناقصة ولم تقدر انظر خبرا فيكون منصوبا بحكي ولعل لفظه ما تجردا انني فسلطه عن معنى الحالية لتجامع ان التي للاستقبال وأجاز غيره أن تكون حتى ابتدائية (بينه وبينها) أي وبين الجنة (الاذراع) زاد البخاري أو باع وهو غثيل لشدة اقرب (فيسبق) أي يغلب (عليه الكتاب) أي مضمون الكتاب فهو على حد في مضاف أو أراد بالكتاب المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة فتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراد دون المبعوق ولانه لو مثل العمل والكتاب شخصين ساعين لظهر شخص الكتاب وغلب شخص العمل (فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) ظاهر هذا الحديث ان هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله حتى أشرف على دخولها وانما منعه من دخولها السابق القدر الذي يظهر عند الخاتمة وعلى هذا فالخوف على التحقيق انما هو مما سبق اذ لا تبدل له ولا تغير فاذا الاعمال بالسوابق لكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة لنا قال صلى الله عليه وسلم اغما الاعمال بالخواتيم أي عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الأشخاص وفي بعض الاحوال وفي رواية مسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وحينئذ فعله لم يكن صحيحا في نفسه وانما كان رياء ومعهمة وقد ورد ان رايها كان يقال له رياء صا قد تعبد في صومعته سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين حتى أعيى ابليس فجاء ابليس مرده الشياطين فقال ألا أجدهم من يكفيني

لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة مستقرة فصار كدابة نفرت من رايها أو انه غلب عليه طبع البشري فانقم منه كغلبه الطبع البشري حينئذ كفه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسمى ومن طب الغضب المذموم الاستمادة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء وفي رواية ان الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ فان قيل ان الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشئ فكيف أمر الشارع بالوضوء عنده فالجواب انه وان كان كاذرا الا أنه آثارا مرتبة عليه يمكن دفعها وبعضه قول بعضهم الغضب انما يغلب للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه وانما غالب للطبع بالرياسة فيمكن دفعه ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له أوصى تكلم فاعيا لا يطاق ومن طب الغضب أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد أثبت الله تعالى في كتابه العزيز على كظمين الغيظ فقال والكاظمين الغيظ والعاقين عن الناس وغير ذلك من الآيات

وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفى الله تعالى عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى امر الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن آدم اذكرني اذا غضبت اذكرني اذا غضبت فلا أهلك فمن هلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وانما هو الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدري على

انفاذه ملائكة الله آمنوا واما وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يشرفه البنيان وترفع له الدرجات فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم القيامة نادى المنادى ابن العاقون عن الناس هلموا الى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل امرء مسلم اذا غفا أن يدخل الجنة والا حاديت الواردة في معنى هذا (٩٥) كثيرة شهيرة (حكى) ان بعض الناس قدم له خادم

مه طعما في صحفة فوتر الخادم في حاشية البساط فوقع مامعه فامتلأ وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم قال الله تعالى والسكاطين الغيط فقال الرجل كطمت غيظي فقال الخادم والغافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال أنت سر لوجه الله تعالى ولك هذه الافاد بنا وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل ليست الاحلام في حين الرضا انما الاحلام في حين الغضب وقال سفبان الثوري والفضيل ابن عياض وغيرهما أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله ذلك آمين وخوف الرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكى عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يد كرفها لرحمهم من في الارض يرسل من في السماء اذ كرفي حين تغضب اذ كرفي حين أغضب وبل سلطان الارض من سلطان السماء وبل لما اكتم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى الخلع الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فيستأمر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدين والاسخرة لان الغضب يؤدي الى التقاطع

أمر برصيصا فقال الأبيض أنا كفتيك وهو الذي قصده النبي صلى الله عليه وسلم في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحى قد دخل جبريل بينهم ثم دفعه بده حتى وقع بأقصى الهند فانطلق فتز يا ترى الرهبان وحلق وسط رأسه حتى أتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفصل من صلاته الا في كل عشرة أيام يوما ولا يفطر الا في كل عشرة أيام وكان يواصل العشرة الايام والعشرين والاكثر فلما رأى الأبيض انه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انقفل من صلاته رأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فندم على عدم اجابته وقال له ما حاجتك فقال أحب أن أكون معك فأدب بأدبك وأقتبس من علمك فقال اني في شغل عنك ثم أقبل على صلاته وأقبل الأبيض على الصلاة فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وعبادته قال ما حاجتك قال أن تأذن لي فارفع اليك فأذن له فأقام الأبيض حوله لا يفطر الا في كل أربعين يوما يوما ورعياما سدا الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاضت اليه نفسه ثم قال الأبيض عندى دعوات يشقى بها السقيم والمبلى والمجنون فعلمه اياها ثم جاء الى ابايس فقال قد والله أهلك الرجل ثم تعرض لرجل نخفته وقال لا هله وقد تصورت في صورة الادميين ان يصاحبكم جنونا فاذهبوا به الى برصيصا فان عنده اسم الله الاعظم الذى اذا مل به أعطى واذا دعى به أجاب فخافه فدعا تلك الامماء فذهب عنه الشيطان ثم جعل الأبيض يفعل بالناس ذلك ورشدهم الى برصيصا فهاهون فانطلق الى جارية من بنات الملوك بين ثلاثة أخوة فعذبها وخنفها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطيب يعالجها فقال ان شيطانها ما رد لا يطاق ولو كن اذهبوا بها الى برصيصا فدعوا عنها فادار أى شيطانها دعا لها فبرئت فقالوا لا يجيبنا الى هذا قال فابنوا لها صومعة في جانب صومعته ثم ضعوا لها قولا له هي أمانة عندك فاحتجب فيها فسألوه ذلك فأبى فبنوا صومعة ووضعوا فيها الجارية فلما انقفل من صلاته عين الجارية وما بها من الجمال فانسقط في يده فجاءها الشيطان خنفة فاقتل من صلاته ودعا لها فذهب الشيطان ثم أقبل على صلاته فجاءها الشيطان وخنفة هار كان يكشف عن ريقه عرض بها البرصيصا ثم جاءه الشيطان فقال له الشيطان ويحلف واقفها فاحتجب منها ثم تنوب بعد ذلك فلم ير له حتى واقفها فحمت وظهر رجلها فقال له الشيطان ويحلف قد اقتنحت فهل لك أن نقعة لها ثم تنوب فلا تقصص فان جأوك فسلوك فقل جاءها شيطانها فذهب ما اقتنعت له الارض فاقخذ الشيطان طرف نوبها حتى بقي خارجا من اتراب ورجع برصيصا الى صلاته ثم جاء الشيطان الى اخوته في المنام فقال ان برصيصا فعل باختكم كذا وكذا وقتلها ودفعها فاستعظموا ذلك فقالوا البرصيصا ما فعلت باختنا فقال ذهب بها شيطانها فصدقوه وانصرفوا ثم جاءهم الشيطان في المنام فقال انهم مدفونون في موضع كذا وكذا وان طرف رداها خارج من اتراب فانطلقوا فوجدوها فهدموا صومعته وأنزلوه وخنقه ووجعوه الى الملك فأقر على نفسه فأمر بقتله فلما صلب قال له الشيطان أنورنى قال لا قال انما صلبك الذى علمت الدعوات اما اتقبت الله اما استحييت وأنت أعبدنى اسمرا نيل ثم لم يكف من صنيعه حتى فطخت نفسه واقبرت عليها وفطخت أشباهه من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك

والسداب والاذى ومنع الرزق * (خاتمة المجلس) قال وهب بن منبه رحمه الله كان عابدا بنى اسمرا نيل أراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم الى حاجة له وخرج الشيطان معه لكي يجده منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه شئ فاراده من قبل الخوف وجعل يدلى عليه الحجرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شئ ثم غفل له بالجبل

وخو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى بلغ رأسه فاذا أراد السجود اتوى في موضع رأسه فلما رضع رأسه لم يجد فاقح فاه ليلتقم
رأسه فجعل ينجبه حتى استمكن من الأرض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال أنا فعلت بك كذا وكذا فلم أستطع
منك شيئا وقد بدد إلى أن أصادقك فلا أريد (٩٦) ضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفني بحمد الله تعالى خفت منك ولا لي

اليوم حاجة في مصادقك ثم قال
ألا نسألني اليوم عن أهلك
ما أصابهم بعدك فقال العابد ما نوا
قيلي قال آتاني عما أضل به بني
آدم قال بلى فأخبرني ما الذي اتصل
به إلى اضلال بني آدم قال بثلاثة
أشياء الشح والحسد والكبر فان
الرجل إذا كان شحجا قلنا ما له
في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب
في أموال الناس قال وإذا كان
الرجل حديدا أدركناه بينما كنا نكذب
الصديان السكر ولو كان يحسب
الموتى بدعوتهم نياأس منه فإنه
يبنى ويهدم في كل سنة واحدة قال
وإذا سكر قد ناه إلى كل سوء
كأنقاد العنز بأذن حيث نشاء
فقعد أحمر الشيطان أن الذي
يغضب يكون في يد الشيطان
كالكفرة في أيدي الصديان
سلمات الله تعالى من ذلك آمين
والحمد لله رب العالمين

• (المجلس السابع عشر
في الحديث السابع عشر) •

الحمد لله الذي سلك بأحبابه جميع
الاصراط المستقيم واختص بالعبادة
من أتى إلى باب بقلب سليم أمان
الله فلو بالبعاصي وأحى قلوبا
بالإحسان فبجان من يحيي النظام
وهي وميم وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة من به
يتوكل وفيه يهيم وشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله النبي الكريم
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
ما طار طار وهب نسيم آمين

بعدك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة وأنجيئك منهم ثم وأخذ يابصارهم قال
وماذا قال تسجد لي سجدة واحدة فأطاعه وسجد له من دون الله ورويت هذه القصة على
غير هذا الوجه (وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فقد خلها) ثم إن من أطف الله تعالى وسعة رحمة
فيغلب عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فقد خلها ثم إن من أطف الله تعالى وسعة رحمة
ان انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الدور
ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصغر على الكبر وحكى ابن الجوزي في كتابه ذم الهوى أنه
كان رجل مسلم يهودى امرأته نصرانية فمرض الموت فقال في نفسه أنا عاشق هذه ولم
اجتمع بها في الدنيا وإن مت على الإسلام لم اجتمع بها في الآخرة فتصبر ومات على النصرانية
وكانت المرأة مرضية فقالت إن فلانا كان يهوداني ولم يجتمع بي في الدنيا واخشى أن مت على
دين النصرانية أن لا أجمع به في الآخرة فأسلمت وماتت في مرضها * (قائدة) * قال صلى
الله عليه وسلم علامة الشقاوة جود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الأمل وقال
ذوالنون المصري علامة السعادة حب الصالحين والدفوف منهم وتلاوة القرآن وسهر الليل
ومجالسة العلماء ورقة القلب اه وقال شيخنا الأجهوري في مرقته مختصر العلامة الشيخ
خليل ما نصه من علامات البشري الميت أن يصفرو وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه
دموعا ومن علامات السوء أن يحمر عيناه وتزبد شفاهه ويغط كغطيط البكر اه وتريد
بالراء المهمل بعد هاء موحدة وفي آخره دال مهملة قال في القاموس الر بدلة بالضم لون إلى
الغبرة (رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

(الحديث الخامس عن أم المؤمنين)

في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون الحلة والنظر وتحريم البنات وكذا يقال في
سائر أرواحه صلى الله عليه وسلم وهل يقال لا تخزن أخوالهم وأخواتهم خالاتهم
ولبناتهن أخواتهم مرجع المنع ولا يقال لا تبائهن وامهاتن أجداد المؤمنين وجداتهن
ويقال لهن أمهات المؤمنات أيضا بناء على أن النساء يدخلن في خطاب الرجال تبعاً وتغليباً
وهو صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين في الرقة والرحمة ونفي أوتيته في قوله تعالى ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم أريد بها نفي أوتية النسب والتبني ولذلك لم يعش له ابن حتى يصير من الرجال
(أم عبد الله) كماها النبي صلى الله عليه وسلم بابن أخته أمعاء عبد الله بن الزبير لما سأله
في ذلك والصحح أنها لم تلد قط وذكر النسب لي في الروض أنها ألفت سقطاً ولم يثبت (عائشة)
وعوام الحديثين بسند لونه يابى بنت أبي بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي خافة واسم أبي
خافة عثمان وأمها أم رومان بضم الراء وسكون الواو على المشهور وقال ابن عبد البر في
الاستيعاب يقال يفتح الراء وضمة هاء بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس (رضي الله عنها)
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة في شوال قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث
وقيل بخمسة وعشرين ثم رواه بنت سنان وبني هاشم بالمدنية في شوال منصرفه من
بدر وهي بنت نسم وبقيت عنده تسع سنين وكانت أحب النساء إليه بعد خديجة وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وفي التفضيل بينها وبين خديجة أوجه ذكرها

المصنف

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله كتب
الإحسان على كل شيء فإذا قلتم فاحسنوا والتقبة وإذا نكحتم فاحسنوا والنكحة وليحد أحدكم شعرتة وليرح ذبيحته ورواه مسلم
أخواتي وفقني الله وإياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما نبهت عليه ان شاء الله تعالى (فقوله ان

الله كتب الاحسان) أي أمر به وحض عليه والمراد به الاحكام والاكال (قوله على كل شيء) أي اليه أو فيه ويحتمل ان تكون على على بابها أي كتب الاحسان في الولاية على كل شيء حتى ما يدكر اذا التحسين في الاعمال المشروعة مطلوب بحق على من نمرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كماله ويحافظ على آدابه المحصنة والمكاملة فاذا فعل على (٩٧) الوجه المذكور قبل وكثر نوابه (قوله فاذا اقلتم

فأحسنوا القلة بكسر القاف أي أي الهمة والحال وبفتحها الفعل من ذلك (قوله واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) بكسر الذال كالقلة وجاء في رواية فأحسنوا الذبح (قوله وليحد أحدكم شفرته) بضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به (قوله وايرسخ ذبحة أي مذبحه باحد السكين وتجبيل أمر ارها وترك احداها وذبح غيرهما بانها وغير ذلك فقد روي أن سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ربه يوسف عليه السلام انه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخوف فلم يرجعها (ومن غريب) ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكى عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر بذبح جملة من النعم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المذبة التي يذبح بها فانهم ابعض الحاضرين فأكرأ أخذها وحصل بسبب ذلك لغضب رجل كان ينظر اليهم من بعيد وقال السكين التي اتخذها من عابها أخذتها هذه الشاة بقها ومشت بها الى هذه البئر وألقها فأمر الأمير شخصاً بالنزول الى هذه البئر ليمتدح هذا الامر فنزل فوجد الامر كما أخبر الرجل (قوله وليحد) بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله (وليرسخ) بضم الياء وقد ذكرنا أن هذا الحديث جامع لقول عدد الدين العامة وبيان ذلك وايضا انه ان الاحسان في الفعل

المصنوع في الروضة ثالثها الوقف واختار السبكي في الحلييات تفضيل خديجة ثم عائشة ثم حفصة ثم الباقيات سواء واختلف في التفضيل بين عائشة وفاطمة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف والاضح تفضيل فاطمة لانها ابضة منه وقد صححه السبكي في الحلييات وبالغ في تعجبه ولم يتزوج بكر اغيرها ولمسا خطيبا من أبي بكر رضي الله عنه قال له يا رسول الله انها صغيرة لا تصلم ولكن انا أرسلها اليك فان كانت تصلم فهي السادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله تعالى زوجك هذه ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملا طبقا من عرو غطاء وقال يا عائشة اذهبي هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليه فان فضت اليه عائشة بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يعني التمرقات عائشة قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عائشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فأخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تنظري رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى قد زوجك به وانى قد زوجك منه قالت عائشة فافرحت بشئ أشد من فرسي بقول أبي بكر قد زوجك منه وقد وردنا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أرايت لو زلت واديا فيه شجرة قد أكل منها روجدت شجرة لم يؤكل منها في أيها ما كنت ترتع بعيرك قال في التي لم يؤكل منها يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكر اغيرها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى عرابا فقال نساء الدنيا يدخلن الجنة ابكارا فكما اقتضاه روجه ترجع بكر افقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وأوجدها فقال عليه الصلاة والسلام لا وجع في الجنة يا عائشة وقال عليه الصلاة والسلام خذوا شطرد ينكم عن هذه الحيرة والخيلاء تصغير حراواتي عروبن العاص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أي النساء أحب اليك يا رسول الله قال عائشة قال ومن الرجال قال فوها قال ثم من قال عمرو بن مومني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الناس يتخرون بهذا يومهم يوم عائشة فاجتمع صواحبها الى أم سلمة فقالوا يا أم سلمة ان الناس يتخرون بهذا يومهم يوم عائشة واننا نريد الخير كما نريد عائشة فري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يمدوا له حيث ما كان وحيث ما دارا قالت قد كرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنها فلما عاد اليها ذكرت له ذلك فأعرض عنها فلما كان في الثالث ذكرت له ذلك فقال يا أم سلمة لا تؤذي بي في عائشة فانه والله ما نزل على الوحى وأنا في خاف امرأة منك غير هار وهيم اسودة يومها وليلتها فكان لها يومان وليلتان دون بقية امهات المؤمنين وعن أبي سلمة قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضاء على معرفة فرس دحية الكلبي وهو يكلمه فقات يا رسول الله رأيتك واضاء على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه قال أو رأيت به فأت نعم قال ذلك جبريل وهو يقسم أن السلام قالت وعليه السلام جزاه الله من صاحب رديخل خرافة صاحب الدخيل وقال

(١٣ - شيرخيتي) هو ايقاعه على مقتضى الشرع أو العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل أو بمعادة فالاول سياسة نفسه وبهنا أهله واخوانه ومملكه والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان أحسن الانسان في هذا كله بأن فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضرر وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد

فرد صلى الله عليه وسلم بالذكور الفرق في القتل والذبح امانه ضرب ذلك مثالا لحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمشون في القتل يجذع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي السكالة والعظم (٩٨) والنصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

سفبان الدخيل هو الصيغ وروى سعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص وجماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسافر اقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فاقرع يمينه في غزوة فخرج سهم عائشة فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزل الحجاب وهي تحمل في هودجها حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقف راجعا ودنا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت زمشت حتى جاوزت الجيش فلما قضت شأنها اقبلت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع اظفار كان معها لاخوتها اسماء قد انقطع فرجعت في طلبه فحمل هودجها فلما انما فيه وسار القوم فرجعت بعد ان وجدته فلم تر احدا فجمعت المذبح الذي كان فيه وقالت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فيبينما هي جالسة غلبتها عينها فاذا قامت وكان صفوان بن المعطل السلمي تائرا وراء الجيش فربما افرأى سوادا انسان تائما فاناها فعرها فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه ولم تسمع منه كلمة غير استرجاعه فاناخ راحته ووطئ على يدها حتى ركب وانطلق يقودها الى الحلة وهو موليا لها ظهرا حتى ادرك بها الجيش بعد ما نزلوا فمرها به وقال عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين والله ما نجت منه وما نجا منها وترع في ذلك حسان بن ثابت ومسطح ابن ائانة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وغيرهم فلما قدمت المدينة اشتكت واقامت شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك وهي لا تشعر بشئ من ذلك الا انه كان يريها في وجعها انها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم التلطف الذي كانت تراه منه اذا اشتكت وانما كان يدخل عليها فيسلم ثم يقول كيف نيككم حتى خرجت مع أم مسطح قبيل المناصع التي كن يتبرزن فيها قريبا من البيوت وذلك قبل ان تتخذ الكنف فلما فرغ من شأنها رجعوا فعزنت أم مسطح في مرطوها فقالت تعس مسطح فقالت لها عائشة بشما قلت آتسين رجلا منهم يدبر اقا قالت أي بنية ألم تسمعي ما قال قالت وما ذاك فاخبرتها بقول اهل الافك فازدادت مرضا على مرضها فلما رجعت الى بيتها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن تأتي أفيها وأرادت تبقي الخبر من قبلها فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخاف اليها وقالت لا ما يا أمها وما الذي يحدث الناس فقال أي بنية هوني عليك فوالله لعلما كانت امرأة رضية عند رجل يحبها واهل اضرار الا اكرن عليها فقالت سبحان الله وقد تحدثت الناس بهذا وبكت تلك الليلة حتى أصبحت وهي تبكي ودعا صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب واسامة بن زيد حين لبث نهر الا يوحى اليه في شأنهم اليه فاشيرهم في فراقها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعلم من راءة أهله فقال يا رسول الله هم أهلك ولا تعلم الا خير او أما على ابن أبي طالب فقال لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية قصدا دونك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يريك فقالت له والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها قط امرأ انغمصه عليها أكثر من انما جارية حديثة السن تنام عن عيني اهلها فتأتي الداحن فتأكله فانتهر بها بهض أصحابه وقال لها اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على نبر الذئب

فأمر صلى الله عليه وسلم بالذكور الفرق في القتل والذبح امانه ضرب ذلك مثالا لحسان اتفاقا لا عن مقتض خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمشون في القتل يجذع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي السكالة والعظم (٩٨) والنصب ونحوه مما يعذب الحيوان اولان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى

فأمر صلى الله عليه وسلم بالرق في كل شئ فيما اخواننا عليكم بالرق فانه ما كان في شئ الا زانه ولا نزاع الرق من شئ الا شانه (نكتة) * أنظر وابعين البصيرة الى حكمه الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في أول الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة أحد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر وأخذ الامور على الاستدراج لتلايمهم في أمورهم فان العجلة ندامة (نكتة أخرى) * يؤخذ من قول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت أيمانكم الرأفة بالحيوانات والوصية بها فقد صرح أنه صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وأخرج النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قتل عصفورا عبثا عجم الى الله يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم قتلت عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله غفر لي بى بسقاية كلب وعذب امرأته في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا (ونكتة) عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال ركب مرة جارا

فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع الجار رأسه الى وقال لي يا أبا سليمان انما القصاص يوم القيامة فان شئت فأقول فقام وان شئت فأكتر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب أو الاحمال الثقيلة أو قلة العلف ونحو ذلك وأنه مسؤول عن ذلك يوم القيامة فبقي العبد لله وبحسن كما أحسن الله اليه وبخلاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين انما اخواني أطيعوا الله ولا تعصوه

فمن وهب قال ان الرب عز وجل قال في بعض ما يقول لبي بنى اسرائيل انى اذا اطعتم رضيت واذا ارضيت باركت وبركتى ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتى تلحق السابغ من الولد اى وذلك من شؤم المعصية (نادرة) * حكى ان الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع اليه العلماء (٧٩) اقنائه أحد بذلك فدخل عليه ابن السماء

فقال يا أمير المؤمنين ما لي أراك خزيناً مهـموماً فقال من شأن كذا وكذا قال ابن السماء أسألك عن شئ هل نويت معصية فظنم تركها خوفاً من الله تعالى قال نعم قال يا أمير المؤمنين أنت من اهل الجنة قال الله تعالى يقول وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى * (حكاية) * تناسب ما تقدم قيل ان رجلاً من بنى اسرائيل كان فاجرًا مسرفاً على نفسه لما ارتكب من الفواحش فأتى في مسيره على بر فأذا كلب يلتهث من العطش ففرقه ورثى له ففرقه في البر ونزع خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر الله عز وجل صنعه وغفر له وأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان بأن قيل لذلك المسرف انى قد غفرت له جميع ما اقترف رجسته على خلقى * (خاتمة المجلس) * روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشيبلى قال رأيت الشيبلى في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال اوقفتنى بسين يديه الذكر بمين وقال يا أبابكر أتدرى بماذا غفرت لك فقلت بصلاح عملى قال لا فقلت باصلاحى في عبوديتى فقال لا فقلت بتجعبى وصومى وصلاتى فقال لم أغفر لك بذلك فقلت حجرتنى الى الصالحين وبادامة أسفارى وطلب العلوم فقال لا فقلت يارب هذا المنجيات التى كنت أعقد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعد المنبر واستأذن من عبد الله بن أبي اسلمول وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد باغى أذاه في أهل بيتى فوالله ما علمت على أهل بيتى الا خيراً ولقد ذكر كروا رجلاً ما علمت عليه الا خيراً وما كان يدخل على أهلى الا معي فقام سعد بن معاذ الا نصارى فقال انا عذر لك منه يا رسول الله ان كان من الاوس قبيلاً سناً فربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا فنعلمنا فيه امرنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن أدركته الحمية فقال لسعد بن معاذ امرك لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ وقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لثقتله فالثقاف تفاقم فجادل عن المناقذين فثار الحيات الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر فلم يزل يغفصهم حتى سكتوا وسكتوا واشتد الامر على عائشة فاستأذنت عليها امرأة من الانصار فأذنت لها فجعلت تبكي معها فبينما هما على ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يكن يجلس عندها منذ قبل فيها ما قيل فنشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرأ اليك الله وان كنت المذنب بذنوب فاستغفري الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فقالت لا يبيها أحب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا مها أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أتى والله قد عرفت أنكم قد سمعتم هذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتكم به ولئن قلت انكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى بريئة صدقتمونى وانى والله لا أجذبى ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها وما كانت تظن ان الله ينزل فى شأنها وحياتى وانما كانت ترجو ان الله تعالى يرى نبيها فى المنام برايتها فافارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله الوحي على نبيها فأخذه ما كان يأخذه من البراءة عند نزول الوحي حتى انه ليخدر منه مثل الجبان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى أنزل عليه فلما سرى عنه صلى الله عليه وسلم اذابه يضحك فكان أول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابشرى يا عائشة فان الله قد برأك فقال لها ما أقومى اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجدا الا الله عز وجل الذى أنزل برائى فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصية منكم اشد عقاباً من سورة النور فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقراءته منه وفقره ووقته والله لا عدت أنفق عليه شيئاً أبداً بعد ان قال فى عائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا فضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر والله لا أحب أن يغفر الله لى فاعاد الى مسطح التفقة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بخلاف والحدود جميعاً ثمانين غنائين * (تنبية) * فى ضبط بعض ما تقدم قوله من جرح أظفار خنزير لم يؤمن بفتح الجيم والزاي وقد نسكن وهو مضاف الى أظفار مدينة باليمن وقوله هو دجها هو مركب من مراكب

عليها حسن ظنى الله بها فعفوى قال كل هذا لم أغفر لك بها فقلت الهى فيما اذا قال أنه كرحين غشى على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاذا تها رجعت لها فأدخلتها فى فرو كان عليها وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين يارب العالمين * (المجلس الثامن عشر فى الحديث

الثامن عشر) الحمد لله الحليم الساتر المتفضل بالعطاء المذرر النافذ قضاؤه بما تحرى به الأقدار يدين ويعدو يشقى ويسعد ويهبط ويصعد ويرى يخاف ما يشاء ويختار وأنشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مذكور الليل على النهار وأنشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع (١٠٠) فمن صلى عليه من الناصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجره واستار

أمين (عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن) وفي بعض النسخ حسن صحيح اعلموا أخواني وفقني الله وإياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم استعمل على ثلاثة أحكام حق الله وحق المكاف وحق العباد أما حق الله تعالى فحيثما كنت فاتقه فإنه ناظر إليك وريب عليك وأما حق المكاف فهو محو الحسنة السيئة وأما حق العباد فهو معانيرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك كله (فائدة) جندب بفتح الدال وضمها وكسر هاء على قوله وجندب بضم الجيم (موعظة) سألت أم أبي ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره أجمع في ناحية بتفكر * وعن سفیان الثوري رضي الله عنه أنه قال قام أبو ذر رضي الله عنه فالتقاء الناس فقال أرايت لو أن أحدكم أراد سفره أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبيعه قالوا بلى قال فسفر القيامة أبعدهم تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال جوارحنا لعظائم الأمور وصوم وقيام شديدا حره الطول يوم الشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة

النساء يشبه القبة وقوله سواد انسان أي شخصه وقوله يقيضون أي يأخذون ويرفعون في التحدث به ومنه حديث مستفاض وقوله الا فلا أي الكذب وقوله بريها أي يشككها وقوله تيككم إشارة للمؤث والخطاب للجماعة الحاضرين وقوله المنصاع مواضع التبرز للحدث الواحد من صنع وكانت المنصاع خارج المدينة وهو صعيد فبح وقوله يتبرزن فيها المتبرز بفتح الراء موضع قضاء الحاجة وقوله وضيفة أي حسنة وقوله اغمضه أي أعيها به والغمص العيب والطعن في الناس وقوله الداجن وهو ما يألف البيوت من الحيوان كالشاة وقوله من يعذري أي من ينصرفني عليه والعاذر الناصر أي من يقوم بعذري أن كفايته على سوء فعله وقوله ألممت بذنب أي قارفت ووقعت فيه وقوله من البراء أي شدة الحى وقوله مثل الجنان هو بتحقيق الميم محبوب مدحرجة مثل اللؤلؤ تصنع من فضة وغيرها وقد سموه الدرجان وقوله في اليوم الثاني أي البارداه وكانت عائشة رضي الله عنها صاحب كرم وزهد قال عطاء بعث لها معاوية بطوق من ذهب فيه جوهر قيمته مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعن أم درة وكانت تغشى عائشة أنه بعث اليها عبد الله بن الزبير قال في غرارين قالت أراه غنائين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمرت وما عندهما من ذلك درهم فلما أمت قالت يا جارية هلمي بفطري فحاشها بجزوزيت فقالت لها أم درة ما استطعت مما قدمت اليوم ان تشتري لشايرهم لحما ففطر عليه فقالت لا تعفني لو كنت أذكرتني لعلمت وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترفع درعها وعن عوف بن مالك أن عائشة أخبرت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة تتهين عائشة أو لا حجرن عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم فنذرت أن لا نسكاه أبدًا فاشتاق ابن الزبير اليها حين طال تركها له فقالت والله لا أحدث في نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود وهما من بني زهرة وقال أشدكم الله الاما أدخلتماني على عائشة فأنها لا يدل لها ان تنفذ قطيعتي فأقبل به المسور بن مخرمة وعبد الرحمن مشتملين بأردن بينهما حتى استأذنا عليها فدخلوا السلام عاين ورحمة الله وبركاته أن تدخل قالت عائشة أدخلوا قالوا كلنا قالت نعم أدخلوا كما كنتم ولا تعلم أن معهم ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب وطفق يناشدهما ويبيكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدهما الاما كلمته وقيمت منه ويقولان ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عما قد علمت من التهاجر والله لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ايام فلما أكثروا على عائشة من الذكوة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم ير الاها حتى كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك أو بعين رقبته وكانت تذكريدها به بذلك فتبكي حتى تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن عائشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحى ويوم الفطر وعن انعام قال كنت اذا غدت أبيت عائشة أسلم عليهما فغدوت يوما فاذا هي قاعة تسبح وتقرأ فن الله عليهما وبقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي تردد ما ففقت حتى ملأت القيام فذهبت الى السوق لما جئني ثم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلني وتبكي وعن عامر أنها كتبت لداوية ما بهد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد

خير تغفرونها أو كلمة تترسكون عن الوقوف يوم عظيم تصدق بذلك لعل ان تجوا واجعل الدنيا مجلسين مجلسا حامدا

في طاب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والثالث لا يضر ولا ينفع فترده اجعل المال درهمين درهمين تنفقه على عيال في حل ودرهما تقدمه لا آخر لا يضر ولا ينفع فترده فقاموا هذه الموعظة العظيمة عن أبي ذر رضي الله عنه (موعظة

أخرى) روى عن أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصبحت قال أصبحت بالله مؤمناً قال إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاصدق ما تقول قال يا رسول الله ما أصبحت صبيحاً قط الاظننت أنى لا أمسى وما أمسىت مساء قط الاظننت أنى لا أصبح (١٠١) ولا خطوت خطوة الاظننت أنى لا أتبعها أخرى وكأنى أنظر إلى كل أمة جائئة

حامد من الناس ذاماً وعن أبي موسى أنه قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها منه علماً وعن مسروق قال يخلف بالله لقد رأينا الاكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عائشة عن الفرائض وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستأذن عليها فأخبرها بذلك ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال لها إنه من صالحى بيتك جاءك سلم عليك ويودعك فقالت أذن له أن شئت فلما جلس قال أشيرى فيما بينك وبين أن تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم والاحبة الاخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الاطيبا وسقطت قلايدك ليله الا بوا فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فانزل الله عز وجل فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بسبيلك وأتزل براءة مع الروح الامين فأصبح ذلك يتلى في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس ولذى نفسى يسده لو ددت أنى كنت نسيما من نسيان الوادى توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع مع صاحباتها صلى الله عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بن الحكم على المدينة حين خرج لجهادها الفاحديت وعشرة وقيل ألف وعشرة اتفقاً منها على مائة وأربعة وسبعين وانفرد البخارى بأربعة وسبعين ومسلم بمائة وستين (قالت) عائشة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى أنشأ واخترع من قبل نفسه أمر احداثاً وهو المسمى بالبدعة وهى لغة ما كان مختراعاً على غير مثال سابق ومنه قوله تعالى يدع السموات والارض أى وجودها على غير مثال سبق وقوله تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جميع القرآن في المصاحف واخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ومن الثانى المكس ويقرب من ذلك قول من قال هى مالم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمة كالمكروم والاشتغال بذهب أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة أو كراهته كترخفه المساجد وتزيق المصاحف والزيادة في الذكر المحذود بعد الصلوة والاجتماع لل دعا يوم عرفة بغيرها وان استحبها جماعة أو وجوبه كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة أو ندبه كصلاة التراويح جماعة واقامة صور الأئمة والقضاة وولاية الامر بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب أن المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بجملة الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة انما كان بالدين وفيما بعدهم انما يظهرون بالصور فيطلبون تفخيمها حتى تصلح المصالح وقد كان عمر رضى الله تعالى عنه يأكل خبز الشعير والملم ويفرض له املة نصف الشاة في كل يوم لعلمه بأن الحالة التى هو عليها لو عملها غيره لاهان في نفوس الناس ولم يترموه ونجاسه وعلية بالخائفة فاحتاج الى أن يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن أبى سفيان قد اتخذ الجلب والمراكب لنفسه والسياب المهائلة العلية وسلك مسلك الملوك فسأله رضى الله عنه عن ذلك فقال له انا باراض

كل أمة تدعى الى كتابها ومعها نبيها وأوثانها التى كانت تعبدها من دون الله وكأنى أنظر الى عقوبة أهل النار ونواب أهل الجنة قال قد عرفت فالزم وانرجع الى الكلام على الحديث فقول (قوله أتق الله حيثما كنت) سببه ان أباً رضى الله عنه لما أسلم بكه شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله عليه وسلم الحق بقوله من رجاء أن ينفعهم الله بك فلما رأى حرصه على المقام معه عكف وعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقدر على ذلك قال له أتق الله حيثما كنت الحديث فانه أولى لك من الإقامة بمكة وهو أمر لكل من يتأذى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمر حتى لا يغضب به فخطب دون مخاطب ومعنى ذلك امتثل أيها المكلف أوامر الله واجتنب نواهيه في كل مكان وأوان فانه معك أينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كادلت عليه الآيات والأخبار واعلموا يا اخواني ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير جارى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى قال عليك بتقوى الله فام اجاع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله تعالى فانه نور لك في الارض وذكر الله في السماء واخرن لسان الامن خير فان

بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عاش قويا وسار في بلاده امناً وقال وجب رحمة الله الاعيان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس ماله العفة وقال غيره من سره أن تدوم له العافية فليتب الله وفيل بعض الصالحين عنده موته أوصنا قال عليكم باخراية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والآيات والأخبار في التقوى كثيرة منهمرة

(نكتة) في بستان المارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام قال يارب كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي أو يكون له كما كنت لك (نكتة أخرى) قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لن لم تنه (١٠٢) أمثل عن المعاصي لا تنقضن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال

الأوامر واجتناب النواهي وقال بعضهم ان اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يزال أو اخرج من داره أو كل من غير رزقه قال العلماء رضى الله عنهم فإذا اتى الشخص الله تعالى وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه فقد أتى بجميع وظائف التكليف قال الله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقال الله تعالى الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى الله عما في الآية الأولى من الإيمان والاسلام فهو متقٍ والمتقٍ ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله ولقوى الله تعالى فوائد كثيرة منها الحفظ والحراسة من الأعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتمتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها التأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدائد والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا

نحن فيها محتاجون الى هذا فقال له لا أمر لك ولا أنالك ومعناه أنت اعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج أو اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق في الآثان أو لشيء أحده الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ المناخل لأن تلبين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة وكذلك الأكل بالملاعق وقد حضر أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مائدة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له يا أمير المؤمنين قد قال جندك ابن عباس في قوله ولقد كرمنا بني آدم أي جعلنا لهم أصابع يأكلون بها ولم نجعل لهم كالدواب تأكل بأفواهها فإني أن يأكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم والذي في الكشف عن نقل بعضهم أنه لما ذكره أبو يوسف ما ذكره ابن عباس ود الملاعق وأكل بأصابعه وجعل ذلك بدعة تعثر بها الاكمام الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا لما يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم ودل الشرع على حرمة وعليه فهي خاصة بالحادث المذموم ولما أراد على رضى الله تعالى عنه لقاء الخوارج قال له مسافر بن عوف يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات غضي من النهار فقال له على رضى الله عنه ولم قال انك ان سمرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلا وضرب شديد وان سمرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهورت وأصبت ما طلبت فقال على رضى الله عنه ما كان محمد صلى الله عليه وسلم مخم ولا لئام بعده في كلام طويل يحتاج فيه بآيات من التنزيل فمن صدق في هذا القول لا آمن عليه أن يكون كمن اتخذ مع الله ندا أو ضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له تكذب وتختال وتسير في هذه الساعة التي هي متاعنا ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله اني بلغني انك تنظروني النجوم وتعمل بها الا خلل ذلك في الحبس ما بقيت وبقيت ولا حرمتك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاها عن اقلق القوم وقتلهم وهي واقعة النهروان (في أمرنا) أي ديننا ويطلق الأمر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود ويا سماء أقمي وغيض الماء وقضى الأمر بمعنى وجب عليهم العذاب وسوء العرق وعلى فتح مكة كقوله في سورة براءة فترى وصاحي يأتي الله بأمره يعني فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى أني أمر الله يعني يوم القيامة وكقوله في الحديد حتى جاء أمر الله يعني يوم القيامة وعلى الوحي كقوله تعالى في الم تنزيل يدبر الأمر من السماء الى الأرض يعني ينزل الوحي من السماء الى الأرض وعلى الخبر كقوله تعالى في سورة النساء واذا جاءهم أمر من الامن أي خير ويطلق ويراد به الشأن كقوله تعالى وما أمر فرعون برشيده ويطلق ويراد به مصدر الأمر وهذا يجمع على أوامر والذي يعني الشأن يجمع على أوامر وعبر عن الدين بالأمر لانه الأمر المهم بشأنه ومن ثم جاء في رواية بنماوه تفسيره لانه المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كلف مدلول عليه أي على الكلف بغير لفظ نحو كلف فقولاه اقتضاء أي طلب وهو يتناول الطلب الجازم وغيره اذا كان غير كلف وكذا اذا كان كلفا مدلولاً عليه بكلف ومما ادفه كترك ودر ودع

برسوله يؤتمكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نور لتمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام بخلاف لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم ومنها الإشارة عند الموت لقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم الأجر في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم نجى الذين آمنوا ومنهم الخلود في الجنة لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة من ربكم

وجنسه عروضا السموات والارض أعدت للمتقين ويرحم الله القائل من عرف الله فلم يغنه * معرفة الله فذلك الشئ ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز لا متنى (وقال آخر) يريد المرء أن يعطى منه * وبأي الله الاما أرادته يقول المرء فاندنى ومالى * وتقوى الله أفضل ما استفادته (حكاية ركب قوم (١٣٠) سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال لهم معى كلمة أسعها بالفس

ديار فقال أحدهم هذه أفس
ديار فقال أطرحها فى البحر
فطرحها فقال قل ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث
لا يحتسب الآية فقال له أحفظها
حفظاً جيداً فلما حفظها انكسر
المركب وبقى الرجل على لوح
يقرا هذه الآية فرماه الموج
فى خربة فوجد فيها امرأة جيلة
فسالها عن أمرها فقالت أنا من
بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من
البحر حتى فى وقت كذا فيراودنى
عن نفسى فيحفظنى الله منه
فقال اجعلينى فى مكان أراه ولا
يرانى ففعلت فلما طلع الجنى من
البحر وراه قرأ الآية فالتهب ناراً
ففرحت المرأة بذلك ثم أخذت
يسد الرجل الى كهف فيه من
الجواهر والمؤلوسات كثير فرت
بهما سفينة فأشارا اليها
فقصدها أهلهما وأخذ كل واحد
من الجوهر والمؤلوسات ما يشاء
الله (قوله واتبع السبأ الحنة
غناها) المراد بالسبأ الحنة
الخمس قال الله تعالى وأقم الصلاة
طرفى النهار وزلفاً من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات نزلت
فى رجل قبل امرأة أجنبية وقال
صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان
الى رمضان مكفرات لما بينهن
ما حجبتهن الكبر وقال صلى الله

على الكف المذلول عليه بغير ذلك كذا تفعل فانه من وعرفوه بأنه اقتضاء كف عن
فعل لا يقول كف ونحوه (هذا) اشارة الى جلالته ومزيد رفعة وعظمته على حد ذلك الكتاب
وان احتلفوا فى اداء الاشارة اذ ذلك أدل على ذلك من هذا الى احضاره فى ذهن السامع كأنه
يغيره مشاهداته ليميز عنده أكل غير ولهاذا فى ما يشار به للقريب بيا بالخانة فى التقرب
(ما ليس منه) أى ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سواء كان قولها أو فعلها
أو اعتقادها (فهو رد) أى مردود على فاعله لبطالته من اطلاق المصدر على اسم المفعول
كخلق وخلق ونسج ونسج ومنه قول بعضهم أنت رجائى أى مرجو وكأنه قال فهو
غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص بالحادث الذى دل الشرع على حرمة لكن
يقيد بما اذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو خارج عنه لازم كصلاة بالاطهارة
وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة فى أرض معصوبة فلا تكون باطلة
وقوله فهو أى المحدث بالفتح وبصح الكسر ويكون راجعاً لمن أى ناقص مطرود وانظر هل
يجرى هنا ما قيل فى زيد عدل من كونه على حذف مضاف أو أنه على وجه المبالغة قال أبو
العباس الايبانى من علماء الاندلس ثلاث لو كتبن على انظر لوسعهن وفيهن خير الدنيا
والآخرة اتبع ولا يتدع اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتبع وروى الديلمى عن ابن مسعود
عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعاً لا يقبل الله
لصاحب بدعة صلاة ولا صوماً ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً
يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وروى الخطيب والديلمى عن أنس اذا مات
صاحب بدعة فقد فسخ فى الاسلام فتح وروى الطبرانى عن عبد الله بن بشير من قرصاحب
بدعة فقد أعان على هدم الاسلام وقال أبو عثمان الجبرى من صح ايمانه يهدى الله قلبه
لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من دأب من مبتدعاً عليه الله حلالة السن ويحكى عن
أحمد بن حنبل أنه قال كنت يوماً مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمنزلة
فلم أتعرد فرايت تلك الليلة فى المنام قائلاً يقول أبشراً أحمد فان الله غفر لك باستعمال
السنة فقالت من أنت فقال جبريل وقد جعل الله اماماً يقتدى بك (رواه البخارى ومسلم
وفى رواية لمسلم) فى صحبه (من عمل عملاً) أحده هو أو أحده غيره فعمل به فهو أعم من
الاول وفى رواية للبخارى من فعل أمر (ليس عليه أمرنا) أى حكمنا واذننا (فهو رد) أى
مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له وقيل امانته بدعة خير من احياء سنة لان البدعة اذا
استمرت صارت سنة وقال صلى الله عليه وسلم من أعان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع
الاكبر ومن أحب صاحب بدعة لم يؤمنه الله يوم الفرع الاكبر وكان الامام مالك رضى
الله عنه كثيراً ما يشهد هذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة * وتشر الامور المحدثات البدائع
(الحديث السادس عن أبي عبد الله الزعمان بن بشير) بفتح الباء الموحدة وكسر الشين
المججمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام كضبطه ابن ماكولا

عليه وسلم أرايتم لو أن نهر ابواب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك
الصلوات الخمس بمعاونته بين الخطايا أخرجه الأئمة وفى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال من توضأ وضوئى
هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينه وبين صلاة الظهر ثم صلى المغرب غفر له

ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة المغرب ثم لعلمه أن بيته ليته يقرغ ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن أبي أمامة أنما هلى رضى الله عنه قال ينفار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل (١٠٤) فقال يا رسول الله انى أصبت حدا فأفقه على فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فأقيمت الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أمامة تبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنار ما ذيرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أصبت حدا فأفقه على فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأت فأحسن الوضوء قال بلى يا رسول الله قال نعم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حديثك أو قال ذنبك فتبين من هذه الاحاديث الشريف ان الحسنات هي الصالحات الخمس والسيئات هي الصغائر من الذنوب ويجوز أن تكون الحسنات مطاوعا والمجوع على حقيقة كما هو ظاهر الحديث وفصل الله تعالى واسع وخبر أبي أمامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام القشيري رحمه الله يابى للعباد ان يستغرق

وضبطه المقدسى وغيره بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحرث بن الخزرج الانصارى ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة كما أن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود للمهاجرين قيل مات النبي صلى الله عليه وسلم ولله نعمان ثمان سنين وسبعة أشهر وهذا يقتضى صحة تحمل الصبي المميز وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها من معاوية بن أبي سفيان وكان استعمله على حص قبيلها ولما مات معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد غزوا أهلها فدعا ابن الزبير فحاضوه وأرادوا قتله فخرج هاربا فأتبعه خالد الكلابى فقتله بقرية من قرأها يقال لها حرب نيسان غيلة سنة خمس وستين وقيل أربع وستين وقيل ست وستين وله أربع وستون وهو صحابي ابن صحابي ابن صحابي وأبو بشير هو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك اذ نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ولبس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روى له مائة حديث وأربعة عشر حديثا انفقها منها على عشرة وانفرد البخارى بحديث ومسلم باربعة وروى عنه ابنه محمد وجده بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن أبي الجعد وسماك بن حرب وعمر بن شمر وبرواية هذا الحديث بل رواه أيضا سبعة من أكابر الصحابة رضى الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا وأهوى النعمان بأصبعيه الى أذنيه وهو اشارة الى تأكيد التصريح بالجماع (يقول ان الحلال) هو كالحل ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب وأما الحل بالمكان فهو من باب نصر نصر (بين) أى ظاهر متضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشى وغير ذلك واعلم ان أخذ المال اما أن يكون باختيار المكلف أو بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما أن يكون من غير مالك كالاشياء المباحة التي لم يسبق عليها ملك أو تكون من مالك والذي يؤخذ من مالك اما أن يؤخذ كرها أو تراضيا والمأخوذ كرها اما أن يكون لمسقوط عصمة المالك كالغنائم والاستحقاق للاخذ كالزكاة من الممتنعين ومن المأخوذ كرها النفقات الواجبات والمأخوذ تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة وجميع هذه الاقسام حلال اذار وعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان الحلال فسر الامام مالك والشافعي بما لم يرد بتحريمه دليل وأبو حنيفة بما دل دليل على حله وغرة الخلاف تظهر في المسكوت الذي جهل أصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشياء بيسر الدين وعند الحنفي من الحرام وبعض الاول قول لا تجد فيما أوحى الى محرما الاية وقوله في رواية البخارى وسكت عن أشياء رجحة لكم غير نسيان فلا تجسوا عنها (وان الحرام) وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوق الابتداء فيه بالذكر أنه خبر لم يتداحذوف تقديره الاشياء حلال بين وحرام بين) أى ظاهر منكشف وهو مانع منه ثم عا ما الصفة في ذاته ظاهرة كالاسم والخبر وأخففة

جميع الاوقات بالعبادات فان اخلاء سطة من الزمان من قرض يؤديه المرء أو نقل يأتي به حشرة عظيمة وخسران مما بين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لذكرى لذكرى وقال السلمي قال الواسطي أنوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال أهل الحنفية ان الحسنات النادم يذهب سيئات الخدم وقال بعضهم اسكاب العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار

لذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك (تنبيه) قال السلي رحمه الله تعالى ما أخذ الله أحد الا لذوقه في (زم الصلاح والطاعة وقام الله تعالى الاستقامات ومكاره الدارين ولذلك قال الله وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى الله والتضرع والابتهال اليه في كل وقت وملاحظة ونفس وقال شقيق الصلاح (١٠٥) ثلاثة أشياء أكل الحلال واتباع

السنن ومخافة الهوى وقال

انقشيري ان الله سبحانه وتعالى

من كرمه لم يهلك من كان مصلحاً

واغنا أهلك من كان ظالمًا (قوله

وخالق الناس بخلق حسن) أي

عاشهم بخلق حسن وهو أن

تعاليمهم بما يحب أن يعاملوا به

من كف الأذى وطلاقة الوجه

وما شبه ذلك تجلب القلوب

وتكمل المحبة وذلك جاع الخير

وملاك الأمر وجاء في حسن الخلق

الخيار وأثار كثيرة سند كرمها

جمله فيما سيأتي ان شاء الله تعالى

وهو من شيم النبيين والمرسلين

وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك

مدح الباري سبحانه وتعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله

وانشأ لي خلق عظيم

(خاتمة المجلس) كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم شديد اللطف

بالناس، وقال أعمار جل جبر على

سوء خلق امر أنه أعطاه الله من

الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه

السلام في بلائه وأما امرأة صبرت

على سوء خلق زوجها أعطاه

الله من الأجر مثل ما أعطى آسية

بنت فرعون (حكى)

أن رجلاً جاء الى عمر رضي الله

عنه بشكواه خلق زوجته

فوقف ببابه ينظر فسمع امرأته

تستطيل عليه بأساً وهو

ساكت لا يرد عليها فانصرف

الرجل قائلاً إذا كان هذا حال

كأننا ومذكي الجوس وأما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة (وبينهما أمور) أي شؤون وأحوال (مشتهات) جمع مشتهية وهو ما ليس بواضح الحلال ولا الحرام وقد اختلف فيها على أقوال الأول ما اختلف فيه العلماء كالحليل فأنها محرمة عند مالك لأن لام العلة في قوله لتر كبوها وزينة تفسد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي لأنه عقوبة بين الحلال والحرام فالورع ترك الثالث معاملة الإنسان من في ماله شبهة أو أخا طاهر حرام وبه قال الخطابي ومثله ذلك من أراد شراء شيء فقال له صاحبه قبل الشراء ذقه لأن أذنه له بذلك لأجل الشراء وربما لا يقع بينهما بيع وكذا إذا وجد في بيته مالا لا يدري أهوله أو لغيره قال في حياة الحيوان قيل اختلط غنم البادية بغنم الكوفة فسأل أبو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة فقيل له سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص من الشارع بتحليل ولا تحريم كنبات غير ما لو لم تعرف العرب هل هو مضر أم لا قال في مختصر أحياء علوم الدين ومن جملة المنشأ به ان يكون الشيء مما قد اشترى في الذمة ولكنه قضى عنه من مال الحرام إلا ان يكون قد سلم الطعام قبل دفع عنه بطيب قلب وأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال بالإجماع ولا ينقلب باداء المال في مقابلة من الحرام حرام بل غاية أنه لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن فلا يجرم ما أكل وإن أبرأ ذمته مع العلم بكون الشئ حرام فهو براءة الذمة والحل انتهى ومحصله ان الأقسام أربعة فان اشترى في الذمة ودفع الثمن قبل أن يسلم اليه فهو من المنشأ به لان الذمة لم تبرأ بدفع الثمن وإن سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشرح صدوراً أكله قبل دفع الثمن أيضاً فهو حلال وإن أبرأ ذمته في القمحين مع العلم بكون الثمن حرام فهو بوجوب براءة الذمة من الثمن وحلية الشئ المشتري انتهى وأفضل كسب الرجل ما أكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان آدم كان زراعاً وان إدريس كان خياطاً وان نوحاً كان نجاراً وان إبراهيم كان رازقاً وان من الأنبياء من رعى الغنم بالأجرة الى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا من عمل يده وقوله مشتهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المشنة الفوقية وكسر الباء الموحدة على وزن مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية الأصيلي وهو رواية ابن ماجه وفي رواية الطبراني مشتهات بفتح التاء والشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وفي رواية السمرة قسدي مشتهات بفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة وفي رواية بكسر هاء على صيغة اسم الفاعل أي مشتهات أنفسهم بالحلال واستناد ذلك اليها محذور وفي رواية بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة ومعناها كالثلاثة إلا أن هذه من باب الأفعال وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي مشتهات وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشتهة بالافراد أيضاً فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهورة الرواية الأولى قال الخطابي معنى مشتهات أي تشبهه على بعض الناس دون بعض لانها في نفسها مشتهية على كل الناس لا بيان لها بل العلماء يعرفونها لأن الله تعالى جعل عليها لآل يعرفها بها أهل العلم ولذلك قال (لا يعلمهن) لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو أرجح عند أهل العربية لأن الأولى في جمع ما لا يعقل

(١٤ - شبرخيتي) أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتي واستطانتها على فسمعت زوجها كذلك فرجعت وقات اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال له عمر اني احببها الحقوق لها على انها طباخه اطعمها خبازة لحبزي عسالة لثاني مرضه لولدي وليس ذلك بواجب

عليه ما يسكن قاي من اعن الحرام فأنا احتملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي فقال فاحتملها يا أخي فانما هي مسدة
بسيرة فانظروا اخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن أخلاقنا ووسع علينا أرزاقنا يا كريم (الجلس التاسع عشر في الحديث
الداسع عشر) الحمد لله غافر الذنب (١٠٦) وان تكثر الذنوب قابل التوبة لمن يتوب شديد العقاب عند قسوة القلوب

وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له جابر الكسيري وميسر
العسيري وفرج الكروب وأشهد
أن سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي أطاعه الله تعالى على أسرار
الغيبوب ومملكه زمام الدنيا
والآخرة فهو أعظم مخلوق
وأشرف محبوب صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه من
الشروق الى الغروب آمين
(عن أبي العباس عبد الله بن
عباس رضى الله عنهم ما قال كنت
خاف النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فقال يا غلام انى أعلمك
كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله يحفظك ما اهل اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على
أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا
بشئ قد كتب الله لك وان اجتمعت
على أن يضروك بشئ لم يضروك
الا بشئ قد كتبه الله عليكم رفعت
الاقلام وجفت الصحف ورواه
الترمذي وقال حديث حسن وفي
رواية غير الترمذي احفظ الله
ضدك أما من تعرف الى الله في
الرخاء يعرف في الشدة واعلم أن
ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما
أصابك لم يكن ليخطأك واعلم
أن التصبر مع الصبر وان الصبر
مع الكرب وان مع العسر يسرا
صدق رسول الله صلى الله عليه

أن يعامل معاملة المؤمن (كثير من الناس) أي لا يعلم حكمته من التحليل والتحريم
والا الذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشككة ووقع في رواية البخاري لا يعلم أي لا يعلم
حكمها اوجا ذلك أي مفسر في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال
هي أم من الحرام وقوله لا يعلمون كثير الخ أي ويعلمون قليل (فن اتقى) من التقوى وهي
الخفة قلبه الكلام والمخايج بين الشدين واصطلاحا التحرر بطاعة الله عن مخالفته وامثال
أمره واحتساب نهيته هذا غير منقلب عما قبله كما ان ما قبله كذلك فالاقصا على أحدهما
كفى وأصل اتقى اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الواو ناء وادغمت التاء في التاء وعدل عن
ترك الى اتقى ليفيد أن تركها انما يتعدى اذا خلاص فهو رياء وسعة (الشبهات) بدون الميم
مع ضم الشين والباء كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناس رآه حجة وليس
كذلك والمراد بها المشبهة وفي رواية غير الاسماعيلي المشبهات بالميم والاختلاف في
الفظها من الرواة كالتي سلفت وهي من وضع انظارهم موضع المضمرة فغسيما الشأن اجتماعها
والحذر منها (فقد استبرأ) بالهمزة قد يخفف والسين للهمزة أي بالغ في البراءة ككفي قوله
تعالى فن كان غنيا فليست معك أولئنا كيد كافي قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرأ
الجارية اذا علم رآة رجها من الحمل فأطلق العلم بالحصول وأراد الحصول (الدينه) مما
يشبهه (وعرضه) من انطعن فيه وهو في الاصل راحة الجسد وغيره طيبة كانت أو منقنة
يقال طيب العرض ومنعن العرض وسقى خبيث العرض اذا كان متناورا العرض أيضا الجسد
وفي نسخة أهل الجنة انما هو عرق يسيل من أعراضهم أي من أجسادهم وأما في الاصطلاح
فهو وكفي النهاية موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو أهله ولما
كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا ليعمل على الحل قال الشاعر

من العرض وابدل كل مال ملكته * فان ابتذل المال للعرض أصون
ولا تظن من اللسان بسوأة * فعندك عورات وللناس ألسن
وعينك ان أهدت السان معائبنا * تقوم فقبل يا عين للناس أعين

وأشار في الحديث بالاول الى ما يتعلق بالحق وبالثاني الى ما يتعلق بالخلق وقدم على عمر رضى
الله تعالى عنه مسلم وعزير من البحرين فقال والله لو ددت انى وجدت امرأة حسنة الوزن
ترن الى هذا لطيب حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أنا جيدة الوزن فأنا أزن لك
قال لا فقالت قال لاني أخشى ان تأخذني فجعل عليه كذا وأدخل أصابعه في صدغيه
وعصحين ما في عنقه فأصيب فضلا من المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فأكلت شيئا
يسيرا من علف البعوض الامر فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحديث ائق وقيل
لأبراهيم بن أدهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وهو اشارة الى ان الدلو
من مال السلطان فهو من المشقة وقال ابن المبارك لأن أرد درهما من شبهة خير من أن
أصديق عيائه ألف ومائة ألف ومائة ألف وقد جاني الاثر من وقف سوق قديمة فلا يأمن
من اساة نظره به وهذا المامر المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعه امرأته صفية فراه رجلان
فأعمر فقال لهما على رسلكما انما صفية بنت حيي خوفة عليهما أن يظن به شيئا فيهلكا فقالا

سبحان

وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واباكم طاعته أن غدا الحديث حديث عظيم الموقع وأصل كبير

في رعاية حقوق الله تعالى والتقوى لا امره (قوله يعني ابن عباس رضى الله عنهما كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أي
على دابة كفي رواية فقيه جواز الاراداف على الدابة أن أطاقتة (قوله يوما) أي في يوم (قوله فقال لي يا غلام) هو المصطفى من حين

يفطم الى تسع سنين وكان سنه اذ ذل تسع سنين (قوله صلى الله عليه وسلم اني اعلن كلمات) أي يفعل الله بهم كما
 في رواية أخرى أي تعلمهم وتعلمهم وهي ان كانت قليلة فمانيها كثيرة جديلة (قوله احفظ الله يحفظ فراضه وحدوده
 وملازمته تقوام واجتناب فواهيته وما لا يرضاه (يعقظون) في نفسك (١٠٧)) وأهلك ودينك ولا سيما عند الموت إذ

الجزء من جنس العمل ومنه
 فاذكروني أذكركم ان تنصروا
 الله ينصركم وقد مدح الله تعالى
 الحافظين لحدوده فقال تعالى
 هذا ما وعدون لكل أواب حفيظ
 (قوله احفظ الله يحفظه فجاهن)
 أي احفظ الله وكن ممن خشى
 الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
 فجاهن أي امامك أي تحفه
 معن بالحفظ والاحاطة والتأيد
 والاعانة حبشما كنت فتستأنس
 به وتستغي به عن خلقه وخص
 الامام من بين الجهات الست
 اشعاراً بشري المقصد وبان
 الانسان مسافر الى الآخرة غير
 مقيم في الدنيا والمساقر انما يطلب
 أممه لا غير والمعنى تحفه حبشما
 توجهت وتجهت وقصدت من
 أمر الدنيا والدين (قوله اذا ما ألت
 فاسأل الله) أي اذا أردت سؤال شيء
 فاسأل الله أن يعطينا ما نريد ولا نسال
 غيره فان خزائن المود بيده
 وأزمتها إليه اذ لا قدر ولا معطي
 ولا منفضل غيره فواحق أن
 يقصد سجداً وقد قسم الرزق
 وقدره لكل أحد بحسب
 ما أرادله لا يتقدم ولا يتأخر
 ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
 القديم الأزلي وان كان يقع في
 ذلك تبدل في اللوح المحفوظ
 بحسب ما يلق على شرط ومن
 ثم كان السؤال فائدة لاحتمال

سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيت أن يقذف في قلبك
 ثم اوكذا المارأي غرة ملقة قال لولا أخشى ان تصدقه لا كانتها وفي عطف العرض على
 الدين دليل على ان طاب براءته مطلوب بمدح كطلب براءة الدين ومن ثم ورد ما وفي به العرض
 صدقة وعلى طاب براءته مما يظنه الناس شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما
 خرج أنس لصلاة الجمعة قرأ في الناس راجعين منها فدخل محللاً لا يرونه وقال من لا يستحي من
 الناس لا يستحي من الله ولو أمره أحد أتوبه بأحد أو أكل شبهة ففان أحد لا يطيعهما وتوقف
 آخرون وقال بعض السلف يطيعهما وتوقف آخرون وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان
 الشبهة ان خفت ولم يكن على الواحد في ذلك ضرر وكان ان لم يفعل ذلك تأذى الوالد أذى ليس
 بالهين جازوا الا فلا تخم ان معاطى الحلال الصريف الذي لم يخالطه شبهة من جملة الذين لم تسلط
 الارض على أجسامهم وقد ذكرنا حرم في شرح المقدمة العشرية في أول باب الجنائز
 (ومن وقع في الشبهات) فيه من اختلاف الرواة ما تقدم (وقع في الحرام) المحض ويحتمل
 معنيين أحدهما من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه
 يتعاطى ما هل ويعتبر عليه ويحس على شبهة ثم أخرى أغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
 عمداً ومن ثم قيل الصغيرة تجزأ الكبيرة وهي تجزأ للكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبياء بغير
 حق ذلك بما عاصوا أي تدرجوا بما عاصى الى قتلهم في تدرج من درجة الى أخرى بالثبوت
 والتسليم ومنه قل الله حدود الله فلا تقر بها من عن المقاربة فحد من الواقعة وقيل
 الشرب يدعوى كثيره والخلوة بالاجنية تدعوى الفجور والقبلة للصائم تدعوى الوطء
 وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع
 يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمشي خلف العملاء
 فيموت في الطين فدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت
 يا هشام قالت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوفى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها برقله ووقع في الحرام
 أي سقط فيه لان الوقوع في الشيء السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك واعمال
 هنا وقع دون يوشن ان يقع على وزن قوله يوشن ان يرتفع اما حقيقة الوقوع واما لان حى
 الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذى بصير فيجوز أن يتجزأ عنها الا ان تغلبه الدابة
 الجروح واما حى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوا البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتفع حول
 انجى فاذا حو في وسط محارمه وما أورده المؤلف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم
 وأما في رواية البخاري فمعدزف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراعى يرى حول الحى يوشن
 ان يواقعها وحينئذ ينفق فيها موصولة والتقدير الذى وقع في الشبهات كراعى يرى
 (كالراعى) لفظ رواية البخاري كراعى (يرعى) المشية (حول الحى) بكسر الحاء وفتح الميم
 المحففة أي الحى فأطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لانه مصدر حى يحى
 جاية وجيند فهو اسم مصدر والحى هو السكان المحظورة على غير ما نكح بان يمنع الامام أو
 نائبه من رعى مكان لاجل موافى الصدقة أو خيل المجاهد من روجه ان يشبه ان الراعى اذا
 جره رعيه حول الحى الى وقوعه في الحى استحق العقاب فكذلك من أكثر الشبهات حتى

أن يكون اعطاء المسؤل معناه على سؤاله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الروح الامين ألقى في روعى ان غوت نفس حتى
 تستكمل رزقها فقروا الله وأجروا في انطاب أى طاب السال ل مع النظر لذلك لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل
 عليهم فان قد لوحهم كها يسأل الله بصرفها على حسب ارادة فهو حى لا يعتمد في أمر من الامور الاعلية فانه المعطى

وقع في المحرم فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حي محارمه كالجرائم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحي عمر السرف والريذة (بوشن)؛ ضم الياء وكسر الشين المحجمة من أفعال المقاربة العشرة أى يقرب ويقال في ماضيه أرشش ومن أنكر استعماله ماضيا فقد غلط وبسته عمل منه اسم فاعل فيقال وشش الا انه نادر (أن يرتع) بفتح الاء فيه وفي ماضيه وأصله الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف يرتعون ارباب أى تنعمون وتلهو ومن قرأ ترتع اضم النون وكسر الاء معناه ترتع ابلنا (فيه) أى تأكل ماشيته منه (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها أمانا ف وقعت أن بعد الألف هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى ألا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد ما كان فيها الكسر والفتح تقول أمانا زيدا قائم بكسر الهمزة وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد ا على ما تقرر في علم العربية ولا يدل على تحقيق ما بعده وتدخل على الجملتين نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ايس مصر وفا عنهم وافادتها لتحقيق من جهة تركيبها مع همزة الاستفهام ولا النافية وهما الاستفهام اذا دخلت على النسب أفادت التحقيق نحو أنيس ذلك بقادر على أن يجيب الموقى قال الزمخشري وانكونها بهذا المنصب لا تقع الجمله بعدها لامصدرية بنحو ما يتلقى به القسم نحو ألا ان أولياء الله (وان لكل ملك) من ملوك العرب (حي) بجميه عن الناس ويمتعههم من دخوله فن دخله أوقع به المقوية ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحي خوفا من الوقوع فيه وقد كان كاياد امر برعى وأعجبه جاء وعلاية ذلك أن يأخذ خبرا فيقطع أذنه وذنبه ويترك في ذلك المكان ينبع فاذا سمعت العرب نباحه فجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان يعبد الى الروضة فاذا أعجبه كنع قوائم كلبه وأقامه في وسطها فحيت بلغ عواء الكلب كان حي لارعى وفيه يقول الشاعر

وسئل الذي أنبأه لا نجيب
الله بغضب إن تركت سؤاله

فستان ما بين هذين وسحقا لمن تعاق

(۴۰- غلطه) سأل رجل الامام أحمد

فَقَالَ الْإِمَامُ أَنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى

لَمَّا دَاوَانَ كَانَ الرِّزْقُ مَمْسُومًا

علي الله فاجعل مني ذوا ن فاس

كانت الدار حفا والمصيبة لها

فَلَمْ يَزَلْ فِي الْأَذْوَاقِ كَالْمَكَاثِرِ

وإذا استعنت فاستعن بالله أي

أَمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَايْتَمَعْنِ بِاللَّهِ

عاجز عن كل شيء - تي عن جاب

الحسن الى عمر بن عبد العزيز

وما أحسن قول الحليل على نبينا

وعليه أفضل الصلاة والسلام على

وعليه أفضل الصلاة والسلام على من قال له الله سبحانه في النار قال أما اليك فلا قال سئل وبك قال صغرت
حسبي من سؤالي عليه ما قال قوله يتضمن ان المنجي من اشد الدواعي للسؤال هو الله تعالى دون غيره (قوله واعلم بان الامة)
أي سائر الخلق (لو اجتمعت أي كلها) (على أن يفعلوا بشئ) أي من خبري الدنيا والآخرة (لم يفعلوا) أي بشئ من الاشياء

(الابشئ قد كتبه الله لك) أى فى علمه أو فى اللوح المحفوظ (وان اجتمعوا) أى كاهنهم (على أن يضررك بشئ) أى من ضرر الدنيا والآخرة (لم يضررك) أى بشئ من الأشياء (الابشئ قد كتبه الله عليك) وبشهادة قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى توجسه الى الله فى الخلق (١٠٩) الضرر والضرر فهو الضار النافع ليس لاحد معه شئ فى ذلك لان أزمة

الموجودات بيده منعا وبإيجادا واطلافا فاذا أراد أحد ضررك بعالم يكتبه عليك فدفعه الله تعالى عنك وصرفه عن امره بعروض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله أو من تأثيره وفى ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عموما سواء (تسكنه) لا ينافى هذا قوله تعالى حكايته عن موسى عليه السلام فأخفى أن يقنطروا أن يفرط علينا أو أن يطعن لان الانسان مأثور بالفرار من أسباب المؤذيات الى أسباب السلامة وان لم يسلم كقوله تعالى خذوا حذركم وقوله تعالى ولا تقوا بأيديكم الى التهلكة وقول عمر رضى الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله (قوله رفعت الاقدام) أى تركت الكناية ههنا راع الامر والمعنى انتهت الكتابة فى اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم القيامة (قوله رجفت) بالجيم (الرجف) التى فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ فلا تبدل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها نحو تبدل بحسب ما فى علم الله تعالى ومصادقه قوله تعالى يحج الله ما يشاء وبثت وعنده أم الكتاب أى أصله وهو العلم القديم الأزلى الذى لا يغير

صغرت فى الجسم والصورة عظمت فى القدر والرتبة ومن ثم كانت (اذا صلت) بالايمن والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمة هاء والفتح أقصع وأشهر (صلح الجسد كله) بالاعمال والاخلاص والاحوال (واذا فسدت) بالجود والكفران وهو بفتح السين وضمة الهاء أيضا والفتح أقصع وأشهر وكذلك (فسد الجسد كله) بالفجور والاصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملاك والجسد والاعضاء كالرعية ولا شأن أن الرعية تصلح بصلاح الملاك وتفسد بفساده وأيضا هو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وأيضا هو كالعين والجسد كالرعية ان عذب ماء العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من رعيته كيف حال أميركم فقال له يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم هيأت وغسل قلبه واستخرج منه علقه سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم ظهر قلبه وجسده فصار فودا قال أحد بن خضرويه القلوب أوعىة فاذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال الغزالي فى الاحياء القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل هدف يرمى اليه باسمام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الأشخاص فتراى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اه وقال بعضهم صلاح القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن والتدبر وخلاء الباطن وقيام الليل والتضرع عند الضرر ومجانسة الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته • قدم عليها تفر بالخير وانظفر
خلأ بطن وقصر أن تدبره • كذا تضرع بالماعه السحر
كذا قيامك خج الأليل أوسطه • وان تجالس أهل الخير والخير

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر كل الحلال وهو رأسها فانه ينور القلب ويصلحه ثم كوي ذلك الجوارح وتدرأ المفاسد وتكثر المصالح وكل الحرام والشبهات تصديه وتظلمه وتفسيه وقد قيل اذا صمت فافطر على طعام ممن تتعرفان الرجل يأكل الاكل فيستغل قلبه كالسم فلا يشبع به أبدا وقيل يغاف على أكل الحرام والشبهة أن لا يقبل له عمل ولا يرفع له دعاء ألا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين رآكل الحرام والمسترسل فى الشبهات ليس يمتنع على الإطلاق وبعضه ما رآى فى حديث ان الله طيب الخ ولم يشرب أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جرعة من لبن استقاء ما فاجهد ذلك حتى تقاياها فقبل له أكل ذلك فى نمر به فقال والله لو لم تخرج الا بنفسى لا تخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سمحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شئ من جسدى من هذه الجرعة وروى أبو نعيم الاصفهاني فى حليته أن أبابكر رضى الله عنه كان يسأل عن الطعام خفاء يوما وهو جائع فقال لعلامه هل عندك شئ فتعال نعم قطعة لحم فقال له اشوها وهاتها فلما أكلوها قال له الغلام مالك ما سألت عنى اعلى عاذلك فقال كنت جائعا فأتيت أين هى قال مرت على قوم من الجماعة قد عملوا عرسا فأعطوني هذه القطعة فقام أبو بكر ولم يرل يتقايأ حتى

منه شئ كما قاله ابن عباس وغيره (تنبيه) من علم هذا هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عموما روى ابن العربي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال أول ما خلق الله تعالى القلم ثم خلق الموت وهى الدواة وذلك قوله تعالى وان قلتم ثم قال وما أكتب قال أكتب ما كان وما دوا كان الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فخرى القلم بها وكان الى يوم القيامة ثم ختم

القلم فلم يكتب ولم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له الجبار ما خلقت خلقا أعجب الى منك وعزني لا كملك فمن أحببت ولا نقصك فمن أغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله بطاعته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماء والارض (١١٠) بخمسين ألف سنة وفيه أيضا يا رسول الله فيم العمل اليوم أفبما جفت به

الاقلام وحرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وحرت به المقادير قالوا فيم العمل قال اعملوا فكل من عمل ما خلق له (فائدة) * قيل أول من كتب العربي وعشير آدم عليه السلام وقيل اسمعيل أول من كتب العربي وقيل أول من وضع الخط نفع عن طي ولم يصح في ذلك كله شيء والله سبحانه وتعالى أعلم (وفي رواية غير الترمذي) حفظ الله بحمد أمامك نعرف الى الله في الرخاء (أي تحبب بالذباب في الطاعات حتى تكون عنده معروفا بذلك) يعرف في الشدة) بتفريجها عند وجعه لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء ثم دعا في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت أعرفه وفي غيره لا أعرفه وقيل المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى في حال السر باظهار العبادة والاروم للطاعة تعرفون في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب القرى والمعونة منه لك وذلك لما روى ان العبد اذا كان بدعا في الرخاء كسدها في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه لا نعرفه قوله واعلم أن ما أخطأنا أي فلم يصل اليك (لم يكن) قد راع عليك (ليصين) لم يكن غير مقدرك (وما أصابك)

انزعها وهي مصبغة بالدم فقبل له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قد ارهذه فقال والله لو لم تخرج الابروحي لانزعجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نشأ عن سميت فالنار اولى به وقال الاسن اذ أبو نعيم القشيري رحمه الله تعالى قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما لا ينبغي له وترك الفضلات وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنت مع سبعين بابا من الخلال مخافة أن تقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لا بي هزيمة كن ورعا تكن اعبدا الناس وذكري سنده عن السري السقطي رضي الله عنه أنه كان من أهل الورع في أوقاتهم أربعة حذيفة المربشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسلمان الخواص فنظر وافي الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الى التقليل وقال السبكي الورع أن تتورع عما سوى الله تعالى وقال امحق بن خلف الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشد منه في الذهب والفضة لانه تبذلها في طلب الرياسة وقال أبو عبد الله بن الجلاء اعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استنقاه بركوته وشائه ولم يتناول من طعام جنب من مصر وقال يحيى بن معاذ من لم ينظر في دقيق من الورع لم يصل الى جليل من العطاء وقال سفیان الثوري ما رأيت أمهل من الورع ما حال في نفسه تركه وقيل جاءت أخت بشر بن الحافي الى أحمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشماع علينا أقيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من أنت عاقل الله قالت أخت بشر بن الحافي فبكى أحمد بن حنبل وقال من يتسكع في الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسكت أبا علي الدقاق يقول كان الحارث الحماسي اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم انه غير حلال وقال بشر بن الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يديه اليه فلم يقدفعه ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تقبل الى طعام فيه شبهة ما كان أغنى صاحب هذه الدعوة أن يده وهذا الشيخ ودخل الحسن البصري رحمه الله مكة فرأى غلاما من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يظن الناس فوقف عليه الحسن وقال ما لك الدعاء فقال الورع فقال لما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا تقرب الى المتقربون بمثل الورع وقال أبو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا أهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يحببه الورع أكل رأس القمل ولم يشبع وقيل حل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسل من الغنا ثم قبض على مشاعه وقال انما يتنفع من هذا برحمة وأنا أكره أن أجدر بحمة دون المسكين وسئل عثمان الجري عن الورع فقال كان أبو صالح جدوني عند صديق له وهو في النزاع فجات الرجل فنفت أبو صالح السراج فقبل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في المبرجة له ومن الا سن صا للورثة اعليه وادها غيره وقال كه من أدبت ذنبا فانا أبكي عليه أربعين سنة وذلك أنه زارني أخ لي فاشترى بدائي سمكة مشوية فلما فرغ أخذت قطعة من طين من جد ارجاري حين غسل يده ولم أستحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكره فاراد

أي من المقدرات عليك (لم يكن) مقدرا على غيرك (بخطئك) اذا لا يصيب الانسان الا ما قدر له وأعلمه وذلك ان المقدرات سهام ما أئجه وجهت من الارل فريد ان تقع مواقفها روى الامام أحمد رضي الله عنه وسلم قال ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ويؤيد ذلك قوله تعالى ما أصاب من

مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واخرج الترمذي ان الله اذا احب قوم ابغى الله لهم في رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط (قوله واعلم ان النصر) أي من الله لا بعد على أعدائه انما يكون (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته قال الله تعالى ولئن صبرتم لهو خيرا للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة (١١١) بان الله والله مع الصابرين أي

بالنصر والاثابة الى غير ذلك من الآيات والاخبار ولهذا كان الغالب على من اتصرت نفسه الحزاة من صبر واحتساب نصره الله وأيده (قوله وان الفرج مع الكرب) أي يوجد مع رعايته فلا دوام الكرب وشواهد كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية وتأنيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي أمست فيه يكون وراءه فرج قريب ولعل الفوائد في الشرائد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى ولرب حادثة تضيق بها القتي ذروا عند الله منها الفرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان نظمها لا تفرج وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي بآته واه من فرج قريب ولا تأس اذا ما ناب خطب فكتم في الغيب من عجب عجب وقال غيره

لا تنجز عن اذا ما الامر ضقت به ولا تبين الا خالي البالي ما بين طرفه عين وانباها

بغير الله من حال الى حال (قوله وان مع العسر يسرا) أي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم ان الغلب عسر

ان يترك الكتاب من حذار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله ان لا يخطر له هذا فترك الكتاب فسمع هاتفا يقول سينظر المستخف بالتراب ما يلقاه عند ان طول الحساب ورهن احد بن حنبل سطلاله عند يقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال اشد أشكل على سطلي هؤلاء والدرهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما أردت ان أجربك فقال لا آخذه ورضي وترك السطل والدرهم وقيل سيب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فترمت في قرية سلطانيسة فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقبل رجوع ابن المبارك من مري الى الشام في قلم استعاره ولم يرده على صاحبه واستاجر النجعي دابة فسقط سوطه من يده فترك وربط الدابة ورجع فأخذ السوط ففعل له لوصوفت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فيه فأخذه فقال انما استاجرته لا امضي بها فكذلك الا هكذا وقال أبو بكر المداقي تمت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق بقي استقبلي جندى فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة تسقاني قيصها في ضوء سلطانية فقعدت قلم ازمنا حتى تفكرت فشقت قيصها فوجدت قلمها ورؤى سقيان الشوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع * ومحمد بن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عقبة فنادى رجالهم فاجاه الله تعالى فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فقلت يوما لانا انسان خطبا فكمسرت منه خلا لا تخلت به فأنا مطالب به فندمت اه كلام القشيري ول بعضهم رحمه الله تعالى المرء ان كان عاقلا ورعا * أشغله عن عيوبهم ورعه

كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم ووجعه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد اذات حتى تعلو قلبه فذلك الزان الذي ذكره الله عز وجل في كتابه كاذب بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن الاعمش قال كان عند مجاهد فقال انقلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا فعدوا احدا ثم اذا اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الالهام على الاصابع في اذنب الخامس يطبع الله على قلبه قال مجاهد فاكرم بى انه لم يطبع على قلبه وقال يعنى بن معاذ سقم الجسد بالاجاع وسقم القلب بالذنوب فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة العباداة مع الذنوب وقال خالد الربيعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها واتنى باطيب مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة أخرى وقال اذبحها واتنى باخبت مضغتين منها فأتاه باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شئ أطيب منها اذا طابا ولا أخبت منها اذا خبتا وقد قال زهير

لسان الفتى تصغر ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم (الاولهى القلب) وهو مضغعة في الفؤاد عاقبة بالنياط فهو اخص من الفؤاد كما قاله الواحدى وقال البدر الزركشى والاحسن قول غيره الفؤاد شاة القلب والقلب حبسه وسويداؤه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم ألين قلوبا رقيق أفئدة وفي الصحاح انهما

يسرين وأخرج السبزار وابن أبي حاتم واللفظه لوجاء العسر فدخل هذا الخبر لما لا يسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأرسل الله تعالى هذه الآية (خاتمة المجلس) * من الادعية المستجابة اذا حل للشخص أمر ضيق بطيق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها كاملة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فائدة

حسنة . حكى عن بعضهم أنه كان إذا طلب منه شيء أدخل يده في جيبه فأخرج منه ما طلب منه . وكان أصحابه ينظرون إلى جيبه ويعلمون أن ما فيه شيء فسئل عن ذلك فأخبر أن الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالجيب من يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوارحه على الصراط وفي (١١٣) شربه من الخوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل عليه في كسيرات يقمن

صاحبه وفي ثوب يسير به عورته
اللهم وفقنا أجمعين آمين
* (المجلس المشهور في الحديث
العشرين) *

الحمد لله الذي جعل قلوبنا
بذكره مطمئنة وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له
أطلع على ضمائرنا ومكنون
سرائرنا فلا يخفى عليه ما أضمره
العبد وأكتمه وأشهد أن سيدنا
محمد عبده ورسوله أفضل
المخلوقين من ملائكة وأنس وجنه
صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه الذين بينوا الفروض
والسنن آمين (عن أبي مسعود
عقبه بن عامر الأنصاري البصري
رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك
الناس من كلام النبوة الأولى
إذا لم نسمع فاصنع ما شئت رواه
البخاري) اعلموا أخواني وفقني
الله وأياكم طاعته أن هذا
الحديث حديث عظيم (قوله إن
مما أدرك الناس من كلام النبوة
الأولى) أي مما انفقت عليه
الشرائع لأنه جاء في أولها وتابعت
بقيتها عليه إذا لم يرزل في
شرائع الأنبياء الأولين محمد و
مأمور به ولم ينسخ في شرع وفي
حديث لم يدرك الناس من كلام
النبوة الأولى إلا هذا إذا لم نسمع
فاصنع ما شئت واختلف العلماء
في معناه قال بعضهم معناه الخبر

مترادفان فإن القلب يعبر عنه بالقوادومنه أن الكلام في القوادوم يعبر عنه بالصدر كما في
قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالشباب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر أي قلبك
فطهر على أحد التفسير وقول الشاعر فشككت بالريح الطويل ثيابه * أي قلبه وقدر
يطلق القلب على العقل مبالغته كما في قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو عقل
فلقبوا به وعدم انفكاكه عنه صار كأنه هو وسمى انقلاب قلبا لفرط تقايه ولذا ورد في
الحديث أن القلب كريح تارة يارض فلاة تغلبها الرياح بطن الظاهر وقال بعضهم
وما سمي القلب إلا من تقايه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل
(وقال آخر)
كان لي قلب أعيش به * قد ضاع مني في تقايه
رب فأردده على فقد * عيل صبري في تطلبه
وأغث مادام بي رمق * يا غياث المستغيث به
(وقال آخر) وما سمي الإنسان إلا نسبه * ولا القلب إلا أنه يتقلب
أولاً لأنه خالص مافي البدن وخالص كل شيء قلبه أولاً لأنه وضع في الجسد مقلوباً والقلب لغة
صرف الشيء إلى عكسه ومنه القلب فان قلت هذا يقتضي أن القلب هو أصل الصلاح
والفساد وقد نرى الإنسان أولاً ينظر ثم يتأثر القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين بقلها * في أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعمل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقتله ماض مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فهذا يدل على أن الجارحة تفسد القلب فالجواب أن الجوارح وإن كانت تابعة للقلب فقد
يتأثر القلب بأعمالها للارتباط الذي بين الظاهر والباطن فهو وإن كان صغیر الجرم كبير
القدر ولذا سمي الأعظم لكونه عظيم القدر (رواه البخاري) في كتاب الإيمان والبيع
ومسلم في البيع وهذا الحديث أصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب إليه أئمة المال
رضي الله تعالى عنه

(الحديث السابع عن أبي ربيعة) يضم الراء شديد المشاة التحية مصغرا بته لم يولد له
غيرها (تميم بن أوس) بفتح الهاء وسكون الواو ابن حارثة وقيل خارجة بن سويد وقيل
سواد بن خزيم بن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نهمارة بن لحيم وهو مالك بن
عدي بن الحرث بن مرة بن أد بن زيد بن شخب بن يعرب بن قحطان (الداري) نسبة إلى
جدّه الدار بن هاني وقيل إلى موضع يقال له دارين ويقال له أيضا الديري نسبة إلى دير كان
يتبعه فيه (رضي الله عنه) كان نصرانيا فوافقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة
من الدارين منصرفه من نبوك فأسلم وكان كثيرا التهجد بحتم القرآن في ركعة فنام ليلة لم يقم
بتهجد فيها فقام سنة لم يتم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين اجترحوا السيئات
أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وجعل يردّها ويبكي حتى أصبح وعن صفوان
ابن سليم أنه قال قام نعيم الداري في المسجد بعد أن صلى العشاء فقرأ هذه الآية وهم فيها

وان كان لفظه لفظ الامر فكأنه قال إذا لم يتعلل الحياء ففعلت ما شئت فان لم يكن له حياء فبحجزة عن
محارم الله فسواء عليه فعل الصغائر وارتكاب الكبائر قال بعضهم إذا لم تحش عاقبة الألبالي * ولم تنسح فاصنع ما تشاء
فلا والله مافي العيش خير * ولا تدينا إذا ذهب الحياء وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعلموا ما شئتم أي اصنع ما شئتم

فان الله مجازيكم وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شئت فان ذلك النفس عمل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه ومضى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هذه الاستمرار وفيه معنى التحذير والوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال (١٣) ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله

الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة من الايمان وقد كان صلى الله عليه وسلم أشده من البكر في خدرها وفي حديث اذا اراد بعدد هلا كثرع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغضا مبعضا فاذا كان بغضا مبعضا نزع منه الامانة فاذا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائفا مخوفا فاذا كان خائفا مخوفا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا ظافا غليظا فاذا كان غليظا نزع منه رقة الايمان من عنقه فاذا نزع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا اعيانا ملعونا وينبغي ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومع وجود شرطه وهذا في الحقيقة حين لا حياء وتسميته حياء مجاز لما يشبه لهومته الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لم ينعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي أي حياء مذبذوبا ولا لمكبر * وجاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل

كالخون فخرج منها حتى سمع اذان الصبح واشتري حلة بأف كان يقوم فيها الليل وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال زارتنا عمرة فباتت عندها فقامت بالليل فلم ارفع صوتي بالقراءة فقامت يا نسي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري ونعيم الداري ولقد قال عمر لبعض من قدم عليه اذهب وانزل على خير أهل المدينة فتزل على نعيم قال فيه ما نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فغاء عمر الى نعيم فقال يا نعيم اخرج فصغر نفسه ثم قام فغاشها ثم ادخلها الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في أثرها ثم خرج فلم تضره وهو اول من قضى في المسجد باذن عمرو ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجل اذ وجدته هو وأصحابه فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يخطب فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان غيما الداري كان رجلا نصرانيا خفاء واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدتكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من نظم وجزام فلهب بهم الموح شهر في البحر فأرسوا الى جزيرة أي قاربوها حين تغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسر هاء سفينة صغيرة يقال لها سفبول فدخلوا الجزيرة فلقينهم دابة اهاب كثير الشعر وهو نفس يرمي ما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه اني خبركم بالاشواق قال لما سمعت ان رجلا فرغنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الديرة فاذا فيه أعظم انسان ما رأينا قط واشتهر وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قنا ويلك ما انت قال قد درتم على خبري ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فلهب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيننا دابة اهاب فقالت انا الجساسة اعمدوا الى هذا الديرة فاقبلنا اليه سراعا فقال أخبرني عن غنخل يبسان هل نمرقلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا نمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زعر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها عجايا العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ما هنا قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا اخرج من مكة ونزل يثرب قال انا والله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاتخبرنا انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال اما ان ذلك خير اهلهم ان يطيعوه واتى مخبركم عنى اني انا المسيح واتى يوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطت فيها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلناهما كلما أردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك يسد السيف صلتا يصدني عنهما وان على كل نقب منهما ملائكة يحرسونهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم وطعن بمخبرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة

(١٥ - شريختي) اذا هي احتملت قال نعم اذا رأت الماء فلم تستحي من السؤال عن دينها وجاء شر النساء الوزرة المذرة أي التي لا تستحي عند الجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه بعاب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان أي من أسباب أصل الايمان واخلاقه لئلا يفسد من الفواحش وحله على البر والخير كما يجمع الايمان صاحبه من ذلك وأولى الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراى

حيث نهال ولا يفقد حيث أمر لوكال الحياء ينشأ عن معرفته تعالى وهو اقربته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا صحابة استحيوا من الله
حق الحياء قالوا اناس يحيى يابى الله والحمد لله قال ليس كذلك وامكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليلفظ
البطن وما حوى ولينكر الموت والمبلى ومن (١١٤) فهل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وعلم أن أهل الحياء يتفاوتون

بموجب تفاوت أحوالهم وقد جمع
الله تبارك وتعالى لذييه محمد صلى الله
عليه وسلم كمال نوعي الحياء فكان في
الحياء انغريزي تشد من العذراء
في خدرها وفي الكسبي واصلا
الى أعلى غاية (قوله اذا لم تسخ
قاصع ماشئت) يتضمن الاحكام
الخمسة لان قول الانسان اما
أن يستحي منه أولا فالاول
الحرام والمكروه والثاني
الواجب والمندوب والمباح ولذا
قبل ان على هذا الحديث مدار
الاسلام لما ذكرناه (مسئلة)
يحرم كشف العورة بحضرة الناس
وأما بغير حضرة الناس فقد قال
الامام النووي رحمه الله في شرح
مسلم يجوز كشف العورة في محل
قضاء الحاجة في الخلوة كحالة
الاغتسال والبول ومعاشرة
الزوجة وأما دخول الحمام
فأيضا يطالب به الحياء فقد قال
العلماء رضى الله عنهم يساح
للرجال دخول الحمام ويجب
عليهم غض البصر عما لا يحل
لهم وصون عورتهم عن الكشف
بحضرة من لا يحل له النظر اليها
* وقد روى أن الرجل اذا دخل
الحمام غار بانه مذكاه رواه
القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
وروى الحاكم عن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال حرام على
الرجال دخول الحمام الاعمى نذر
وأما النساء فيكره لهن الاعداء

الاهل كنت حدثتكم قالوا نعم اه والنقب الطريق بين الجبلين وسكن غيم رضى الله عنه
بيت المقدس بعد قتل عثمان رضى الله عنه ومات ودفن ببית جبرين من أرض فلسطين سنة
أربعين وايسر له في صحيح البخارى رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث (ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الدين) بكسر الدال أى دين الاسلام وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد
مرت معانيه في الخطبة (النصيحة) هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما افعال الاخلاص
والتصفية من تحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول والفعل من
الغش بتخليص العسل من الشمع أو من نصح الرجل نوبه اذا خاطه بالمنصوح بكسر الميم وهي
الابرة التي يحاط بها والنصاح بكسر التون وتخفيف الصاد الخيط والناصح الحياط شبه فعل
الناصح فيما يحترام من صلاح المنصوح ولم يشعه بلم الحياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض
ومنه التوبة النصوح كان الذنب بمنزلة النور والتوبة تخيطة ونصح له أقصص من فضته ونصحها
اخلاص الرأى من الغش للمنصوح واشار مصلحته وان شئت قالت بذل المودة والاحسان في
المشورة وقوله الدين النصيحة كرهه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف
مضاف أى عماد الدين وقوامه أى معظمه النصيحة على وزان الخج عرفة ويدل له رواية
الطبراني رأس الدين النصيحة واما على ظاهره اذا النصيحة لم تبقى من الدين شيأ لان من جلتها
الايان بالله ورسوله وطاعته ما والعمل بما قاله من كتاب وسنة وايسر واذل من الدين شئ
كيف وقد مر في حديث جبريل ان الدين هو الاسلام والايان والاحسان وجميع ذلك
مندرج تحت ما ذكر من النصيحة وهي تجري الاخلاص قول لا رد ولا اعتقاد او بذل الجهد
في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين أصلا ومن
نعم يمكن في كلام العرب اجمع منها كما أن الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخبري الدنيا
والآخرة منه (فتنا) معشر السامعين (لمن) فيه إشارة الى ان العالم ان يكل دهم ما يلقية
للسامع فلا يريد له في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ اليه فيكون أوقع في نفسه مما
اذا فهمه من أول وهلة (قال) صلى الله عليه وسلم (لله) بالايان به ونفى الشريك عنه
والخلاص الاعتقاد في الوحدة ووصفه بصفات الألوهية وتزجيه عن النقائص والقيام
بطاعته واجتناب عصيته وموالاته من أطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته
وشكركه عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث رواه أحمد قال الله عز وجل أحب
ما تعبد به عبدي انصح لي * وروى الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى باروح
الله من انصاح لله قال الذى يقدم حق الله على حق الخلق وحقية هذه الاضافة راجعة الى
العباد في نصح نفسه فانه سبحانه غنى عن نصح الناصحين وعن العالمين (ولكنه) مفرد مضاف
فيهم جميع كتبه المتزلة بان يؤمن بانها من عنده وتنزيله وبغير القرآن بأنه لا يشبهه شئ من
كلام الخلق ولا يقدر أحد منهم على الاتيان بمثله أقصر سورة منه وتلاوته بحشوع واقامة
حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكراهه والاعتناء بمواعظه والتفكير
في عجائبه والعمل بمحكماته والتسليم لمناشاه والبحث عن ناسخه ومنه وخبره وعمومه
وخصوصه وسائر وجوده ونشر علومه والدعاء اليه (ولرسوله) بتصديق رسالته والايان

لغير من امر أنه تلحق نياها في غير بيتها الا هتكت ما بيننا وبين الله تعالى رواه الترمذى وحسنه
ولان امر من مبنى على المباحة في السر ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنه والشتم * فعليكم يا اخواني بالحياء والزمو
الادب تابعوا الارب * ولتختم مجلسنا هذا بشئ يتعلق بالادب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال

عني رضي الله عنه أي أدبهم وعلمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم** رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم **لأن يؤدب أحدكم ابنه خير من أن يتصدق بصاع طعام فجعل تأديب الابن أعلى من الصدقة حكام** ابن أبي جرة في شرح البخاري * وقال أبو علي الروذباري العبد يصل بأدبه إلى ربه (١١٥) وبطاعته إلى الجنة وقال سري السقطي

رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فددت رجلي في الحراب فتوديت في سري هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزائي لا مددت رجلي أبدا وقال بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لانتجاسه إلا بالأدب والا فيمدوك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب ومن أساء أدبه على الباب طرد إلى سياسة الدواب وقال بعضهم من تأدب بأدب الصالحين صلح البساط المحببة ومن تأدب بأدب الصديقين صلح البساط المشاهدة وقال أبو يزيد البساطي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت زيارته فرأيت أنه قد صق إلى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على الأمر أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفل شاة القبلة جاء يوم القيامة وثقاته بين عيابه رواه أبو داود * وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا قام للصلاة فحقت له الجنة وكشف له الحجب بينه وبين ربه واستقبله الخور العين ما لم يتمخط أو يتخفق رواه الطبراني رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم **أكرم المجالس ما تستقبل به القبلة** وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء سيده وإن سيد المجالس

جميع ما جاء به التزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا وميتا وأعظام حقه فقدرى المسورين محرومة أن عروة بن مسعود الثقفي روى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخامة الا وقعت في كفر رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تواضوا كادوا يفتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه فقال يا قوم لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصرو وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط تعظمه أصحابه ما تعظم أصحاب محمد والله إن يتخيم فخامة الا وقعت في كفر رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده الحديث ومن النصيحة له أحياء سائته والتفقه فيها والذب عنها واجلال أهلها لانتجاسهم اليها والخلق باخلاقة والتأدب بأدابه ومحبة آل بيته وأصحابه وتجنب من تعرض لاحد من آله وأصحابه * (ولا غنى) جمع امام وهو القاسم بامور المسلمين والامامة أعم من الخلافة إذ كل خليفة امام ولا ينعكس قيل والامامة على أربعة أوجه امامة وحى وهى النبوة ووراثته وهى العلم وعبادة وهى الصلاة ومصلحة وهى الخلافة (المسلمين) الامراء بمعانهم على الحق وأمرهم به وتذكروهم بالمطيق ورفقوا بعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء باصلاحهم وترك الخروج عليهم والجهاد معهم * وأداء الزكاة اليهم وامثال أمرهم في غير المعاصي فقد ورد أن عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وأمره عليها وكان فيه دعاية فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوه ناراً فلما أوقدوها أمرهم بالتقدم فيها فأبوا فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعةي وقال من أطاع أطيع فيرى فقد أطاعني فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا الرسول الا لنخجو من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة للمخلوق في معصية الله ما أطاها والعلم بقبول ما رويهم وتقليدهم في الاحكام ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيارهم وانعى العلم وأكل الدنيا بالدين فان نكحهم نصح عامة المسلمين ان لم يستحلوا قال سهل بن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء فاذا عظموا هذين أصلح الله ديناهم واخراهم وإذا استخفوا هذين أفسد ديناهم واخراهم (وعامتهم) بارشادهم إلى ما يصلح آخرهم ودينهم وكف الاذى عنهم وتعالجهم ما جهلوه واستعزروهم وسد خلعتهم ومحبتهم لهم ما يجب لنفسه وعدم غشهم وإذا رأى من يفسد وضوءه أو صلاحه أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشسه وعليه الاثم وقيل الا أن يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله الا فقهسي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني وظاهره سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطاب في شرحه عليها ما يفيد حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف إذا كان هذا من يشارك في النصيحة فهل يجب عليه النصيحة سواء طلبت منه أم لا كمن رأته يفسد صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصيحة وقال ابن العربي لا يجب قال بعض شيوخنا والذي أقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق لانه أقرب لقبول ولذا قال الشافعي من وعظ أخاه سراً فقد نكحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن نعم قال القاضي القاضيل المؤمن

قبله لقبلة وقال صلى الله عليه وسلم إن لكل شيء شرفاً وزينة المجالس استقبال القبلة * وقال بعضهم ما فزع الله على ولي الا وهو مستقبل القبلة * وحكى ان رجلاً سلم ولدين القرآن على السواء فكان أحدهما يقرأ وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال أحسن التصوف نفعنا الله تعالى ببركاتهم إذا اجتمعت المحبة سقط الأدب واستشهدوا بذلك بما نقل ان

خطا فارد غنا فدخلت قصر سليمان عليه السلام فقال ان لم تخرجني فلبت قصر سليمان عليه فدعاه وقال ما حلتك على ما قلت
قال يا بني الله ان العشاق لا يؤخذون بأقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهدوا بذلك بان الصدق رضى الله
عنه فخرج عن الحراب ولم يمتثل أمر النبي صلى (١١٦) الله عليه وسلم باتمام الصلاة وأما الفقهاء فقالوا امتثال الامر

افضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير ان يقول على سيدنا امثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وقيل للعباس رضى الله عنه أنت اكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر منى وأنا ولدت قبله وذلك من أدبه رضى الله عنه (حكايه) دخل شقيق البلخي وأبو تراب النخشي على أبي يزيد البسطامي رضى الله عنه فأحضر خادمه الطعاع فقالا للخادم كل فقال انى صائم فقال أبو تراب كل ولك أحرصام شهر فقال انى صائم فقال شقيق كل ولك أحر سنة فقال انى صائم فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في مرفقه بعد سنة اللهم ارزقنا الادب بفضلنا وكرمنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين ويا خير المومنين ويا خير المؤمنين

*) المجلس الحادى والعشرون في الحديث الحادى والعشرين *) الحديث الذى أدار الافلاك على قطبي الشمال والجنوب وريح الصبا ورفع قبة السماء بغير عمد ومساها حرسا وشهبها وجعلها سمعة لناظرين فى تأمل قدرته رأى من آياته عجبا حكمه بالغة حارت فيها عقول العلماء وانفقوا والادبار تشهد أن لا اله الا الله

يسترونه ويصنعون الفاجر بهتة ويغيرون كلام الشيخ محي الدين ان من شرط الناصح اذا أراد أن ينصح أحدا أن يهدله بساطا قبل النصيحة وان يرى نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه على تحمل الاذى الحاصل من جهة النصيحة في العاد قد حكي أن الحسن والحسين رضى الله عنهما أقبل على شيخ يفسد وضوءه فقال أحدهما لا نخترعنا لرشد هذا الشيخ فقال له أحدهما يا شيخ ان ترضنا بين يديك حتى ننظر اليك وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعل ذلك فلما فرغنا من وضوءه قال أنا والله نلذى لا أحسن الوضوء وأما انما فكل واحد منكم كالحسن وضوءه فالتفع بذلك منهم ما من غير تدهيف ولا توبيخ وقد اتفق أن رجلا وعظ الماء موت وأغلظ عليه فقال له خبره من وعظ من هو شرمنى فان موسى وهرون على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما أرسلهما الله تعالى الى فرعون قال فقول له قولا لنا * وقد كان في السلف من بلغت به النصيحة الى الاضرار بدينها وقد ورد أن جريرا اشترى له فرسا بثمان مائة درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلثمائة درهم أتبعه باربعائة درهم فقال هولك يا أبا عبد الله فقال هو خير من أربعائة درهم أتبعه بمائة مائة فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتى أوصله ثمانمائة درهم فركبهم في ذلك فقال عاهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصيحة فكل مسلم ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض اخوانه أوصيك بثلاثة أشياء اذا أردت أن تنفع في أحد وتذمه قدم نفسك وان لا تعلم أحد أن كثر عيوبها وان أردت أن تعادى أحدا فعاد البطن فليس لك عدو وأعدى منها وان أردت أن تحمد أحد فاحمد الله تعالى فليس أحد أكثر منه منه عليك وأطفي بك منه وان أردت أن تترك شيئا فترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والتركها وان أنت مذموم وان أردت أن تستعد لشئ فاستعد للموت فانك ان لم تستعد له حل بل الحسرة والندامة وان أردت أن تطلب شيئا فاطلب الآخرة فليست ثنائها الا بأن تطلبها وادنى الحديث بالله لان الدين له حقيقة وثى بكابه الصانع بيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثالث بما يتلو كابه في الرتبة وهو رسول الهادى الى دينه الموقف على أحكامه المفصل لجميع شرائعه وربع بأولى الامر الذين هم خافاء الانبياء القاعون يستنهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم لانهم كالتابع لاغته لا اشتغاف لهم وانما خص أهل الاسلام بالنصح لانهم أقرب الى الاجابة من أهل الذمة أولان النصيحة الكاملة انما هي للمسلمين بخلاف أهل الذمة اذا يقال لهم صلوا ولازكوا وأن ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم على أهل الذمة والافقح تنصح أهل الذمة بالارشاد لا بالامان (رواه مسلم) وفي كتاب الايمان وهو من افراذه تبيينه قال ثابت بلغنى ان ابليس ظهر ليعص العباد فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك قال هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم قال فويل لى فيها من شئ قال ربي شيعت ففقتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح أحدا أبدا

(الحديث الثامن) (عن) عبد الله (ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله

وحده لا شريك له الذى خلق من الماء بشر فجعله صم واولسها واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذى لم عليه يرل يا آداب ربه متأدبا على الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الاخيار انجباء آمين *) (عن أبي عمرو قيل أبى عمرو رضى الله عنه قال رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قول لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم) اعلموا

أخواني وفقني الله وإياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله ذات بارسول الله قل لي في الاسلام) أي في شرائعه (قولا) أي جامع المعاني الدين واحتجاني نفسه بحيث لا يحتاج الى تفصيل غيرك أعمل به واكتفي به بحيث (الأسأل) أي لا يعوجني لما اشغل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى أن (١١٧) أسأل (عنه أحد غيرك) قال قل أنت بالله أي

جسدك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الاسلام والاعيان الشرعي (ثم استنقم) على الطاعات والانتها عن جميع المخالفات اذ لا تتأني الاستقامة مع شيء من الاعوجاج ونهاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى وهي الدرجة انقصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب في الاعمال ونزبه العقائد عن مفاسد البدع والضلال قال أبو انعام القشيري رحمه الله من لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جده ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فاهما لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصديق ولعنوا أخيرا صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطبقونها فيما أخرج الامام أحمد استقيموا ولن تبطلوا واصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالوحيد حاصل بالجهة الاولى والطاعة بجميع أنواعها فمن الجهة الثانية اذ الاستقامة هي جمعها الى امتثال كل ما أمر واجتناب كل منهي وزاد الزماني في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب للسان فانه ترجى

عليه وسلم قال أمرت) بالبناء للمفعول أي أمر في الله تعالى الخذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال بعضهم طوى ذكره لشهرته ونعته بذلك اذ لا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو سبحانه وتعالى ولذلك اذ قال العجابي أمر ناكذا يفهم منه ان الأمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين لهم وأما اذ قال التابعي أمر ناكذا فهو محتمل وحقيقة الأمر القول الطالب للفعل (ان أقابل) أي بان أقابل لان الاصل في الأمر ان تعدي ماغوا لين ثانيا بحرف الجر ونحو أمر ناكذا غير نادروا من مصدريه والتقدير بمقاتلة (الناس) من الانس فيختص بنبي آدم أو من ناس اذ انحرل فيه هم الجن بالحقيقة أو العلية والمراد هنا الانس خاصة وان كان مرسل الى الجن اجاعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان أسلم منهم جمع على يديه يكن نصيبين والناس أصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا وتوهم أبو علي ان آل عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الا ضرر ورة وود بكثرة استعمال ناس منكر بغير آل والهمزة ولو كانت عوضا لم يجوز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس أصله اناس جمع عزيز أدخل عليه آل وفيما قاله نظرا واذ جعله شاملا للجن مع كون مفردة انس غير منجبه ولذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة والاعراف من انه اسم جمع غير تنكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره على لفظه ولم يسمع جمع جاء على فعال بالضم الا في غناية ألفاظ كقوله السعد لکن زاد عليه صاحب المزمهر وغيره الفاظ وقوله أمرت أن أقابل الناس اغتذ كبر باب المفاعلة لان الذين مآظهم الا بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه وسلم لما بعث أمر بالانذار من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذ ابتداء الكفار به ثم أحل له ابتداء في غير الاشهر والحرم ثم مطلقا من غير شرط (فائدة) قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبياء الا من لم يؤمر بالقتال وكل من أمر بالقتال نصره والناس المراد بهم جميع الخلق من بني آدم وقد يطلق الناس على الانسان الواحد كقوله تعالى في النساء ثم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق على المؤمنين خاصة كقوله تعالى في آل عمران والذين كفروا ومانوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يعني لعنة المؤمنين خاصة ويطلق على أهل مكة خاصة كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني أهل مكة ويطلق على بني اسرائيل كقوله تعالى في المائدة أنت قلت للناس يعني بني اسرائيل (حتى) غاية للقتال ويحتمل كونها غاية للأمر به (يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وفي رواية وأني رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجاهلین فاستغنى بأحدهما عن الاخرى لا ربطا لهما كما يقال قرأت المذلل الكتاب والمذراكل السورة وقد استعنت العرب بحرف من الحكمة عن بقية في نظمها ونثرها كقول القائل قالت لها قتي فقالت ق أراد قالت وقفت وقول الا تخرج جارية قد وعدتني أن تأتي تدهن رأسي وتغلي أرتا أراد أن تأتي وتدهن رأسي وتغلي أو غصص وكفرل الا تخرج بالخبرخ وان شرافا ولا أريد الشرا لا

القلب وقد أخرج الامام أحمد لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولعل ان اللسان في بعض المواضع أضمر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان تربي انسانا يسهم أهون من أن تربي به لسانا فان اللسان قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقيل جراحات السنان لها الثمام ولا يلام ما جرح اللسان

والاستقامة خیر من ألف كرامة وما أكرم الله تعالى عبدا بكرامة خیر من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا القليل من الكرامات ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين والمريدین أكثر من ذلك رحمة الله عليهم أجمعين لأن الصحابة رضي الله عنهم بركة أنبي صلى الله (١١٨) عليه وسلم وصحبته لهم ومشاهدة الوحي وزدوا الملائكة وهبوطها بين يديه تنورت

قلوبهم وزكت نفوسهم فعابوا
الآخر واستغنوا عما أعطوا
عن رؤية الكرامة واشتغلوا
بالبادة والاستقامة وزهدوا في
الدنيا الدنيا كفا في خبر حارثة
المشهور ويقال في قول الله عز
وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قالوا لها بأستهم ثم
استقاموا فصعدوا بقلوبهم
ويقال قالوا مصدقين بها ثم
استقاموا على التصديق حتى
ما نوا مسلمين ويقال قالوا لها
بالإيمان ثم استقاموا بانطاعة
والاحسان واعلموا يا اخواني
ان من أطاع الله تعالى أطاعه
كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه
كل شيء قال عوف بن أبي شداد
العبدى بالغنى ان الحاج بن يوسف
لما ذكر له سعيد بن جبیر أرسل
اليه قائدا يسمى التمس بن
الاخوص ومعه عشرون رجلا
من أهل الشام من خاصة أصحابه
فبينما هم بطريقه اذا هم براهب
في صومعة له فسألوه عنه فقال
الراهب صدقوه لي فوصفوه له
فداهم عليه فانطلقوا فوجدوه
ساجدا يناجي بأعلى صوته فدنوا
منه فسلموا عليه ورفع رأسه فأتم
بقية صلاته ثم رده عليهم السلام
فقالوا أرسل الحاج اليك فأجبه
قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد
لحمد الله وأثنى عليه وصلى على

ان تا أراد ان شرافته والآن تشا واذا استغنت بحرق عن بقيةها فأولى أن تستغنى
بأحدى الكلمتين أو الجمعتين عن الأخرى اذا كان فيه دلالة على ما لم يذكر واعلم أنه
لا يشترط في صحة الإيمان التناظر بالشهادتين ولا التثني والاثبات بل يكفي أن يقول الله واحد
ومحمد رسول وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الايمان بلفظ الله بلفظ محمد فلو قال الرحمن
واحد وأحد رسوله أو قال لا اله الا الرحمن وأحد رسوله هل يكفي أم لا وظاهر كلام الأبي
في شرح جمع الجوامع والمتنبي الا كفاية ذلك وظاهر كلام الجمهور أنه لا يشترط الترتيب
وذهب القاضي أبو الطيب من الشافعية وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الى
اشتراطه قال النكالي بن أبي شريف ولم يتابع مع أنه متجه عند التأمل وظاهر ما في
الهداية للاختائى المالكي أنه يشترط الفور قال ابن حاجي هل الافضل مذهب لا التافية
أو القصر من لا اله الا الله فهم من اختار المذنبات شعرا الملتفظ بها في الألوهية عن كل
موجود سوى الله تعالى ومنهم من اختار القصر لئلا يختصه المنية قبل التلطف بكلامه
تعالى وقرن الفخر بين أن تكون أول كلامه فتقصر والا فتمت اه فان قلت قضية
الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد الذي يذاق من لفظ الناس العموم والاستغراق
كفا في قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فكيف ترك قتال مؤدتي الجزية
فالجواب من وجوه الاول ان أخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا
الحديث الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرها التعبير عن اعلاء كلمة الله
تعالى واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعضها بأداء الجزية الثالث ان
المراد بالقتال هو أو ما يقوم مقامه كالجزية الرابع أن المراد اضطرارهم الى الاسلام
وسبب السبب فكذا قال حتى يسلموا أو يلتزموا بما يؤدونه الى الاسلام وهو اعطاء
الجزية فاكتفى بما هو المقصود الاصل من الخلق فتكون المقاتلة سببا للقول والفعل
ونظيره قوله تعالى أنزل لكم من الانعام غناية أو راح والمنزل هو المطر وهو سبب لانبثاق
العشب وهو سبب لتكثير الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول أعني المقاتلة على السبب
الثاني أعني أخذ الجزية (فائدة) قال ابن جماعة في حاشية شرح العقائد (لطيفة) قال الرازي
في أمرار التبريل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وأعضاء العبد سبعة وأبواب النار
سبعة فكل كلمة تغلق عن عضوا بابا قلت ومن المعلوم أن الأعضاء أكثر من سبعة فلا بد
للتحقيق كونها سبعة من الحل على خصوص في الأعضاء وهل هي الواردة في حديث السجود
وهو أمرت أن أمجد على سبعة أعظم الحديث أو هي السبعة المتوصل بها الى المقاصد
والمقاصد دغا البارهي اليدين والرجلان والعينان واللسان أو غير ذلك محل بحث اه من
شرح شيخنا على خطبة مختصر الشيخ خليل قات والظاهر أن المراد بها الأعضاء التي يطلب
من الانسان حراستها وهي الوجه والبطن والفرج والبدان والرجلان وقال السمرقندي
في كتاب الاربعين ويقال ان قال لا اله الا الله هدمت له أربعة آلاف سيئة كل كلمة تكفر
ألف سيئة وذكر ابن الفاكهي ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل تنقي الفقر وقال
بعض العلماء اذا قال القائل لا اله الا الله اهترلها العرش وفي الحديث عنه صلى الله عليه

عليه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قام فشيء منهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا مفسد انفسا وسلم
أصيتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان النبوة والأسدياويان حول الدير فدخلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأتى
سعيد ان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا فان لا ولكن لا تدخل منزل مشرك أبدا قالوا فان لا ندعك فان السباع

تفلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي فحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا أفأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عبيد الله خاطئ مذنب فقالوا الحلف لنا انك لا تبرح خلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدبر وأوتروا القسي انتفروا السباع عن هذا العبد الصالح (١١٩) فانه كره الدخول على في الصومعة ودخلوا

وأوتروا القسي فإذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد تمسكت به وتمسكت به ثم راضت قريبا منه وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك وأصجوا نزل فسأله عن شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم الى سعيد يعسذرون ويقبلون يديه ورجليه وبأخذون التراب الذي وطئه بالليل ويصلون عليه ويقولون يا سعيد حملنا الخراج بالطلاق والعناق ان نحن رأيناك لاندع عنك حتى نتخصص اليه فسرنا عما شئت فقال امضوا لشأنكم فاني لا أذب الخالق ولا راد لقضائه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تهرمت بكم وصحبتكم واستأشركم ان أجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ أهدية الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحني على من التراب فإذا أصبحتم فالهيام يبينى وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أن نرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم أمركم فلا نهجروا عنه وقال بعضهم هو على أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فظنوا

وسلم لكل شيء مصقلة ومصقلة انقلب الذكر وأفضل الذكر لا اله الا الله الحلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروى ان من قرأ قل هو الله أحد في بدايته نور الله قلبه وقوى يقينه وجاء في الأثر ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه من الثواب بعد ذلك كافر وكافرة قيل والسبب أنه لما قال هذه الكلمة فكأنه قد رده عليه فلا جرم أنه يستحق الثواب بعد ذلك وسئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطاة وقصر مشيد فقال البئر معطاة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نزع من فيه طائر أخضر له جناحان أيضان مكملان بالدر والياقوت يصعد الى السماء فيسمع له دوى تحت العرش كدوى النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتى تغفر اصاحبي فيغفر لهما ثم يعزل بعد ذلك للطائر سبعون اسانا تستغفر لصاحبه الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة جاء ذلك الطائر يكون قائده ودليله الى الجنة وعن عبد الواحد بن زيد أنه قال كنت في مركب فطرحته الرمح على جزيرة فخرجنا الى الجزيرة فرأينا مختصا بعد صفا فقلنا له تعبد هذا الصنم وفيما من يصنع مثله فقال انتم من تعبدون فقلنا تعبد الهافي السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من أعلمكم به قلنا أرسل الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم كذب الملك قال هل عندكم منه شيء فشرعنا نقرأ عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتى ختمت ثم قال ما ينبغي أن يعصى صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فأسلم وقلناه معناه في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا للنوم فقال لنا هذا الاله الذي دلتهموني عليه بنام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام قال بنس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر وأردنا الانصراف جعلنا له شيئا من الدراهم فقال ما هذا قلنا تستعين به على نفسك فقال دلتهموني على طريق ما أراكم سلكتموها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيئني أفضيئني الا أن بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الزرع فجلت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضى حوائجي الذي أخرجني من الجزيرة وغمت عنده فرأيت جارية في روضة خضراء وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفعته وغت تلك الليلة فرأيت في المنام وعلى رأسه تاج وبين يديه الحور العين وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم عاصم بن قنم عقيب الدار وقال الحسن البصري رأيت مجوسيا يعوذ بنفسه فقلت له كيف أنت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم ولا صحة لي وقبر موحش ولا أنيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط رقيق ولا جواز لي ونازحامية ولا بدن لي وجنسة عالية ولا نصيب لي ورب عادل ولا حجة لي قال فأقبلت عليه وقلت لم لا تسلم فقال يا شيخ المفتاح بيد الفتاح والقفل هاهنا وأشار الى صدره وغشي عليه فقلت الهى وسيدى ان كان سبق لهذا المجوسى حسنة فجعل بها فأفاق من غشيته ثم أقبل على فقال يا شيخ ان الفتاح أرسل المفتاح مديدا فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ومات رحمه الله تعالى وروى محمد بن آدم قال رأيت عكة أسقفيا طوف بالكنيسة فقلت له ما الذي نزعك من دين آبائك قال تبدلت خيرا منه فقلت

الى سعيد وقد دعت عيناه وتغير لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ نقوه وحبوه فقالوا يا جهم يا خير أهل الارض ايتمانم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف اتيناك اعذرنا عندنا يوم الحشر الا كبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجوز فلما فرغوا من البكاء قال كفيله أسألك بالله يا سعيد الامازودتنا من دعائك وكلامنا من تلق مثلك فدعا لهم سعيد فدخلوا سبيله فدخل رأسه

ومدرسته وكساه وهوهم محتفون الليل كله فلما انشق عمو والصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع الباب فقالوا من بالباب فقال صاحبكم ورب السمكة فنزلوا اليه ويكرامه طويلا ثم ذهبوا به الى الجحاج فدخل عليه المتجسس فلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير (١٢٠) قال انت شقي بن كسير قال بلى اى كانت اعلم باسمى منك قال

وكيف ذلك قال ركبنا البحر فماتت سبطناه انكم من المركب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رميتنى في جزيرة من جزائر البحر فيها اشجار كثيرة والهائمات احدى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقالت آكل من هذا النهر واشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحش فطأعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل واذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحب جنة في انوار الفاروق فاخ الامصار عثمان القتيبي في الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم امة العنيز الجبار وماواه النار وبئس القرار ولم تزل تذكر هذه الكلمات الى الفجر فلما طاع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وأبو بكر السديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على ابن أبي طالب ذوالبأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم أقبلت الى النهر فاذا راسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة فهربت فطقت بلسان فصيح فقالت يا هذا اقف والاسلم فوقفت فقالت ما دينك فقالت دين النصرانية فقالت وبك ارجع الى دين الخبيثة فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجح لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت اقامات اتم اسلامك بالترحم على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله تعالى عنهم فقلت من أنا كم بذلك قالت قوم منا حضر واعند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهى قد وعدتني أن تشيد أركنى فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركنك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلى وزينك بالحسين والحسين ثم قالت الدابة تريد أن تقعد ههنا أم الرجوع الى أهلك فقلت الرجوع الى أهلى فقالت اصبر حتى تمرى من كعب فبينما نحن كذلك واذا بركب أقبلت فخرى فأومأت لها فدفعو الى زورق فركبت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فقالوا ما الذى جاء بك الى ههنا فقصص عليهم قصتى فتعجبوا من أمرى وأسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى العلم فى الورد الاعظم لابن النحاس عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه وتعالى فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك وتعالى للعمود اسكن فيقول العمود أى رب كيف اسكن ولم تغفر لقالها فيقول الله تبارك وتعالى اسكن أيها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود عند ذلك وذكر أبو محمد عبد الله اليافعى فى كتاب الارشاد عن الشيخ أبي عبد الله القسرى أنه قال سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سب مائة ألف مرة كانت فداء من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد أعما لا آخرتها النفسى وعملت هم الا الهى وكان اذ ذلك بيت معن شاب كان يقال انه يكشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شئ فاتفق أنه استدعا بعض الاخوان الى منزله ففحص تناول من الطعام والشاب معن فصح صبحه منكرة واجتمع

شعبت أنت وشعبت امك قال الغيب يعلم غيرك ثم قال له الجحاج لا بد انك بالدينار اظنى قال لو علمت ان ذلك يسد لا تخذلتك اها قال فما قولك فى محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك فى على هل هو فى الجنة أم فى النار قال لو دخلتما وعرفت أهلها عرفت من فيهما قال فما قولك فى الخلفاء قال است عليهم بوكيل قال فاهم أعجب اليك قال أرساهم تخالفى قال فاهم أرسى الخلق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تصنع قال أيضا مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالك لا تصنع قال لم تستوالقوب قال ثم أمر الجحاج باللوأؤ والزبرجد والياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جئت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح والافقرعة واحدة تذعل كل مرسعة عما أرضعت ولا خير فى شئ جميع من الدنيا الا ما طاب وز كأنهم دعا الجحاج باللات اللهم فبكى سعيد فقال الجحاج ويك يا سعيد أى قتلة تريد ان أقتلك قال اختر لنفسك يا جحاج فوالله لا تقتلنى قتلة الا قتلك الله مثاها فى الاسرة قال أقتريد ان أعفو عندنا قال ان كان العفو فى الله وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحكنا فاخبر الجحاج بذلك فامر رده فقال ما أضحكك قال عجبك من جرائك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنظر فبسط بين يديه وقال فى

اقتلوه فقال سعيد وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشرك بن قال وجهه لغير القيلة قال سعيد فاغتسلوا فم وجهه الله فقال كبره لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الجحاج اذهبوه

فقال سعيد أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقوله بعدى فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فمكثت رأسه بعد قطعها تقول لا إله الا الله وعاش الحاج بعد قطعه خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة اللهم اكفنا ما أهنا ولا تسلط (١٣١) علينا بغير بنان لا يرجنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرين) * الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الاوهام وسما كلاله فلا تحيط به الافهام وشهدت أفعاله انه الواحد الحكيم العلام وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وقد ارتفع من غير الشريك قدام مجاهدي الله بحمد المصام فأردى الكفرة للثام وأرضى الملك العلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام آمين (عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله ان نصارى رضى الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت ان صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئا أودخل الجنة قال نعم رواه مسلم) ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى أحلت الحلال فعلته معتقدا حله * أعلموا الخواص وفقى الله وإياكم طاعته ان الرجل السائل اسمه الله هان بن قوقل يقافين مقنوحين بينهم ما ورا ساكنة وآخرة لام (قوله رأيت) من الراى أى رى وتنفى بآى (اذا صليت المكتوبات والحس وصمت رمضان وأحلت الحلال

فى نفسه وهو يقول يا عمى هذه أى فى النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشلن من سمعه أنه من أمر عظيم فلما رأيت ما به فأت فى نفسى اليوم أجرب فقلت فى نفسى اللهم انى عمات السبعين ألفا وقد أشتريت بها أم هذا الشاب من النار فما استقم هذا الخاطرا لا وتبسم الشاب ومسر وقال يا عمى ها هى أى قد أخرجت من النار فحصل لى فائدتان صدق الاثر وعلى بصديق الشاب المذكور (ويقوموا الصلاة) أى بأقوامها على الوجه المأمور به أو يدوموا عليها كما هم (ويؤتوا الزكاة) أى الى مستحقها وألى الامام لا دفعها اللهم وليذكر الصوم والحج لكونهم مالم يفرضوا أولئك كونهم مالم يقابل على تركهما (فإذا) عبر بها مع أنها المحقق دون ان التى للمشكوك فيه مع أن فعلهم قد يكون وقد لا يكون لانه علم أمانه بعضهم ففعلهم أشرفهم أو تفاؤلا بوقوع الفعل منهم فأشبهه الدعاء بالمضى نحو غفر الله لك (فعلوا ذلك) كله أى أقوا به قولاً كان وهو الشهادتان أو فعلا وهو الصلاة أو فعلا محضاً وهو الزكاة فان قلت المشار إليه بعضه قول فكيف أطلق الفعل عليه فالجواب اما باعتبار أنه فعل اللسان واما على سبيل التغليب للذاتين على الواحد (عصموا) حفظوا ومنعوا من العصمة وهى لغة المنع والعصام الحيط الذى يشد به قم القربة لمنع سيلان الماء واصطلاحاً حكمة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها هذا المعنى اللغوى (منى دماءهم وأمواهم) فلا يحل سفل دماهم ولا أخذ أموالهم والمراد بالدماء الانفس ففيه التعبير ببعض عن الكل فان قيل لم يكتف بذكر الشهادتين عن قوله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فالجواب أنه ذكرهما للتعظيمهما والاهتمام بشأنهما دون غيرهما (الابحى الاسلام) فلا يعصم حينئذ دماهم ولا مالههم وفسر هذا الحق فى حديث بأنه زنا بعد احسان أو كفر بعد ايمان أو قتل النفس التى حرم الله تعالى وقضيته أن الزانى والقاتل تباح أموالهما وليس من اداف كانه غاب الكافر عليه ما ثم الحكم عليه به بعصمة الدماء والأموال اتمامه باعتبار الظاهر (و) اما باعتبار الباطن فأمرهم ليس الى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسمونه من كفر ومعصية وفى حديث أبي سعيد الخدرى ما أمرت أن أشق عن قلوب الناس ولا يظنونهم وعلى معنى اللام أو بمعنى الى فافهمه لفظ العداوة من الوجوب غير ممر اذا لا يجب على الله شئ هذا ما عليه أهل السنة وأما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا (تفه) قال الامام الرازى فى كلامه على هذا الحديث قد جعل الله تعالى العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثانى عذاب الآخرة والسيف فى غلاف يرى والثانى فى غلاف لا ترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرنى وهو الغلاف الذى لا يرى وهو الشريك الذى لا يرى الذى لا يرى فى عذبة الآخرة (رواه البخارى ومسلم) فى كتاب الايمان الا أن مسلماً لم يذكره فى حديثه عن ابن عمر الا ببحق الاسلام لكنه قال فى رواية له عن أبي هريرة الابعة ما وفى رواية أخرى الابعة فانه شبه المؤثر الى تخريجها بالنظر الى مجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيراً ولا يشكره الا من لم يمارس فهم وبذلك زال العجب وبطل الشك الذى يقول به الشارح

(١٦ - شبرخيتى) (وحرم الحرام) أى اجتنبته (ولم أزد على ذلك شيئا) من التطوعات (أدخل الجنة) أى من غير عقاب وقد صرح أن بعض الكفار تمنع من دخول الجنة مع التأخير كقطع الرحم والتكبر والدين حتى يقضى وصرح أن المؤمنين اذا جازوا على الصراط حجبوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا (قوله قال نعم) أى تدخلوها ولم يبد كواثر كذا والحج لعدم

فرضها اذ ذاك اول كونه لم يخاطبهم ما في الحديث جوا زرك التطوعات رأسا وانما لا عليه أهل بلد فلا يقاتلون وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم واسقاط للمرواة ورد للشهادة لان مداومة تركها تدل على تنهاون في الدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر (١٢٢) (الاشارات في المكتوبات الخمس) الاشارة الاولى للحكمة في ان

الصلوات خمسة ان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة البدن ونعمة البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس والحل حاسة من هذه الحواس أشياء يعلم منها ما وضعت له فنعمة اللبس اثنان اذا وضعت يدك مثلا على شيء لمسته عرفت ان كان خشنا أو ناعما فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح وأما الثانية من الخمسة وهي الشم فانت تشم الرائحة من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها أربع ركعات وهي صلاة العصر والرابعة البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن عينك ويسارك وأمامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي أربعة فقابلها أربع ركعات وهي العشاء (الاشارة الثانية) القبلة خمس العرش قبلة الحافين والكروسي قبلة الكرويين والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين وفايموا قولوا فتم وجهه الله قبلة المنعمين فالعرش خلقه الله من نور والكروسي من در والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيتمى على المؤلف

* (الحديث التاسع عن أبي هريرة) * أخرجه الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن أبي رافع قال قلت لأبي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال كنت أرى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أجعلها بالليل في شجرة وإذا كان بالتم اذ هبت بها معي فكنت بها فكنت في أبا هريرة وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه قال كنت أجعل يومها هرة في كفي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا أبا هريرة وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا هريرة وكان يكنى قبلها أبا الأسود فتصل أنه كنى بها لانه كان يحبها اما غيرا يلعب بها أو كبيرا يعسن اليها لانه الذي روى ان امرأه عذبت في هرة فلعلمه أخذ بقياس المكس فرجا النواب في الاحسان اليها (عبد الرحمن) ونقل ابن اسحق عن بعض أصحابه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن (ابن حجر) الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجير فصار لي خير حتى قدم مع النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه أنه قال لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق يا نيلة من طولها وعناثها * على أنها من دارة الكفر نجت

قال وأبق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته فبينما أنا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلام فقلت هو حرتي لوجه الله تعالى فاعتقه وعن سليمان بن جبان قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت بدمارها جرت مسكينة وكنت أجير البصرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبه رجلي وكنت أخدم اذ انزلوا وأحد اذ اركبوا فزوجنيها الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبا هريرة اما ما وعن ابن كثير قال حدثني أبو هريرة قال قال ما خلق الله مؤمنا يسمعني ولا يراني الا أحبني قلت ومن أعلن به ذابا أبا هريرة قال ان أمي كانت مشركة واني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأتي علي فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله اني كنت أدعواي الى الاسلام وكانت تأتي علي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدها أم أبي هريرة فخرجت أعدوا لبشره ابدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتيت الباب اذ هو محجاف رصمعت خضضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقلت يا أبا هريرة كما أنت ثم فتحت الباب وقد لبست درعها ومجئت عن خمارها فقلت اني أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله اشرف قد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبي هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي الى عباده المؤمنين ويحبهم اليانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبديك هؤلاء اني عبادة المؤمنين فما خلق الله من مؤمن يسمعني ولا يراني أرى أمي الا وهو يحبني * وعن الاعرج انه قال قال أبو

من ياقوت والكعبة من خمسة أحبال والحكمة في ذلك انك اذا صلحت هذه الصلوات الخمس وكانت هرة ذوبك ثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يابى (الاشارة الثالثة) في شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لا تدم والظهر كانت لداود والعصر كانت لاسماعيل والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليعونس عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه

الصلوات لمجدواً لله تعالى ولا لله (الاشارة الرابعة) قال بعض أهل المعاني أن في صلاة وفوق ناحية من المسجد ففزع أهل
والحكمة فيه ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة أجناس فمنهم ذو جناحين ومنهم ذو أربعين جناحاً ومنهم ذو ستين جناحاً
بما عمل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فأمر الله تعالى بصلوات (١) - ضرورة وقت الصلاة تبارك وتعالى فقبل له مالاً

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت
أمانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فأبين أن
يحملنها وإن شققن منها وجعلها
الانسان فلا أدري هل أحسن
أن أؤدى ما جئت أم لا وأنشد
مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأن بها الأرقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
وأخيراً يسبق إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لا لله وحده

وكان كعبه باب ولا يفرغ
وصار لب العرش حين صلته
قريباً طوبوا لو كان يغشع
وتقدمت هذه الآيات أيضاً في
المجلس الثالث وذكر أن
العباد اسم طير في الجنة على
شجرة يقال لها الطيبات بجانب
نهر يقال له الصلوات فإذا قال
العباد العباد لله الصلوات
الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك
الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة رقت
منه خلق الله تعالى منها ما كان
يستغفر للمسلمين إلى يوم القيامة
ويقال رفع اليدين في الصلاة
إشارة إلى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء
الله في الطائفة المنى إذا صلى المؤمن
صلاة وتقبلها الله منه خلق
الله من صلته صورة في الملكوت
تركع وتسجد إلى يوم القيامة

هريرة أنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يجحدون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأحاديث وما بال الأنصار لا يجحدون بهذه الأحاديث وإن أصحابي من المهاجرين والله
شعيتهم صفتهم في الأسواق وإن أصحابي من الأنصار كانت شعيتهم أراضهم ونسبهم
وإن كنت امرأته كفاؤك كنت أكثر من مجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم له تعالى
غالبوا وأحفظ إذا نسوا وإن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال من يأتنا بنبيه
أفرغ من حديثي ثم يقبضه فإنه ليس ينسب شيئاً سمعته مني أبداً فبسطت نوبي فقال تعالى
حدثنا فقبضته إلى فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه وأيم الله لو لا آتيني كتاب بأمرين
ما حدثتكم بشيء أبداً إن الذين يكذبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد حفظ جميع
في الكتاب الآية كلها * وعن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول والله لو أني الوفاة
بكبدى على الأرض من الجوع وإنني كنت لأشد الجوع على بطني من الجوع والتغابن إلى
على طريقهم الذي يخرجون منه قرأوا بكروفساً لآله عن آية من كتاب الله لا وسعها
ليست شيعتي فلم يفهم ثم عمر فساءلته عن آية من كتاب الله ما سألتها إلا لئلا تنه عنه فانه كف
قرأوا القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال عنه عبارة
أبي بكر يا رسول الله قال الحقني فقبضته فدخل واستأذنت فأذن لي فوجدت في يدي ولادعة
أين لكم هذا الذين فقالوا أهذا لنا فلان أو آل فلان قال أبا هريرة قلت لبيد عن أخراجه
انطلق إلى أهل الصفة فادعهم قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأتهم دون النبي
فإذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها أو بعث إليهم وإذا أكل المضطرب
أرسلهم إليهم ولم يصب قال فأخبرني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من المال على المأمورية
بقية نومي وإياتي فقلت أنا الرسول فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ولذا قال بعضهم
الذين لم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدفان طاعت فدعرتهم فأقبلوا فاني ترك الواجب
فأخذوا محاسنهم من البيت ثم قال أبا هريرة خذوا عنهم فأخذت القدر ففعلوا بالاصطرار
الرجل القدر في شرب حتى يروى ثم يرد القدر فاعطيه الآخر في شرب عن مسأله كما
القدر حتى أتيت على آخرهم ودفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ضرورة عما
في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر إلى ويسم فقال أبا هريرة فإني أماندة من السماء
فأعبد فأشرب فقهعت فشربت ثم قال لي أشرب فشربت ثم قال لي أشرب فاشربوا
يقول أشرب وأشرب حتى قلت والذي بعث بالحق ما أجده من كذا قال لا ولم يبادروا إلى
إليه القدر فشرب من الفضلة * وعن عبيد الرحمن بن عبيد عن أبي ل عن حال البقرة
لا تبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله تعالى وأنا أعلم ما منه من إحدى عشرة
الآية طعمني القبطية من القمح أو السف من السويق أو الدقيق أسأله بحكمة عظيمة
أمشي مع عربن الخطاب ذات ليلة أحد ثم حتى بلغ باباً فاستند ظهره إلى حائط الغيضة وقال
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته بآخر حتى إذا لم أرى شيئاً أظنني قد أخطأت
لغيتي فقال بأبا هريرة ما نزلوا في البيت شيء لا طعمه لك * وتفتاح الصندوق تحت
هريرة قال ما أحد من الناس يردني إلى هديتي إلا قبضتها فاما ما كنت لأفعل ولكن

مواقف فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انظروا فإن الله تعالى في سمعته أربع أوجه بين الوجه والوجه الأول
فأمر الله تعالى بالصلوة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه أبواب السماء فيقول ويل لمن دخل ذلك الوقت الثالث ينظرون إلى العرش ويقول
فهو الساعة التي وسوس فيها الشيطان لا آدم حتى أكل من الشجرة إلا على وله خمس حركات في اليوم واللبسلة عند أوقات

فرضهما اذ ذاك اول كونه لم يخاطب بهما وفي الحزن تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر الله أمي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما
على تركها فوات ربح عظيم ونواب جسيم وامة ما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر من
بتركها الاستغفار فيهما والغبه عنها فيكفر وأمتي ركعتين قبل أن يسجد الكافر لغير الله تعالى فقالوا صدقت يا محمد نحن

الصلوات خمسة أن الصلوات
وجبت على العبد شكر النعمة
البدن ونعمة البدن هي الحواس
الشم والذوق والشم والسمع
والبصر واللمس والكل حاسة
من هذه الحواس أشياء يعلم منها
ما وضعت له فنعمة اللبس اذان
اذا وضعت يدك مثلاً على شيء
لمسته عرفت ان كان خشناً أو
ناعماً فقبالة ركعتان وهي صلاة
الصبح وأما الثانية من الخمسة
وهي الشم فانت تشم الرائحة من
الجوانب الأربع فقبالة أربع
ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة
من الحواس السمع فتسمع بهما من
الجوانب الأربع فقبالة أربع
ركعات وهي صلاة العصر والرابعة
البصر فاذا وقفت مثلاً في مكان
ترى عن يمينك ويسارك وأمامك
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاثة
فقبالة ذلك ثلاث ركعات وهي
المغرب الخامسة الذوق فتعرف
به الحرارة والبرودة والحلو
والحامض وهي أربعة فقبالة
أربع ركعات وهي العشاء
(الإشارة الثانية) القبلة خمس
الامرش قبلة الحاقين والكبرى
قبلة الكرويين والبيت المعمور
قبلة السفرة والكعبة قبلة
المؤمنين وقائموا لو اقم وجهه
الله قبلة المذبحين فالعرش خقه
الله من نور والكبرى من در
والبيت المعمور من عقيق وقيل

الهيئتي على عكرمة ان أباه ريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول اسبح
* الحديث * وعن نعيم بن الحر عن أبي هريرة أنه كان له خطب فيه الفاعقة فلا ينام حتى
قال قلت لا وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله
فكنت أجه وسلم وبين حجر عاتقة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع
وروي ابن عجل ان أباه ريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوماً فقال لولا القصاص
الله عليه وسلك سأيي لمن يوفيني ثمنك اذ هي فانت حرة لوجه الله عز وجل * وعن ابن
الله عليه وسلك ريرة قال سمعت أبا عثمان النضري يقول تضيفت أباه ريرة فكان هو
أما غيرا يلجمه يتعقبون الليل أن لا ياصلي هذا ثم يوقف هذا فيصلي ثم هذا يوقف هذا
بقيا من الكعبة * وعن أبي هريرة قال أصبت ثلاث مصائب في الاسلام موت
أصحابي عن أبيه وسلم وقل عثماني والمزود والمزود قال كأمع النبي صلى الله عليه
الله صلى الله عليه وسلم فقلت غري في مزود قال جئ به فانخرجت منه غرا في رواية عشرين
صلى الله عليه وسلم ودعا وجعل يضع كل غمرة ويسمى حتى أتى الى آخرهن ثم قال ادع عشرة
قيس عنه أنه أتى كل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا أردت أن تأخذ منه شيئا فخذ ولا
منه حياة أبي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي وانتهب المزود الا سحر كرم
قال وأبى منى لك أكرم من مائتي وسق * وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه
فيينما أنا عندك كثر من مائتي وسق * وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ان أباه
هذا غلام فقها السوق يحمل حزمة من الخطب وهو يومئذ خليفة لمروان قال أو سعو
سمعت أباه ريرة ابن أبي مالك قالت أصحلت الله تسكني هذا فقال أوسع الطريق للمير
بطعام بطني وعاء البخاري روي عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صحابي وتابعي اسنعه له عمر
والحمد لله الذي له نعم راوده على العمل فأبى ولم يرل يسكن المدينة وبها توفي ويقال توفي
قال ما خلق الله موم وقيل غمان وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله غمان وسبعون
ان أمي كانت مشمة ألف وثلثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً انفقها على ثلثمائة
فأسمعتني في رسول انقرد البخاري ثلثاً وتسعين ومسلم ثماناً وسبعين (قال سمعت رسول الله
وأنا أرى في فوات يارسله قول ما سمعتمكم) هذا الخطاب رثخوه يختص لغة بالموجودين عند وروده
اليوم فأسمعتني في عدهم الا بدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لا تنافاً اختصاصه
وسلم اللهم اهدنا (عنه فاجتنبوه) كله حتى يوجد ما يبيحه ككل الميتة عند
فلما أنبت الباب اذ عر عند الاكره ولا ساعة الغصة لان المكلف ليس منه في الحال على
هريرة كما أنت ثم روي غير جاز ولو طلاء الحديث ان الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها
لا اله الا الله وأن لا يعطش الا لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام وزد باقي
الفرح كما يكبت من هاني لا تصورا مثالا اجتناب الكهني عنه حتى يترك جميعه فلو اجتناب
هريرة وقلت يا رسول الله في روي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتم وجوباً في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فافعلوا (منه ما استطعتم) أي ما أطقتم وجوباً في
من مؤمن يسبح في رايه كالأصالة قائماً مستنداً في جماعة المضطرب فستاقوا قومياً ولو عجز

من ياقوت والكعبة من خمسة أجيال والحكمة في ذلك
ذي بل ثقل هذه الجبال غفرها لك ولا يبالى (الإشارة الثالثة) أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال بكر بن
كانت لداود واوصى كانت ليعقوب اذ دخلت قبل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءاً وتدخل محراباً
بذكر الله والدار الآخرة وإذا أكله برغوث أو قبة نسي الله تعالى

والدار الآخرة وأقبل بحمل ما أصابه من جسده فقدر روى عن مـ لم ينسار كان ذات يوم في صلاة فوقع ناحية من المسجد ففرغ أهل المسجد منها فاشعروا ولا التففت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه ووارتعدت فرائضه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الله تعالى أن يصفر لونه وترتعد فرائضه وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا (١٢٥) حضر وقت الصلاة تغير لونه فقيل له مالك

يا أمير المؤمنين فقال قد جاء وقت أمانته عرضها الله على السموات والارض والجبال فابسين أن يحملنها وأشفقن منها وجلها الانسان فلا أدري هل أحسن أن أؤدى ما جلت أم لا وأنشد مكحول

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع
لأنها الارقاب لله تخضع
وأول فرض كان من فرض ديننا
واخر ما يسبق اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لا لله رحمة

وكان كعب بن بواب ولا يعرف
وصار لرب العرش حين صلاته

قريباً طوباه لو كان يغشع
وتقدمت هذه الايات أيضاً في
المجلس الثالث وذكر أن
النجيات اسم طير في الجنة على
شجرة يقال لها الطيبات يجانب
نهر يقال له الصلوات فاذا قال
العبد النجيات لله الصلوات
الطيبات نزل ذلك الطير عن تلك
الشجرة وانغمس في ذلك النهر
ثم طلع ونفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة وقعت
منه خلق الله تعالى منها ما كان
يستغفر لله صلى الى يوم القيامة
ويقال رفع الدين في الصلاة
اشارة الى رفع الحجب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء
الله في الطائف المئين اذا سلى المؤمن
صلاة وقبلها الله منه خلق
الله من صلاته صورة في الملكوت
زكع وتسجد الى يوم القيامة

بعض اليوم ليس بقربة واذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض الاعضاء في الوضوء أتى بالمعصية وصحت عبادته وهذا موافق لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته فقال قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن أنس انها منسوخة بالاولى فالاصح بل الصواب وبه جزم المحققون انها ليست منسوخة بل قوله تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينه للمراد منها قال الواوحي تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يأمر سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بأمرين أحدهما استحباب التقوى الى الوفا والامر بالاستيفاء جميع الطاعات وحفظ جميع الحدود والحرمات فتعرضت آية ال عمران للمبالغة في الاستغراق اعمركه الى الوفا بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا غوث الا أو أنتم مسلمون وتعرضت آية التغابن الى الامر بالستر فان فات الاستطاعة معتبرة في النهي أيضاً لا يكلف الله نفساً الا وسعها فلم قيد الامر دون النهي فالجواب ان المأمور به متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه فانه كف محض فلماذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاتقوا الله ما استطعتم فتترك المنهي عنه عبارة عن استحباب حال عدمه أو الاستمرار على عدمه فكل مكلف قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المأمور به فانه عبارة عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب فلذلك قيد بالاستطاعة دون النهي وفوزع بان القدرة على استحباب عدم النهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز أكل المضطر الميتة وشرب المكره الجورود بأنه لا نهى حينئذ وانما قدم في الحديث النهى على المأمور به لان الاول أشد من الثاني لانه لم يرخص في شئ والامر مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق ومن ثم تسويع في ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول المشقة ولم يدع في الاقدام على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واداعا العصاة بالخمر أو لان المقام مقام نهى الاقرع بن حابس عن مسأله كما يأتي (وانما أهلك الذين من قبلكم) من أمم الانبياء (كثرة مسائلهم) من غير ضرورة عما لا ينميهم مما اقترحوه كقولهم لا يسبى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ولموسى فادع لنار ربك تخرج لنا مماتت الارض أرنا الله جهرة اجعل لنا الهة كالهة آلهة ادع لنار ربك يسبين لنا ما هي فان بنى امرائهم لما أمر واذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا الى مقتضى اللفظ من ذبح أى بقرة كانت بل شددوا على أنفسهم بكثرة السؤال عن حال البقرة وصفهم افشد الله عليهم زيادة الاوصاف حتى لم يجدوا متصفاها الا بقرة واحدة فاشتروها بمثل جلد هاذبها وقال السدي اشتروها بوزن عشرين مرام ذهب او كانت تحتها حكمة عظيمة وذلك انه كان في بني امريئيل رجل صالح وكان له من طفل وكان له عجلة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اني استودعكها الابني حتى يكبر وكان باراً بالله حتى بلغ من ربه ان رجلاً اناه بمملوكه بخمسة من ألفا وكان فيها افضل فاشترى امانه وقال له ان ابي ناغم ومفتاح الصناديق تحت رأسه فأمره حتى يستيقظ فقال له أياك واعطى النمن فقال له ما كنت لأفعل ولكن

ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى أن الله تعالى خلق ملكاً تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه الفاسم الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحان الله ما أعظمه سن والرابع ينظر به ساجداً ويقول سبحان ربى الاعلى وله خمس سركات في اليوم والليلة عند أدفان

الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن قد غفرت لمن
توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (نسكتة) لو استأجر رجل دابة لجل مائة رطل مثلاً فجاء آخر ووضع عليها زبادة
فالضمان عليه كذلك يقول الله تعالى (١٣٦) يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنا وضعت

النوافل فالضمان على وعليك
فذل الشناعة ومعنى الرحمة ذكره
النسفي في كتابه زهرة الرياض وفي
الحديث ما من مسلم قرب وضوءه
وقضض واستنشق وغسل وجهه
كما أمر الله وغسل يديه إلى مرفقيه
ومسح برأسه وغسل قدميه إلى
كعبيه ثم صلى فحمد الله وأثنى
عليه ومجده بالذي هو له أهل
وفرح قلبه لله تعالى انصرف من
خطيئته كيوم ولدته أمه فتأملوا
يا اخوان هذه الاشارات العجيبة
والفوائد الغريبة وعليكم
بالصلوات الخمس في أوقاتها تغفروا
هذه الفوائد وقد استفدنا من
قوله في الحديث وصمت رمضان
انه لا يكره ذكره بدون شهر روم
نقل من كراهته فضعيف وهو
أفضل الاشهر وفي الحديث
رمضان سيد الشهور وقال صلى
الله عليه وسلم من صام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية وما أخر
وأول الله تعالى فيه القرآن وفي
فضله أخبار كثيرة ذكرت
كثيراً في كل كتاب تحفة الاخوان
واختار في تسميته بذلك فقيل انه
اسم من أسماء الله تعالى قال
البغوي والصحيح انه اسم للشهر
سمي به من الرمضاء وهي الحجارة
الحجارة لانهم كانوا يصومونه في
الحجارة ليد ولان العرب لما
أرادت أن تضع أسماء الشهور
وافقت أن الشهر المذكور كان في

أزبدك عشرة وأنظري حتى يتبعه فقال له البائع أنا أحط عندك عشرة آلاف ان أيقظت
أباك وعملت النقد فقال وأنا أزبدك عشرين ألفاً ان انتظرت انتباهه فأني ولم يوقظ الرجل
أباه ورات الاب بعد ذلك ومكثت المجلة في الغضه حتى صارت عوانا وكانت من أحسن
البقر وأسمنه حتى كانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان يقسم الليل ثلاثة أقسام يصلي ثلثاً وينام ثلثاً ويحلس عند رأس أمه ثلثاً فإذا
أصبح انطلق واحتطب على ظهره فأنى به السوق ويبيعه بمائاً الله تعالى ثم تصدق بثلثه
وبأكل ثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت له أمه يومئذ يا ابن ورنث عجلة استودعها الله في غيضة
كذا فانطلق فادع الله ابراهيم واسماعيل واسحق أن يردها عليك وعلا مئتها انك اذا نظرت
اليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلد هافأنى الغيضة فرآها ترى فصاح بها وقال
أعزم عليك بالله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبأت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض
على عنقها بقودها فسككت البقرة بأذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني
فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت
البقرة بالله بنى اسرائيل لوركبتي ما كنت تقدر على فانطلق فأنزلوا أمرت الجبل أن ينقطع
من أصله وينطلق معك لعل ابرك بوالدته فصار الفتى مافاستقبله عدو الله ابليس في صورة
راع فقال أيها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى أهلي فأخذت نوراً من ثيابي
فحملت عليه زادي ومئاعى حتى اذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضى حاجتي فعدا وعد
الجبل فقادرت عليه واني أخشى على نفسي الهلكة فان رأيت أن تحملى على بقرتي
وتحييني من الموت وأعطينك أجراً بقرتين مثل بقرتي فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل
على الله فلو علم الله من الصدق لبعث بالزاد ولا رحلة فقال ابليس ان شئت بعينها بقمك
وان شئت فاحملي عليها وأنا أعطيك عشرة مثلهما فقال الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك فبينا هم
كذلك اذ طار طائر بين يدي الفتى ونفرت البقرة هاربة في القلاة وغاب الراعي فسلع الفتى
الله ابراهيم فرجعت اليه وقالت أيها الفتى البار بوالدته الم ترى الطائر الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلبنى اماناً لوركبتي ما قدرت على ابداف لما دعوت الله ابراهيم جاء لك فانتزعني
من يده وردني اليك ابرك بامك فجاء بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبعها وأخذهم فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بغير رضائي ومشورتي وكان غمها ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه
مئة كافلة له بكم تباع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدي فقال له المالك لك
سنة دنانير ولا تشاور والدك فقال الفتى لو أعطيتي وزها ذهبا لم آخذها الا رضا أمي فردها
الى أمه وأخبرها بذلك فقالت ارجع فبعها بسنة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق
فأنى المالك فقال استأمرت أمك فقال الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن سنة دنانير على ان
استأمرها فقال المالك اني أعطيك اثني عشر ديناراً ولا تستأمرها فأنى الفتى ورجع الى أمه
فأخبرها بذلك فقالت ان الذي يأثني ملك في صورة بني آدم ليخبرك وإذا أنا فقل له أقامنا
ان تباع هذه البقرة أم لا ففعل فقال المالك اذهب الى أمك فقل لها أمسكي هذه البقرة فان

شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يمرض الذنوب أي يحرقها (خاتمة المجلس) قال صاحب كتاب ذخيرة موسى
العابدين رأيت جماعة أنكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والنفوس أن من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هؤلاء من أي وجه أنكروها أقصرت قدرة الله عنها أم ضاقت رحمة الواسعة بها فإذا

كانت قدرة الله شاملة لكل مقدور ورحمته أوسع من مداد الجور والطاعات أمارات الاجور وفي الجانز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته وكرمه كيف وفي صحاح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة (١٣٧) الواحدة ألف ألف حسنة ثم تلا ان الله

لا ينظلم مثقال ذرة وان تكن حسنة بضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا قال الله سبحانه وتعالى أجزأ عظميا فمن يعرف قدر هذا الأجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان أدنى أهل الجنة لمن ينظر إلى أزواجه وقصوره وسمره ونعيمه مسيرة ألف عام وان أكرمهم على الله لمن ينظر إلى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشاء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فيما عباد الله لا تنكر واقدرة الله فقدرته أعظم من ذلك لا أحرمتها الله تعالى من ذلك آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين)

الحمد لله القائل على كل نفس بما كسبت الدائم ومكتوب القضاء منسوب إلى السيرة كيفية ما انتسبب القادر على تنفيذ امراده فيها رخصت بذلك أم غضبت وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب وعلى الاسنة حلت وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما طلعت شمس وغربت آمين (عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهور

موسى بن عمران يشترىها منك القليل يقتل من بني اسرائيل بل جلد هذا ذهابا مسكوها حتى وجد في بني اسرائيل قتيلا اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما قال عطاء والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وراث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كان تحت عاميل بنت عم له تضرب مثالا في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمها ليستسكعها فقتله وقال بعضهم قتله ابن أخيه ليستكع أمته فلما قتله جده من قرية إلى قرية أخرى فالتقاء هناك وقيل اللقاء بين قريتين وقال عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب فوجد قتيلا على باب سبط وجر إلى باب سبط آخر فاخصم السبطان فيه وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه على الناس جاؤا إلى موسى وسألوه أن يدعوا لله لهم يبين لهم بدعائه فأمرهم بذيبح بقرة فقال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتأخذنا غمزا أي نستعزى بنا نحن نسئلك عن أمر القتييل وأمرنا بذيبح بقرة فقال موسى أعود بالله ان أكون من الجاهلين أي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلدين بالجواب على وفق السؤال فازالوا يسئروا حتى وصفوا حتى وصف لهم تلك البقرة فأخذوها وذبحوها قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون أي من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتييل ببعض من أقدام القتييل حيا وأوداجه تشعب دما وقال قتلي فلان ثم سقط ومات مكانه فخرم قاتله الميراث (واختلافهم) بضم الفاء لانه بالغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة بخلاف كسرهما وقد نهي عن الاغلوطات في العلم (على أيديائهم) اختلاف يؤدى إلى كفر أو بدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة أهل العلم فيه على سبيل الفائدة واطهار الحق فغير منهي عنه بل مأمور به وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة إلى الآن على ذلك ولا شأن بالاختلاف المذموم سبب اتفرق القلوب ووهن الدين كما جرى للخوارج حين تبرأ بعضهم من بعض ووهن أمرهم وانحسروا وكثرة السؤال من غير ضرورة تشعر بالنعوت وتفضي اليه وقد نهي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ومن ثم لما أكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال أنس ويحزن نرى ان معه جبريل فأمر أن يقرأ ما كان أكثر بكاء منه فقال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافه وكان الناس يسبونونه ويسبونونه لغيره وقال آخر من أبي قال أبوك سالم مولى شبيهة فقام آخر فقال ابن أبي فقال في النار ثم قال يا أيها الناس ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقام إليه الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله أكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيكم عن شيء فاجتنبوه واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فثنا عمر على تركه بنية وقال رضىنا بالله وبأبوالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا لا تفضحنا بسرارنا واعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت إلى الحائط فقال لم أركا اليوم في الخير والشرا ريت الجنة والنار وراء هذا الحائط اه (فوائد) الاولى جا قوم إلى سعدون

شطر الايمان والحمد لله غلام الميزان وسبحان الله والحمد لله غلام أوغلا ثابتهن السماء والارض والمصلاة نور والصدقة برهان والاصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله قوله عن الاغلوطات أي صواب المسائل ورد سيكون قوم من أمي يغاطون فقهاء هم بعض المسائل أولئك شرار أمي اه

واياكم اطاعته ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه المجالس (قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شرط
 الايمان) أي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله استكناه
 مختصرة فيما ينبغي التزعم والتطهر عنه وهو كل منهى عنه وما ينبغي (١٢٨) التلبس به وهو كل مأمور به فهو شرطان وانظروا

بالمعنى الاغوى شاملة لجميع
 الشطر الاول وقد روى ابن ماجة
 وابن حبان اسبغ الوضوء شرط
 الايمان وروى الترمذي الوضوء
 شرط الايمان ومعناه انه تمام
 الشطر لاكل الشطر والظهور في
 الحديث بالقبح للغة كضرب
 الاصح من ضارب أو اسم الفعل
 يظهر به كحوررو بالضم الفعل
 وهو المراد هنا قال الاثمة رضى
 الله عنهم الطهارة تنقسم الى
 واجب كالطهارة عن حدث
 ومستحب كتبديد الوضوء
 والاعمال المستحبة الواجب
 ينقسم الى بدني وقلبي فالبدني
 كالخسد والعجب والرياء والكبر
 قال الغزالي معرفة حدودها
 وأسبابها وطبها وعلاجها فرض
 عين يجب تعلمه والبدني اما بالماء
 أو التراب أو بهما كما في ولوغ
 السكاب أو بغيرهما كالطريق في
 الدباغ أو بنفسه كالغلاب الحجر
 خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه
 (فوائد في الوضوء) ذكر ان
 الملايكة لما قالت ان تجعل فيها من
 يفسد فيها غضب الله عليهم
 فاهلكوا وضارب على بعض منهم
 منكر ونكير وأمرهم بالوضوء
 من عين تحت العرش فصلى بهم
 جبريل ركعتين فهذا أصل
 الوضوء وصلاة الجماعة وقال
 عثمان رضى الله عنه سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحولاني فذكروا ان كانه قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم يعمل فيه وبقي ابيض
 اللون فقال له له حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية
 فقد دأب ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي عياض في
 الشفاء الثانية حكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في آخر حجة حجها
 قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقف هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن
 فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي واشهدك يا رب اني وهبت الثلاثين لمن وقف عوفي
 هذا ولم تقبل منه فلما دفع من عرفات فودى يا ابن المنكدر أتتك كرم على من خلق الكرم
 والجود وعزني وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان أخلق عرفات بالتمام وعن
 علي بن الموقوف أنه حج فأتين فوهب من أسبغين للنبي صلى الله عليه وسلم وأربعة للخلفاء
 الراشدين وثلاثة لأمه وأثنين لابيه ووهب الواحدة الباقية لكل من فدى الحج ولم يقدر
 عليه فتهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموقوف أنصني علينا ونحن خلقنا السخاء
 وعزني وجلالي كل من وهبته حجة وهبناه سبعين حجة وعنه أيضا أنه قال حجبت سنة فلما
 ذهبت الى عرفة بت عني فرأيت في المنام كان ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما
 صاحبه يا عبد الله فقال ليك فقال أندري كم حج بيت ربنا هذه السنة قال لا أندري قال حج
 بيت ربنا هذه السنة ست مائة ألف فقبل منها حج سنة ثم ارتفعا فعايا في السماء فأنتهت فرعا
 ونحني ذلك وقت في نفسي اذا قبل حج سنة فأين أكون أنا فلما أفضت من عرفات وصرت
 عند المشعر والحرام جعلت اتفكر في كثرة الحسنة التي وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا
 الشخصان قد نزلا بيتهما ما قال أحدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال أندري ما حكمكم ربنا عز
 وجل في هذه السنة قال لا قال وهب لكل واحد من هذه الستة مائة ألف فأنتهت وقد دخلني
 السرور وعن سفیان الثوري رحمه الله تعالى قال حجبت سنة وفوت أن أنصرف من عرفات
 ولم أجد بعد فنظرت في النوم فاذا بشيخ متعكئ على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام
 عليك يا شيخ فقال عليك السلام يا سفیان ارجع عما فويت فقلت سبحان الله من أين علمت
 نبتي قال الله مني ربي فوالله لقد حجبت خمسًا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات هاهنا في الحجة
 الخامسة والثلاثين أنظر الى هذه الزحمة وبقيت منتظرا حتى غابت الشمس وأفاض الناس
 من عرفات الى المزدلفة وحين الليل ولم يبق معي أحد ففقت تلك الليلة فرأيت في النوم كان
 القيامة قد قامت وحشر الناس وتطارت الكتب ونصب الميزان والمرط وقفت أبواب
 الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم ق الحجاج من حري وبردي فتوديت يا نار
 سلى غيرهم فانهم ذاقوا عذاب حر البادية وورقوا الشفاعة قال فانتهت وصليت ركعتين ثم
 فمت فرأيت ذلك ففقت في نومي هذا من الرحمن ثم من الشيطان فقبل لي من الله فذممتك
 فددت فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت شفعته في سبعين من أهل بيته
 قال سفیان وأراني المكتوب حتى قرأته ثم قال الشيخ فلم قر سنة الا بأحج حتى تم لي ثلاثة
 وسبعون حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد حجب اليه الحج
 فحدث عنه أنه قال ورد الحجاج في بعض السنين الى بغداد فعرزت على الخروج معهم على

يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه البرازيل سنا حسن وقال النبي الحج
 صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعضض فاه الا غفر الله له كل خطية أصابها بالسناء ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله له ما قدمت
 يده ذلك اليوم ولا يمسح رأسه الا كان كيوم ولدته أمه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه من

معهم وبصره ويديور جليله فان قعد قعد مغفور اله رواه الامام أحمد والطبراني قدس الحافظه على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى من أحدث ولم يتوضأ فقد جفائي ومن أحدث ولم يصلي فقد جفائي ومن أحدث ولم يدعي فقد جفائي ومن أحدث وتوضأ وصلى ودعاي ولم استجب له فقد جفوته ولست رب جاف * وحكى أن (١٢٩) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل رسولا الى

الشام فرعى ديرا عاب فطرق باباه ففتح باباه بعد ساعة فسأله عن ذلك فقال أوجي الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا خفت سلطانا فتوضأ وأمر أهله به فان من توضأ كان في أمن مما يغتاف فلم تفتح لك حتى توضأ بأجمعهم وفي طبقات ان السبيكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان أصابك شيء وأنت على غير وضوء فلا تؤمن الا نفسك * وقال صلى الله عليه وسلم يا أنس ان استطعت أن تكون أبدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة * وحكى أنه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة الهية فغلت العجين في التنور وأحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فأخذ نوله ها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجرو فذهب جعله الله عقبا آخر فأخبر عيسى بذلك فقال ادعها الى فدعاها فدأله عن عملها فقالت يا روح الله ما أحدثت الا وتوضأت ولا طلب أحدا مني حاجة الا قضيتها واحتفل الاذي من الاحياء كما يحتمل الاموات منهم * وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب فرائه من فضة مفصص بالياقوت

الحلج فأخذت في كمي خمسمائة دينار الى السوق اشترى آلة الحلج فبينما انافي بعض الطريق عارضتني امرأة فقالت رجل الله امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما كنا شيئا فوق كلامها في قلبي فطرحت الخمسمائة دينار في طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فخدمت الله تعالى وانصرفت وترع الله من قلبي حلاوة الخروج تلك السنة وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت وجعلت كلما اقيت صديقا وسلمت عليه وقالت له قبل الله بحجك وشكره عيك ردي على مثل ذلك فلما كانت الليلة الثانية رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب من تهنة الناس لك بالحلج أغثت مله وفاقوا أعنت ضعيفا فسألت الله عز وجل فخلق في صورته ما كان هو ويحج عنك في كل عام فان شئت فخرج وان شئت لا تحج وروى نحو هذه الحكايات أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان عن ابن المبارك أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحلج فاذا بامرأة جالسة على مزبلة تلتف بطة فوقه في نفسه أنها ميتة فوقه وقال يا هذه هذه ميتة أم مذبوحة قالت ميتة وأنا أريد أن آكلها وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وأنت في هذا البلد فقالت يا هذا انصرف عني فلم يرل براجمها الكلام الى أن تعرف منزلها ثم انصرف فحمل على بغل نفقة وكسوة زاد او حاء وطرق الباب ففتحت وزل عن البغل وضربه داخل البيت ثم قال للمرأة هذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد ذلك ثم أقام حتى رجع الحاج فجاء قومه ليهنوه بالحلج فقال له بعضهم يا سبحان الله ألم أودعك نفقتي ونحن ذاهبون الى عرفات وقال له آخر ألم تسقني بوضع كذا وقال آخر ألم تشتري كذا فقال لا أدري ما تقولونه أما نألم أجمع العام فلما كان الليلة التي اليه في منامه فقبل له يا عبد الله بن المبارك ان الله تعالى جل جلاله قد قبل صدقتك وانه بعث ما دعا على صورتك يحج عنك ذكره ما ابن الجوزي * وذكر ابن جماعة ان بعض السلف قوى الحلج ومعه غنما ثمة درهم فعرضت له ذات يوم حاجة فبث رده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك يا بني قال دخلت على جارنا وعدهم بطبخ فاشبهته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكي الجار وقال الجاني الى كشف حالي انا منذ خمسة أيام لم نطعم فطبخت ميتة راكناها او عمت ان ولدك يجده ما لا يحل له أكل الميتة فتعجب الرجل وقال انفسه كيف التجاة في جوارك مثل هذا وأنت تنأهب للحج الى بيته وأعطاه الشماعا درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذوات النون المصمى في منامه وهو يعرفان كأن قائلا يقول يا ذوات النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم قال ما حج منهم الا رجل تخاف عن الوقوف فحج حمته فذهب الله له أهل الموقف قال ذوات النون من هو قيل رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وسلم عليه وبشره بذلك اه ذكره في مشير شوق الانام الى حج بيت الله الحرام * الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني في الافراد والعقيلي وابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتني الخضر مع الباس في كل عام في المومم فيحلق كل واحد منهم ما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشا الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله

(١٧ - شبرخيتي) والمواوئز البرجد مغروش بالنسندس والاستبرق فاستقر على الارض بطعنا مكة فلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعه معه على السرير ويطير بل أربعة أجنحة جناح من لؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زهر وجناح من نور وب اعالمين بين كل جناح خمسمائة عام على رأسه ذواتان واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر موصتان بالجواهر والياقوت

محشوتان بالمسل والكاפור ومعه سبعون ألف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعث عين ماء فتوضأ جبريل وغسل أعضائه ثلاثا وقصص ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٠) مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويغفر الله لمن يصنع مثل

صنيعك ذنوبه حد يشها وقد عفاها
وسرها وعلا نيتها وعفاها
وخطأها وحرم لحه ودهه على
النار * وانرجع الى الكلام على
بقية الحديث (قوله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله) أي هذا
اللفظ وحده أو هذه الكلمة
وحدها وقيل المراد الناحية
(تعالى) بالعبادة والفوقية
(الميزان) أي ثواب التفاضل بها مع
استحضار معناها والأذعان
لمدلولها علما كفة الحسنات التي
هي مثل طبايق السموات والارض
وسائر الكلام على صفة الميزان
وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله
تعالى (قوله وسبحان الله والحمد
لله تعالى أو سبحان الله) شئ من
الراوي (ما بين السماء والارض)
وذلك لاراء العبد اذا حمد مستحضرا
معنى الحمد وما شتمل عليه من
التفويض الى الله تعالى امالات
ميزانه من الحسنات فاذا أضاف
الى ذلك سبحان الله الذي هو
تزيه الله عما لا يليق به مالات
حسناته زيادة على ذلك ما بين
السموات والارض اذا الميزان
مملوءة بثواب الصالحين فذه
الزيادة هي ثواب التسابيح وثواب
الحمد ومن مثله للميزان باق بحاله
على كل من اللفظين المشكوك
فيه ما وذكرا السموات والارض
على عادة العرب في ارادة الاكثار
والمراد ان الثواب على ذلك كثير

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلى العظيم واسناد هذا
الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو ضعيف وآخرجه ابن الجوزي من طريق أحمد
ابن عمار عن محمد بن مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث
مرات الا آمن الحرق والعرق والسرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي
وكذلك حتى يصبح * الرابعة عن ابن عباس ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأي شيء كان يحمله آخرجه ابن الجوزي
وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا (رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم من
قواعد الدين

(الحديث العاشر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
طيب) أي منزله عن النقائص ومقدس عن الآفات والعيوب وعن كل وصف خال عن
الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض أو طيب الثناء مستلذا الاسماء عند العارفين بها كما
قاله غيره ثم الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد به الحلال كفي قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث
والطيب ولو أعجب كثرة الخبيث وقوله تعالى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق
ويراد به الجيد من الحلال وهو المستلذ منه كفي قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج
اعبادا والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من باب
التأسيس الذي هو الاصل لا للتأكيد وقيل انه معنى الطاهر ومن ورود معنى الطاهر وقوله
تعالى فتموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد به المنبت كفي قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته
بأذن ربه ويطلق ويراد به الحسن كفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي الحسن وهي
شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة أي حسنة
وهي الشهادة ويطلق ويراد به المؤمن كفي قوله تعالى ما كان الله ليدرك المؤمنين على ما أنتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويطلق ويراد به ما لا أذى فيه كقوله هذا يوم طيب وولاية
طيبة أي ليس فيها أذى ولا يردى ويطلق ويراد به المدرك كقولهم طاب غرها أي
أدرك قال الشارح الهيثمي وهو أي طيب من أسماء الحسنات الحديث به كالجيل ومثلها
التظيف ورد بأن حديثه لم يصح اه وبجاء فيه بعضهم بأنه ان أراد بعدم صحة الثالث عدم
وروده فمنوع بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جيل يحب الجمال
تظيف يحب النظافة وان أراد بالحسنة وفيها الصحيح المصطلح عليه فمنوع أيضا لان
الخبرين المذكورين ضعيفان كما يشهد جمع من الحفاظ فتدبر (لا يقبل الا طيبا) أي لا يقبل
من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات كالربا والعجب ولا من الاموال الا ما كان
حلالا لان لفظ طيب يتضمن المدح والتشريف فلا يقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه
في ذلك المعنى وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تجمعوا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس من أكل
لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما فان تصدق به لم يقبل
منه ومن خلقه بعد كماله الى النار ومن أكل الحلال أربعين صباحا فوفى الله قلبه

جدا بحيث لو جسم لمكان ما بين السموات والارض * وروى أن التسبيح نصف الميزان والحمد لله ثلثا والاله الا
الله ليس لهادون الله حجاب حتى تصل اليه أي ليس لقبولها حجاب يتجمع ما روى الامام أحمد أن الله اصطفى من الكلام أربعين
سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وان في كل من اثلاثه عشرين حسنة وخط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى

ابن عبد البر خلاف في أن الحمد لله أكثر نوبا أو لا اله الا الله قال النخعي وكافرا برون أن الحمد أكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يصاغف من الكلام مثل الحمد لله وروى الحديث المتقدم واحتج آخرون بما في حديث البطاقة وروى الامام أحمد لو أن السموات السبع وعامريهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة (١٣١) لما تهن (قوائد) قال النبي صلى الله عليه

وسلم من قال حين يصبح وحين

يمسي سبحان الله العظيم ويحمده

مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة

بأفضل مما جاء به الا أحد قال

مثل ما قال أو زاد عليه وقال

صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير

في يوم مائة مرة كانت له عدل

عشر رقاب ركبته له مائة حسنة

ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له

حرز من الشيطان يومه ذلك

حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل

مما جاء به الا أحد عمل أكثر من

ذلك ومن قال سبحان الله

ويحمده في يوم مائة مرة حطت

خطايا به ولو كانت مثل زبد البحر

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله

عنه قال كأند رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال أيحز

أحدكم أن يكسب كل يوم ألف

حسنة فساء له سأل كيف يكسب

أحدنا ألف حسنة قال يسبح

مائة تسبيحة فكتب له ألف

حسنة ونحوه عنه ألف خطيئة

وعن أبي سعيد الخدري رضي

الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال استكثروا من

البقيات الصالحات قيل وما هن

يا رسول الله قال التكبيرة

والتهليل والتسبيح والتعجيل لله

ولا حول ولا قوة الا بالله وروى

أن في الجنة ملائكة يغرسون

وأجرى بنابيع الحكمة على أسانه ومن سعى على عياله من حله كان كالحمار هدي في سبيل الله قال القروطي في شرح مسلم ما ملخصه الا خلاص شرط في جميع العبادات وذلك بأن يكون الباعث على عمله التقرب الى الله تعالى وابتغاء ما عنده فان كان الباعث عليه شيا من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة بل معصية أما كفر وأماريا وهذا اذا كان الباعث على ذلك العبادة الغرض الدنيوي وحده ولو فقد ترك العمل فلو أوقع العبادة بمجموع الباعثين فان كان بآثار الدنيا أقوى أو مساو بالحق بانقسم الاقل في الحكم أو بابطال العمل عندئذ هذه هذا الشأن الحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه فلو كان بآثار الدين أقوى فيكم المحاسبي باطل ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل وأما لو انفرد بآثار الدين بالعمل ثم عرض بآثار الدنيا في أثناء العمل فهو أولها بالصحة اه وفي الحديث من حج بحال حرام فقال لبيد قال الله تعالى لا يبين ولا سعد بن جح من ردود عليك * وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى نوبا بمشرة دراهم وفيها درهم من حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال صمتا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوله * وأخرج الحاكم وابن خزيمة وابن حبان من جمع ما لا من حرام ثم تصدق به لم يكر له فيه أجر وكان اضراره عليه * وأخرج الطبراني من كتب ما لا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اضرارا عليه وأعمال تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه ليكون ملك الغير فلو قبل لزم كونه مأمورا به متبعا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه الجملة توطئة وتأسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعاء غالبا (وان الله تعالى) لما خلق لعباده ما في الارض حيا وياحده لهم سوى ما حرم عليهم (أمر المؤمنين) أي المؤمنين فهو من باب التغليب والامر للوجوب (عما أمر به المرسلين) فسوى بينهم في الخطاب بوجوب اكل الحلال فقيه اشعار بان الاصل استواءهم مع أمهم في الاحكام الا ما قام الدليل على اختصاصهم به (فقال يا أيها الرسل كلوا من اطيبات) فيه تبيين على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبان في رفض الطيبات (واعملوا الصالحات) وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع بالرزق (وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي نفعنا كم ووجع طيب يعني الحلال الخاص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلذه ولذيذا لطم من غيره وبال على آكله وبداية وحسنة فقوله الشافعي الطيب المستلذ أراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على بعضهم فظن تغيره فاعترضه بان الحرام نزيل اللحم على الاطلاق وهو حرام اجاعا والذبح لآلده فيه وهو حلال اجاعا * وأخرج ابن سعد عن عمر بن العريز انه قال يوما في أكلت الليلة حصا وعدسا فنقضي فقال له يا قوم يا أيها المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال عمر هيهات هيهات ذهبت به الى غير مذخبة اغماير يد طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام واستند الرزق الى نفسه تحريص اللهم والامر في هذه الآية لا لآلده أو للوجوب

الاستعجال للذاكرين فاذا قتر الداكر فتر الملائكة ويقول فتر صاحبي وروى الحاكم أن طلحة بن عبيد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة أحب الله لنفسه ورضيها وأحب أن يقال وعن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يحب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة

ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تسبيحة وأربعة وثلاثين تسبيحة وفي رواية من سجد لله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله
ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال غمام المسألة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت
خطايه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي (١٣٣) رحمه الله والاولى الجمع بين الروايتين في كبر أربعين وثلاثين ويقول لا اله الا

الله الى آخره وروى من قال دبر
كل صلاة مكتوبة وهو ثمان رجله
قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كتب له عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له
عشر درجات وكان يومه ذلك في
حرز من الشيطان رواد الترمذي
وقال حسن صحيح (قوله صلى الله عليه
وسلم والصلاة نور) أي ذات نور
أرمنورة أذاتها نور وهي تدور وجه
صاحبها كما هو شاهد في الدنيا و
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار
وقال أبو الدرداء صلوا ركعتين
في ظلم أميل الظلم القبر وتشرق في
القاب أنوار المعارف ويكشفات
الحقائق ليتفرغ فيها من كل
شاغل ويتعرض عن كل زائل
ويصل على الله بكتبته حتى يمن
عليه بشهوده وقر به رحيمته ولدا
قال صلى الله عليه وسلم وجعات
قرة عيني في الصلاة وروى ان
الجبعة ان يشبع والظمان ان يروى
وأنا لا أشبع من حب الصلاة
والصلاة ترج القاب وترج
هيمومه وعيونه ولذا قال صلى
الله عليه وسلم يا بلال أقم الصلاة
وأرحنا بها وذكروا النبي صلى الله
عليه وسلم الصلاة فقال من
حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً
ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ
عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا
نجاة وكان يوم القيامة مع
فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد وأما خاص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم رؤس
الكفرة فن ترك الصلاة لتجارتهم فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمصلحة فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله
عنهما يأسه فهو مع هامان وقال أبو الهيثم السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

كأنوا أشرف على الهلاك مجاعة أولاً لندب بموافقة الصيف قال أبو هريرة (ثم) ان النبي
صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى (ذكر الرجل) خصه بالذكر لأنه الذي يسافر
السفر البعيد الطويل غالباً والافالمرة كذلك (يطيل السفر) في وجوه الطاعات من حج
وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك من وجوه البر وذكروا بعضهم ان قوله أشعث
أعبر يفيد انه سفر الحج اذا الصفتان المذكورتان لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول
وقوله يطيل السفر محله نصب صفته لرجل لان أل فيه جنسية والجنس المعروف بمنزلة
النسبة على حد قوله رحمه الله * ولقد أمر على اللثيم بسني * قال الطيبي ولقد حكى لفظ
رسول الله رفع الرجل بالابتداء والخبر يطيل الخ (أشعث) أي متلبس الشعر بعد عهده
بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثاً من باب تعب (أعبر) أي غير الغبار
وجبه وبقية جسده (بما يديه) فيه إشارة الى أن رفع اليدين مشروع في الدعاء لما فيه من
إظهار شدة ما راد والانسكاس والاقسار بسمعة العجز والافتقار ولان العرب ترفع أيديها
اذا استعظمت الامر فلذا عي جسده بذلك لتوجهه بين يدي أعظم العظمة ولان العادة في
سؤال الخلق ذلك فيضع في يده ما يسأل فيه فكان الداعي شبه المعقول بالمحسوس (الى)
جهة (السما) لانها مخزن الارزاق ومصدر امراض الخلق ومصدر الاعمال والاشارة
الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبرياء وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء
ولانها قبلة الدعاء ومن ثم كانت أفضل من الارض على قول الا كثروها لاصح لانه لم يص
الدفعها وقيل الارض أفضل لان الانبياء خلقوا منها وهي مدفونهم ومستقرهم وعدم
العصيان في السماء مزية وهي لا تقتضي الافضية على انه قد يكون في المفضل مزاي
وقد يقتض مجاراة لادم وحواء وابليس وادعاء أنهم لم يكونوا في السماء يحتاج لدليل
(يارب) اعطني كذا (يارب) جنبني كذا (ومطعمه) هو مصدري بمعنى المفعول وكذا يقال
فيما بعده (حرام ومشر به حرام ومأبسه حرام وغذى) بضم الغين وكسر الذال المعجمة المحففة
وفي المصابع وردت مشددة (بالحرام) ذكر قوله وغذى بالحرام بعد قوله مطعمه حرام اما
للتأكيد واما للتفسيه على استواء حاله صغراً وكبراً فأشار بقوله ومطعمه حرام الى حال
كبره وقوله وغذى بالحرام الى حال صغره وهذا دل على ان لا ترتيب في الواو (فاني
يستجاب له) أي فكيف ومن أين يستجاب لمن هذه صفته فهو استجابة لا جابة دعائه مع قبح
ما هو متلبس به مع ما هو عليه من اطالة السفر في أنواع الطاعة فكيف بمن هو منهم في
ملاذ الدنيا ومظالم العباد أوائل كالانعام بل هم أضل لئلا يحوزان يستجيب له الله
لظفامته ونقصه لا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعاء غالباً وبقي للدعا
شروط منها أن لا يدعو بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقة ولو بهيمة ولا بعمل ولو عادة
فانه تعالى أجرى الامور على العادة فالدعاء بخبرها تحكم على القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوادب على الله قيسل الا بالاسم الاعظم فيجوز تأسيه بالذي عنده علم الكتاب دعا
بمضوء عرش ياقيس فاجيب وهو مبني على ان نزع من قبلنا شرعنا وان لا يكون فيما
سئل غرض فاسد كمال وطول عمر للتفاخر وان لا يكون على وجه الاختبار وان لا يشغل به

عن
الكفرة فن ترك الصلاة لتجارتهم فهو مع أبي بن خلف ومن تركها لمصلحة فهو مع فرعون ومن تركها للماله فهو مع قارون ومن شغله
عنهما يأسه فهو مع هامان وقال أبو الهيثم السمرقندي قال رجل في الزمن الأول لا بليس أحب أن أكون مثلك فقال ترك الصلاة ولا

تختلف صادقاً وفي الحديث تقول الملائكة تترك صلاة الفجر يا فاجر وتترك صلاة الظهر يا خاسر وتترك صلاة العصر يا غاشي وتترك صلاة المغرب يا كافر وتترك صلاة العشاء يا ضيع ضيع الله ويحكى أن عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الأتجار والاشجار فأكرمه أهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث (١٣٣) سنين فرأى الأشجار يابسة والأتجار ناشفة

وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه قد مر على اقرية رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فاشفت الأهار وبيت الأشجار فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سبباً لهدم الدين كان سبباً لخراب الدنيا ويحكى أن بعض الأكارب ركب البحر فرأى السمك يأكل بعضه بعضاً فتوهم أن القحط وقع في البحر فتهافت به ها أنه قد شرب من البحر ورجل تارك الصلاة فلما علم مآلحه الماء قد فقه من فقه فوق القحط في البحر من نجاسة فقه وأرسل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل عليهما السلام قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلاة لى الله وهو عليه غضبان (مسئلة) حلف رجل بالاطلاق أنه لا يدخل على زوجته الا في يوم مشؤم فسأل جماعة عن ذلك فأجابوه بان الأيام كلها مباركة ثم سأل الشيخ عبدالعزير الدبريني رضى الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال

عن فرض وان لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغاب من الرد للخبر الاتى والخبر يقول الله عز وجل انما عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تأخر الاجابة فيقول دعوت فلم يستجب لى لانه سوء أدب وان لا يدعو بدعاء نفسه غيره ولم يرد به أثر مع الجهل بمعناه أو انصرف الى الله الى لفظه لانه حال الكلام غيره لاسأل وان يحترز عما بعد اساءة في الخطابات فلا يصرح بجماع ونحوه وان يدعو بأسمائه الحسنى دون غيرها وان كان حقاً كما خالق الخازير وأن لا يعلقه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعلى ما أنت أهله في الدنيا والآخرة وأن يكون حاضر القاب موقناً بالاجابة لخبر ادعوا لله وأنتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قاطل لاه وقد ورد أن موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب لو كانت حاجته بيدى لقضيتها فقال الله له أنا ارحم به منك لكنه يدعونى وله غنى وقلبه عند غنىه ولا أستجيب لمن يدعونى وقابه عند غنىه فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع الى الله تعالى فقضيت حاجته وان تعجب اللحن فلا بدعوا بالجر فيما الصواب فيه الرفع أو انصب لانه يتضمن عدم مؤاخذه الحق بالخطأ وسمع الاصمعى رجلاً عند الملتزم يقول يا ذى الجلال والاكرام فقال له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم أر الاجابة فقال لانك تلحن في الدعاء فاقى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام فافعل فاستجيب له لكن ذكر ابن الصلاح أن الدعاء الملتحن ممن لا يستطيع غيره لا يقدر فيه ومراهم بن أدهم يسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا أبا اسحق ما نأخذ عوف فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بهشرة أشياء الاوّل عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم القرآن فلم تعملوا به والرابع أكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تحذروا والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والتاسع اتبعتهم من النجوم فاشتغلتهم بعبود الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء شروطاً وأركاناً وأجزة ومواقب وأسباباً وأوقافاً فان وافق أركانه قوى وان وافق أجزأته طار الى السماء وان وافق مواقبه فاز وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته استقر فأركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الأسباب وأجنته الصدق ومواقبه الاسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة ووضع اجابة الدعوات اه من الشيرازي وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المظلوم حتى يتصبر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخته يظهر الغيب وأسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخته بان تعيب أخرجه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد وصححه الحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى اقصاء أتم القرى ثم ان الاجابة ليست مختصرة في الاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث اماناً يستجاب له واما أن يدخر له يعنى أفضل منه واما أن يكفر عنه من

فادخل فانه يوم مشؤم عليه فالصلاة يا اخواتنا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في أول رمرة السابقين وجاء يوم القيامة روجه كانه راية البرد والصلوة تنزع من المعاصى وتزوى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وذكر المعلمي في هذه الآية عن أنس

رضي الله عنه أن رجلا كان يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبه فآخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال إن صلاته تنهاه يومًا فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يوما * وفي النزهة للنيسابوري رحمه الله تعالى أن رجلا (١٣٤) راود امرأته عن نفسها فأخبرت زوجها بذلك فقال قولي له صل خلف زوجي

ذنبه وفي لفظ أوي دفع عنه من السوء مثله (رواه مسلم) وهو أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام وباني الأحكام

(الحديث الحادي عشر)

(عن أبي محمد الحسن) كاه ومما بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتيق والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وعن البراء أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فأحبه وضح من أحبني فأحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم اني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل يفتح به غميد خسل فيه وفيه ويقول ذلك وعن عتبة بن الحارث أنه قال خرجت مع أبي بكر من صلاة الفجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا وعلى عيشي إلى جنبه فقرأ الحسن بن علي - يلعب مع الغلمان فأخذه على رقبتة وهو يقول

بأبي شيعة بالنبي * ليس شبيهها بعلي

وعلى - يحنك وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن سمع رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فأنصرف الحسن فبعث بها إليه وعن الحسن رضي الله عنه أنه قال اني لا استحي من ربي أن أنقاه ولم أمش إلى بيته فشي خسا وعشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقاد بين يديه وخرج عن ماله مائة دينار وقاسم الله في ماله ثلاث مرات وكان يعطى نساء تارة ويعد سدا أخرى وعن أبي العباس المرمي قدس سره أول الأقطاب مطايعا الحسن بن علي - ومن نواضعه أنه مر بصيدان معهم كسر خبز فاستضافوه أدبامعة ففزل وأكل معهم وترجع بسبع مائة امرأة في حياة أبيه فأمر مناد ينادي في الناس لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقامن أحد الأقال تزوجه فحارضي أمسك وما كرهه طلق وما طلق امرأة إلا وهى تحبسه ومتع امرأتين بعشرين ألفا ونيفا فقالت احدهما ما تمنع قاييل من حبيب ففارق ولم يكن يعرف اسم الحسن في الجاهلية وكذا اسم الحسين وأما اللذان كانا باليمن فهما احسن باسكان السنين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات ابن سعد عن علي بن سالم بن الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن في الكشف ما يغالفه وحيدنا قول من سمى بهما من أهل الدنيا من ذكر والمراد أول من سمى بهما فلما لا يرد أن هرون سمى ابنيه شبر وبفتحات وشبير بضم الشين المججمة ومعنى شبر حسن وشبير حسين لأن هذا اسميه بعمائهما واللفظ قد أذن لهما (ابن علي - بن أبي طالب القائل فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى - مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ويكنى أبا الحسن وأبنا بركاه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجدناه ناعما وقد علاه التراب (رضي الله تعالى عنهم اسبط) بكسر فسكون أي ولد بيته (رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته) شجرة نسروره وفرحه به وأقبل عليه بریحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشبهه أولاده لأنه كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبات معروف طيب الرائحة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين هما ريحانناي من الدنيا وفي الصحيح أن

أربعين صباحا ففعل ثم دعه إلى نفسها فقال اني تبث إلى الله عز وجل فأخبرت زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد أطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما أتقبل الصلاة من تواضع لها لعظمته ولم يستطع على خلق ولم يأت مصرا على معصيتي وقطع نهارة في ذكرى ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلوه بعزقي واستحفظه لا تكثي واجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهل إلهاماً ومثله في خلقه كمثل الفردوس والصلاة تهدي إلى الصواب ويكون أجرها نوراً وتشفع لصاحبها يوم القيامة وروى الطبراني إذا حفظ العبد على صلاته فاقم وصوها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظ الله كما حفظتني فيصعد بها إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى الله عز وجل أي إلى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات يعنى الصلوات الخمس وقال الهلالي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فإنه يجتمع فيها ألوان العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الاطعمة فإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان انعبادة قياماً وركوعاً وسجوداً وقراءة وتكبيراً وسلاماً فإنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أمنع جنة يمتلأ ألوان المنعم أرجبت لك الجنة بشعبها كما عبدتني بالوان انعبادة وأكرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجدمن

الحسن

وإذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك أتيت بالوان انعبادة قياماً وركوعاً

وسجوداً وقراءة وتكبيراً وسلاماً فإنا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل مني أن أمنع جنة يمتلأ ألوان المنعم أرجبت لك الجنة بشعبها كما عبدتني بالوان انعبادة وأكرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجدمن

أعذبه من الكفار وأنت لا تجد الها غيري يغفر سيئاتك عبدك بك بكل ركعة قصر في الجنة وحرور بكل سجدة نظرة إلى وجهي
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حمزة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة من صلاة الرب وحب
الملائكة وسنة الأنبياء ونور المعرفة وأصل الأيمان واجابة الدعاء وقبول (١٣٥) الأعمال وبركة في الرزق وسلاح على الأعداء

وكرامته للشيطان وشفيع بين
صاحبها وبين ملك الموت ومراج
في قبره إلى يوم القيامة فإذا كانت
القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه
وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه
ونورا يسمى بين يديه وسرا بينه
وبين النار ووجه للمؤمنين بين
يدي رب العالمين ونقلا في الميزان
وجواز على الصراط ومقناجا
للجنة لأن الصلاة تسبح وتحميد
وتقديس وتمجيد وقراءة ودعاء
ولأن أفضل الأعمال كلها
الصلاة وقهر أمر عيسى عليه
السلام على شاطئ البحر فرأى
طير من نور انغمس في الطين ثم
خرج فاعتسل فعاد إلى حسنة
وهكذا أحسن مرات فتعجب من
ذلك فقال جبريل يا عيسى
إن الطير جعله الله مثالا لمن صلى
الصلوات أحسن من أمه محمد
صلى الله عليه وسلم والطين كالذنوب
والاعتسال كفضل الصلاة
(قوله صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان) أي الزكاة كما في رواية
ابن حبان ويصح بها رواه علي
عموما حتى يشمل سائر القرب
المالية واجبا ومنه دور وهي
اغصة الشعاع الذي يلي وجهه
الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد
فهو يفرع إليها كما يفرع إلى
البراهين لأنه إذا سئل يوم
القيامة عن مصرف ما فاجاب
بتصدق كانت صدقاته براهين

الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأمسكه وجعل يقبل على الناس مرة
وعليه أخرى ثم قال إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك فإنه لما توفي أبوه رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين ألفا وفيهم كثير ممن
يختلف عن أبيه ومن نكث بيعته فبقى خليفة حتى خوص سنة أشهر تكلمة الثلاثين سنة التي
أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها مدة الخلافة وبعد ما يكون ملكا عضوا أي بعض
الناس بجوار أهله وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار إلى معاوية في أهل الحجاز والعراق
لينتزع منه الشام وسار إليه معاوية فلما تراءى الجلستان وتقارب الجمعان عوضع من أرض
الكوفة وقبيل نزل الحسن بالمرأش ومعاوية يسكن من ناحية الأتبار نظر الحسن إلى
المسكرين وفكر فيما يكون بينهما من القتل فعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب
أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة في جمع الحكامة وترك القتال وطلب صلاح الامة وحقق
دعاء المسلمين فأرسل إلى معاوية يخبره أن يسلم الأمر له وينزل له على شرط أن لا يطلب أحدا
من أهل الحجاز والمدينة والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه وأن يكون ولي الأمر من بعده
وأن يملكه من بيت المال يأخذ منه حاجته ففرح معاوية وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال الأعداء
لا آفة لهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية أني قد آليت على نفسي أني متى ظفرت
بقيس بن سعد بن عباد أن أقطع لسانه ويده فراجع الحسن وقال اني لا أبايعك أبدا وأنت
تطلب قيسا وغيره ببيعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية يرق أبيض وقال أكتب ما شئت فيه
وأنا ألتزمه فاصطلم على ذلك فكتب الحسن كلما اشتراطه عليه من الأمور المذكورة والتمزم
ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إليه فورا وعلق قطع المشرك واطفا لثائرة الفتنة
وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة إحدى
وأربعين في شهر ربيع الأول وقبيل جنادي ثم ان يزيد بن معاوية تدس إلى زوجة الحسن
جمعة بنت الاشعث المتكديفة أن تسميه ويتزوجها ويذل لها مائة ألف ففعلت فلما مات
الحسن بعثت إلى يزيد تسأله فيما وعدا فأبى وقال انما نزلت للحسن فترضاك لا نفسك وعن
عمر بن اسحق أنه قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي فعده فقال يا فلان سئلتني قال لا
والله لا أسألك حتى يعافيك الله قال نعم دخل ونخرج البنا فقال سئلتني قبل أن لا تسألني قال لا بل
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد أقيم طائفة من كبدى واني سقيت السم من أرا فلم أسق
مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه وأخوه الحسين عنده رأسه فقال
يا بني من أتيتهم فقال لقتله قال نعم فقال ان يكن الذي أظن فإنه أشد بأسا وأشد تنكبا ولا وان
لا يكن ذلك فلا أحب أن يقتل بي يرى ومن جعله كلاله لاخيه لما احتضر ان أباك أشرف
لهذا الأمر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه إلى الثلاث قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فأ
صفت له واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وورعا يستخلف فيهما الكوفة
فخرجونك ولما نزل به الموت قال أخرجوا فرأش إلى الحسن الدار فأخرج فقال اللهم اني
أحتسب نفسي عندك فاني لم أصب بمثلها وكان مرضه أربعين يوما توفي لخمس ليال خلون
من ربيع الأول وفي سنة مائة أقال والا أكثر من أنما سنة خمس ودفن بالبقيع وكان من

على صافه في جوابه وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه (اشارات في الزكاة) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خيرا بهت إليه ملكا من خزان الجنة فيصيح ظهره فتسبح نفسه بالزكاة وقال صلى
الله عليه وسلم الزكاة فتارة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا يجر إلا يجس الزكاة وقال ما نفع الزكاة في النار

ابن عباس بذلك فقال احفروا
غيره فحفروا غيره فوجدوا
الشعبان فيه حتى حفر واسبع
قبور فسأل ابن عباس أهله عن
حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة
وأمرهم بدفنه معه * (وحكى)
أن رجلاً أودع رجلاً مائتي دينار
نعمات فباع ولده وطلب الوديعة
فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة
على ذلك فترافعا إلى حاكم فقال
احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا
في الميت مائتي كية بالنار فقال
الحاكم ان السكات على قدر
الوديعة ولو كانت أكثر كانت
السكات على قدرها * وأما
صدقة التطوع فقد ورد فيها
أخبار كثيرة منها ما جاء أن سائلاً
أتى امرأة وفي يدها لقمعة فأخرجت
اللحم فتناولها السائل فلم تأبى أن
ترزق غلاماً فلما ترعرع حاذب
فاحمله فخرجت تعدو في أثر الذئب
وهى تقول أين ابني فأمر الله
ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي
من فيه وقل لأمه الله يقرئ
السلام ويقول لك هذه لقمعة
بالقمعة ومنها استعينو على الرزق
بالصدقة ومنها أعظم الصدقة
أن تصدق وأنت صحيح صحيح
تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا
تعمل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت
فلان كذا وفلان كذا ومنها
أن الله يصرف العذاب عن
الامة بصدقة رجل منهم ومنها
أن الله يبعث إلى كل امة

يديه الصديقة واذا ضحك الله ابعده عن قلبه ومنها ان الله عز وجل يدخل بالقمة الخبز وقبضة
مجة
النمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الاحمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى لي ربي لاحدكم
القرة واللقمة كما يري لاحدكم فلو هو وقصيلة حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة ترى عند الله حتى تكون

مثل أحد ومنها ان صدقة السر تطفئ غضب الرب ومنها تعبد اعداء من بنى امرائيل في صومعه سبعين عامًا فأمطرت الارض
فاخضرت فأشرف الراهب من صومعه فقال لوزنت فذ كرت الله لا زددت خير افترل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الارض
اذ لقبه امرأة فلم تزل تكلمه ويكلمها حتى غشيها ثم اغشى عليه (١٣٧) فنزل الغدا برستهم فجاءه سائل فأوى اليه ان يأخذ

الرغيف أو الرغيفين ثم مات
فوزنت عبادة السنين سنة بتلك
الزينة فوجت الزينة بحسناته
فوضع الرغيف أو الرغيفان مع
حسناته فوجت حسناته فغفر له
ومنها بامعشر النساء تصدق
فان أكثر كن حطب جهنم ان كن
تكثرن الشكاية وتكفرن العشير
وكل هذا الاحاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم وجاء بصريح صانع
يوم القيامة أين الذين أكرموا
الافراء والمساكين في الدنيا
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا
أنتم تحزنون (حكي) أن رجلا
عبد الله سبعين سنة فبينما هو في
معبده ذات ليلة اذوقته به امرأة
جنية فسأله أن يفتح لها وكانت
ليلة شامية فلم يفتح اليها كلامها
واقبل على عبادة فقلت المرأة
فخطر اليها فاكلت قلبه وسلبت
لبه فنزل العبادة ونهها فقال
الي أين ففانت الي حيث أريد فقال
هي هات ما والمراد مر يد أو الأحرار
عبيدا ثم فادخلها الي
مكابه فأفادت عند دوسبعة أيام
فند ذلك تفكر فيما كان فيه من
العبادة وكيف باع عبادة سبعين
سنة بجمعة سبع ليل فبكى
حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له
يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري
وأنا ما عصيت الله مع غيرك
واني أرى في وجهك أثر الصلاح
فإن الله عليم اذا حلن مولاه
فأذكرني قال فخرج مائما على

مجمعة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فاذ لك قال (الترمذي) بثلاث الفوقية وكسر
الميم أوضحها مع اعجام الدال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر يلج على شاطئه
الشرقي قال أبو عبيد الاربي كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقدرى بهم في علم الحديث
صنف كتاب الجامع والعمل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقرب وكان يضرب به المثل في الحفظ
وكان مكفوفًا قيل ولد أكمه ونوزع بقول الكشاف لا يكن في هذه الامة أكمه غير قتادة بن
دعابة وقد يقال هذا اني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لان
صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة تسع ومائتين ومات ليلة الاثنين الثالث عشر
من رجب سنة تسع وسبعين وقيل تسع ومائتين ومات ليلة الاثنين الثالث عشر
أحد من شعيب (الانسائي) نسبة الى نساء مدينة بخراسان ولد سنة أربع أو خمس عشرة
ومائتين رجل واجتهد واتقن الى أن انفرد فقهوا وحديثا وحفظا واتقانًا حتى قال الذهبي انه
أحفظ من مسلم وكان منبسطا في المسالك كثير النساء مع كثرة التعبد دخل دمشق فذكر
فضله على رضى الله عنه فقيل له فعاروة فقال ما كفاه ان يذهب رأسه حتى تذكر له
فضائل فدفع في حصته بالخاء المهمة أي جنيته حتى أشرف على الموت فأخرج فمات بالرملة
أو فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للمقدس أو مكة فدفن بين الصفا والمروة (وقال
الترمذي حديث حسن صحيح) استشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوى
الصحيح بشرط فيه أن يكون موصوفا بالصبط الكامل وراوى الحسن لا يشترط فيه أن يبلغ
تلك الدرجة وان كان ليس عاريا عن الصبط في الجلة وأوجب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له
اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة أحدهما وبهجة من جهة الآخر جنيته ما قيل
فيه انه حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد
كان وصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه
لا يصفه بأحد الوصفين بل يقول حسن أي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند آخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد لان حقه أن يقول حسن أو صحيح وعلى
هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

(الحديث الثاني عشر)*

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن) انما أتى
بلفظ حسن ولم يقل من اسلام الخ لشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا
انصفت بالحسن بأن توفرت شروطكم لاتهم افضلا عن معصياتها وقيل ان ترك ما لا يعنى
ليس هو الاسلام ولا جزاء بل صفته وحسنه وصفه الشيء ليس ذنبه ولا جزاء لان الاسلام
لغة الانقياد وشرعا اذ كان الخمسة فهو كالجسم وترك ما لا يعنى كالتشكيل واللون له ذكره
بعض الشارحين فان قيل لم قال من حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك
ما لا يعنى ليس هو كل حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعنى وفعل
ما يعنى فاذ فعل ما يعنيه وترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى هذا فنسب التبعيض
وقال بعضهم يجوز كونها الليان (اسلام المرء) اثره على الايمان لان الاسلام هو لى

(١٨ - شريختي) وجهه فاتوا انليل الى حربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم من كل ليلة غلاما عشرة
أرغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عاتقه و ذلك الرجل العاصي يديه وأخذ أرغفة فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا فألقى الرغيف فقال
الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال أبيت طار يا فبيكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال الله ما أنا حق أن أبيت طار يا

يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتأني فيها الترك والفعل اختيارا (ترك) مصدر مضاف
لفاعله (ما) أى شىء أعم من أن يكون قولاً أو فعلاً (لا يعنيه) بفتح أوله قال ابن عبد البر
وهذا من جوامع الكلم الذى لم يقله أحد قبله والله أعلم وأما ما روى في صحف ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من عند كلامه من قوله قل كلامه الا فيما يعنيه فهو هذا على تقدير صحة
خاص الكلام وأما تركه ما لا يعنيه فهو أعم من الكلام مع أن لفظه أبلغ وأجز وما لا يعنيه
هو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل
ما يخل بالمرءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما
لا يعود عليه منه نفع آخرى فانه ضياع للوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائده فيما لم
يخلق لاجله والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشيعه من جوع
وبريه من عطش وبستر عورته وبغفر جرحه ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون ما فيه تملذذ
وتنعم وسلامته في معادته من الاخلاص وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه
فوات الأجر والذي يعنيه هو الذى لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه ما يعود عليه منه
منفعة تدنيه أولاد نياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة
لدينه أولاد نياه الموصلة لآخرته وعله احترز بذلك عن دنياه تقطعه ونفسه آخرته وفي الحديث
اشارة الى ان الشئ اتمان يعنى أولا وعلى كل اتمان تركه أو يقوله فالاقسام أربعة فعل
ما يعنى وترك ما لا يعنى وهذا احسان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهذا مقبحان فان قات
اسناد الاعتناء الى المرء يقتضى ان كل ما لا يعتنى به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع
فالجواب ان لما كان المرء الكمال لا يعتنى الا بما يعتنى به الشارع أسند الاعتناء اليه نظرا
للكماله أو ان المراد بقوله ما لا يعنيه ما لا يطالب الشارع بالاعتناء به وقد قال مالك بن دينار اذا
رايت قساة في قلبك وهذا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تسكمت بما لا يعنين
فكلام النصص فيما لا يعنيه يقبى القلب ويوهن البدن ويعسر أسباب الرزق * ووعظ
عمر بن الخطاب رجلا فقال له لا تسكلم فيما لا يعنين واعتزل عدوك واحذر صدقك الا
الامين ولا امين الامن يحشى الله ولا تمس مع انفاجر فيه لمن جوره ولا تطعه على مكر
ولا تشاور في أمورك الا الذين يحشون الله عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس هم سددت
قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الاحنف بترك من أمرك ما لا يعينني كخالدك من أمرى
ما لا يعينك وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله عن العبد أن يجعل
شغله فيما لا دينه وسئل لقمان الحكيم أى عملك أو تقي نفسك قال ترك ما لا يعينني وروى
أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت عبيد بنى فلان وفي رواية ألسنت عبيد
فلان الراعى قال بلى لانه كان عبدا حبشيا ومقبيل انهو بالافو بيان لم يثبت وكان يرعى
الغنم قال فما الذى بلغنى انى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعينني وفي الموطأ
بلغنى انه قيل له ما بلغك منى يرى بدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك
ما لا يعينني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم
اعلمونك ما شئ علمت مكانه * أحق بسجين من اسان مدال

(جملة) أي في تلك المواقف التي تدل فيها عنده كآفة والميزان وعقبات الصراط أن امتثلت جميع على
أوامره، وهذه دلت بانوارها وتجليات عبايقه من معالي الأخلاق وسرائف الأحوال (أو حجة عليهن) في تلك المواقف أن أعرضت
عن القيام بحاله من واجب الحقوق قال بعض السلف ما جالس أحدهم القرآن فقام سالماً ما انان يرجع وما ان يحس ثم تلا قوله

فأعق الله بشهادة كل شاهد به وهذا كما أن الإنسان يمدد به إذا شهد أو بعه في الزنا كذلك يعصم دم هذا من النار إذا شهد
أربعة على إيمانه وقال بعضهم تكثير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفاً وابن آدم من كتب من ثلثمائة
وستين عضواً فأعق الله بكل حرف منها عضواً من (١٤٠) أعضائه (القائدة الثالثة) ذكر السادة الصوفية أن من قال لا اله

إلا الله سبعين ألف مرة أعق الله
بها رقبته أو رقبته من قابله من
الشارف الشيخ نجم الدين الغيطي
رحمه الله تعالى في معراجيه في
تفسير التسخير أخرج الطبراني
في الأوسط والخبر الطي وابن
مردويه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال سبعين
سبحان الله ويومئذ أنت مرقد
أشترى نفسه من الله وكان آخر
يومه عتيق الله قال وهذه قاعدة
عظيمة ينبغي أن يحافظ عليها
وغيبة جسيمة يبادر إلى الاعتناء
بها والمداومة عليها قال ويشبهها
ما ابتدأه السادة الصوفية من
قول لا اله إلا الله سبعين ألف مرة
ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها
رقبة من يقولها ويشترى بها
نفسه من النار ويحفظون على
فعلها لا ينسوها ولمن مات من
أهل بيته وأخواتهم وقد ذكرها
الإمام الزايعي والعارف الكبير
الحسين بن عدي وأوصى
بالحفاظة عليها وذكرها
ورديها خبر نبوي وكوا أن شاباً
سألما كان من أهل الكوفة
ماتت أمه فذاع وبكى وخرق مشياً
عليه ثم سئل عن سبب ذلك
فذكر أنه رأى أمه في النار وكان
بعض المشايخ من السادة حضراً
وكان قد قال هذه السبعين ألفاً
وأراد أن يعدها بنفسه فقال في

فعلته لم فعلته ولا شيء تركه لم تركته وكنت واقفاً صاحب الماء على يديه فرفع رأسه فقال ألا
أعلم أن ثلاث خصال تتفقد من أفقلت بلى بأبي وأمي أنت يا رسول الله فقال متى لقيت من أمي
أحد أسلم عليه بطل عمره وإذا دخل بيتك فسلم عليه بكثر خير بيتك وصل صلاة
النهي فأنه صلاة الأبرار الأتقين وقالت أمه يوماً يا رسول الله خذني معك فقلت يا رسول الله فقال
اللهم أسألك ما لا يورثه وأطول عمره وأغفر ذنوبه وبروي بدل الأخرى وأدخله الجنة
قال أنس فلقدر رزقت من صلي سوي ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا
ولم يرزق إلا ابنتين على ما قيل وابن يستأني لثمنه في السنة من تين وفيه ريحان يجي منه
ريح المسك ونقد بقيت حتى سمعت الحياة وأنا أرجو إلى أربعة وكان يصلي فيطيل القيام
حتى تقطر قدماه دما وشكى له قميصه عذش أرضه فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين
ودعا فدارت صحابة حتى غشيت أرضه ومطرت حتى لا تراه فأرسل غلامه وقال انظر
أين بلغت هذه فتظن فإذا هي لم تعد أرضه وفي رواية لم تعد لها إلا بسيراً وذلك في الصيف
وكان إذا ختم القرآن جثى ولده وأهل بيته ودعاهم وكان أبو غالب يقول لم أر أحداً
كان أضنى بكلامه من أنس بن مالك وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وأغار
بعد من بدر بين لا تلم يكن في سن من يقا تل وغرامع النبي صلى الله عليه وسلم غان
غزوات واستمر في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي وهو عنه راض فأقام بالمدينة
وشهد الفتح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسع أو إحدى أو اثنين أو ثلاث وتسعين
ورجحه المؤلف زمن الجاهلية وهو ابن تسع وتسعين أو مائة وستة أو ثلث تسعين أو عشرين
سنتين أو سبعين أو ثمانين سنة وأوصى ثانياً البناني أن يجعل تحت لسانه شجرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين ودفن في
قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو آخر من مات من الصحابة وأما
آخر الصحابة موتاً طليقاً فهو عامر بن واثلة الذي روى أنس القان وماتاً حديثاً وستة
وعشرون سنة فماتت على مائة وعشرون سنة وانفرد البخاري بثلاثة وعشرين ومسلم بأحد
وسبعين (أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) وفي رواية الأصملي لا يؤمن أحدكم وفي
رواية ابن عساكر لا يؤمن عبدكم وفي رواية مسلم والذي ينبغي بيده لا يؤمن عبدكم حتى يحب
لاخيه أو لحماره على الشك وفي رواية أبي نعيم لا يؤمن عبدكم حتى يحب لاخيه ولجارية بلاشك
وذ كرا الجار مع دخوله فيما قبله لشدته الاعتناء به طبر ما زال به رجل يوصيني بالجار حتى ظنفت
أنه سيورثه وعلى كل لا يؤمن إيماناً كاملاً والأواصل الإيمان حاصل بدون ذلك لأن من لم
يتصف بهذه الصفات لا يكون كافراً وفي رواية للإمام أحمد وابن حبان أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان أي كماله وقدمه في حديث جابر بن عبد الله أن الإيمان هو
التصدق بقلبك وملائكته وأتبعه ورسله واليوم الآخر وانفرد ولم يذكر حب إلا أن
لاخيه ما يحب نفسه فدل على أنه من كمال الإيمان لأن ابن جابر يثبت تحت ذنبه عدمه
ونفي اسم النبي على من نفي الكمال عنه شائع مستفيض في كلامهم كقولهم فلان ليس
بإنسان وركب ذاك كان المراد نفي كمال الإيمان بلزم أن يكون من صفاته هذه الخصلة

نفسه عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم أنت الذي علمت هذه السبعين ألفاً وتبليها وأريد أن أذكرها مؤمناً
لنفسى وأنشدك أني قد اشتريت بها أم هذا الشاب من الشارف استتم الوارد لا يؤمن بالشاب وسرور أعظمها وقال الحمد لله
الذي أرا في أي قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة قال الشيخ المذكور وفصل في فائدته في الظاهر المذكور وصحته وصدق

كشفت هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين رحمه الله تعالى انكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم يرد به سند فيما أعلم قال وقد رقت على صورة سؤال للعاقبة ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألف الفقة واشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح أو حسن أو ضعيف بصورة جوابه (١٤١) أما الحديث المذكور فليس بصحيح ولا حسن

ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا بقروا بيانه حاله اع قال الشيخ نجم الدين رحمه الله ليس ينبغي لشخص ان يفعلها اقتداء بالسادة الصوفية واقفدا بقول من اوصى بها وتبركا بأفعالههم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفينة الموائمة قال وكان شيخنا بأمرها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصالحين انه كانت له سبعة عبيده ألف وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس قال وهذه كرامة له من الله تعالى فسأل الله تعالى ان يعينه على ذلك وان يلحقه بعباده الصالحين فاعطوا هذه الله والله

هنيئاً لأصحاب خير الوري ولا تنس أصحاب أخباره أولئك فازوا بسعد كبير ونحن سعدنا بسعد كاره وهم سبوتوا الى نصره وما نحن أنبأع أنصاره ولما حرموا لقابله عكفنا على فقط آثاره عسى الله يجمعنا كلها

رحمته معه في داره (الجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين) الحمد لله الذي نطق بوجدانيته عجائب مصنوعاته واطبقت على

مؤمننا كاملاً وان لم يأت ببقية الأركان والجواب ان هذا ورد مورد المبالغة في تخصيص هذه الخصلة المحمودة حتى كان تلك المحبة ركنه الأعظم نحو الصلاة الا بطهروا وهو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله لا أخيه المسلم ملاحظة بقيمة صفات المسلم وأضاف أحد المتنفذين لعموم ضمير المذكور نظراً للغالب والافلاذ كذا والضمير راجع لامة الاجابة (حتى يحب) بالنصب لان حتى هنا جارة لاعاطفة ولا ابتداءية وأن بعد ما ضمرة والرفع بجمعها عاطفة بفسد المعنى اذ عدم الايمان ليس سبباً للمحبة وقوله يحب المحبة المبدل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستند بحواسه كحسن الصورة وبما يستند بقلبه اما لذاته كالمفضل والمكالم واما لاحسانه كالمحب نفع أو دفع ضرر (لا أخيه) أي كل أخ في الاسلام من غير أن يخص بمحبته أحد ادون أحد بشهادة عما المؤمنون اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم ووقع في رواية الاسماعيلي حتى يحب لا أخيه المسلم ما يجب لنفسه من الخير والظاهر أن التعبير بالاخ المسلم جرى على الغالب لانه ينبغي لكل مسلم أن يحب الكافر الاسلام وما يتفرع عليه من المكالات وقال ابن السماد الاولي أن يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيجب لا أخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يجب لا أخيه المسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعاء له بالهداية اه (ما يجب لنفسه) من الطاعات والمباحاة الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور الحسية كالمغني أو المعنوية كالعلم فيكون معه كالتفكير الواحد كالحديث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تدعى له سائر الجسد بالحنى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الآية من كتاب الله تعالى فأورد أن الناس عابوا ما ما أعلم وكان عتبة الغلام اذا أراد أن يفطر قال لبعض اخوانه المطاعين على عمله أخرج لي غمرة فيكون لك مثل أجرى قال ابن بطال وغيره المحبة على ثلاثة أقسام محبة اجلال وتعظيم كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكاة واستحسان كمحبة سائر الناس اه واللام يدل على أن المراد الخير والمنفعة اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا محبته لنفسه يدل عليه ان لا يحب نفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه طوعاً وكرهاً ولا يجوز أن يحب لا أخيه حال كونه في عصمته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لا أخيه فعمل محرم عليه وقوله لنفسه أي مثل ما يجب لنفسه لا عينه مع سلبه منه ولا مع قيامه بعمله اذ قيام الجوهر أو ان تعرض بمعملين محال وهو ما ولقول بعضهم من جهة لا يراجه فيها قال البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس كالمرضى يعاف الدواء بطبعه فينفروا عنه ويميل ليه ببقية ضيق عقله فيهوى تناولها لما يعلم أن صلاحه فيه وقال عياض كبرهم ظاهر الحديث طلب المساراة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب أن يكون أفضل الناس فاذا أحب لا أخيه مثله دخل هو في جملة المفضلين وتعبه الحافظ ابن حجر ان المراد الزجر من هذه الارادة والحديث على اتواضع فلا يجب أن يكون أفضل من غيره ليري عليه مزبته ويستفاد ذلك من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نعمة لها للذين لا يريدون علواً

دونه انيته غير انب مستدعائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شجدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه وعلى أنه رحمه الله أجاب عن امين (عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال يا عبادي ائمت انظروا على نفسي وجهته بينكم محروماً فلا تطالموا يا عبادي كماكم ضال الامن هدية فاستمدوني

أهدكم يا عبادي كلكم جائع الامن اطعمته فاستجبت لاني اطيعكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستجبت لاني اكرمكم يا عبادي انكم تحيطون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اعفوا عنكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم (١٤٣) وآخركم وانكم وجميعكم كافي على اتقي قاب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم

وما في شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانكم وجميعكم كافي على اتقي قاب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانكم وجميعكم كافي على اتقي قاب رجل واحد منكم ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص الخيط اذا دخل البصر يا عبادي انما هي افعالكم واحسانكم ثم اوفيهما في وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لما عند الله ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فرائد عظيمة في اصول الدين وفروعه وآدابها لطائف القلوب قال الامام النووي في ذكره ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثا على ركبتيه فظم اليه واجالا (قوله يا عبادي) جمع لعبد يتناول الاحرار والارقاء من الذكور والاناث اجماعا قال ابو علي اندقاق ايس المؤمن صفة اسرف لا تتم من عبودية وقيل يا قوم قبيح اسمعاني

يعرفه اسمع والرائي لاندعى الا بعبادها فانه اشرف اسماء واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة ومن واحد تكلم بلسان قاله

في الارض ولا فساد واما عاقبة الماتقين فهو مستلزم لله ساراة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه من انشر ولم يذكروه لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اه ومن ثم قيل لا تخف من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا افعل باحد مثله وقال السري وقع بغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي فجا حانوت فقات الحمد لله فقد قتلها وانا نادم حيث اردت لنفسى دفع الضم دون المسلمين ولي ثلثون عاما استغفرا الله من ذلك (رواه البخاري ومسلم) وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انحب الجنة فانت نعم قال فاحب لاخيك ما تحب لنفسك واتى به سدا عقب السابق لان ما قبله وصف للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه وذكر في هذا المطلوب فعله وأما الاثار وهو تقديم الغير على النفس فهو امر عظيم مدح الله أهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون على انفسهم وسبب نزولها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثن بالحق ما عندنا الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا الا ماء فقالت من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار يقال له ابو المنوكل وقيل ابو طلحة فقال اني انا رسول الله فانطقت به الى رحله فقال الامر انه نزل عندك شيئا فقالت لا الا قوت صديقي قال فعليه شيء فاذا دخل ضيفا فاطفئ السراج ونوى الاطفال وقدمي للضيف ماء ذلك فقالت واظهره له انهم ما ياكلون معه فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك هم المفلحون فلما أصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد يحب الله من صفيكم الميلة بضيفكم فان قلت اذا لم يكن ثم عندها الا قوت الصديق وهو يدل على ان الصديق كان كافيا اجماعا فكيف ساغ تنويعهم طوينا فالجواب ان الصديق لم تشد حاجتهم لذلك وانما خشيا ان الطعام لو حجب به لضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شبا على عادة الصديقان في شوشون على الضيف وروى الحسن أن رجلا أصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أيسى لم يجد ما يقطر عليه الا الماء فشرب ثم أصبح صائما فلما كان اليوم الثالث أجهدته الجوع فظن به رجل من الانصار فلما أيسى أتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال أهله عندنا ان انطام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما صبية فقال لزوجته ادا دخل الضيف فوأي الصبية قبل الشاء واظفئ السراج ونظروا للضيف انا نأكل معه حتى يشبع فجاءت بنريد وضعتهم ودنت من السراج كأنها تريد ان تصلحه فأطفأته فلما أصبح الضيف غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال ابن عمر أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا رعياله أخوج الى هذه فاقبعتها اليهم فلم يرل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبع أيام حتى رجعت الى الارل وتقدم ذكره ابن عمر لما اشتمى عن عقود من الذنوب وروى أن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه أخذ ذراعا من ثياب رجل فخلعها في مرة ثم قال لغيره اذهب بها الى أبي

علي فذره فقامه فقال ابن عطاء العبد الذي لا ملأ له وقال روي بتحقيق العبد بعبودية اذا سلم لقياد من عبادة نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وما أحسن ما قيل في هذا المحصل * وكنت قد دعيا أطلب الموصل منهم * فبدأت انا اعلم وارفع اجهل * فيثبت ان العبد لا طمالة * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل وان أظهروا لم يظهر واغبر وصفهم

وان ستر وافالستر من أجلهم يحلوا (قوله اني حرمت النظم) هو وضع الشيء في غير محله (على نفسه) وذلك لاستحالة عليه نه الى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق أو تجاوز الحد وكلاهما محال عليه اذ لا ملأ ولا حق لاحد معه بل هو الذي خالق المال لكن واملاكمهم وتفضل عليهم بما اوجد لهم الحد وحرر وأحل فلاحكم (١٤٣)

لا نظم مثقال ذرة اقوله وجعلته
بينكم محرما أي حكمت عليكم
بغيره وهذا جمع عليه في كل ملة
لا تفتق سائر الملل على مراعاة

حفظ النفس والاسباب والأعراض
والعقول والأموال والنظم قد
يقع في هذه كلها أو بعضها أو أعلاه
الشرك قال تعالى ان الشرك انظم
عظيم وهو المنراد بالنظم في أكثر
الآيات قال تعالى والكافرون
هم انظمون ثم نفيه المعاصي على
اختلاف أنواعها وروى
الشيوخ النظم ظلمات يوم اقباه
وروي أيضا ان الله تعالى لم يزل
انظم حتى اذا أخذ لم يخله ثم رآ
وكذلك أخذ بك اذا أخذ القرى
وهي ظالمه ان أخذته أليم شديد
وروي أيضا ان كانت فيه مظلمة
لاخيه فليست له بها فانه ليس ثم
دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ

لاخيه من حسنة فان لم تكن له
حسنة أخذ من سيئات أخيه
وطرحت عليه وقال صلى الله
عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم
فانه مستجابة * (حكايه) غار
بعض المملوك على قربة فتم بها وأخذ
أموال أهلها وأشيئهم ودرهم
وقتل فيهم فخرجت تجوز من بعض
الدور فظنرت اليه وقالت يا رب
من ديان يوم الدين اذا انشرفت
سماء عن سماء ورز الرب الفصل
القضاء فقال انها تجوز أما سمعت
في القرآن ان المملوك اذا دخلوا

عبيد بن الجراح ثم نكح ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنعها فذهب بها الغلام اليه فقال
يقول لك أيها المؤمن اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه ثم قال تعالى يا جارية
اذهي هذه الساعة الى فلان وهذه الخصة الى فلان حتى أنفذها فرجع الغلام الى عمر
فأخبره فوجد قد أعتم مثلها المعاذين جبل وقال اذهب بها الى معاذين جبل وذلك في البيت
ساعة حتى تنظر ما يصنعها فذهب بها اليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في
بعض حاجتك فقال وصله الله ووجهه وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا او بيت فلان بكذا
فاطلعت امرأته معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقه الا ديناران
فدحاجم ما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من
بعض ونحوه عن عائشة في اعطاء معاوية ياها تكلم في مناقبها وقال أبو يزيد البسطامي
ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا أبا يزيد ما حدث الزهد
عندكم فقلت اذا وجدنا أكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حدث
الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا أكلنا واذا حكي عن الحسن الانطاكي انه
اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا القرى الرى ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا
الرغضان وأطفؤا السراج وجلسوا الاطعام فلما رفعوا اذا هو بحال لم يأكل أحد منهم شيئا
اشار الصاحبه على نفسه والاشار بالنفس فوق الاشار بالمال فقد قال حديثه العدي
انطلمت يوم اليرموك اطلب ابن عمي ومعي شيء من الماء وأنا أقول ان كان به رفق سقيته
واذا أنا به فقلت أسقيك فأشار برأسه أن نعم فاذا برجل يقول آه وآه فأشار الى ابن عمي أن
انطلق اليه فانطلمت اليه فاذا هو هشام بن ااصي فقلت أسقيك فأشار أن نعم فسمع آخر
يقول آه وآه فأشار هشام أن انطلق فخنقه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات
ورجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات

(الحديث الرابع عشر)

(عن) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل) أي لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل بالحدى اثلاثة الآية لان الجائر يصدق
بالواجب وفي رواية مسلم زيادة على هذا في أوله ولفظه قام فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والذي لا اله غيره لا يحل (دم) قال سيديويه أصله دمى على فعل بانسكين لانه يجمع على
دماء ودمى أي يكسر الدال في الأول وضمها في الثاني مثل ظبي وطيء ودلو ودلا ودلى
ولا يجمع على ذلك الا فعل بانسكين وقيل أصله فعل بالتحريك وعابه فهل الذاهب منه
الياء ويذل عليه قواهم في تنبيهه دميان وان جاء جعه محال فالنظر انه وهو ما قاله المبرد أو الواو
لان بعض العرب يقولون في تنبيهه دميان وهو ما قاله غيره وعلى كل فخذ المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه (أمرئ) يقال فيه مرء أيضا قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه ومؤنه امرأه ومرأه وحكي بعضهم انه يجوز مرة يفتح الراء من غير هذه رخص
الذكركهنا بالذكركه شرفه وأصله وغلبة دوران الاحكام عليه والا فلا نبي والخفي كذلك
جرا على طريقة الاكتفاء بأحد الضدين كفي سرايسل تقيكم الحرأى والمبرد أولانه كما

قربة أقصدوها وجعلوا أعره أهلها أذلة فقاتلها يا هذا أسيات الآية الاخرى التي بعد ما في السورة فسلك بيومهم خلاوية بما
ظلموا فقال الملائكة قد راعوا عليهم جميع ما لهم فرددوه ثم قال يا يجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
(مهمة) * اعلم أن الاعيان والعبادة لا يتم المقصود منها الا بسلامة النفس والعقول والاولى التي هي القوام فخرم الله

تعالى قتل المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه
يفضي الى القتل وتسرع قتل الكافر المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة
وشرع قتل القتال عمدا بالقصاص زجرا (١٤٤) عن القتل فكان في القتل قصاصا لتقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل

ولكم في القصاص حياة يا أولى
الالباب لعلكم تتقون وحرم
اللوأط لئلا يتقدم الاكثفاء به
فيقطع النسل فيكون به رفع
الوجود وهو قريب من قطع
المرجود وحرم الزنا لئلا يختلط
الانساب فينقطع التعارف
والتناصر والوصلة والميراث
وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع
القتل والهرج وأما الاموال
فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة
للناس ايكن بعض الصور فيها
اعظم من بعض فان ما ظهر من
أمكن نذكره واقتضاؤه بالسلطان
أو باليد وربما أمكن التعزيمه
بأن يحفظ الانسان ماله فأما
ما كان باخفاء أو تسلط فهو
اعظم كاسرقة فانه يسهل التعزير
منها ولا تعرف فلا يمكن استيفائها
وأكل مال اليتيم اذا أكله من
إلى عليه كذلك واتلاف المال
بشهادة الزور وأكل المال باليمين
المكاذبة عند الحاكم وأكل الربا
والقمار قريب من هذا فانه أكل
مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها
الاستيفاء ثم يليه الغصب
والجناية في الودعة وضو ذلك
وأما الاعراض فحرم الخوض فيها
لئلا يؤدي إلى التقاطع والقتل
وربما أدى إلى القتل وحرم
شرب كل مسكر فان فيه افساد
العقل وهو شرط للذكاء فصار
كقطع الوجود في وقت السكر
فهذه مراتب الذكائر وكلها ظلم

قال الحراني يشترك فيه الذكرو والانثى وقوله دم امرئ كناية عن ازهاق روحه ولولم يرق دمه
كلو خنقه أو سمه أو بالنظر للغالب لان الغالب في القتل اراقة الدم (مسلم) خرج به الكافر
وسقط من كلام المصنف عن ما رواه الشيخان في روايتهما بعده شهد أن لا اله الا الله وأن
رسول الله وهو وصفه كاشفة واعلم أن الاصل في الدماء العصمة عقلا ونفلا أما عقلا فلان في
القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل يأبى وأما نفلا فلعله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
وقول المصطفى عليه السلام ليحذر أحدكم أن يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم يهرقه
بغير حق وقوله فإذا قاتلوا عصفوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وقوله من أعتان على
مسلم بشرط ركعة أتى الله متوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقوله من عدى من بياض ربه
فهو ملعون أى من قتل نفسا بغير حق لان الجسم خلقه الله وركبه ثم استثنى من عدم
الجواز قوله (الا باحدى) خصال (ثلاث) فيجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة
وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا أن يعفو مستحق القصاص أو يرجع المرتد
الى الاسلام وأثنى احدى ثلاث لان المراد الخصال كما تقرر وفي رواية للبخاري
الاثلاثة نفر (التيب) اسم جنس يشمل الذكرو والانثى والمراد به المحصن وهو المسلم
البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة وطنا مباحا في عقد نكاح لازم بانتشار وعدم منكرة
وخرج بالتيب البكر فخذله جلد مائة جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وبغير
الذكرا حرعا ما والاصح ان الحدود بمجرد جلد كقارة وقيل لابد من التوبة وجع بمحمل
الاول على ذات الذنب والتوبة على جرأته وقوله التيب بالجرب بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما
بعده من مضاف محذوف تقديره خصصة التيب الزاني بقصاص النفس بالنفس وترك
التارك لدينه وبدون هذا التقدير يتعذر الابدال لان التيب وما بعده ليسوا بنفس الخصال
ويجوز رفعه على انه خبر لمبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر محذوف أى وهي أو منها التيب
الح والثاني أولى ويجوز نصبه على انه فعول لفعول محذوف (الزاني) باثبات الياء وحذفها
من باب الكبير المتعالي واثنائها كما قال المصنف أشهر وعن عبد الله بن عمر انه قال أول
ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا أمانى عندك فلا تضعها الا في حقها
والمراد بمحمل دم المحصن الزاني انه يجب رجه بالجارية حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا
والنفس المكافئة (بالنفس) أى يقتلها عمدا عدرا بالقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها أى
التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام رضى رأس اليهود
الذى رضى رأس المرأة وخرج بالمكافئة ما اذا كان القتال زائدا بالاسلام أو الحرية فان كان
زائدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان زائدا بالحرية لمفهوم
قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق ملء تقوم فالتحق بسائر الاموال وخبر من
قتل عبده قبله منقطع ويقتل الاذى بالا على ككاتبى بعد مسلم لان زيادة الاسلام
أعلى من الحرية بخلاف العتس فلا يقتل رقيق مسلم بكافر وخرج بالعدا الخطا وباعدوان
قتل ابتغاء ويقتص من المزع للاصل لا عكسه لانه سبب في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا

فهذا قال فلا تظلموا بالثديد ولا تظلموا بالثديد ولا تظلموا بالثديد ولا تظلموا بالثديد
من ظالمه (قوله يا عبادى كما ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل (الامن هديته) أى وفقته للايمان بما جاء به
الرسل (فاسم دوى) أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والا يصل اليها معتقدين أنهم الا تكون الامن فضلى

وبأمرى (أهدكم) أى أنصب لكم أدلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه وتعالى طلب من أسوال الهداية اظهار اللاتجار والاذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لم يعاقب انما أوتيته على علم عندي فيصل بذلك فإذ أسأل به فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهم وود منيف لا يتفطن له (١٤٥) الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم

الا العارفون * (تنبه) الهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وأما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجيم فوارد على النهكم وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عدك كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في أجناس مرتبة الاول افانسة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد والبهية الاشارة بقوله تعالى وهديناك النجدين أى طريق الخير والشر الثالث الهداية بارسال الرسل وازال الكتب واياه اعنى بقوله تعالى وجعلناهم آتمة يهدون بأمرنا بقوله ان هذا القرآن يهدي الى الله لى هى اقوم الرابع أن يكشف قلوبهم السرائر ويريمهم الاشياء كما هى بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنبى الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهم اهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبيلا (قوله يا عبادى كما لكم جاع الامن اطعمته) وذلك لان الناس كلهم عبيد لاملان لهم في الحقيقة وخزان الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقى جائعا بهدله اذ ليس عليه

لاعدامه الا أن يضجعه ويذبحه أو يغير بطنه فيقتص منه حيثذوالنفس تذكروثوث والغالب عليها التأنيث (والتارك لدينه) أى المرتد لان في اقراره على الردة خلا للنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمرأة عند الجمهور وقال أبو حنيفة لا تقتل المرأة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء أهل الحرب في الحرب واستثناء القتال والزاني من المسلم ظاهر لان الزنا القتل لا يخرجهما عن الاسلام وأما استثناء المرتد فهو باعتبار ما كان قبل رده سببا وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان التوبة في الأخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانما الاتزال الوصف بالزنا والقتل (المفارق للجماعة) تفسير للتارك لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم هو الردة عن الدين والمراد بالمفارقة بالقلب والاعتقاد والفعل المكفر كما السجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا أن ينضم له المفارقة باللسان وانظروا ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زائدة كما زيدت في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردنى لكم وقوله تعالى واذا بآل ابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق يتعديان بنفسهما وراهم الفاعل من الفعل المتعدى متعد كفعله كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل والافعال اصل التارك لدينه المفارق للجماعة كما تقول المضارب زيد اذ لا تقول المضارب لزيد وكان زيادتها تأكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله التارك لدينه يقتضى انه اذا تم نصراني أو تنصر يهودى انه يقتل لانه تارك لدينه ولقاتل أن يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم كالزاني والقاتل وحينئذ لا يدل على ما ذكر (رواه البخارى) في الديات (ومسلم) في الحدود

(الحديث الخامس عشر)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله) أى ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال الايمان لاحقيقة او هو على المبالغة في الاستحباب الى هذه الافعال كما يقول القائل لولده ان كنت ابنى فأطعنى ونحوه تحريضا وتهجياله على الطاعة لاعلى انه بائتفاء طاعته يقتضى انه ابنه وعدل الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستقرار الايمان وتحديد بتجدد أمثاله وقتا وقتا (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتأخره عن الدنيا وخصه بالذكر هنادون نحو الملائكة مذكروا في الحديث السابق لانه محل الجزاء على الاعمال حسناتها وقبيحتها (فليقل) اللام لام الامر ويجوز سكونها وكسر حاء حيث دخلت عليها التاء أو الواو وسكونها أكثر ومنه قوله تعالى فليسنجيبوا الى وليؤمنوا بى (خيرا) أى كلاما يثاب عليه (أوليت) ضبطه النووى بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفي قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا يفعل بكسرها مضارعنا وضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل كفى الخصاص لابن جنى اه والصمت مجرد السكون عن الكلام أى بسكت عما لاخير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن المباح لان المباح وبما جرى الى مكروه أو محرم وعلى تقدير انه لا يجزى اليهما ففيمع لى لوقت فيما لا يعنى وقدم من حسن

(٩ : - شبرختى) اطعام أحد أو ما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فانما منته تفضلا لانه واجب عليه ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وأنواع الاكتساب لانه تعالى المقدور لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاءل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبها ظاهر

عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطى كل مقام حقه وكل حال وقته (قوله فاستطاعوني) أطلعكم أي سلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذلك كثرة ما في يده فإنه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال الله تعالى أدامه نعمته عليه إلا تنفرد عنه فلا تعود إليه كما قال (١٤٦) صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت إليهم وقوله أطلعكم أي أيسر

أنكم أسباب تحصيله لأن العالم جاده وحيوانه طبع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قلب فلان لأعطاء فلان ويخرج فلان بالفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبه لمن تدبرها إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه إشارة إلى تأدب الفقراء وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فإن من تطالبونها منهم أنا الذي أطلعهم فاستطاعوني أطلعكم فإنه أقل من توكل على ربه فإذا استغنى العبد ربه فكلاما سألته أعطاه قال عروفة بن الزبير رضى الله عنه أني لادعو الله تعالى في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملغ عجبني (حكى) عن الأصمعي أنه قال بينما أنا أطوف بالكعبة وإذا بأبى رابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال يارب يارب جائئة كذا ترى وأنتى عريانة كذا ترى زوجتى محتاجة كذا ترى فأتى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فددت يدي إلى دنائير كانت معي فقلت يا سيدي خذ هذه فاستمن بها على فقرك قال فرمها وقال إن الذي سألتك أبسط منك ليدا قال فما استتم كلامه إلا ومنا دينا دى يا فلان ادرك عملك فقد مات وخلف أربع مائة ناقة وأربع مائة ثور وأربع مائة

إسلام المرء تركه لا يعنيه وأثر بصمت على يسكت لأنه أخص أذهو السكوت مع القدرة وهذا هو الأمر به أما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الحرس أولتوقها فهو العجز والصمت قفل الفم كما قال عروضة رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح أبواب شر لنفسه * إذا لم يكن قفلا على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم بفظته والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجما * وأعلم أن الإنسان أمان يتكلم أو يسكت فإن تكلم فاما بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وإن سكت فاما عن شرف ربح واما عن خير نفس من فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما وخسرانان ينبغي التخلص منهما * وذكر بعضهم أن الكلام أربعة أقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة فالضرر المحض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة ولا تنفي المنفعة بالضرر وأما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستغناء به تضيق زمان وهو عين الخسران فلا يبقى إلا القسم الرابع فيسقط ثلاثة أرباع الكلام وفيه خطر إذا كان يحرم ما فيه ثم من الرياء والتصنع ونحوهما وقال في الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين لم يلق الله بهن لهما ما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب وما أحسن قول بعضهم

إذا ما اضطررت إلى كلمة * فدعها باب السكوت اقصد

فلو كان نطقك من فضة * لكان سكوتك من عجم

(ولأبراهيم العسكي)

قالوا سكونك حرمان فقلت لهم * ما قدر الله يأتيني بلا نصب

ولو يكون كلامي حين أنشئه * من اللعين لكان الصمت من ذهب

وهو صريح في أن السكوت عن المعصية أفضل من عمل الطاعة وفي أن الصمت أفضل من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف إلى تفضيل الكلام لأن نفعه متعدد وعليه فقول الخبير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة أئذ فتق اللسان فصبح الصدر فاخذ زعثرات اللسان * وكان يقال أدنى نفع الصمت السلامة وأدنى ضرر النطق التداية وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول دع عنك الكلام ما تذر منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصاة من زبغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة له صاحبه * وقال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا تكسره وأعلم أن اللسان منه يخطئ ويصيب واغتنم السكوت فإن أدنى نفعه السلامة وإن أشق الناس من ابتلى بلسان مطاق وقلب مطيق فهو لا يحسن أن ينطق ولا يقدّر أن يسكت وقال آخر من أطلق لسانه بكل ما يعلم كان أكثر ثمانه حيث لا يحب * وسئل ابن المقفع أي شيء أنفع فلا نسا قال عقل يولد به قيل فإن فاته ذلك قال أدب يقوم به قيل فإن فاته ذلك قال مال يسير به قيل فإن فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فإن فاته

مقال ذهب فامض إليه فخذها فأنك وارثه (وحكى) عن بعضهم أنه أحابه جوع شديد فضرع إلى الله سبحانه ذلك

وتعالى فسمع حاتفا يقول له تريد طعاما أو فضة فقال بل فضة وإذا بصرة بين يديه فيها أربعة آلاف درهم فضة (فائدة) ينبغي للداعي أن يترقب الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء أقوله صلى الله عليه وسلم إن الله ينفث النفثات الله ومن جملة ذلك

الدعاء عند الأذان والأقامة والثلث الأخير من الليل وليلة الجمعة وقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر (قوله يا عبادي كلتم عارا لا من كسوته فاستكسوفاً كسكم) وأسألو الله من فضله فبما وعد بالمسألة الإلهي وفي هذا جوده تلييه على اقتدار سائر الخلق إليه وعجزهم (١٤٧) عن طلب منافعهم ودفوع مضارهم

الآن يسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومما نقل عن حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ أربل طناً حيث كنت أكمل عقلاً لأنك تركت الخرص جنيناً محمولا ورضيعاً مكفولاً ثم أدركته عاقلاً قد أصبت رشداً وبلغت أشداً (قوله يا عبادي انكم تحظون بالليل والنهار وأنا غفر الذنوب جميعاً) أي ماعد الشرك وما لا يشاء مغفرة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله واستغفروني أغفر لکم) قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لاستغفر الله لکم وذهب الله بکم وجاء بکم يوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم (قائدة) في هذا من التوبخ ما ينفع منه كل مؤمن لأنه ادفع الله تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم منه من الرياء احتجى أنه يتقن أوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها لله عصبية كما انه يستحي بالجسلة والطبع أن يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية ولئلا كثر طرفا من صحح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حدث صحيح

ذلك قال قبر بحبه * وكان أبو بكر الصديق يحسب في فقه حجر البقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروى ان رجلا سئل في مرض موته فقل له أرضي فقال ان شئت جئت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الأطباء في ثلاث كلمات أما علم العلماء فاذا استأثرت عمالاً فقل لا أعلم وأما حكم الحكماء فاذا كنت جالس قوم فكن أسكتهم فان أصابوا كنت من جلتهم وان أخطوا سلمت من خطيئهم وأما طب الأطباء فاذا أكلت طعاما فلا تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت وسئل ابراهيم ابن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس وروى عن أبي بكر بن عباس أنه قال أربعة من الملوك تسلك كل واحد منهم بكامة كاهن هارمية من قوس واحدة قال كسرى لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكم بكامة فانا أملكها فاذا أتكم بها ما لم تكني وقال قيصر ملك الروم انا على رذم ما لم أقل أقدر مني على رذم ما قلت وقال ملك الهند المجب من تسلك بكامة ان رفعت ضربه وان لم ترتفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لا ينسب يابني من يعجب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء ينهم ومن لا يملك لسانه يندم * وقال أكنتم بن صيني رحمه الله

من لا يدع لسانه يفسده * فبين فكيف يكون مقلده وقال بعض الحكماء لسان المرء شفرة يجرها على أوداجه * وقال الحسن البصري من كثر كلامه أكثر سقطه ومن أكثر ماله أكثر اقترافه ومن ساء خلقه عذب نفسه * وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة منها في السكوت واحدة وفي الفرار من الناس * قال مالك ابن دينار وكان الاربايتوا صون ثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة ومن وصايا بعض الحكماء ان كثرة الكلام تلهي عن كثرة الطاعات ويحسر من عذرك ما سكت وقال يحيى القطان انما سادس عوف الناس بحفظ لسانه * وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم أعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة * وقال محمد بن الحسين ما تكلمت بكامة أريد أن اعتذر منها فلا تخسبن سنة وكان وعب بن منبه بعد كلامه كل يوم ويحفظه * وقال الفضيل بن عياض كان بعض أصحابنا بعد كلامه من الجمعة الى الجمعة * وقيل في الحكمة انما جعل لسان واحد واذنان ليكون ما سمع أكثر مما يقول وعن الأصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لا تسر والله لئن قات لي واحدة لتسمع عشر قال لكنه لما لوقت عشر لم تسمع واحدة وأنشد أبو بكر بن خاف

اذ انطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه قطن اني * عييت عن الجواب وما عييت
واكنى اكنتيت بشوب حلم * وجذبت السفاهة ما بقيت
وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد عليه والحو الاحنف ساكت فقال الرجل
والهفاه ما يمنع من جوابي الا هو اني عليه * ونقل البيهقي عن ذي النون المصري انه قال
العر الذي لا ذل فيه سكونك عن السفيه عظيم السفيه يده وفيه أنشد الأصمعي

حسن أخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاعت ذنب بل طالما زاد الترفي لان العبد كلما عذر نفسه مقصرا فله الله اذ من تواضع لله رفعه وعن أبي هريرة أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر وتاب صفح قلبه وان تارز بدفه احتجى تعالى على قلبه وهو الران الذي ذكر الله

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح أخرجه الحاكم وعنه أيضاً رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبد الله أتى بديناف قال يارب أذنبت ذنباً فأغفره فقال له رب سجد له وتعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى ثم مكث ما شاء الله (١٤٨) ثم أصاب ذنباً فقال يارب أذنبت آخر فأغفر لى قال علم عبدى ان له رباً

يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم والامام أحمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء أى فانه مادام يتوب ويستغفر فاني أغفر له فليعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانياً وهكذا اولو بالنهاية * وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلنى من الذين اذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا حديث حسن والاساسة لا تصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعاء بذلك انه لم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزق من جهة لا يظن محيى الرزق منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم بأموال وينسين ويجعل لكم جنات ويجعل أنهاراً والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية وبيان أهم الواقف

وما شئ أحب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب
منار كذا اللئيم بلا جواب * أشد على اللئيم من السباب
ومن ثم قال الاعمش جواب الاحق السكوت وانتعافل يطغى شر الشرير ورضا المتجنى غاية لا تدرك والاسمه طاف عون للظفر وقيل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ اسنالك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه ثمرات السلامة والنجاة وقال الغزالي لا تبطن اسنالك في فسدن عليك شانك * وعن علي بن أبي طالب في وصيه لابنه الحسين رضي الله عنهما يا بني أمسك عليك اسنالك فان اتلاف المرء في منطقه * وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع نار فان لم توثقه عدا عليك وأنشد بعضهم
اغتم ركعتين في ظلمة الليل * اذا كنت فارغاً تستريحاً
وإذا هممت في الخوض بالبا * طل فاجعل مكانه تسبيحاً
واغتنام السكوت أفضل من خوم * ض وان كنت بالحديث فصيحاً
واسكنى العلماء من الصمت أربعة أنواع العلم وجميع النقب والكرام مع الضيف والعروس والمسافر وامانته وعوا الحاجة اليه من قوله قم وكل ونحو ذلك فانه خارج عن هذا * وقال سهل ابن عبد الله تستري ان بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدالاً ومعنى الابدال انهم ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة أفعالاً حميدة كالجهل بالعلم والشع بالجوهر والشر بالعرف والطيش بالتؤدة * وعن ذي النون المصري أحسن الناس انفسه أمامكم للسانه * وعنه أيضاً انه قال بينا أنا أسير في فواحي الشام اذ وقفت الى روضة خضراء وفي وسطها شاب قائم يصلي تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانياً فأجز في صلاته ثم كتب في الارض بأصبعه
منع اللسان من الكلام لانه * هدف البلاء وجانب الآفات
فان اذ نطقت فكسر لربك اذا كرا * لا تنسه واحده في الحالات
قال ذو النون فبكيت طويلاً وكنت باصبعي في الارض
وما من كاتب الا سيئلى * ويفنى الدهر ما كتب يداً
فلا تكتب بكفن غير شئ * يسرك في انقيامه أن تراه
قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقامت لاس خدني غسله وكفنه واذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعد أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فلت الى شجرة فركعت عندها ركعتين ثم أتيت الموضوع الذي مات فيه فلم أجده أثراً ولا عرفت له خبراً * وقال الفضيل ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه * وعن ذي النون اصون الناس انفسه أملاكهم للسانه وفي صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأنشد بعضهم
وسمعت من من سمع انقيج * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سمع انقيج * شربك لقائله فانتبه

على هذه الاحاديث أن تتخذها ذريعة للزلات وسبباً لاكثر الخطيئات فان ذلك مدخضة موقعة في البليات * (وقال واحش من الرب فهو من أعظم الذنكات (قوله يا عباءى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى وان تبلغوا نفي فتقتلوني) وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزله مقدس غنى بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك (قوله

بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كافوا على أنني قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا) فيه إشارة إلى أن ملكه تعالى في غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لأنه تعالى الغني المطلق في ذاته وأفعاله وصفاته فملكه كامل لا ينقص فيه بوجه بل لا يتصور أكمل منه كما أشار إليه حجة الإسلام انغزالي بقوله (١٤٩) ليس في الامكان أبدع مما كان أي

أتم ما جرى في الكون فهو على أتم نظام (قوله بإعبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد) أي أرض واحدة ومقام واحد (فسألوني فأعطيت كل واحد مسئلة ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص الخيط) بكسر الهمزة وسكون الخاء وفتح الياء الالة (اذا دخل البحر) أي وهو في رأي العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزان لا ينقصها شيئا البتة اذ لانهاية لها والنقص مما لا ينتهى محال بخلافه مما ينتهى كالبحر وان جل وعظم فكان أكبر المراتب في الارض بل قد يوجد البطء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شئ فعلم ان قوله هذا الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر وقول الخضر لموسى عليه السلام ما نقص علمي وعلمنا وعلم الخلائق من علم الله الا كما ينقص هذا العصر فمر من هذا البحر ليس المراد به ما حقيقتهما وانما سئل منهما مثل تقريري للافهام ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزان ولا في علم الله البتة لما قررناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عمن الله أي اعطاه وافانسته على عباده من تلك الخزان كالليل والهم اراي وانه لا ينقص منهما

(وقال ابن المبارك) *
 احفظ لسانك ان اللسان * سر يبع الى المرفق قبله
 وان اللسان دليل الفؤاد * يدل الرجال على عقله
 (وقال بعضهم) *
 احفظ لسانك واستعد من شره * ان اللسان هو العدو للذات
 وزن الكلام اذا نطقت بجلوس * وزنا يلوح به الصواب للالامح
 فالصمت من سعد السوء وديمطلع * يحصى الفتى والنطق سبع ذابح
 واختلاف العلماء هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتى المباح وهو ظاهر قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لله رقيب عنيد أولا يكتب الا ما فيه ثواب أو عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الآية مخصوصة أو ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء وعلى أنه يكتب المباح فالذي يكتبه كاتب السيئات (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ولفظ رواية مسلم فليحسن الى جاره بالبشر وطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندي وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار أمين على جاره فعليه أن يسدل حجاب عليه ويكف أذاه عنه اذا رأى عورة سترها وان رأى سيئة عفرها وان رأى حسنة أفشاها وخبر من أراد أن يحبه الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وأن لا يؤذى جاره وقال بعضهم حسن الجوار في أربعة أشياء أن يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما لجاره وأن يمنع أذاه عنه وأن يصبر على أذيته وقال الحسن ابن حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار احتمال الاذى ومن اكرامه أن لا ينجسه من غرر خشية في جداره لخبر الموطأ والصحاحين لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشية في جداره يقول أبو هريرة ما لي أراكم عنكم معرضين والله لا رمين بها بين أكنافكم بالسوء وروى بانون يونس بن عبد الأعلى عن أبي وهب سمعته من جماعة خشية بالفظ الواحد الباجي قال عبد الله بن علي كل الناس يقولون خشية على الجمع غير الطحطاوي قال على التوحيد ودون أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيجرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها اعتقوا وما زال يوصيني بالسوال حتى حسبت أن يحسني في ودي كاد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لا ينامون ليلا وقد كان لما لك بن دينار جاري يهودي فحفر اليهودي مستحمة الى جدار البيت الذي فيه مالك وكان الجدار من دما فكانت تدخل منه النجاسة وكان مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الاذى فصاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة فقال له يا مالك أذيتك وأنت صابر ولم تخبرني فقال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه سيورثه فقدم اليهودي وأسلم وحسن اسلامه وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كم من جاري يتعلق بجاره يوم القيامة بقول يارب هذا اغلق بابي دوني

شئ أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص مما في يمينه شيئا مما في خزان قدرته لان عطاءه بين الكافي والنون انما أمرنا لشيئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالارة أنها أصغر ما يعين مع كونها صغيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا يختصر سائل ولا يقتصر طالب (قوله بإعبادي انما هي أعمالكم أحصوها أي

أضبطها لكم بعلمى وملائكى الحفظة واحتج لهم معه لانتفضه عن الاحصاء بل ليكرهوا شهداء بين الخلق والخالق وقد تضم اليهم
شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنفسه اليوم عليكم حسيدا والحصر هنا بالنسبة لجزء الاعمال (قوله فمن وجد خيرا) أى نوابا
ونعيما (فلحمد الله على توفيقه) لما ترتب عليه (١٥٠) ذلك الجزاء والثواب أخرجه الترمذى ما من ميت يموت الا ندم فان كان

محمدا ندم أن لا يكون ازداد
وان كان مسينا ندم أن لا يكون
استعجب ولا يجب على الله شئ
لا حدم من خلقه (قوله ومن وجد
غير ذلك) أى شر اولم يذكره
بلفظه تعلمنا كيفية الادب
في المناطق بالكناية مما يؤدى
أو يستتبع أو يستحق من ذكره
واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه
فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى
حتى كريم يحب السستر ويغفر
الذنب ولا يعاجل بالعقوبة ولا
يهتك السستر (قوله فلا يؤمن الا
نفسه) أى فانما اثرت شهراتها
ومستلذاتها على رضا خالقها
ورازقها فكفرت بنعمه ولم تدع
لاحكامه وحكمه فاستحققت
يعاملها بظهور عدله وان يحرمها
مزايا جوده وفضله (خاتمة المجلس)
ورد هذا الحديث بزيادة على
ما عناه وهو ما أخرجه الترمذى
عن أبي ذر رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل يا عبادى
كلكم ضال الا من هديته فاصالونى
الهدى أهديكم وكلكم فقير الا من
أغنيته فإسألونى أرزقكم وكلكم
مذنب الا من عافيتنه فمن علم
منكم انى ذو قدرة على المغفرة
فاستغفرنى غفرت له ولا اباقى ولو
أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على
اتقى قلب عبد من عبادى ما زاد

فنعنى معروفه وعن أبي شريح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يؤمن والله
لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا لقد خب وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه
أى غوائله وشروره وفى البيهقى عنه صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحبه الله ورسوله
فقد صدق الحديث وأبوء الامانة ولا يؤذ جاره وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
يشكو جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف أذالك عنه واحبر على أذاه فكفى بالموت مفرقا
وروى عن سفيان الثورى انه قال عشرة أشياء من الجفاء أو لها رجل أو امرأه يدعو
لنفسه ولا يدع لوالديه والمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يعلم القرآن ولا يقرأ منه فى
كل يوم مائة آية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين والرابع شخص يمر
على المقابر ولم يسلم على أهلها ولم يدع لهم والمخامس رجل دخل المدينة فى يوم جمعة ثم خرج
ولم يصل الجمعة والسادس رجل أو امرأته نزل فى محلة بهم رجل عالم ولم يذهب ليتعلم منه شيئا
من العلم والسابع رجلان ترافقا ولم يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل
دعا رجلا الى ضيافة فأجابته ثم لم يذهب الى الضيافة والتاسع شاب يصنع شبابه ولم يطلب
العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه من طعامه شيئا وكان من دعاء
داود عليه السلام اللهم انى أسئلك أربعة وأعوذ بك من أربعة فأما اللواتى أسئلك فانى
أسئلك لسانا إذا كرا أو قلبا إذا كرا أو بدنا صابرا أو زوجة تعينى فى دنياى وآخرى وأما اللواتى
أعوذ بك منهن فانى أعوذ بك من ولد يكون على سيد أو من امرأة تشينى قبل وقت المشيب
ومن مال يكرب الناس بالمرأى الى ربي يارب رأتى منى سنة كتمها رأتى سنة افشاها
وكانت الجاهلية أشد دأمر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو راجع الى قوله تعالى والجارى
اقربى والجار الجنب قال ابن عباس وغيره الجار القربى اللبى والجنب الذى لا قرابة
بينك وبينه وقيل القربى المسلم والجنب الذى وقيل القربى القريب الممكن منسك والجنب
بعينه وروى البراء عن جابر فروعا الجيران ثلاثة جاره حق واحد وهو أدنى الجيران وجار
له حقان وجاره ثلاثة حقوق وهو أفضل الجيران فأما الذى له حق واحد فخارج مشرك له حق
الجوار وأما الذى له حقان فخارج مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له ثلاثة حقوق
فخارج مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع على الساكن مع غيره
لقول الاعشى لزوجه * اجارتنا بينى فأنك طالقه * وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا
من كل جانب فى البخارى فى الادب المفرد من قول الحسن البصرى وقد سئل عن الجار
فقال أربعون دارا أمامه وأربعون دارا خلفه وأربعون عن يمينه وأربعون عن يساره
ومثله للوزاعى انتهى ويطلق الجار على من باليد مع غيره قال تعالى ثم لا يحاورونك فيها الا
قليلا وهنا نبيه وهو أنه اذا أمر يا كرام الجار مع الحائل بين الانسان وبينه فينبغى له أن يراعى
حق الحافظين للذين ليس بينه وبينهم اجدار ولا حائل فلا يؤذيهما بما يقع الخافات فى مرور
الساعات فقد ورد أنهم ما يسر ان يوقع الحسنات ويحزن ان يوقع السيئات فينبغى
اكرامهما ورعاية جاراتهما بالاكثر من عمل الطاعات والمواظبة على تجنب المعاصى فهم
أولى بالاكرام من كثير من الجيران (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)

ذلك فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد
من عبادى ما نقص ذلك من ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد
فسأل كل واحد منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكى شبا الا كالأول أن أحدكم مر بالجعر فغمس فيه

أبره نمر رفعها إليه وذلك لاني جواد واحد ما جد أن فعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام انما أمرى لشيء إذا أوردته أن أقول له كن
فيكون والله سبحانه وتعالى أعلم عراده * (المجلس الخامس والعشرون في الحديث الخامس والعشرين) * الحمد لله
ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا الله (١٥١) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأستغفر

الله والصلاة والسلام على أشرف
خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله
وأصحابه السادة الثقات آمين
* (عن أبي ذر رضي الله عنه قال
ان ناسا من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي

ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول أموالهم قال أوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به
ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل
كبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهيلة صدقة وأمر بالمعروف
صدقة ونهى عن منكر صدقة
وفي بضع أحدكم صدقة قالوا
يا رسول الله يأتي أحدنا شهوة
ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو
وضعها في حرام أكان عليه وزر
فكذا اذا وضعها في الحلال كان
أجره رواه مسلم) * اعلموا احوالي
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث حديث عظيم مشتمل
على قواعد الدين (قوله ذهب
أهل الدثور) أي المال الكثير
(بالاجور) الكثير وذلك لانهم
(يصلون كما نصلي ويصومون كما
نصوم ويتصدقون بفضول
أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة
عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا
لفضل الصدقة قائم بغير الفاضل
عن الكفاية مكرهة ومحرومة
وهذا ليس حسدا بل غبطة طالبا

الغنى والفقر بالبشر في وجهه وبسط شيء تحتها واجلاسها في صدر المجلس وطيب الحديث
معه والمبادرة الى احضار ما تيسر عنده من اطعام من غير كلفة ولا ضرار بأهله وفي كتاب
المنتخب من الفردوس عن أبي الدرداء مر فوعا اذا أكل أحدكم مع الضيف فليقمه بيده
فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس بن سعد من اكرام
الضيف انه يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله
ان كان بعيدا والضيف يطلق على الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالى ان هؤلاء
ضيئي ولابن الجوزي

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قدوم ذرى بخل * لو أبصر واطيف ضيف في الكرى ماتوا
وروي أن ابراهيم علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام كان يكنى أبا الضيفان وكان
عشى الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره أربعة أبواب واتفق له قضيتان
متعارضتان شكر في واحدة وأدب في أخرى أما الأولى فهي أنه عليه السلام زل به رجل
من عبدة الاوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا يا ربنا خذنا من يكرم عدوك
فقال لهم أنا أعلم بخلي منكم ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكي وقال
يا جبريل نعمت من مولاي لاني رأيت به حسن الى من يسى وأما الاخرى فانه زل به رجل من
عبدة الاوثان فاستضافه فأبى عليه الا أن يترك دينه فانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل
اليه فعمل اليه وقال له يقول لك ربنا اسما من عبدي فأبى الا ان يترك دينه وأنا أنزله
غنائين سنة على شركه فبكي ابراهيم وقام يقفواثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع
فأبى أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبنى فيك وأخبره فبكي الوثنى وقال يا ابراهيم
أسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو غوط بثلاثة أيام كما جاء مصرح به في
عدة أخبار وظاهرها وجوب الضيافة به قال أحمد ووجهها الجهور على أنه كان في صدر
الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة أو على أهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا أنها تسقط
عليهم بالنظم أو في المضطرين أو مخصوص بانعزال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر
الذي انما هو لمن عنده فاضل عن قوته وقوت عياله أما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له
ذلك وأما خبر الانصاري الذي قد سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه (رواه
البخاري) في الادب (ومسلم) في باب البحث على اكرام الجار والضيف من كتاب الايمان
* (الحديث السادس عشر) *

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) ايممه وقد جزم انفس طلاني في شرح البخاري بأن
اسمه جارية بالجيم ابن قدامة كما عند أحمد وابن حبان اه ونازع فيه بجي القطان والعجلي
وغيرهما بأنهم يقولون ان جارية تابعي لا صحابي وفي حديث الطبراني أنه سفيان بن عبد
الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً لا أتفجع به وأقل قال لا تغضب وفي حديثه آخر
انه أبو الدرداء قال قلت يا رسول الله قل لي عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة

للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم
جوابا رطمة من الخاطرم (أوليس) أي أتقولون ذلك أي لا تقولوه فانه (قد جعل الله) تعالى (لكم ما تصدقون) أي تصدقون
(به ان لكم بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله (صدقة وكل تحميدة) أي قول لا اله الا الله

(صدقة وأمر بالمعروف) عرّفه إشارة إلى تقريره وثبوت برأيه بالوفاء (صدقة ونهى عن المنكر) ذكره إشارة إلى أنه في حيز المعدوم أو المجهول الذي لا نفثه لنفس فيه (صدقة) بشروط منها أن يكون مجعداً على وجوبه أو تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وأن يقدر على إزالته أما (١٥٢) بيده أو بلسانه بأن لم يحش رتب مفسدة عليه قال علماء وأولا

بشروط أن يكون ممثلاً ما أمر به بحجة ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه فإن احتل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف العدالة بل قال الإمام وعلى متعاطي الكلاس أن ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غضب امرأة أن لا ينظر إليها بستر وجهها عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأتخبركم بأحب الكلام إلى الله أن أحب الكلام إلى الله سبحانه الله ويحمده وفي رواية الترمذي سبحانه ربي ويحمده وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما أوصاني الله ملائكته وعباده سبحانه الله ويحمده وهذا محمول على كلام الأدميين والافالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحانه الله ويحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر قال الطيبي

وفي حديث أبي يعلى أن ابن عمر قال قلت يا رسول الله قل لي قولاً أو قللاً لعلني أعقله وفي حديث أحمد عن ابن عمر داني على ما يباع من غضب الله زاد أبو بكر يبيع عن ابن عباس عن الترمذي ولا تكثره على لعلني أعياه والظاهر كما قال الولي العراقي أن السائل عن ذلك تعدد (قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب) يحتمل أن المراد لا تفعل الأسباب المقترضة للغضب وأفعل الأسباب التي تنفيه كالعلم والسخاء والحياء ويحتمل أن المراد لا تعمل بقتضى الغضب إذا حصل بل جاهد نفسك على ترك تنفيذها وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب لأنه مطبوع في الإنسان (فردد) أي كرر السائل السؤال (مراراً) وقع في رواية عثمان بن أبي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات فافصح فيها بيان عدد المرات وأنه لم يقع بقوله لا تغضب فطلب ودية أو باع منها أو أنفع فلم يرده صلى الله عليه وسلم عليها وأعادها له حيث (قال) له ثانياً وثالثاً (لا تغضب) تنبيهه على تكرارها على عموم نفعها للمنافيها من جاب المصالح ودرء المفاسد فهو وكما قال له العباس علمني دعاء أدعوه به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعادته مراراً فقال له يا عباس يا عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فأنزل إذا أعطيت العافية في الدنيا والآخرة أعطيت كل خير وكذلك لما قال لأصحابه اجتمعوا فاني أنزل عليكم ثلث القرآن فاجتمعوا فأنزل عليهم سورة الاخلاص ثم دخل منزله فأقاموا ينتظرونه ليكمل لهم ثلث القرآن فخرج عليهم فقال ما تنتظرون أم أنها تعدل ثلث القرآن يعني سورة الاخلاص قيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية لأنه عليه الصلاة والسلام كان يأمر كل أحد بما هو أولى به وروى أنس أن رجلاً قال يا رسول الله فأشد من كل شيء قال غضب الله قال فابغى من غضب الله قال لا تغضب الغضب فوراً من دم القلب وغليانه وقيل تغير بدمه غليان دم القلب لارادة الانتقام وانغيظ أصل الغضب وكثيراً ما يلازمان وقيل بالفرق بينهما وهو أن الغيظ لا يظهر على الجوارح بخلاف الغضب فإنه يظهر على الجوارح مع فعل ما لا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الإنسان فهو ما فزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فوراً نايغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في انحدار ثم ينصب في الوجه والعينين حتى يحمرامنه إذا البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم هذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن كان على من فوقه وأيس من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب ولكن فيه وصار حزنًا فاصفراً اللون فإن كان على من يساويه لذى يشد في القدرة عليه تردد الدم بين اليأس والقباض فيحمر لونه تارة ويصفراً أخرى والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب ويكون الحزن قصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام ويترتب على الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة في الأطراف ونزوح الأفعال من غير ترتيب ووقع الصورة حتى لو رأى الغضب بأن نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته وعن ابن عباس في قوله عز وجل فادفع الصفع الجميل قال الرضى بغير عتاب وقد روى عنه صلى

الله يوم طلق لم يعلم في أي وقت من أوقاته وقال غيره ظاهر الإطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجرام المذكور لمن قال الله ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وآخره وقوله غفرت ذنوبه أي الصغائر من حقوق الله خاصة لأن حقوق الناس لا تغفر إلا باسترضاء الناس الخصوص وروى الأزارع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحه على جميع هذا الخلق لاصاب كل واحد منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسيأتي بعضه وأما ما ورد في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا (١٥٣) مخلصا من قلبه الا سعدت لا ردها حجاب فاذا

وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها ولا ينظر الله تعالى الى موجد الارحه وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل أو نهار طاش ما في صحيفة من الذنوب والخطايا حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان وأما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجبار كثيرة ايضا عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم يدعوك فلا تستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس امر بالمعروف وانها عن المنكر قيل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاجبار من اليهود والرهبان من النصارى لما نزلت كوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر راعاهم الله على لسان

الله عليه وسلم انه قال أشدكم من غاب على نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا عند القدرة وفي البخاري أن ابن عباس رضى الله عنهما قال في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن هو الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحورشا، وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان آجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي آجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وفتح الراء المهملة التي يكثر صرع الناس وقال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد وقال لقمان لا تشه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسئلة ولا تشغ غيظك بفضيحة واعرف قدرك تنفعك معيشة قال أبو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد أن أوس ابن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البربري والفضيل بن عياض قذا كروا الزهد فاجتمعوا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطامع وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالساً فأمر بقتل رجل فقلت يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله تعالى من كانت له عند الله يد فليستدتم فلا يتقدم اليه الا من عفا عن ذنب فامر بإطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمود ولا الغضوب مسرور وعن أبي الحسن المدائني انه قال لقي رجل حلما فضر به على قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه أثر ففعل في ذلك فقال أقتضضه مقام حجر اعتربه وعن سهل بن عبد الله لا يبلغ عبدا حقيقة الايمان حتى يكون له ابداء الله كارض اذا هم عليه ارمنا ففهم منها وعن مجنون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بحمفة فيها مرق حار وعنده أضياف ففثرت فصب المرق على رأسه فأراد مجنون أن يضربها فقالت له الجارية يا مولاي اعمل بقول الله تعالى والكافمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله يحب المحسنين قال مجنون قد احسنت اليك فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم وعن عبد الرزاق قال سمعت جارية لعلي بن الحسين الماء ليتها للصلاة فسقط الارباق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع على ابن الحسين رأسه اليها فقالت الجارية أن الله عز وجل يقول والكافمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وحكي عن بعض الملوك أنه كتب في ورقة أرخصه من في الارض يرسل من في السماء ويلحاكم الارض من حاكم السماء اذ كرتي حين تغضب اذ كرتي حين اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الى فيكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصالحاء انه رأى رجلا جالسا لا ذا قوة شديدة حجرا وجهه من بداء فاه معريدا فقال الصالح ما هذا فقيل انه شتمه شخص فتمال

(٢٠ - شبرخيتي) أنبياءهم ثم دعوا باللائه رواه الاصبهاني وعن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ليس من آمن لم يرحم صغيره ناروقر كبرنا وبأمر بالمعروف وينه

عن المنكر رواه الامام أحمد وقال صلى الله عليه وسلم تسمعون في وجه أخيك صدقة وأمرلك بالعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وسبأني ما ذكر مع زيادة في مجامع (قوله في الحديث وفي بضع) يضم فسكون أي فرج أو جاع (أحد كم صدقة) إذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه (١٥٤) أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم يحرم أو قضاء حقها من معاشرتها

الصالح وأعجب هذا الشخص بقدر أن يحمل أجالاً ثقيلة ولا يطيق أن يحمل كلمة وكان الشعبي مولعاً بهذا البيت

ليست الاحلام في حين الرضا • اغما الاحلام في حين الغضب

وكان معاوية رضي الله عنه من أحلم العرب ومن ثم كان يقول ما غضبي على من أقدر عليه ومن لا أقدر عليه أي ان الغضب تعب محض لا فائدة فيه لان المؤذي لي ان قدرت عليه عاقبته ان شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده لا يشفي فلا فائدة فيه على كل تقدير والمراد ما تعاطيت أسبابه ولا دفعت له لانه جبلي وحكي عن موسى صلوات الله وسلامه عليه أنه لما قيل له خذ هارلاً تخلف لف كره على يده وتناولها فقيه ل له لو أذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا وذلكني عبد ضعيف ومن ضعف خاف وكان معروف العجلي يقول ما تكلمت في غضبي عما أئتم عليه اذ ارضيت وهذا كله في الغضب الذي يورى لا الذي لا يورى ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا انتهكت حرمة الله لا يقوم لغضبه شيء حتى يتصبر للعقوب وكان بين عبيده عرق يدره أي يظهر الغضب وقد كان موسى عليه السلام رجلاً حديد المحب ولا على الحدة والخشونة والتغلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يخاله حين رأى قومه يعبدون العجل بعد ما رأوا من الآيات العظام فأخذ برأس أخيه وخطيته يجره اليه ويحكي أن الخضر لما خرق السفينة غضب موسى وأخذ برجل الخضر لما خرقه في البحر حتى ذكره يوشع عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فرش به حياه من أن يرى عريانا لانه كان كثير الحياء استبرأ فآذاه جماعة من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا المستر الا لعيب في جسده اما رص أو أذرة وهي كبر الانيدين فانطلق ذات يوم يغتسل في عين حبار من الشام وجعل ثيابه على صخرة ففرا الحجر بثوبه فتبعه موسى يقول نوبى حجر حتى انتهى الى ملائكة من بني اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله ورأوه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل تغتسل عراة يرى بعضهم سواة بعض وقام على الحجر فطق به ضرباً بعصاه فوالله ان الحجر لندى من أثر ضربته ثلاثاً وأربعاً أو خمساً لان الله خلق فيه حياة فصارت كدابة نفرت من رآكها ويحتمل ان غضبه على الحجر من باب غلبة الطباع كغلب عليه الطبع البشري حتى لف كره على يده حين أخذ العصا وحجر من نادى مفرد محذوف منه يا النداء ونوبى منصوب بفعل مضمر التقدير أعطى نوبى أو أترك نوبى فخذق الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف نادى موسى عليه السلام الحجر نداء من يعقل أجيب لانه صمد عنه فعل من يعقل وأما ما ورد من أنه لما جاءه ملك الموت وقال له أجبر ربك اطمة ففقا عينه فلا تدخل عليه في صورة لا يعرفها وقبل المراد بفق العين هنا المجاز يعني أنه ناظره وحاجه فغلبه موسى بالحكمة وضعف قوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية أن الملك رجع الى الله وقال انك أرسلتني الى عبدك لا يريد الموت وفقاً عيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الى عبدك فقل له الحياة تزيد فان كنت تريد هافضع يدك على منى أي ظهر نورها وارتدت من شعرة فالت نعيش بها سنة فرجع وأخبره فقال ثم ماذا قال الموت قال لا أن من قريب قال رب ادنى من الارض المقدسة رمية حجر قال

بالعروف المأمور به أو طاب ولد بوجد الله أو يستكثر به المسلمين أو يكون له فرط اذا مات لصبره على مصيبتة فعلم ان المباح يصير طاعة بالنسبة الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة بأحباب الانبياء لانها ترقق القلب بخلاف تعاطي سائر الشهوات فانها تنقى القلب والنكاح من مرغوبات الآخرة ولما كان الانسان قليلاً بنفسه كثيراً بأخيه وكان يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهياً أن ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنها أيضاً ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما ساروا كلب بليل وحده وكان في النكاح دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وعض البصر عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحباب وتكثير العشار واقامة الشعائر يندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة أي وقاية من عذاب جهنم وقال

في حق من أعرض عنه واختار لنفسه التزكية والانقطاع من رغب عن سني فليس مني فالرغب عن النكاح رسول الشرعي ربما دعت نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال تعالى وايسر عفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله أي وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صدقات ونفقة وقال تعالى قل للامؤمنين

بغضوا من أبصارهم وبحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الابالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة الاثية وعن خديجة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في (١٥٥) الدنيا وثلاث في الآخرة فأما اللواتي في الدنيا

فانه يذهب اليها ويرث الفجر وينقص العمر وأما اللواتي في الآخرة فانه يرث سحق الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سر بال سر بله الله تعالى من شاء فان زنا العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعد أو أمسكه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قرين احفظوا فروجكم لا تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين حبيبه وما بين رجله دخل الجنة وفي حديث من توكل لي ما بين حبيبه وما بين رجله توكلت له بالجنة وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك ابن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب فيقول القائل ما أحسن هذا الحلي وأقبح هذه الدابة (نكته) قال ابن العماد في

رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأرثيتم قبره الى جانب الطويق عند الكتيب الاجر قال وهب خرج موسى ابعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا العبد كريم على ربه فقال ان لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتعجب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه ففعل ونوجه الى ربه ثم تنفس أسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سدت عليه الملائكة وقيل ان ملائكة الموت أتاه بتفاحية من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمره مائة وعشرين سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الى الشافعي ليهبهم عليه من غير اذن وقال له أجب فقال الشافعي في مثل هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك أمرت فخرجت معه فلما صرت بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس قال أحضرته قال أدخله فأدخلني فتأمني ثم قال يا محمد أرفعناك فانصرف راشداً يا ربيع اجل معه بدرة دراهم فلما خرجت قلت للشافعي بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني أحضرتك وأنا أرى موضع السيف من فقال قلت سمعت مالك بن أنس يقول سمعت نافعاً يقول سمعت عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء يوم الاحزاب فكفى وهو اللهم اني أعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقاً بطرق بخير اللهم أنت غياثي قبل أعوث وأنت عيادي قبل أعوذ وأنت ملاذي قبل ألوذ يا من ذلت اليه رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة أجرني من خربك وعقوبتك واحفظني في ليلى ونهارى ونوى وقرارى لا اله الا أنت تعظيماً لوجهك وتكريماً وتشريفاً لسجات عرشك فاصرف عني شر عبدك واجعلني في حفظ عنايتك وسراقات حفظك وعد علي بخير يا أرحم الراحمين وفي رواية عن الفضيل بن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله أنه لا اله الا هو اللهم اني أعوذ بنور قدسك وبركة طهارتك وعظيم جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقاً بطرق بخير يا أرحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل أن ألوذ بك غياثي قبل أن أعوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعارى ودارى ونوى وقرارى أشهد أن لا اله الا أنت اضرب علي سرادقات حفظك وقني وحفني برحمتك يا رحمن قال الفضيل فكتبتم وجعلتها في ردائي وكان الرشيد كثير الغضب علي وكان كلما هم أن يغضب حركتها في وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالمانع بذكرك فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة غمرة الغضب من الوعيد والرافع بأن يستعيد من الشيطان ويتوضأ ويغتسل بالماء البارد لانه من الشيطان والشیطان من النار والنار بطفئها الماء وان غضب فعدوا واضطجع وأقوى الاشياء في منعه ورفع التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أنه لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان وصغرى وهي ما تنفعا عنه كالهوى المضروب بها ووسطى وهي من فيها الثاني فقط كالذباب ومن ثم قال أنس خدمت المصطفى صلى الله

منظومة رضى الله عنه شراركم عزابكم جاء الخبر * أراذل الاموات عزاب البشر لا يتزوج أو يتسرى مع القدرة عليه من شرار الاموات في الاحياء وأراذلها في الاموات لما نفعه ما أمر الله به ورسوله وحث عليه وسعى من شرار الخلق لعدم غض بصره وتخصين فرجه ولعدم ستر شرط دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم

بقوله من تزوج فقد شرط دينه فابتقى الله في الشطر الآخر وأبضا فان مثل هذا لا يؤمن غالباً على النساء ولا على المجاور في السكنى وغيرهما فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف (١٥٦) زوجة قال لا قال ولا جارية قال ولا جارية قال وأنت بخير موسر قال وأنا بخير

عليه وسلم عشر سنين فما قال في شيء فعاتبه لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر كان وماذا لا الا الكمال معرفة بأنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى (رواه البخاري) في الادب وهو من جوامع كلمة التي خص بها ولهذا قال ابن السني جع في هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر عن أبي يعلى) وقيل أبي عبد الرحمن (شداد) بالشد يد (ابن أوس) بفتح فسكون فقهه ابن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجاري الانصاري وهو ابن أخي حسان بن ثابت قيل انه شهد بدرًا وهو غلط وانما البدرى والده وكان شداد اذا دخل الفريش يتقلب عليه ولا يأبى النوم فيقول اللهم ان النار قد أسهرتني وأذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتى يصبح وكان يقول انكم لم تروا من الخير الا أسبابه ولم تروا من الشر الا أسبابه الخير كله بعد اذ فيه في الجنة والشر كله بعد اذ فيه في النار وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البار والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا وروى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء السككيات اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمه على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفر لك لما تعلم انك انت علام الغيوب وعن أبي الدرداء أنه كان يقول ان لكل أمة فقيهها وان فقيه هذه الامة شداد بن أوس وان من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حِلماً وان أبا يعلى قد أوتى علماً وحِلماً قال ابن سعد نزل شداد فلسطين ومات بها سنة ثمان وخسين وقيل سنة احدى وأربعين وقيل سنة أربع وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان أخوف ما أخاف على هذه الامة الرياء والشهوة الخفية (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله كتب) أي أوجب وفرض نحو كتب عليكم الصيام أو طاب الاول هو موضوع كتب عندا أكثر فقهاء والاصوليين والثاني أولى لان الاحسان تارة يكون واجباً كقطع الخنوق والودجين في الذبح وتارة يكون مندوباً كاحداث الشفرة (الاحسان) مصدر أحسن اذا أتى بالشئ حسناً وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافاً للتعزلة والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بأن يأتي بها على الوجه المرضي بأن يقع الفعل على سنن الشرع لا مجرد الانعام على الغير لان الاول أعم نفعاً وأكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلى غيره (على) فعل (كل شئ) الاولى كما قال القرطبي وغيره ان على هنا بمعنى في كفي قوله تعالى واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان اي في ما يهك ويقال كان كذا على عهد فلان أي في عهده ويحتمل أن تكون بمعنى الى والافظا هره ان كل شئ هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل أنها على بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية على كل شئ أو ان المراد بالثئ المكاف أي كتب الاحسان على كل مكلف وقوله على كل شئ قضية كلية مسورة بكل شاملة لجميع جزئيات الدين فالاحسان الى نفسه ان لا يوردها موارد السوء ولا ينظمها بمصيبة ولا يظلمها في كل ما تر بد ولا يهملها بشقاء غيظ ولذلك ألهم

موسر قال أنت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى كنت من ردهائهم ان من سبني النكاح شراركم عزابكم أراذل أمموا انكم عزابكم رواه الامام أحمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال مسكينه مسكينه مسكينه امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية من المال (ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال اللهم صلى الله عليه وسلم وفي بضع أحدكم صدقة) استبعدوا وحصولها بفعل مستأذ نظرا الى انها انما تحصل غالباً في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها (قالوا يا رسول الله آياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرايتم) أي اخبروني عما (لو وضعها في حرام كان عليه وزر) أي انهم فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر وظاهر إطلاقه ان الانسان يؤجر في نكاح زوجته مطابقاً به قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه يتبعى قرن التبة الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة وظاهر سياقه ان الغنى الشاكر وهو من لا يبيى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج اليه حالاً

أو ما يرصده لا يخرج منه أفضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل وهذا أصح وقاعدة ان العمل المتعدى سبحانه أفضل من المقاصر غالباً بنهله وروح انغزالي ان الفقير الصابر أفضل وقيل ان الذي أعطى الكفاف أفضل وقال الغزالي في موضع آخر رب غنى شاكراً أفضل من فقير صابر وهو الغنى الذي لنفسه كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر ان ضرورة

ويعرف الباقي في وجوه الخبر أو بعينه مع تقدم أن يسلكه خازن اللمعة ناجين (خاتمة) ورد ما يقتضي تفضيل الذكرك على الصدقة بالمال
كحديث أحمد والترمذي الأثنى لكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة
وخير لكم من أن تلقوا عداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى (١٥٧) يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل

وحديث أحمد والترمذي أي العباد
أفضل عند الله يوم القيامة قال
الذاكرون الله كثيرا فقلت يا رسول
الله ومن الغارز في سبيل الله قال
لوضرب بسيفه في الكفار والمشركين
حتى ينكسروا ويختضب دم الكفار
الذاكرون الله أفضل منه
درجة وحديث الطبراني في
رجال في حجره دراهم يمسحها
واخبره كرا لله كان الذكرك الله
أفضل وحديثه أيضا من كبر مائة
وسبع مائة وهل مائة كانت له
خير من عشر رقاب يعقها ومن
سبع بدات ينحوها وأخذ بقضية
هذه الأحاديث جماعة من
العبادة والتابعين فقالوا إن الذكرك
أفضل من الصدقة بعدد من
المال ويدل له أيضا حديث
أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا مائة سبى الله مائة
تسبيحة فإنها تعدل مائة رقبة من
ولد اسمعيل واحد لله مائة
تحميدة فإنها تعدل مائة قسرس
ملجمة مسرجة تحملين عليها في
سبيل الله وكبرى الله مائة تسبيحة
فإنها تعدل مائة بدنة مقلمة
مقبلة وهلمى الله مائة تسليمة ولا
أحسبه إلا قال غلام نابي
السموات والأرض ولا يرفع
يومئذ لا حدم مثل عملك إلا يأتي
بمثل ما أتيت بالأحاديث في فضل
الذكرك كثيرة اللهم وفقنا لذكرك
أجمعين والحمد لله رب العالمين
(المجلس السادس والعشرون
في الحديث السادس والعشرين

سبحانه مخلوقاته بالاستغفار للعلماء فإن لهم مثل فعلهم لقوله عليه السلام إن العالم يستغفر
له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وما في التنزيل والملائكة يسبحون
بحمد ربهم وإلى أهله أن يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء غفارا أن يضيع من يعول وإلى خدمه بأن لا يكلفهم من العمل ما لا
يطيقون ولا يضيعهم وإلى أخوانه أن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل
أذا هم ويكرم مشاؤونهم وإلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن يؤمن بهم وبعما جأ به
عن ربهم وأن يعقد كلهم وعصمتهم من الكبار والصغار وأهم صفة الله وخلص عباده
وإلى سائر الناس وأن يعلمهم ما ينفعهم في معارفهم ومعادهم وأرشاد سبيل الخيرات واجتناب
المسكرات والدعاء بعداتهم بالتوفيق ولكفارهم بالهداية وإلى الملائكة أن يؤمن بهم وأهم
عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأن يحسن عشرة الحفظة
منهم بأن لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون وإلى الجن أن اتفق ظهورهم بأن يدعوه إلى الخير
وترك الشر وإلى شياطينهم بالدعاء لهم ككفار الأنس بالاسلام وقد أكرمهم الشارع وأقرهم
بأن جعل العظم زادهم والروث لدواهم ولذا فيه أسوة حسنة وإلى الحيوان بأن لا يجعه
وأن لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ولا يستقر راكبا
على الدابة وهي واقفة الحاجة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأ فحيرته
سوداء طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش
الأرض حتى ماتت وان تلك الهرة تنشقها في قبلها وديرها إذا أقيمت تنشقها وإذا أدبرت
تنشقها وخشاش الأرض بمجتمات حشراتهما وقال أبو سليمان الداراني ركبتم مرة حمارا
فضر به مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان القصاص يوم القيامة فإن
شئت فأقلل وإن شئت فأكثر قال فقلت لا أضرب شيئا بعده من أحسن من ذلك كله فقد أوتى
خيرا كثيرا وفي شرا كبيرا وقوله على كل شيء قاعة الحديث الكليسة ثم ذكر من جزئياته
التخفيف في القتل والذبح أما لسان الحديث الذي هو فعل الجماعة اقتضاء فاهم كانوا
يمثلون في القتل يجذع الأنف ويلم الأذن وقطع اليد والرجل وبقرة البطن وشق الكبد وكانوا
يدبحون بالمسدي الكالة والعظام وانقص مما يعذب الحيوان وأما لسان القتل والذبح غاية
ما يفعل من الأذى فإذا طاب الاحسان فيه ما في غيرهما أولى فقال (فأذا قتلتم) قصاصا
أوحدا إذا قتل في الشرع غير ذلك (فاحسنوا) يستثنى منه قتل فاطع الطريق بالصبر
والزاني المحصن بالرجم لو ردد انص بذلك قيل ونحو حشرات وسباع والفواسق الخمس
لأنها مؤذية وقد خرجت بانص فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر إذ جوار قتلها أو وجوبه
لأن في احسان كيفية (القتل) بكسر القاف هيئة انقل مثل الجلدة والركبة بكسر
الجيم والراء هيئة الجلوس والركوب بالفتح المصدر واحسان القتل اختيار أسهل الطرق
واخفها بالما وأسرعها ازهاقا وأسهل وجوه قتل الأدمى ضربه بالسيف في العنق ولذا
يكبره قتل القمل والبق والبراغيث وسائر الحشرات بالنار لأنه من التعذيب وفي الحديث
لا يعذب بالنار إلا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا ما لم يضطركم كثرتها فيجوز حرق ذلك

الحمد لله سبحانه والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد المريد
بالمجربات الباهرة وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب الفاضلة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
مسألة من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس فعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فحمله عليها أو يرفع

عليها مائة صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة ونحوه الطريق صدقة رواه البخاري اعلموا انواي وفقى الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله كل سلامي) يضم السنين وتخفيف اللام وفتح الميم وفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف (١٥٨) الياء قبل جمع عظام الجسد ومفادها وفي خبر مسلم خلق الانسان على

ستين وثلاثمائة مفصل في كل فصل صدقة (قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس) أي في مقابلة ما أنعم الله به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث الصحبين فان لم يفعل فليسك عن الشرفانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات (قوله فيعدل) أي فيعلم (بين الاثنين) أي المتخاصمين (صدقة) عاينهما ويجوز الكذب في الصلح الجائر وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع اللفظ بين المسلمين قبل غنى جبريل عليه السلام أن يكون في الارض يس في السما ويصلح بين المسلمين (قوله وبين الرجل في دابته) فيعدل عليها أو يرفع عليها مائة صدقة (أي عليه) قوله والكلمة الطيبة) وهي كل ذكر ودعاء لنفس واغير وسلام عليه ورده وثناء عليه بحق ويجوز ذلك بما فيه سرور واجتماع القلوب وانلقها به فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تاتي أحدك بوجه طلق (قوله) وكل خطوة عيشها الى الصلاة صدقة) فيه هي يد الخلق وانما كبد على حضور الجماعات ونحوه للمساجد ان لو صلى في بيته فانه ذلك (بشارة) اذا كان يوم القيامة

بالنار لان في تتبعها بغير النار حرجا ومشقة ويجوز نشرها للشمس قال الافقهسي وقتلها بغير النار بالغص والعرك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات الارض تؤذي أحد ا فقال ما يؤذيك فلك أذيتك فبيل أن يؤذيك وما خلق للاذية فابتدأه للاذية جائز (واذا نجت) ما يجلب ذبحه من البهائم (فاحسنوا الذبحة) بالكسر أي هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا الذبح بفتح الذال وبكسرها وهو المصدر وهي التي في أكثر نسخ صحيح مسلم فلا تؤكل المخبقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكروا من احوال احسان الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بنصف وايضا المحمل بأن يأخذ يسده اليسرى جلد حلقها من لحية الاسفل بالصوف أو غيره حتى يظهر من الشرة موضع الشفرة ويضع ما يراد ذبحه على شقه الا يسر لانه أمكن للذابح حيث كان يفعل باليمين أكثر وكان أضبط وهو الذي يفعل بيديه جميعا أو بالاعسر فيجمعها على الايمن واليسرة والنسيمة مع الذكر وقطع الحلقوم والودجين ويكون ذلك من المقدم لامن القفا (وليجد) يسكون اللام والهمز يضم الياء من أحد ويفتحها من حد (أحدكم شفرته) بفتح الشين المججمة وقد ضم وهي السكينة العربية وأصل الشفرة حد السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير الوادي طرفه وشفير العين منبت شعرا الجفن وحيدئذ فتسمية السكين بالشفرة من باب تسمية الشيء باسم جزئه والاحداث واجب في السكينة ومنذوب في غيرها وينبغي وارانها عنها في حال احداثها فقد روى الجلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه يبصرها قال أفلا قبل هذا تريد أن تميتها موتتين هلا أحدثت شفرتك قبل أن تفعلها وعن مالك أن عمر رأى رجلا يحد شفرته وقد أخذ شاة لمذبحتها فضر به بالدرة وقال أتعذب الروح آلافات هذا قبل أن تأخذها وقد نسي عليه السلام عن صبر البهائم وان من اتخذ شاة الروح غرضا (وليرج) يضم المشاة تحت (ذبحة) بفتحها عند الذبح واجتماعها بمكان سهل غير وعرو ويجعل امرارا السكين عليها بقوة ليسرع موته وبالامهال بسننها حتى تبرد وأن لا يحد السكين بضرها كالمهر ولا يجرحها من موضع لا تتركه روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يجر شاة بأذنها فقال دع أذنم وأخذ بساقتها أي وهو مقدم العنق * وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطاء ان جرارا فتح بابا على شاة ليذب بها فانفلتت منه حتى جات النبي صلى الله عليه وسلم فأتبعها فأخذ بجمعها برجلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبري لامر الله وأنت يا جرار فسهقها الى الموت سو قاريفقا * وروى عن عمر انه رأى رجلا يجر شاة برجلها لمذبحتها فضر به بالدرة وقال قد دله الموت قودا جعلا * وعن الامام مالك جواز جرحها الى مذبحتها * وعن أبي الحسن انه يكره ذبح شاة وأخرى تنظر سجايتها أو أمها فغن نوف البكالي ان صدقنا ذبح عجل بين يدي أمه فبيل وفي رواية فيبست يده فيمساها وتحت شجرة وفيها وكرهه فرخ فوق الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يصي فرجه وأخذه وأعاده لو كره فرد الله اليه عقله أو يده كما كانت * ومن الاحسان اليها أن لا تحمل فوق طاقتها ولا تركب وافقه الحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوي الدهن والجراد حتى يموت

يا أي قوم فيقفون على الصراط فيكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل والذبحة عليه السلام كيف كنتم تمرون على الجرف فيقولون بالسفن فيؤتى بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط * وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشم مساجد الدنيا كأنها تحت بيض قواعها من العنبر

وأعنفها من الزعفران ورؤسها من المسك وأزمتها من الزرجد والمؤذنون يغودنها والأئمة يسوقونها والمحافظون يدعونها
فيعبرون في عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة
من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (١٥٩) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشائون إلى

المساجد في الظلم أو الظلمة الخواضون

في رجة الله (تسكنه) إذا كان يوم

القيامة أمر بطيقات المصلين إلى

الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس

فتقول لهم الملائكة من أنتم قالوا

نحن المحافظون على الصلاة قالوا

كيف كانت محافظتكم قالوا كما

نسمع الأذان ونحن في المساجد ثم

تأتي زمرة أخرى قالوا لميالة البدر

فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن

المحافظون على الصلاة قالوا كيف

كانت محافظتكم قالوا كانت وضاً

قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى

كالكواكب فتقول لهم الملائكة

من أنتم قالوا نحن المحافظون على

الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم

قالوا كانت وضاً قبل الأذان وقبل

في قوله تعالى فهم ظالم لنفسه هو

الذي يدخل المسجد بعد قيام

الصلاة والمقتصد من يدخله بعد

الأذان والسابق من يدخله قبل

الأذان وقال عمر بن عبد العزيز

في قوله تعالى أضاعوا الصلاة

أي أضاعوا موقتها وفي الحديث

لا تسلموا على يهود امتي قبل من هم

يارسول الله قال من يسمع الأذان

ولا يحضر صلاة الجماعة وكان

صلى الله عليه وسلم إذا دخل

المسجد قال أعوذ بالله العظيم

ووجهه الكريم وسلطانه القديم

من الشيطان الرجيم وقال من قال

ذلك فقال الشيطان عصم مني

سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم

والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة أي مذبوحة باعتبار ما يؤل إليه وتأولها للنقل من الوصفية إلى
الاسمية لأن العرب إذا وصفتوا بعل مؤنث أو ذكراً والموصوف حذفوا التاء من فعيل
اكفاء بتأنيث الموصوف فقالوا امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فإذا حذفوا الموصوف
أثبتوا التاء فقالوا قتيلة بنى فلان وذبيحتهم لعدم دال على التأنيث حيث نذروا بعرب حيث نذروا
اسماً لا صفة فأنضح أن التاء للنقل من الوصفية إلى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام
لأن أحاداً الشفرة وراحة الذبيحة من جلة الإحسان إليها إلا أنه خصه بالذكور لبيان فائدته
إذا ذبح بالآلة كالله يعذب الذبيحة وربما أدى ذلك لتحررها لعدم حصول الذكاة الشرعية
(رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة وهو من قواعد الدين العامة
(الحديث الثامن عشر)

(عن أبي ذر) بالذال المججمة المفتوحة وتشديد الراء (جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما
وتثنية دال الأول وقيل اسمه ير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب
ابن عبد الله وقيل جندب بن السكن والمشهور جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن
الوبيعة بن حرام بن عفار بن مليل بن حزة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
البياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن
عمر بن مليل بن صغير بن حرام بن عفار بن مليل بن حزة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
عليه السلام وزهده وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً ويتوجه
أيما وجهه الله فانطلق هو وأخوه أنيس حتى زلوا بحضرة مكة فذهب أخوه وأبطأ عليه ثم
جاء فقال له ما حبسك قال لقيت رجلاً رعم أنه أرسله الله على دينك فقال له ما تقول الناس
فيه قال يقولون أنه شاعر وساحر وكان ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم وقد
وضعت قوله على اقراء الشعر فوالله ما يلتزم والله أنه لصديق وانهم يكاذبون فقال له أبو ذر
هل أنت كافي حتى أنطلق فانظر قال نعم وكن من أهل مكة على حذر فانطلق أبو ذر حتى قدم
مكة فلقى رجلاً فقال له أين هذا الرجل الذي تدعونه الصائب فأعزى عليه من عنده فقالوا
عليه بكل مدرة وعظم حتى آدموه وخرمغشياً عليه فلما أفاق أتى زمزم فشرب من ماءها
وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة وأستارها ولبث ثلاثين يوماً ولم يلبث طعم الماء
زمزم وسمي حتى تكسرت عكبه بطنه وما وجد جوعاً في تلك المدة فبينما أهل مكة في ليلة
قراء وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتيا عليه وهما يدعوان أسافاً وأنه فقال أنسكها
أحدهما الآخر فانطلقا لولا أن يقولان لو كان ههنا أحد من أنصارنا فاستقبلهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما باطنان من الجبل فقالا ما لكما قالت الصائب بين
الكعبة وأستارها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة غلام الفهم قال فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى قائماً وأسلم على يديه وهو أول من
حياه بخيبة الاسلام فقال وعليك السلام ورحمة الله فمن أنت فقال ابن عفار وأخبره بمقامه
بين الكعبة وأستارها تلك المدة فقال له فمن كان يطعمك فقال له ما كان لي طعام إلا ماء
أزهم فقال أبو بكر أني يارسول الله في طعامه الليلة فأذن له وانطلق النبي صلى الله عليه

أن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد نذاعت جنوداً بليس واجتمعت كما تجتمع النحل على بعسومها فإذا قام أحدكم على باب المسجد
فليقل اللهم اني أعوذ بك من ابليس وجنوده فإنه إذا قالها لم يضره قاله في الأذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى
الله عليه وسلم إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم عبدك ورازك وعلى كل من ور

حق وأنت خير مني ورأسك بركة أن تفعل رقتي من النار وإذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخبز صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ولا تجعل معيشتي كذا حكاة القرطبي في سورة الجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالسا (١٦٠) في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصل على عيسى الملائكة ويكتب

لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنة ويحصى عندك عشر سيئات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل أني دفوت من الله دفوا ما دفوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان يدني ويبتني سبعون ألف حجاب من نور فقال ثم الباع أسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى السوق ويشتري إبله حاجتهم فدل عن ذلك فقال أخبرني جبريل أن من يسعي على عباده ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله فإذا أراد رجل أن يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء أحق بحملانه وقال صلى الله عليه وسلم الأسواق موايد الله تعالى وقال في الأحياء لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سجع لله فيها نسجته كتب الله بها ألف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل إذا دخلت السوق فقل اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أذيب ما بيني وبينها فاجرة أو صفة خاسرة وفي حديث من أخرج من المسجد أذى بني الله بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من أخرج في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش يصلون عليه ما دام ذلك الضوء فيه وإن مهر الحور

وسلم وأبو بكر وهو معه ما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لهما من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكله بمكة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت إلى أرض ذات نخيل فلا أحسبها الا ثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعزل الله عز وجل أن ينفعهم بك فيأجرك فيهم فأتوا حتى أتى أخاه أنيسا فقال له ما صنعت فأخبره بأنه أسلم وصدق فأسلم أخوه أنيس وصدق ثم أتيا أمهم ما فأسلمت وصدقت ثم أتوا قومهم غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال بئيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأسلم بئيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا لهما وأسلم سالمها الله لهما أمره صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى قومه قال والذي نفسي بيده لا صرخن بهما بين ظهرانيهم ثم خرج حتى أتى المسجد ونادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال القوم وضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه وقال يا أبا عبد الله أستمعون انه من غفار وإن طريق تجاركم إلى الشام عليها فألقوه منهم ثم عاد من الغد إلى مثلها وأثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فألقوه روى عنه أنه قال أنا رابع أربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة رما رجعا إلى بلاد قومه أقام فيها حتى مضت بدروا والحندق ثم هاجر إلى المدينة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية ما أظلم الخضراء أي السماء ولا أقلت الغبراء أي حبات الأرض أصدق لهجة من أبي ذر وقال علي في حقته وعاء ملي علمائهم أركى عابا فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروى أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى زوجة أبي ذر بعد موته فساءلها عن عبادته فقالت كان نهارة أجمع في ناحية يتفكروا فقام يوم عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفوق فاكشفه الناس فقال أرايتم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة أبعدهم ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وماذا يصلحنا قال حوا حجة أعظما في الأمور وصوموا يوما شديدا حره أطول يوم انشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لو حشة القبور وكلمة خير تقولونها أو كلمة سوء تسكتون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجوا جعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة والمثلث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهمين تنفق على عيالك من حله ودرهما تقدمه لا تخزن ولا لا تخزن يضرك ولا ينفعك لا ترده ثم نادى بأعلى صوته يا أيها الناس قد قتل لكم حرص لا تذكروا أبدا ولما أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبرك أبطأ جله لما فيه من الأعياء والتعب فختلف عن الجيش فاخذ متاعه رجله على ظهره وسار حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيحلقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراكم الله منه فلما أشراف على القوم قالوا يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رحم الله أباذر

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم اتبعني الذي لم يلق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله يمشي عليه في الدنيا والآخرة لو كان لي بنت تزوجكها فقل رجل يا رسول الله أنا زوجة ابنتي فزوجها ياها (فائدة) قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرمها الحديث استغفار الملائكة ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له بما آذاهم من

الرائحة الخبيثة بخلاف النجاسة فإنها وإن كانت حراما فلها كفارة وهي دفنها إن أراد الفضيلة التامة فليحسب في المسجد متطهرا وإن جوز العلماء رضي الله عنهم اعتدكاف المحدث في الحديث الحديث في المسجد أكمل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (قوله وعيط الاذى) أي تنهى ما يؤذى المارة من حجر أو شوك (١٦١) أو نجس عن الطريق (صدقه) على المسلمين وأخرت هذه لأنها أدون مما قبلها كما

بشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق قيل وتسكن كلمة التوحيد عند إمطة الاذى ليجمع بين أعلى الإيمان وأدناها وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار * (تنبيه) في بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما في الفحى أي يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الفحى لان الصلاة عمل يجمع الاعضاء فإذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفة وأدى شكر نفسه قال العلامة في تفسير سورة التوبة العبادات كما أن العرس يجتمع فيه ألوان الطاعات فإذا صلى العبد ركعتين بقول الله تعالى مع ضعفك آتيت بألوان العبادة قياما وقعودا وركوعا وسجودا وقراءة وتسابحا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فأما مع جلاله وعظمته لا يحول مني أن أمنع الجنة فيها ألوان الذم أوجب لك الجنة

بشئ وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص اتفاق ما فضل عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان أبو ذر يرى بقاء الوجوب وأن ما زاد عن حاجة اليوم والليلة لا يجوز أخاره وأنه من الكثر الذي ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وكان ينادى به في الأسواق في الشأم لأنه خرج إليها بعد موت أبي بكر فنهاه معاوية فلم يمثل فشكله إلى عثمان ودرس عليه معاوية رجلا بأف دينار وقال له الأمير أي معاوية أرسل لك هذه ففرقها جيعا ولم يبت عنده منها شئ ثم حضر له ذلك الرجل بأمر معاوية وقال اني غلظت في اعطائي لك الالف دينار وانما أرساني لتغيرك وأنا أخشى أن يعاقبني معاوية على ذلك فقال له يا هذا والله ما أمسى عندنا من دراهم شئ ولكن اصبر حتى يصير عطاؤنا دفع ذلك المبلغ ثم ان عثمان كتب له أن يقدم عليه فقدم فقال له ان شئت تخبرت فكنت قريبا فأجابته بزل بالردة ولما حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي به شئ وليس معناتوب يسعدك كفا ولا لك فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفرا نافيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد مات في قرية وجاعة واني أنا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصرى الطريق قالت فقلت أي وقد ذهب الحاج وانظمت الطريق فقال انظري فكنت اسند الى الكتيب فاقوم عليه ثم أرجع اليه فمرضه قالت فبينما أنا كذلك اذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم فالتفت بشوي فأسرعوا الى ووضعوا السياط في فخورها يستبقون الى فقالوا مالك يا أمه الله فقلت امرأ من المسلمين تكفونونه فإنه يموت قالوا ومن هو قالت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت ففدوه بأبائهم وأمهاتهم وأمرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأتين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا وسمعتهم يقول انفركنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفرا أحد الا وقد هلك في قرية وجاعة وأنا الذي أموت بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وأنه لو كان عندي نوب يسعدني كفنا أو لا امرأتين نوب يسعدني كفنا أم كفن الا في نوب هولي أولها واني أشدكم الله لا يكفني منكم رجل كان أميرا أو عريفا أو وصيا أو نقيبا قالوا وليس من القوم أحد الا وقد قارف من ذلك شيا لا فتي من الانصار قال أنا كفنت في ردائي هذا وفي نوبين من عييتي من غزل أي قال فكفني أنت فكفنه الانصارى ودفنه هو والنفر الذين كانوا معه وفي رواية أخرى انه أوصى زوجته وعلامة في مرضه أن يغسله ويكفناه ويجعلناه على قارعة الطريق فأول ركع بكافقولا له هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل الكوفة فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها فقام اليهم الغلام وقال هذا

(٣١ - شيرخيتي) بنعيمهما كما عبدتني بألوان العبادة وأكرمك برزقي كما عرفني بالوحدانية فاني لطيف أقبل عذرك وأقبل منك الخير برحمتي فاني أجد من أعدبه من الكفار وأنت لا تجدها غيري بغفرسي - تلعبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة نثاره الى وجهي وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الفحى يقرأ في الركعة الاولى

فاتحة الكتاب وآية الكرسي عشر مرات وفي الثانية فاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد عشر مرات استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب التورين وفي اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة النخعي تحلب الرزق وتبني الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة النخعي الا اواب وقال صلى الله (١٦٢) عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب النخعي فاذا كان يوم القيامة نادى

مناد أين الذين كانوا يصلون النخعي هذا بابكم فادخلوه رحمة الله رواه الطبراني وأقل النخعي ركعتان وأكثرها ثمان ركعات وقيل اثناعشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى الاستواء (خاتمة) أخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك قبلك وحده لا شريك لك فذلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يعشي فقد أدى شكر ليلته اللهم اجعلنا لا إله الا أن ذاكرين وله عوائد شاكرين آمين والحمد لله رب العالمين

* (الحديث السابع والعشرون في الحديث السابع والعشرين) * الحمد لله عالم السر والتجوى وكاشف الضر والبلى الذى خلق فسوى وأخرج المسرعى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه مصابيح الهدى (عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والآنم ما حال في النفس ركعت أن يطمع عليه الناس رواه مسلم وعن إصمعيه بن معبد رضى الله عنه قال أنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قالت نعم فقال استفت قلبك البر ما طمأننت عليه النفس واطمأن اليه القلب والآنم

أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفن فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشي وحده وعوت وحده وتبعث وحده ثم نزل هو وأصحابه وصلوا عليه وداروه روى له ما تشاهد حديث واحد وعشرون حديثا انقفا منها على اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر (وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عامر بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي الانصاري المديني أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة مع السبعين وبدوا المشاهدة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وخرج معه بشيعة ويوصيه ومعاذرا كبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم عشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن تلقاني بعد عاى هذا واعلم انى عسى هذا وقبري فبكى معاذ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن أبي مسلم الخولاني أنه قال أنيت مسجد دمشق فاذا حلقه فيها كهول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شاب فيهم اكل العين راق الشيا كلما اختلفوا في شئ ردوه الى الفتى قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل وعن شهر بن حوشب ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اختلفوا فيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر زهده وفعله في الدنيا التي أرسل بها سيدنا عمر اليه وروى أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين انى غبت عن امرأتى ستة ثلثت وهى حبلى فشاو وعمر الناس في رجها فقال معاذ بن جبل يا أمير المؤمنين ان كان لك عليه هاسيل فليس لك على ما في بطنها هاسيل فاتركها حتى تضع فتركها فولدت غلاما قد خرجت ثيبته فعرف الرجل النذبة فقال ابني ورب الكعبة فقال بعثت النساء أن يلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر وكان تحتها امرأتان فاذا كان عند احدهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذى أصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم بينهم ما أتيها تقدم في القبر وكان اذا نهج من الليل قال اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اللهم طمئي للجنة بطي وهري من النار ضعيف اللهم اجعل لي عندك عهدا ترده الى يوم اقيامة ان لا تخلف الميعاد وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ انى لا جيل فقال وأنا أحب والله يا رسول الله قال فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال يا تى معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برقة أى برية سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مسد البصر وروى ابن مسعود قال ان معاذ كان أمة فانت الله حنيفا فقال له فورة بن نوفل يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة فانتا لله حنيفا فقال ما نسبته هل تدري ما الامة وما بقاى قال الله أعلم قال الامة الذى يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل والرسول وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمنى فقال وهل أنت مطيعى قال انى على طاعتك لم يص قال صم وأفطر وصل وتم واكتب ولا تأثم ولا تعون الا وانت مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لا يبنى اذ صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود اليها أبدا واعلم

ما حال في النفس وتردد في الصدر انما انما وأقوت حديث حسن رواه في سنة الامام ابن أحمد بن بابي حنبل والله ارحم الراحمين (اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الحكم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على أمر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول (قوله

(البر) أي عظمه وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوباً أو ندباً أن كما الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما أن العقوق عبارة عن الاساءة (قوله حسن الخلق) يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل القري وان يحب للناس (١٦٣) ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة

والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في السر والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق وانشدوا

بمكارم الاخلاق كن متخلقا

ليفوح مسك ثنائلك العطر الشذى وانفع صديقك ان اردت صداقة وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

يريد ببقية الآية (تنبه) * افضل البربر والوالدين قال الله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكره بالذكر

في غير موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احب الناس بعد الخلق المؤمن بالشكر والاحسان

وانتزام البر والطاعة له والاذعان من قرون الله سبحانه وتعالى الاحسان اليه بعبادته وشكركه

بشكركه وهما الولدان كما قال تعالى ان اشكر لى ولو اللذين الى المصير وفي الحديث رضا الرب في رضا الوالدين وسخطه في سخط الوالدين * وعن ابي امامة ان

رجلاً قال يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما قال ههما جنتان ونارك رواء الدار قطعتي

وغيره وقد قيل اغماص عرف الله تعالى سليمان عن ذبح الهددهما

لانه كان باراً بالديه ينقل الطعام اليهما فيرقهما * وقال سفيان بن

يافى ان المؤمن من يموت بين حنتين حسنة قدمها وحسنة آخرها ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة يخص الله بها من يشاء من عباده أي الناس خافوا ما هو أشد من ذلك ان يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق وخافوا امارة الصبيان اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا وفي من هذه الرحمة قطع ابنه فقال كيف تجد انك قال يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال وانا استجد في ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امرأته فلهلكا وطعن هو في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم ام اصغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس لانه اول ما بدا منها (رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله) الامر لراويه اولسكل من يتأني توجيحه الامر اليه ليعمل كل مأور حتى لا يختص به مخاطب دون آخر (حينما كنت) حيث ظرف مكان يضاف للجدل والمراد بها هنا التعميم أي في أي مكان وأي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان أي بناء على مجيئها الزمان لان التقوى في جميع الازمنة أعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زائدة شهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كنهه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها كلمة جامعة بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم سميت خير الدارين اذ هي تجنب كل منسى عنه وفعل كل مأور به * وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل * وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترضه الله فارتزق الله به ذلك فهو خير الى خير * وقيل تقوى الله ان لا يران حيث نهى ولا يفقد حيث امرك ولهذا قال بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصى الله فاعصه حيث لا يران او اخرج من داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى فانه قيل في نفسه رزقه تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب أي فمن يتق الله في الرزق يقطع العلائق يجعل له مخرجاً بالكفاية وقيل من يتق الله فيقف عند حدوده ويعتنب معاصيه يجعل له مخرجاً بخروجه من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله يأتى الله باتباع السنة يجعل له مخرجاً من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل ومن يتق الله يأتى الله باتباع السنة يجعل له مخرجاً من الشدائد * وقال ابن عباس مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة * وقال اكثر المفسرين انها زلت في عوف بن مالك الانجى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدا وأسراخي وجزعت الام فأتا امرأته فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وامرك واباها ان تسب أكثر من قول لا حول ولا

عبيدة قدم رجل من سفيره فصادف أمه قائمة تصلي فذكره أن يقعد وهي قائمة فعلت ما أراد فقلت ليؤجرو صفة البر أن تكفيهما ما يحتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداري ما مداراة الطفل الصغير ولا تضجر من حوائجهم وتستغفر لهم ما عقب عوان ولا تخو جهما الى التعب وتحمل أذاهما ولا تمل صوتا على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا

أمرنا بما فيه نفع للشرع كترك الفرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك أداء الزكاة وأخذ المال بغير حق وشهادة الزور وما أشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لاطاعة الخلق في معصية الله ومن البر أن تغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة (١٦٤) وإذا نار طبعك بالغضب عليهما فاذ كررت بينهما وسهرهما وتعبهما ولا تنافر

سـ غـ رـ ا غير واجب عليهما الا
بإذنهما وان ظفرت بطعام أو
شراب فعليك بإيثارهما بأطيبيه
فطالما آثراك وجاعا ونوماك
وسهرا والام مقدمة على الالب
في البر لا حديث الوارد في ذلك
(قوله والائمه) أى الذنب (ما حال)
أى رضى وأثر (فى النفس) اضطرابا
وقلقا ونفورا وكراهة بعدم
طاعتينهما (قوله وكرفت أن
يطاع عليهما الناس) أى وجوههم
وأما إثمهم الذين يستحق منهم وذلك
أن النفس لها شعور من أصل
الطيرة مما تحمدها عقبته وما تدم
عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة
حتى أوجبت لها الاقدام على
ما يضرها كما غلبت على السارق
والزاني مثلا فأوجبتهما الحد
ووجه كون كراهة اطلاع الناس
على الشيء يدل على انه إثم أن
النفس تطبعها تحب اطلاع
الناس على خيرها وشرها وتكره
خسدها ذلك ومن ثم أهلك الرياء
أكثر الناس فيكرهاتها اطلاع
الناس على فعلها يعلم أنه شر وانهم
مقضية عموم الحديث أن مجرد
خطور المعصية وإلهم بها إثم
لوجود العلامتين فيه لكنه
مخصوص بخبر أن الله سبحانه
لامتنى عما وسوس به نفوسها
مالم تعمل به أو تتكلم بل ربما
يثاب كقيل له صلى الله عليه وسلم
نابخذ فى نفوسنا مائة عاظم أحدنا
أن ينطق به فقال ذلك صريح

قوة الابا لله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لا امر أنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني
 واباك أن نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فقالت نعم ما أمرنا به فجعلوا يقولون لا تغفل
 المدعو عن ابنه فساق غنمهم وجاءهم الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وفي رواية
 أنه أصاب ابل من القوم خمسين بعيرا وفي أخرى فأقلت ابنه من الاسر وركب ناقه للقوم
 وهو في طريقه ليسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل انه أصاب غنما ومناعا وكتب عمر لابنه أما
 بعد فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاء وقاه ومن أقرضه جازاه ومن شكره زاده
 فاجعل التقوى نصب عينيك وجلا قلبك ولما ولي على رضى الله عنه بعث رجلا على سرية
 فقال أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك من دونه وهل غلاك الدنيا
 والآخره الا بالتقوى * وقال رجل ليونس بن عبيد أوصني فقال أوصيك بتقوى الله
 والاحسان فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج أوصني قال
 اتق الله فان اتق الله فلا وحشة عليه * وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين قال لبعض
 أشياخه أوصني بوصية قال أوصيك بوصية قرب العالمين للآخرين والآخرين وهو قوله تعالى
 ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم ان اتقوا الله * وفي الحديث عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ولبه ضمهم رضى الله عنه
 من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذلك الشقي

من عرف الله فلم تغنه • معرفه الله فذالك الشقي

ما يصنع العبد بعد الغنى • والعز كل العز لا متقى

وجاءت في القرآن لمعان الايمان نحو قوله تعالى و الزمهم كلمة التقوى أى التوحيد والتوبة
نحو قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لآتيهم من السماء مطرًا من السماء لعلهم
يأتون الله بالهدى ونحو قوله تعالى واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله
أبوابها واتقوا الله أى لا تعصوه والاخلص نحو قوله تعالى فإما من تقوى القلوب والخشية
نحو قوله تعالى اعبدوا الله واتقوه أى اخشوه ولبعضهم

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التي • نقاب عرياناً ولو كان كاسياً

وخذير لباس المرء طاعة ربه . ولا خير فيمن كان لله عاصيا

(ولابی الدرداء رضی اللہ عنہ)

بود المرء لو يعطى مناه * ويأبى الله الا ما اراد

بقول المرء، فأنه في ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

ودخل شخص غيضة كثيرة الاتجار وقال لو خلوت هنا غيضة من كان يراني فسمعها تها
بصوت ملا الغيضة ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ورواود شخص أعرابية وقال
لإبراني ألا الكواكب فقال له أين مكوكبها (وأنبع) بفتح الهمزة وسكون المشنة فوق
وكسر الموحدة ألق (السيئة) الصادرة من كسر غير و كذا كبيرة كما اقتضاء ظاهر الخبر
والحسنة بالنسبة إليها التوبة فلا ملجأ لقصره على الصغيرة كم فعل الشارح الهيتي ألا
أنه قوم من اعتقاد المرجئة من أن كل حسنة تكفر السيئة كبيرة أو صغيرة وأصل سيئة

الاعيان وممثل ذلك من هم زانملا وحالا في نفسه فنفرت منه اضرب من التقوى فانه يثاب على سيئته

ذلك ولا بهـ بنـدـيـر من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوه له حسنة اغتاركم بها من اجلي اما العزم فهو اثم لوجود
العلامتين فيه ولا يخرج من عموم الحديث بل خبر اذا اتى المسلمان به فيفهموا للقاتل والمقتول في النار قبل هذا

القاتل فبال مقتول قال انه كان عريصا على قتل صاحبه ظاهرا في ذلك (قوله في الحديث الثاني) أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحمد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما تريد (١٦٥) أن لا أدع شيئا من البر والائمه الاسألت عنه فقال لي

ادن يا وابصة قد نوت حتى مسرت ركبتي ركبته فقال يا وابصة أخبرك عما جئت تسأل عنه أو تسألني عنه قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والائمه قلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل يشبك أصبعته في صدرى ويقول يا وابصة استفت نفسك الحديث (قوله استفت قلبك) وفي رواية نفسك (البر ما طمأنت اليه النفس) أي سكنت اليه وفي رواية اليه النفس وطمأن اليه القلب (والائمه ما حال في النفس وتردد في الصدر) أي القلب والجمع بينهما تأكيد (قوله وان اقتالك الناس) أي علمائهم كافي رواية وان اقتالك المقتول بخلافه لا هم انما يعولون على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد أعطيت علامه الاثم فاعتبرها في اجتنبه ولا تقبل من اقتالك بمفارقها

(خاتمة المجلس في حسن الخلق) قال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وان اهل خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق من وسعادة وسوء الخلق شؤم ودناءة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا فقيل ما أكثر ما يدحرج يا رسول الله الناس الجنة قال تقوى الله

سيوئة فقلبت الواو ياء وأدغمت في الأخرى (الحسنة) صلاة أو وصدة وان قلت أو تسبعا أو تهيللا أو استغفارا أو غير ذلك (نعمها) أي السيدة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض وان شئ يعالج بضده كاللياض يرال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للإمر والمراد باتباعها أي افعالها بعد ما جعلها تابعة لها أي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فإنه لا يجوزها الا الاستحلال اذا بلغت من قبلت فيه بعد ثبات وجه المطلوب ان أمكن والا فقال ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له الحديث اذا اغتاب أحدكم أخاه فليست غفيرة فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها التوبة وحدها واجتناب الكبائر مثلا وان لم تحصل توبة والعبادات وان لم تحصل توبة أيضا وقد ورد ان رجلا يسمى بنهان ابتاع وكنته أبوه قبل كان له حانوت يبيع فيه تمرا فجاءته امرأة أجنبية حسنة تشترى منه تمرا قبل لها ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت أصاب منها ما يصاب الرجل من امر أنه من الضم والتقييل غير انه لم يجامعها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأفقه على فأعرض عنه فقال له عمر اقد سترك لو سترت نفسك ثم كر ذلك بنهان مرارا وهو يرض عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ترضأ ورضأ أحسن فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى أقم الصلاة طوي في النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى لئلا تكربن وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتطهر فيحسن الطهر ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر الله عز وجل أقم الصلاة طوي في النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل اني هذا قال الجميع أمي كلهم عظيمة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أملت بدين عظيم فاذا يكفر عني فقال ذنبك أعظم أم السموات فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الكرمي فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم العرش فقال ذنبي أعظم فقال ذنبك أعظم أم الله أي عفو قال بل عفو الله أعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن أحب الناس ولولا أن أهلي يونسني اذا خرجت ليملا ما كنت أقفله ففقال عليك بالصيام فقال والله يا رسول الله ما أشبع من خبز قط فقال له عليك بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا أن أهلي يوقظوني لصلاة الصبح ما كنت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال عليك بكماتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ففعل فلا تجز أهما المسكين اذا أتيت سيئة بقلبك أو اسألت أو جوارحتك أن تتبعها حسنة من صلاة أو وصدة وان قلت أو ذكر ولو بالبليات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فانما أحب الكلام الى الله وحبيب الى

وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان أو قال لم يجد طعم الايمان حلم ربه جهل الجاهل وورع مجزؤه عن المحارم وخلق يد ارى به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رجة الله تعالى والزمام بيدك ولك والمثلث بحره الى الخير والخير بحره الى الجنة وان الخلق السيئ زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه

والزمام بيد شيطان والشيطان يحججه الى الشر والشيطان يحججه الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من كان فيه أربع خصال بدل الله سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً (١٦٦) أحسنهم خلقاً وأطهرهم أهلاً) (وحكى) عن شقيق البلخي رحمه الله تعالى انه

الرجل وخفيف على اللسان وثقيل في الميزان روى عن منصور بن عمار أنه قال كان قتي من الانصار يقال له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل من الانصار فاطلع عليه فوجد امرأته تمثل فكبر النظر اليها بعينه ثم خاف أن ينزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح خرج هارباً من المدينة استحيماً من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا التقى جلابين مكة والمدينة قتل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب من أمته بين الجبال يبعث الله من النار فيبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وأتيا بثعلبة بن عبد الرحمن فوجدا راعيها من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلي تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما علمك بانه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الشعب واضعاً يده على أم رأسه وهو يبكي وينادي ليتنب قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اله الا الله ذكرك بالامس فبكى وأرسلني اليك فقال يا عمر لا تدعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي أو يلا يقول قد قامت الصلاة قال آفـ فلما أتى عمر الى المدينة وأتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأتم صلاته قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة ابن عبد الرحمن قال لا هوذا يا رسول الله فقال ما الذي غيبك عني قال ذنب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب لمن رزقها قال يا رسول الله قال قل اللهم آتني الدين احسنه وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبى أعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله أعظم ثم أمره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة أيام وأتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ رأسه ورضعه في حجره فاراه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال مثل ديب الجبل بين جلدى وعظمى فترى جبريل فقال يا رسول الله يقول الله لو تقيتني بقرب الارض ذنوب بالقيته بقربها مغفرة فأعلمه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه صلى الله عليه وسلم ثم احتل الى قبره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى على أطراف آناه فقالوا يا رسول الله رأيناك تمشى على أطراف آنا ما لك فقال لم أستطع أن أمشى على الارض من كثرة أجنحة الملائكة وظاهر قوله تمشوها أم اترا ل حقيقة من الحقيقة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل الحقيقة وجور بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخلة مع بقائه في الحقيقة وهو نجور يحتاج لدليل وظاهره أيضاً ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا تغو الا سيئة واحدة والتصعيف لا يعموشياً وليس مراد ابل هي غعو عشر سيئات لما أخرجه الطبراني عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا

كانت له امرأة سيئة الخلق فقبل له لم لا تفارقها رهي تؤذي بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلاً ومثل ذلك أخاف أن لا يتركها أحد غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عزج مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاجلنا يا امرئ كذا فيقول لهما نعم الجبل جبالكم ونعم الحبل أنبل وأسئل صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل فقال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سبي الخلق كمثل الفخار المكسور لا يرفع ولا يعادطينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد واراد العبد ان يبلغ أسفل درجة في جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان أفضل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع الله حسن الخلق في

ثلاث كلمات خسر العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهل وقيل سبعة من أخلاق المؤمنين محاسنهم نام الفقراء ومسألة العلم ومخالطة الحكماء ومواساة الأبرار ومجانبة الأشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وجاء في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه عن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه

فما ترى فيما أحدث الناس من هذا المظلم والمشرى والملبس والمركب قال يا ابن الاخ كل الله واندرى الله والبس الله واركب الله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والبغير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا آتيت (١٦٧) ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع من ذلك الحياء

أن يعلقه بيده وأن يجعله في نثر به وينقله الى أهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير من أسود أو أبيض وحر وعبد من أهل الصلاة ليست له حيلة لمدخله وأخرى لمخرجه لا يستحي أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداً لعشاء ولا عشاء لغداً يصبح تسع أهل أبياته ما هم ككسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤمنة لئلا الخليفة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذل جواد من غير صرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراح لم يتجش قط من شبع ولم يديده الى طمع قال أبو سلمة رضي الله عنه فدخلت على عائشة رضي الله عنها فغسلتها بماء اذا الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه فقالت ما أخطأ حرفاً واحداً ولكن قصصاً فيما أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلاق قط شبعاً ولم يث شكواه وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى واليسار وكان يصلي جاثياً ويتلو عليه جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنع ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شاء أن يسأل الله تعالى كنوز الارض وغارها غدقاً وعشياً من شرقها

نام ابن آدم قال الملك للشیطان اعطني صحيفة فيعطيه اياها فما وجد في صحيفة من حسنة محاسبها عشرين سنة من صحيفة الشيطان وكتبتهن حسنات وروى وكبيع عن ابن مسعود أنه قال وددت اني صولحت أن أعمل كل يوم تسع خطبات وحسنة فأشار الى أن الحسنات تسع خطبات ويفضل له واحدة من ضعف ثواب الحسنات ثم ان الحسنات والسنة لهما اطلاقان فتطلق ويراد بها التوحيد والسنة يراد بها الشرك كقوله تعالى في المل من جاء بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جاء بالسنة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنات على كثرة المطر والخير والسنة على خط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني خط المطر وقلة النبات يطير وعبوسى ومن معه وقال تعالى ثم بدنا مكان السنة الحسنات يعني المطر وقلة الخير والحسنة كثرة المطر والخير وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخير والسنة يعني قلة المطر والجذب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني خط المطر بما قدمت أيديهم وتطلق الحسنات على العافية والسنة على العذاب في الدنيا كقوله في الرعد ويستجلبون بالسنة قبل الحسنات والسنة العذاب في الدنيا والحسنة العافية وتطلق الحسنات على العفو وقول المعروف والسنة على القول القبيح والاذى كقوله تعالى في القصص ويدراون بالحسنة السنة أي يدفعون بالقول المعروف والعفو والقول السيئ والاذى وتطلق الحسنات على النصر والغنية والسنة على القتل والهزيمة كقوله تعالى في آل عمران ان تصبكم حسنة تصوبهم يعني النصر والغنية يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد (وخالق الناس) أي عامل الناس (بخلق) يضمين ويسكن ثانيه تحفيظاً وهو السجدة التي طبع عاينها وقد عرفوه بأنه ملكه لنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر ورؤية تخرج بالملك كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرهما من الصنائع وبقيدها بسهولة لما كان بصعوبة كالصبر على بعض التواب وكذا ما صدر بغير فكر فكله لا يسمى خلقاً (حسن) * والخلق الحسن ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل وفي المفهم الخلق أي من حيث هو أو صاف الانسان التي تعامل بها غيره وهي محمودة مذمومة فالمحمودة اجبالاً ان تكون مع غيرك على نفسك فتتصرف منها ولا تتصرف لها وتفصيل العفو والحلم والجود والصبر والرجة والسبب الجانب وتحمّل الاذى وقول الهيتمى في شرح الشمائل في تعريفه ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الافعال وكل الاحوال تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالى واذا هم بالغوم واكراماً انهم اذا اذوا وصفوا ووصف عبد الله بن المبارك الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشأ يقول

تراه اذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلاً لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو

الى غيرها لفضل وربما أبكى له رجلاً لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه يدي وأقول يا حبيبى لو تباغت من الدنيا ما يتقوتل ويبتعد عن الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحالهم وقدموا على رهم فأكرمواهم وأجزل نواهم فأستحي ان ترفهت في عيشتي أن يقصر بي دنوهم فأصبر أياً ما يسيرة أحب الى من ان ينقص وما

من شئ أحب إلى اللعوق يا خواني يا عاشقة قال فاستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الاجمعتين حتى قبضه الله سبحانه وتعالى إليه اللهم آمين على سنته برحمتك يا أرحم الراحمين آمين (المحاسن الثامن والعشرون في الحديث الثامن والعشرين) • الخلد لله الذي تفرق بالعلم والجلال وتوحد بالكبرياء (١٦٨) والكمال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال وأشهد

ان سيدنا وحبيبنا محمدا عبده
ورسوله الذي آكرمه الله بأشرف
الخصال صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه بالغدق والاتصال آمين
(عن أبي نعيم العرواض بن سارية
رضي الله عنه قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها
العيون فقلنا يا رسول الله كأنها
• موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة وان
تأمر عليكم عبد فأطيعوه وان من
يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
فعليه السلام سنةي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الامور فان ذلك بدعة
وكل بدعة ضلالة رواه أبو داود
والترمذي وقال الحديث حسن
اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم
الطاعة ان هذا الحديث حديث
عظيم (قوله وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم) أي بعد صلاة الصبح
وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك
منه أحيانا لا دائما كافي المحججين
مخافة سآمتهم وملاهم ولهذا كان
ابن مسعود رضي الله عنه يذكر في
كل يوم خميس (قوله موعظة) وهي
النصح والتذكير بالعواقب (قوله
وجلت منها القلوب) أي خافت
منها أي من أجلها (قوله وذرفت)
يفتح الراي أي سألت (منها العيون)
أي دموعها فيه انه ينبغي للعالم ان

الذي يصرف ولم يرمق ما ركبته بين جاليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها
قوله صلى الله عليه وسلم ما من شئ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن أكثر
ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار
فقال الفم والفرج ومنها قوله عليه الصلاة والسلام خباركم أحسنكم أخلاقا ومنها قوله
أفضل ما أعطى المرء الخلق الحسن وعن الحسن أنه قال من أعطى حسن صورة وخلقاً حسناً
وزوجة صالحة فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة وفي الحديث خصماتان لا يكونان في مؤمن
سوء الخلق والخل وعن ابن عباس قال موسى عليه السلام يا رب أمهلت فرعون أربع مائة
سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق مهمل
الجب فأحببت أن أكافئه وقيل لذى النون المصري من أكثر الناس همًا قال أسوأهم
خلقاً وقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأن العبد ليبلغ بحسن
خلقه درجة القائم الصائم وحسن الخلق وان كان جليلاً لكن في الحديث رمز الى أنه يمكن
اكتسابه والالم يكن للامر به فائدة كما ورد يامعاً ذحسن خلقك مع الناس أي عاملهم
بطلاقة وجه وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مؤد لا اجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو رجاى الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام خصه مستحقه فخرج الكفار والظلمة
فأعاط عليهم (رواه الترمذي في السير) (وقال حديث حسن) فقط (وفي بعض النسخ حسن
صحيح) وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين

(الحديث التاسع عشر)

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس) بن عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون
قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه أحمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول
ما صرح عنه من قوله في حجة الوداع وأنا يومئذ قد ناهزت الاحلام كان حبر الامم ويسمى البحر
لغزارة علمه وصرح أنه صلى الله عليه وسلم دعاه بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل اللهم
علمه الحكمة وتأويل القرآن اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين وكان
عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر حتى قال بعضهم لعمر أندعو هذا الفتى وفي
أبناءنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فدعاه يوم ما دعاه معهم فسأله عن هذه السورة اذا
جاء نصر الله والغنح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقالوا أمر الله نبيه اذ فتح الله
عليه أن يستغفر وأن يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه أخبر
نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي فذلك علامة موته فسبح بحمديك واستغفره انه
كان نواباً فقال كيف تلوموني عليه بعد ما ترونه وقال له عمر والله انك لا أصبح الفتيان وجهها
وأحسنهم عقلاً وأفقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على

يعظ أصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام والحدود والرسوم وأنه ينبغي منبرنا
المبالغة في الموعظة لترتدش منها القلوب فيكون أسرع الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد
غضبه وعلامة حوته واحمرت عيناه وانتفعت أوداجه ولذا قال الله تعالى وقد اهتم في أنفسهم قولاً بليغاً وفي الخبر اذا اشتبكت الأصوات

واختلفت اللغات وأشار الخلق بالكف إلى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الالام والابن يانهات العيون بأبلغ العبرات وأخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني أشوق إلى دعائهم من الظلمات إلى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في وعظهم انه كان عوت في مجلسه الواحد (١٦٩) والاثنان كما حكى عن كثير منهم رضى

الله عنهم قال بعضهم حضرت مجلس ذى النون المصرى رضى الله عنه في صلاة مصر فحبت من حضر فكان عدتهم سبعين ألفاً فحسبهم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفساً وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع إلى الارض خلق كثير مغشياً عليهم ولم يبق في ذلك النهار فتأواه بعض مرديه بأب الفيص أحرقت القلوب بكرا المحبة فتأواه والنسوت تأوهاشديداً وشق فيصه نصفين وقال آه ثم أواه غلقت رهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد ففارقوا الرفاق فلباهم طويلاً ونومهم قليل أحوالهم لا تنفذ وهمومهم لا تنفذ أمورهم عسيرة ردموعهم غزيرة باكية عيونهم قربة جفة جفونهم قد عاهاهم الزمان وجفاهم الامل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفاهم الكدره شعوبهم لاجرمهم شربوا بالهنا وبغوا المنى وقد حكى أن واعظاً كان يعظ الناس فكان عوت في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من أرباب الاحوال ولها ولد وأن كانت تحبهم عليهم من الحضور خوفاً عليهم ما وكل يوم تغلق الباب وتخرج في بعض الايام خرجت

منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية وكان عمر اذا ذكره يقول ذا كم فتى الكهول له لسان سؤل وقاب عقول وقال ابن مسعود نعم ترجان القرآن ابن عباس لو أدرك أسنانا ما عاشره منا أحد وقال مسروق أدركت خمسمائة من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعون إلى قوله قال وكنت اذا رأيتك قلت أحسب الناس اذا تكلم قلت أفصح الناس واذا حدث قلت أعلم الناس وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت أنه رأى جبريل مرتين وهذا سبب عمه في آخر عمره فانه ورد أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذلك جبريل أما لك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما • ففى لسانى وقلبي منهما نور

قلبي ذكى وعقلي غير ذى دخل • وفى فى صايرم كالسيف مأثور

وعنه أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الانصار هل علم فلان سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير فقالوا عجبا لك يا ابن عباس ترى الناس يفتقرون اليك وفى الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم قال فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابيه وهو قائل فأقوسد التراب فيخرج فيقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك هلا أرسلت إلى قاتيلك فأقول لا أنا أحتق أن أتبعك فأسألك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولي يسألونى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى وعن أبى صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش نخرت به لكان لها نخرارأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابيه فقال نزع لي وضوا وقال فتوضأ وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفيه فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم عنه وزاد مثل ما سألوهم أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن أو تأويله فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوهم أو أكثر ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوهم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل قال فخرجت فأذنهم فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوهم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل فدخلوا حتى ملؤ البيت والحجرة فاسألوهم عن شئ إلا أخبرهم به وزادهم عليه قال أبو صالح فما رأيت مثل هذا الا حد من الناس وعن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن قوله تعالى ألم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب إلى

(٢٢ - شبرخيتى) وتركت الباب مفتوحاً فخبروا وحضر مجلسه فأتاه من مات فلما عادت وجأته ما بينت في المسجد فقالت وعزة ربي لا يخرج الا كما خرج فلما فرغ الشيخ وأراد الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين أصبحت أبى ولا تنتهى متى لحق انقوم بأكوع وباجرا منى تنقضى • تسن الحد ولا تنقطع فوقها في قلبه كما هو ما هو من فخر ميتة راحة الله

عليهم أجمعين (قوله فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع) وذلك لما يزيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم عما كانوا يأتونه قبل فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومغارقتهم لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره في القول والفعل كل جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالي في وعظ (١٧٠) أصحابه عند موته ويوصيهم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية

لمن تمسك بها فيه استدعاء الوصية والموعظة من أهاها واغتنام أوقات أهل الدين والخير قبل وفاتهم فان أعمال الخير قصار (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) جمع في ذلك كل ما يحتاج إليه من أمور الآخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك وقد جعل الله سمادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أولوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وللتقوى ثلاث مراتب * الاولى التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمتهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من عمل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المسراد بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا راعى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارتقى الله بعد ذلك فهو خير الى خير * والثالثة ان يستزعمها بشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

ذلك الشيخ فاسأله ثم قال فاجبني ما قال فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السموات رتقا لا تطرر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فاجابه فقال ان ابن عباس قد أوتي علما صدق هكذا كانت ثم قال ابن عمر قد كنت أقول ما تعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علما وشبهه رجل فقال له انك تشتمني وفي ثلاث خصال اني لا تني على الاية من كتاب الله تعالى فأود أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم واني لا جمع بالخاتم من حكم المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي اليه أبدا واني لا سمع بالغيب قد أصاب البلاد من بلاد المسلمين فأفرح به ومالي به ساعة وكان يقول ما بلغني عن أخ لي مكروه قط الا أنزلته أحد ثلاث منازل ان كان فوق عرفته له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضات عليه وان كان دوني لم أحتفل به هذه سيرة في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسمعة وعن طائوس أنه قال ما رأيت أحدا كان أشد تعظيما لحرمات الله تعالى من ابن عباس والله لو أشاء اذكرته أن أبكي لبيكيت وكان ابن عباس يقول لان أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ماشاء الله أحب الي من حجة بعد حجة واطبق يداتي أهديه الى أخ لي في الله أحب الي من دينار أنفق في سبيل الله عز وجل وكان يقول أيضا اخذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفى رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدى وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع لي صلى عليه جاء طائرا بيض حتى دخل في أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه جمع قائل يقول يا أيها النفس المظمنة ارحمني اني ركب راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي * ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدى يديه على الاخرى وقال مات أعلم للناس وأعلم الناس واقدا أصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترقى * قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم * أي على بغلة لما نقله الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أهدي كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بجمل من شعر ثم أردفني خلفه وسار بي مليا ثم انفتق فقال يا غلام الخ وفيه جوار الاردا ف على الدابة ان أطاقت (يوما) أي في النهار دون الليل (فقال يا غلام) يضم الميم لانه نكرة مقصودة وخاطبة بذلك لان سنة اذ ذاك كان نحو عشرين سنة وأصله من الاغلام وهو شدة الشيق ويطبق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية أحمد يا غلام أو يا غليم على اشك (اني أعوذ بكلمات) ذكره ذلك قبل ذكر الحكامات ليكون ذلك أوقع في نفسه اذ حصول الشيء بشوق ونشيط الزمن الماء البارد على الظما لان الموصل بعد الطلب أعز من المساق بالاعب والتعليم فنيته النفس بتصور المعاني ورعا لاسمعه في معنى الاعلام لكن الاعلام اخص بما اذا كان باخبار مريب والمعلم اخص بما يكون بشكر يروى كثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم وفي رواية مسلم ينفك الله بين أو يعلمهن أو بالعمل بقتضا هن أو بما وجابها بصيغة القلة أيؤذنه بانها قليلة النقط فيسهل حفظها وأعلمه بظن خطرها ورفعة محملها بنوينا تنوين

تقائه وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لياس فقال ولباس التعظيم التقوى ذلك خير وقيل اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * فجرد عريانا ولو كان كاسيا فغير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فمن كان لله عاصيا * قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال عليكم بالآخر آية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا

والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فان رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد كرت هذا في غير هذا المجلس ومراى الفائدة ولوع التكرار لان (١٧١) الشئ كلما كرر دلا وقد انفتحت الامعة على فضيلة التقوى وطلبها حتى

قال قائلهم

ولا تش الامع رجال قلوبهم
تحن الى التقوى وترتاح لذكرك
لان العيش الطيب انما يكون
مع الحياة والحياة بزوال الغفلة
وزوالها بدوام اليقظة لما خلق
له من قوله والسمع والطاعة جمع
بينهم ما تأكيد الالاء عتاء بهذا
المقام وعموم عطف الخاص على
العام (قوله وان تأمر عليكم عبد)
اى على سبيل الفرض والتقدير
اذ العبد لا يكون والاولى لكن
الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب
المثل تقدير او ان لم يكن كقوله
من بنى لله مسجدا ولو مفصص قطاة
بنى الله بيته فى الجنة ولم يمكن ان
يكون مفصص القطاة مسجدا
ولكن الامثال باى فيها مثل
هذا ويجوز ان يكون اخبر عن
فساد الزمان حتى يوضع الامر فى
غير اهل كالعبد لو كان فاسدا
وأطيعوا تغلبوا الا هو الضارين
وهو الصبر على ولاية من لا تجوز
ولاية لئلا يؤدى عدم الطاعة
الى فتنة عمياء صماء لا ادوا لها
ولا خلاص منها هذا ومن المعلوم
ان السمع والطاعة انما هما فى
طاعة الله تعالى كدلت عليه
الاخبار الكثيرة (قوله وانه من
يعيش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا) هذا من مجزاته صلى الله
عليه وسلم اذ كان عالما بما يقع

استعظيم وتأخيله لهذه الوصايا الخطيرة المقدرة الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق
الحصر دأبل على أن المصطفى علم ما يؤل اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة بكمال
الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (احفظ الله) اى احفظ دين الله من التضييع
والتبدل بان تحفظ أوامره التى أوجبها وفواحيه التى حرمها فتقف عند أوامره بالامتثال
وعند فواحيه بالاجتناب فلا ير الحث ثم اذا أطيعته بامتثال أوامره واجتناب فواحيه
أحاطك بعقبات له من بين يديك ومن خلفك يحفظون من أمر الله وحقيقة الحفظ صيانة
المحفوظ من الضياع أو ان يصل اليه اذى (يحفظن) فى نفسك وأهلك ومالك ومصدق ذلك
قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة وما يصب
الانسان من فواكب وفواهب فاعلم هو بتضييع أوامره لله وتعديه حدوده بشهادة قوله
تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وغير بقوله يحفظن دون غيره لان الجزاء
من جنس العمل ألا ترى انى قوله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقوله اذ كرونى اذ كركم
وقوله ان تنصروا الله ينصركم فن حفظ الله بأمره حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وقد رأى ابراهيم ابن آدم رجلا ناعما وعنده حبة فى
فمها طاقة رزح فجاز التذنب عنه حتى استيقظ ومن حفظ الله فى صباه وقوته حفظه الله
فى كبره ومنعه بحوله وقوته • وجاوز بعض العلماء كالقاضى الحسن البصرى والبغوى
والجوينى مائة سنة وهو مجتمع بعقله وقوته ورثب الجوينى يوما ثوبه شديدة فكلم بسببها فقال
هذه جوارح حفظها من المعاصى فى الصغر حفظها الله علينا فى الكبر ونقل عن القاضى
أبى الطيب أنه عاش مائة وستين سنة ولم يحصل عضوم من أعضائه فقبيل له فى ذلك فقال
لم أعص الله بعض منها وقد يتعدى الحفظ الى ذريته كفى قوله تعالى وكان أبوهما صالحا
وكان سعيد بن المسيب يقول لابنه انى لازيد فى صلاتى من أجل رجاء أن تحفظ ثم يتلو وكان
أبوهما صالحا • وكان عمر بن عبد العزيز يقول مامن مؤمن صالح يموت الا حفظه الله
عز وجل فى عقبه وعقب عقبه • وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه راهل ناحيته لقول ابن
المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولده ولده وولده وولده وولده وولده وولده وولده وولده
بعض السلف رأى شيخا يسأل الله فقال هذا ضيع الله فى صغره فضيعة الله فى كبره (احفظ
الله) بعامر (تجدد تجاهد) بضم التاء وفتح الهاء أصله وجاهد بضم واو وكسر هاء ثم قلبت
تا وهو فى الاصل بمعنى أمامك بفتح الهمزة المصرح به فى الرواية الثانية لكنه لا يستحالة
الجهة عليه تعالى بمعنى معك - حفظا وحاطة وتأيد ارعانة للمعية معنوية لا ظرفية وأنشد
بعضهم اذا نحن أدبنا وأنت أمامنا • كفى لمطايبا يدكرك هاديا

وهو توكيد لما قبله ومن ثم أورده بلا عطف الكمال الاتى اليهم وما وخص الامام من بين
بقية الجهات الست اشهر ارا بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر الى الاخرة غير قارى
الديناو المسافر اعما يطلب امامه لا غير فكأن المعنى تجدد حيثما توجهت وقصدت من أمر
الديناو الدين وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سفينة مولاة فى أمر فنزل فى
سفينة فانكسرت بهم السفينة فخرج الى ابرجاءه الاسد فقال انا ولى رسول الله صلى الله

بعده جملة وتفصيلا لم يصح أنه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار نار لهم (قوله فدايكم) أى الزموا حينئذ التمسك
(بسنى) أى طريقى القويمة التى أنا عليها من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة (وسنة الخلفاء الراشدين)
المهديين وهم أبو بكر فعمير فعثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الاربعة ثم

ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصريف في تلك الأزمنة القريبة من زمن الصحابة أما في زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين (قوله عضووا عليها بالنواجذ) بالمعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس الذي يدل (١٧٣) نيبته على الحلم من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلا نسان أربع

وهذا كناية عن شدة التسليم بالسنة (قوله وإياكم ومحدثات الأمور) أي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فإن ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة) وهي لغة ما كان محدثا على غير مثال سابق وشرا عما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخصاص أو العام فإن الحق فيما جاء به التمرع وليس بعد الحق إلا الضلال وتنقسم البدعة إلى أحكام خمسة * واجبة كالاشتغال بالعبادة والصرف ونحوهما * ومحرمات كذهاب سائر أهل البدعة المخالفة لأهل السنة ومنسوبة كاحداث الربط والمدارس * ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحشة كالتوسعة في الأثاث المساكين والمشارب والملايس وتوسيع الأكل والمصاحفة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك * ولنعلم أن الترهل الذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة وروى هو أيضا لأئتين على أمي كما أني على بني إسرائيل حذو الزم بالنعول حتى أن كان منهم من أمي أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنين

عليه وسلم فجعل الاسدي شيئا معه حتى دله على الطريق فلما وقفه عليه اجعل بهم كانه يودعه * وروى أن ابن عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا على الطريق يخوفون السبع فقال انما يسلط على ابن آدم بما يخاف ولو أنه لم يخف غير الله لم يسلط عليه شيء * وقال المزني قصدت السلام على أبي الخير النيسابوري فلما صليت المغرب خرجت لا تظهر فقصدني السبع فعدت اليه وأخبرته فخرج وصاح على الاسد وقال له ألم أقل لك لا تعرض لاضيا في فتحنى عني وتظهرت فلما رجعت قال لي الشيخ استغفمت بتقويم انظاره فغفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فغافنا الاسد (إذا سألت) أي أردت أن تسأل شيئا (فسأل الله) دون غيره أن يعطينا إياه من فضله فإنه الغني على التحقيق والمولى لكل خير وتوفيق وخزان الجود بيده وأمره إليه لا معطى ولا مانع سواء وأنشد بعضهم

سلم الامر الى ما نيكه * فله العلم المحيط الواسع
واطاب المعروف منه دائما * فهو معطى ذاك وهو المانع

وقال طائوس ليعطاء اياك أن تطلب حوائجك بمن يغاق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك وقال عامر بن قيس قرأت آيات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس وقوله تعالى وان عسى الله يضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضرري وقوله تعالى وان يدركك بحير فلا رد لفضله فلم أرد الخير والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره فأعنانني الله عن الناس بهذه الآيات وقال الفضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس وسألهم واحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وأبغض الناس اليه من استغنى عنه وسأل غيره وقال ابن السكيت ان في طاب الرجل الحاجة من أخيه فتنة ان هو أعطاه حمد غير الذي أعطاه وان منعه ذم غير الذي منعه أي لانه لا معطى ولا مانع في الحقيقة الا الله تعالى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من استغنى بالله عز وجل أحوج الناس اليه ومن دعا الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه انهم كاصت رجوى عن السجود لغيرك فنهى عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه ولا يسأل احدا يناول إياه لان السؤال فيه ذل واقترار وكان بعضهم يقول من احتجبت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في يوم كالية قطرة أو يقظة كانوا لا يتدين فاقه بغيري فاضاعفها عليك مكافأة بسوء أدبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسى بالغنى تنفزع منها الى وتنصرع منها لى فان وصلته الى وصاتها بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواده عوني وسأل رجل الامام أحمد أن يظه له فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتم بما لك لما اذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لما اذا وان كان الخلف على الله فالبخل لما اذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لما اذا وان كانت النار حقا فالمعصية لما اذا وان كانت الدنيا فانية فالطما ئينة لما اذا وان كان الحساب حقا فالجمع لما اذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالخزن لما اذا وقال حاتم الاصم لزوجته لما أراد أن يخرج للغزوكم أعطينك لتفقتن فقالت على قدر حاجاتي قال حاتم ليس

وهذا وسبعين ملة وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال

ما أتانا عليه وأعتكنا وروى مالك في الموطأ أمر سلاانه صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين ان تصلوا ما تسكتن بهما كتاب الله وسنة رسوله تعالينكم أيها الاخوان بحجة أهل السنة والجماعة ولزوم طريقهم فان ماتم عما أنشئت نيمانكم وماتم عن طريق الله

تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أي طريقه أي فصيل بكم وتفرق بكم طريق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقه صلى الله عليه وسلم والعجوبة ومن تبعهم على طريقهم في العقائد والأعمال والأقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٧٣) خطبنا قال هذه سبيل الله ثم خطبنا عن

عيسى وشماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه الآية * وقال سهل أنت ترى ربه الله عليكم بالاعتقاد بالآثار والسنة فاني أخاف أنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى الله عليه وسلم والاعتقاد به في جميع أحواله ذموه ونفروا عنه ونبرؤا منه وأذلوه وأهانوه * وقال سهل أيضاً انما ظهرت البدعة على يدي أهل السنة لأنهم ظاهروهم وقولوا لهم فظهرت أقوالهم وفسدت في العامة فسميهم لم يكن يسميهم ولورثهم ولم يكلمهم لمات كل واحد منهم على ما في صدره ولم يظهر منه شيئاً وحله إلى قبره فخانبوا يا اخواننا أهل البدعة وفروا منهم فراركم من الأسد واحذروا من محاسن الغافلين المبتدعين الناركين للسنة ولهم علامات كثيرة من أعظمها عدم الاستواء في الصلاة فصلاتهم معوجة لعدم التساوي في الصف وكثرة الفرج والحلل وتقدم الرجل وتأخرها وكذا الصدر * ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين والذاكرين والآخرين بالمعروف الناعمين عن المنكر ومن بدعهم أعمال الذكروا بقرون والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان * قال سفيان الثوري البدعة أحب

هذا يسدي قالت أم الرزق أيضاً ليس بيدك ثم بعد ما خرج سألتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم أبقى من النفقة لك فقالت لها حاتم كان مرزوقاً والزاق ما غاب عني (واذ استعنت) أي طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول الموزن بالعموم (فاستعن بالله) لأنه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة انما تكون بقادر على الإعانة وأما من هوكل عن مولاه لا قدرة له على انفاذ ما يواه لنفسه فضلاً عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة به أو يتمسك بسببه ومن كان عاجزاً عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره أعجز زلت الفعل يضم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن إلا بغيرك فهو وراك في آخرك وأولك كيف تستعين بعد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من أبناء جنسه فلا تنصرف إلا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم إلا بحبله فإنه العزيز القادر وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكثر الله اليه وما أحسن قول الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له ألك حاجة حين وضع في المنجنيق أما إليك فلا قال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين لا تطاب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك بالافتقار والانكسار والدلة والاضطرار أمن يعيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبداً إلا لمن يقوم بمصالحك يعني في ما يربك وما يقوم بأموالك إلا الله فلا تستعن إلا به ولا تستعبدك سواه فهو المسخر لك عبادته ثم أكد صلى الله عليه وسلم ما تقدم وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى بقوله (واعلم أن الأمة) خطاب لابن عباس والمراد العموم وانما أكد الأمر بان حث على يقين أنه لا نفع ولا ضرر إلا من الله والمراد بالأمة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية أحمد وأما مدلولها وضعاف الجماعة كقوله تعالى أمة من الناس يلقون وأنبياء كما تقول نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والرجل الجامع للخير كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فانا لله حنيفاً قال الشاعر

وليس على الله يستنكر * ان يجمع العالم في واحد

والدين والملة كقوله تعالى أنا وجدنا آباءنا على أمة وقول بعضهم * وهل يستوى ذو أمة وكفور * وقال الآخر

كنا على أمة آباءنا * ويقعدى الآخر بالاول

والزمان كقوله تعالى إلى أمة معدودة وقوله تعالى وأذكر بعد أمة أي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الأمة أي القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشرك فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة والام كهذه أمة زيد أي أم زيد وأما الأمة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري وأما الأمة بالنقح فهي شجرة في الرأس أفصت للدماغ (لواجمت) أنه باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعنى ولفظ لومعني ان اذا المعنى على الاستقبال كفي قوله تعالى لورثكم من خلفهم ذرية تباعا فافوا عليهم ونكتة العدول سواء ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف اتفاقهم

إلى أبليس من المعصية لان المعصية يتاب منها أو البدعة لا يتاب منها * وقال الفضيل رحمه الله من أحب صاحب بدعة أحب الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه * وفي السنن مرفوعاً الله في أصحابي لا تتخذوهم غرماً من بعدى من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أحبهم فبحبي أحبهم

قدس الله سره في كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه أصحابه رضي الله عنهم أجمعين في خلافة الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين وإن لا يكثروا أهل البدع ولا يلدائهم ولا يسلم عليهم لأن (١٧٤) الإمام أحمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد أحبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا

السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يعزهم ولا يمشيهم في الأعياد وأوقات السرور ولا يصلي عليهم إذا ماتوا ولا يترحم عليهم إذا ذكر وأبلى بيابنهم ويتأديهم في الله عز وجل معتقدا محتمسا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نظر إلى صاحب بدعة بغضه في الله لي قلبه أنا وإيماني ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم القزع الأكبر ومن استحقق صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ما ندرج ومن لقيه بالبشر أو بما يسره فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أشياء * وقال راويان عن الفضيل وإذا علم الله من رجل أنه مبعوض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر له وإن قل عمله وإذا رأيت مبتدع في الطريق فخذ طريقا آخر * وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا لا يعني بالصرف الغريضة وبالعدل النافذة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من أقدم بي فهو مني ومن رعب عن سني فليس مني (خاتمة المجلس) من أعظم سنته صلى الله عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وسائر العيوب وهي من أعظم

على الأبد فإنه يمكن من غير المعصومين ولذا قيل الظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذاعقة فاعلم لا يظلم (على أن يفعلوا بشئ) من خير الدنيا والآخرة (لم يفعلوا إلا بشئ قد كتبه الله) تعالى (لك) في الأزل (وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ) زاد أحمد لم يكتبه الله عليك (لم يضروك) إلا بشئ قد كتبه الله تعالى (عليك) كما يشهد بذلك قوله تعالى وإن يسئلكم الله بغير فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب وبيانه أن أزمة الموجودات بيده منعها وإطلاقا فإذا أراد أحد أن يضرك يعلم يكتب عليك دفعه الله تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن مراده بعارض من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من أصله كمرض أو شغل أو نسيان أو صرف قلب أو من تأثيره كسكر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن يقن ذلك لم يشهد نفعه وضره إلا منه وما أحسن ما قيل

أفوض الأمر إلى خالقي * خشي الهوى ونعم الوكيل ولا أرجع إلى غيره * فإن الاله لكل كفييل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فأخاف أن يقتلون أنا وخاف أن يفروا لأن الإنسان مأثور بالفرار من أسباب العطب إلى أسباب السلامة وإن لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقول عمر أغانفر من قدر الله إلى قدر الله ولهذا قيل في المعنى

على المرء أن يسعى لمصالحه نفعه * وليس عليه أن يساعد الدهر (رفعت الأقلام) أي تركت الكتابة بها الفراغ الأمر وانبراه وقت كتابة ما كان وما يكون إلى يوم القيامة كجاء في جامع الترمذي أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون فإن قلت فما التوفيق بينه وبين ما يشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله جوهره أو درة فنظر إليها فذابت وأول ما خلق الله تعالى نوري أو رحي وأول ما خلق الله تعالى الأرواح وأول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف أول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب ما أفاده بعض العارفين من أن الأسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لأنه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهره ودره باعتبار فورانيته تسمى فوراً باعتبار وفور علمه تسمى عقلاً اذ قال له اقبل على الدنيا رجة للعالمين فأقبل ثم قال له ارجع إلى ربك فرجع إلى المعراج ثم قال وعزني وجلالي ما حاققت خلقاً أحب إلي من ذلك أعرف وبك أخذتني عبادة من أخذتني الشريعة وبك أي شفاعتك أعطيت الدرجات العلية وبك أعاقب الكافرين وبك أثيب المؤمنين وباعتبار جريان الأمور وفق متابعتها والاقتداء به يسمى علماً وباعتبار منظره تسمى معلوماً يسمى لوحاً وباعتبار رغبات الصفات المادية ما كان كروياً (وجفت) بالجميع أي يبست (الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف أي كناية عن الصحف أي فرغ من الأمر وجفت كتابته لأن الصحيفة حين كتبها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه بخلاف ما إذا فرغ منها وهو هذا من

العبادات والقربات وبها ينال أرفع الدرجات والدليل عليه ما رواه الترمذي أنه قال صلى الله عليه وسلم لا نسى أحسن الله عنه يأتي أن قدرت أن تصبح وتسمى وليس في قلبك غش لاحد فأقبل ثم قال يأتي وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي يوم القيامة في الجنة أما أنا الله وإياكم على سنته آمين * (المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين) *

الحمد لله الذي أحيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا وأقواتنا وأمرنا بتوحيده في جميع أوقانتنا وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من أسرارنا ونياتنا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومواليه وساداتنا آمين (عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني (١٧٥) بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار

قال قد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطية كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تقابى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه قال كف عيناك هذا قالت يا رسول الله وأنا لمؤاخذون بما تشكلم به فقال تشكلم آمن وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح) اعلموا اخواني وفقني الله وإياكم إذا عتسه أن هذا الحديث أصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكره هنا وانظروا عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث (قوله أخبرني الخ)

أحسن النكايات وأرشق العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى عجم الله ما يشاء ويثبت لآن المحو والاثبات مما جفت به الصحف أيضا كفاي تفسير القاضي لآن القضاء قهرا مبرم ومعلق وحكي أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكل علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها في قوله تعالى فاصبح من الزاد من وقد صبح ان الزاد من قية وقوله كل يوم هو في شأن وقد صبح أن الصحف جفت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى فبال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لآن الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم تشاركها فيها الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل وان كان على حمله واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبدونها ولا يتبدلها واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فعنه ليس له الا ما سعى عدلا وله أن يجازيه على الواحدة ألفا فضلا فقام عبد الله وقيل رأسه ووسع خراجه اه وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم الآية وقيل هي خاصة بقوم موسى و ابراهيم لانه وقع حكاية في صحفهم اعلية - ما الصلاة والسلام بقوله أم لم يتأعما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي وقيل أريد بالانسان الكافر فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان أسأتم فلها أي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم وقام رجل الى بعض العلماء وهو على كرسية للوعظ يقرر تفسير كل يوم هو في شأن فقال يا هذا فما يفعل ربنا الا أن فأخفم وبات مهملوما فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقال له شؤون يبدونها ولا يتبدلها يخفف أقواما ويرفع آخرين فأصبح مسرورا فأتاه فأعاد السؤال فأجابه بذلك فقال له الخضر صل على من علمت وانصرف مسرعا قيل وأول من كتب العربي وغيره آدم وقيل ادم قيل هو أول من كتب العربي وقيل غيره ما ولم يصح في ذلك شيء وقول النكابي أول من وضع الخط نفر من طي فادروا الى مكة فعمله منهم جماعة ثم أتوا الى الانبار فعمله نفر منهم ثم أتوا الخيرة وعلموه جماعة من دود بأنه لا يوتق بنقله نعم يمكن أن يقال انهم أول من تعلم الخط لانهم أول من وضعوه (رواه الترمذي) في جامعه (وقال حسن صحيح) وهو حديث عظيم وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتقويض لامره والتوكل عليه (وفي رواية غير الترمذي) وهو عبد بن حميد في مسنده والامام أحمد (احفظ الله يحفظك احفظ الله يحفظك الله يحفظه أمامك) بفتح الهمزة بالمدنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب أن الانسان اثر ومسافر الى الآخرة والمساافر انما يطلب أمامه لا غير (تعرف) بتشديد الراء المفتوحة أي تشيب وتقرب (الى الله) بالزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما أولال (في الرخاء) أي سعة الرزق وصحة البدن (يعرفك في الشدة) بتفريح الهموم والغوم ويعمل لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف من ذلك التعرف كل وقع لثلاثة الذين خرجوا ينادون لاهلهم فيبيناهم عشون اذ أصابهم المطر فأوروا الى غار في جبل فأتت عليهم حجرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال انا الصالحه فسالوا الله بها فانه

فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وأبلغ ومن ثم جد النبي صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته حيث قال له (ان قد سألت عن عظيم) أي عن عمل عظيم (وانه ليسير على من يسره الله عليه) أي بتوفيقه الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكلفه الله به في رده الله أن يبدية بشرح صدره للإسلام ثم فسرد ذلك العمل العظيم بقوله (تعبد الله) أي توحده (لا تشرك به شيئا) أي

تأتي بجميع أنواع العبادة على وجه الاختصاص (قوله وتقيم الصلاة إلى قوله وتحيي الأيت) أي تأتي بجميع ذلك ان وجدت أسبابه وانتفت موانعه بسائر واجباته ثم قال صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير وفي رواية ابن ماجه إلا أدلك على أبواب الجنة (قوله الصوم جنة) أي الأكل من نفعه (١٧٦) لأن فرضه قدمه والجنة تضم الجحيم من جن استترأى هو سترو وقاية من النار

ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك باب وسيلة إلى صفاء الأحوال ووقوع أفضل الأعمال على نهاية الكمال لما في الصوم من الصبر على ملاذ الشهوات والمألوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض وفي روض الأفكار أن رجلاً سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الصيام فقال ألا أحدثنك بحديث كان عندى من التحف المخزونة ان كنت تريد صيام داود فإنه كان يصوم يوماً يفطر يوماً وان كنت تريد صيام ولده سامحاً فإنه كان يصوم ثلاثة أيام أول الشهر وثلاثة أيام من وسطه وثلاثة أيام من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فإنه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيثما أدركه الليل صف قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام أمه فاتها كانت تصوم يومين وتفطر يوماً وان كنت تريد صيام خير أمة أخرجت للناس صيام أيام البيض من كل شهر ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة حضراً وسفراً وسميت أيام البيض لأن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط من الجنة إلى الأرض اسود جسده من حر الشمس فعاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره بصوم أيام البيض فايقض

ينجبكم فقال أحدهم اللهم انزل علم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولى صبيته صغارو كنت أرى غمالي فاذا رحت عليهم غلبت بدأت بالذى فاستقيمت ما قبل ولدى وانه تأمى بى الشجر وفي رواية فأصابني غيث غبني فأتيت حتى أمسيت فغلبت كما كنت أحب وجئت بالخلاب فوجدتهم ما قد ناما فقامت عندهم رأسهما أكره ان أوقظهما من نومهما واكره ان أبدأ بالصبيته وهم يتضاغون أي يصيحون عند قدومي ومحبلي على يدي فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم ما حتى طلع الفجر فأتيتهم فاستقيمت ما فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عناق فرجة ترى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة حتى رأوا السماء وقال الثاني اللهم انه كان لي ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فرادتهم عن نفسها فأبنت حتى آتيا بجائته دينار فسعيت حتى جعت مائة دينار فأعطيتها لها فلما سعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله تعالى ولا تفتح النطاق الابحثة فقامت عنها وهى أحب النساء الى وفي رواية أخرى انه قال فرادتهم عن نفسها فأبنت فأصابها حاجة شديدة فأتتني فقلت لها حتى تمكيني من نفسك فأبنت وذهبت ثم رجعت وقد أصابها شدة وفي رواية أخرى أن زوجها كان مريضاً وكان بينهما أولاد صغار قد أصابهم القحط فأتته له وهو يأتى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فأتته المرة الرابعة فقالت له دونك فلما قدمتها بعد الرجل من المرأة ارتعدت من تحتها فركبها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عناق فرجة منها فرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت عمالاً يعملون كل رجل منهم عدين من طعام الارز فعملوا فوفيتهم أجورهم فقال رجل كان عملي أفضل منهم فأبنت أن أزيدهم فغضب وفي رواية أخرى انه جاء أحد الأجراء في نصف النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرأيت أن لا أنقص من أجره شيئاً فقال رجل منهم انه جاء في نصف النهار وأتاجت في أوله فساويت بيننا في الأجرة فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ماشاء الله ولم أزل أغنيه له حتى جعت له من ذلك ابلاو بقرار غمنا فربى بعد حسين شيخ ضعيف لا أعرفه فقال ان لي عندك حقاً فذكره حتى عرفته فقلت له اياك أبعي وهذا حق فعرضته عليه فقال يا عبد الله لا تخربني ان لم تصدق على فأعطني حتى قلت والله ما أمخرانه لحق مالي فيه شئ فدفعت ذلك اليه جيعافان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عناق ما بقي ففرج الله عنهم انتهى وقوله فافرج بالوصل وضم الراء من الثلاثي وضبطه بعضهم ممره وكسر الراء من الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني أن قصاباً راع يجارية لبعض جيرانه فأرسلها أهلها إلى حاجة لهم في قرية أخرى فبعها فأرودها عن نفسها فقالت لا تفعل وأنا أشهد جبالاً منكلى ولكن أخاف الله فقال أنت تخافيه وأنا لا أخافه فرجع تائباً فأصابه العطش حتى كاد أن يقع عنقه فاذا هو برسول لبعض أنبياء بنى اسرائيل فأخبره بما حصل له من العطش فقال تعال حتى ندعو قال مالي من عمل قال فانا أدعوك وأمن أنت قال فدعا الرسول وأمن هو فاطلته أصحابه حتى انتهى إلى القرية فأخذ القصاب إلى مكانه وماتت الصحابة عليه فرجع اليه الرسول وقال

في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثه وفي الثالث جميعه قال أبو هريرة رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله رعت عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطى ملء الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه يوم القيامة (نكتة) قال الشيبلى رضى الله عنه كنت في قافلة فطلع علينا العرب فأخذوا القافلة ثم مررت عليهم وهم يأكلون

شيئاً من طعام القافلة ورأيت كغيرهم صائماً فقلت نصوم ونقطع الطريق فقال أجعل للصالح موضعاً من هذه راحة في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصيام كيف اصلى بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنت في مركب الرمح طيبة فتهتف بنا ذات سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتى (١٧٧) أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه انه من عطش نفسه الله

في يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة (قوله والصدقة) أي فعلها (تطفئ) أي تطفى (الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ونصبت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادهما والصدقة مع الضد وبعدمه وباطفاء الخطايا ينور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة باباً عظيماً لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئاً من بعض فضائل الصدقة (وهنا فوائد) قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا بني الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخجرج كل يوم يحطيط قال فخرج يوماً معه رغبة ان يأكل أحدهما وتصديق بالآخر قال فاحطط ثم جاء بحطبه سالماً فلم يصبه شيء قال فدعا صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك فله فاذفيه ثعبان أسود مثل الخدع عاض على جذر من الحطب فقال لهذا دفع عنك يعني بالصدقة وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان نفاً راعى على عيسى عليه السلام فقال يموت أحد

زعمت ان ليس لك عمل وأنا الذي دعوت وأنت أمنت فاطلقتا أصحاباً ثم تبعتهما للتخبر في ما أمرك فأخبره فقال التائب من الله يمكن ليس أحد من الناس بكانه وعن أبي ادريس الاودي أنه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا يأتون بسنتين فيتقربون فيه فاشتهت بها العابدان وكنتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبأ كل واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فانظر كل واحد منهما صاحبه وهو مخبئ فسأل كل منهما الآخر عن سبب اختبائه فاطهر كل واحد منهما ما عنده من حب سوسن واتفقا على ان يرادها فلما جاءت لتتقرب قال لهما قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم نطيعيننا قلنا اذا أصبحنا انما أصبحنا معهما رجلاً وان الرجل أفلت فقال لهما ما كنت لاطيعكما فاختذاها وأخرجها وذكر انهما أصابا معهما رجلاً خيلاً وهو ابن ثلاثة عشر سنة فوضعهما له كرسياً فخلس عليه وقال قدموهما الى فخا آكلتهما تهنئين وقالوا اقض بيننا ففرق بينهما وقال أحدهما خلف أي شجرة رأيتهما قال وراءنا حصة وأحضرا الآخر فقال وراءنا غيرهما واختلفا فنزلت نار من السماء فأحرقتهما ونجت سوسن وعن أبي عبد الله البلخي أن شاباً كان في بني اسرائيل لم ير أحسن منه وكان يبيع القفاف فيبذلها ذات يوم بطوف بقفافه خرجت امرأة من دارمك من ملوك بني اسرائيل فلما رأتها رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك يا فلانة اني رأيت شاباً بالبواب يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه قالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتى ادخل نشترى منك قد دخل فاعلمت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك كاشفة عن وجهها ونحوها فقال لها استترى عافاك الله فرأته عن نفسه فأنى وقال لها اتق الله فقالت له ان لم تطأني رالا أخبرتك الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فأبى ووعظهما ثم قال ضعوا لي وضوا لي واوى أي ماء فوضعه في مكان لا يستطيع أن يفر منه بينه وبين الارض أربعون ذراعاً فلما صار فيه أتى نفسه منه فأهبط الله له ملكاً حتى أخذ بضبعه ووقع قائماً على رجله وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جرج يصلي جأته أمه فدعته فقال أجيها أو أصلي وتنادى في صلاته ولم يجبهما فقال اللهم لا تمته حتى تربه وجوه المومسات أي الزانيات وكان جرج في صومعته فتعرضت له امرأة فراودته فأبى فأتت راعياً ومكثته من نفسها فولدت غلاماً وقالت من جرج فأقوه فهدموا صومعته وأزله وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى بالغلام فقال له من أولك يا غلام وفي رواية يا يابوس بنائين موحدتين بينهما ألف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا دعنا بنى صومعتك من ذهب فقال لا الامن طين وعن وهب بن منبه أنه قال بينا امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثياباً وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فاعطته لقمته من رغيف كان معها فلما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذئب يا ذئب ابني فيعثر الله اليها ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمته بلقمته وتقدم ذكر قصة عوف ابن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في حال رخائه لم ينفعه اللبأ عند بلائه بل قال له آلا وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف أي تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالترام الطاعات

(٢٣ - شبرخي) هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فضاوهم رجعو عليه سالمين بالعشي ومعههم حزم حطب فقال ضعو اوقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فله فاذفيه حبة سوداء فقال ما علمت اليوم قال ما علمت شيئاً الا أنه كان معي في يدى فلقته من خبز قري مسكين فسألتني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان

فحين كان قبلكم رجل يأتى زكريا فخرج يمشى فأوحى الله تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فساء هلكه فلما أفرخ الطائر خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة ليأخذ أولاده فلما كان في طرف القرية لقى به سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذى ثم مضى حتى أتى (١٧٨) الوكر ثم وضع سلمه فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا ربنا ان لا تخاف

الميعاد وقد وعدتنا انك تملك هذا اذا عاد فقد أخذ فرخين ولم تملكه فأوحى الله اليهما ما ألتعلما ابى لأهلك أحدا تصدق في يومه عية سوء وعن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فلما كان بامرعه من ان جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهى تقول يا ذئب ابنى فبعث الله ملكا انتزع الصبي من فم الذئب ورعى به اليها وقال لقمة بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام يهرش على الناس أقشتهم فسألوا عيسى عليه السلام ان يدعو عاياه فدعا عليه بالهلال فبينما هم عند غروب الشمس واذا القصار قد دخل ورزمته على رأسه فجبروا من ذلك وأنواع عيسى عليه السلام فطابسه فخر رزمته فقال اقصر رزمتك ففحقها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجهم للجمام من حديث قال له عيسى ما صنعت اليوم من الخير قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صوته فشكا الى جوعا فدفعته له رغيقا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فألجمه بهذا اللجام (قوله

واظهار العبادات يعرفون في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفرج عنهم وكره والاول أولى لاستغنائهم عن التقدير ويؤيد الثاني ما روى أن العبد اذا كان له دعا في الرخاء ودعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في حال الرخاء ودعا في حال الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث أن يونس عليه السلام لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل أما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدى يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل يتقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا أفلا ترحم من كان يصنع في حاله الرخاء فتجيبه من البلاء قال بلى فأمر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء (واعلم أن ما أخطأك) أى جاوزك فلم يصل اليك (لم يكن ليصيبك) لانه بان يكونه أخطأك أنه غير مقدر عليك واستعمال الخطأ فيه مجاز لان حقيقة المدلول عن الجهة أو الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغته من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكونية وسرايته للخبر (وما أصابك لم يكن) قدر (ليخطئك) اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضا ونفي الحول والقوة عنه قيل علامة التوكل ثلاث لا يسأل ولا يرتد ولا يحبس قيل أول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف أراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم أن التوكل محله القلب والحركة باظاها لا تنافي توكله وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضاء الاحكام وقيل هو الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه (واعلم) نبيه على ان الانسان في هذه الدار معرض للجنم والبلاء سيما الصالحاء قال الله تعالى ولتبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والشمار وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان أن يصبر ويحتسب ويرضى بالقضاء والقدر (أن النصر) من الله للعبد أى اعانته له يقال نصر الغيث البلد اذا أعانته على النبات والنصير والناصر في اللغة المعين والاول منهما أبلغ في الاعانة من الثاني (مع الصبر) لانه سبب النصر ومن ثم كان الغالب على المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر ورضى بحكم القضاء كان له التأيد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب ثلاث من كن فيه أصاب البر سخاية النفس والصبر على الاذى وطيب الكلام * وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعديس وقيل هو الوقوف مع الله تعالى بحسن الادب * وقيل هو الاستعانة بالله وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر والصبر في المحن عنوان الفرج * قيل حبس الشبهى في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنتم فقالوا احبابك جئنا زائرين فأخذ يرميهم بالحجر فأخذوا يهربون فقال لو كنتم احبابي لصبرتم على بلائى واعلم ان الصبر يشمل الصبر على العدو الظاهر كالنكفار وأهل البدع والفسوق والعدو الباطن كالنفس الامارة والهوى والشیطان لان جهاد ذلك أعظم من جهاد العدو ويدل له ما جاء في حديث ضعيف أنه صلى

صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل) اغماخه بالذكور لان السائل كان رجلا ولان الخير غالب في الرجال اذ الله أكثر أهل النار النساء والمرأة مثل الرجل في ذلك (قوله من خوف الليل) أى في خوف الليل اذ هي فيه مطلقا أفضل منه في النهار لان الخشوع والتضرع فيه أسهل وأكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من أبواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السر ودوام الشهود

والذكر ثم هي فيه بعد النوم أفضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قدر حاجب شاء كتب من قوام الليل واختلجوا في أفضل أجزائه والذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة ما ذهب إليه أئمتنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من أنه إن جزأه نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثا فالثلث الأخير أفضل (١٧٩) أو أسد أسافا لستدس الرابع والخامس

أفضل وهذا هو الأكل على الإطلاق لانه الذي راظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فيه أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه (قوله ثم تلا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتججا على فضل صلاة الليل (تجاء جنوبهم) أي تتحنن وترتفع (عن المصاحف) أي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يبلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن انتظار العشاء لأنهم كانوا يؤخرونها إلى نحو ثلث الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجمهور على أنه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهو الذي دل عليه سياق الحديث والآية حيث قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لهم وهو الدال على أنهم أخذوا علمهم فوزوا بما أخفي لهم من قرة أعين وانما يتم اخفاؤه بالصلاة في جوف الليل لان المصلي حينئذ ترك نومه ولذاته وأثر ما يرجوه من ربه عليهم الحق له ان يجازي بذلك الجزاء العظيم وفي الصحاح يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام

الله عليه وسلم قال لقوم قدموا من الجهاد من قبلهم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الا كبر قال مجاهدة العبد هواه (وان الفرج) بفتحين وهو كشف الغم مع الكرب بمعنى انه يعقبه لا محالة لعدم دوامه * فائدة * من الانس الجليل روى أن مفتاح بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة ليفتح فتعسر عليه فاستعان بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس خريفا نائبا فظن أن ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك اذا قبل شيخ متكئ على عصا له وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي أراك خريفا فقال قتله هذا الباب أفقحه فتعسر على فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربته فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبتك أصبحت وأمست ذنوبي بين يديك أستغفرك وأتوب إليك فلما قالها فتح الباب اه وذكر أبو نعيم في الحديث عن مسعر أن رجلا ركب البحر فسكرت سفينة فوقع في جزيرة فبكث ثلاثة أيام لم يأكل ولم يشرب فتمثل فقال اذا شاب المغرب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب (فاجابه بحجب لم يره فقال) *

عسى الكرب الذي أمست فيه * يكون وراءه فرج قريب قال فجاءت سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا * وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو قال أمر الحاج بأحضار رجل من السجن فلما أحضر أمر بضرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد قال ويحك وأي فرج في تأخير يوم ثم أمر رده إلى السجن فسمعه الحاج يقول عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خايقة أمر فقال الحاج والله ما أخذته الا من القرآن كل يوم هو في شأن وأمر بإطلاقه وأخرج ابن النجار عن معروف السكوني من قال ثلاث مرات وكان في غم فرج الله عنه غمه اللهم احفظ أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم عاف أمة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد * وأخرج البيهقي عن حماد بن سلمة أن عاصم بن اسحق شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فبحثت إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فأرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة وصدت ماشاء الله ثم وضعت وجهي على الأرض وقات بامسبب الاسباب يافاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفصلك عن سؤالك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بجدة طرحت كيسا آخر وذافيه ثمانون دينارا وجوها ملفوفة في قطنه فبعثت الجوهر بمال عظيم وفصل الدنيا بفاشترت منها اذقارا وحدث الله على ذلك * وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تقول ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر بخاني فسألت ما عاشه رضي الله تعالى عنه من ذلك فقالت شهدت عروسا تجلسي ودخلت مغسلا وعذبا وشاح فوضعت به فجاءت الحدأة بأخذته ففقدوه فاتممت به فقالت حتى قبلي

الملائكة يقول انظر والى عبادي قد قاموا في ظلمة الليل حين لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أبحثهم دار كراتي ولا شأن ولا خفاء ان الليل محل الخلوة والاختصاص ومحالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل وميدان سبق فاستبق تبلغ المنى وفي رواية لمسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمور الدنيا

والاستخارة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقبل أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي اذ اجن ايله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرّك أنسجارت المعاملة فاذا حرّكها قامت القلوب على باب المحبوب وقيل ببابك عيذك مذنب * (١٨٠) كثير الخطايا جاء يسألك العفو فأزل عليه العفو يا من بفضله

على قوم موسى أنزل المن والسلاوى وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويدكروني وأذكركهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت افرش وخلال حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم واقتربوا الى وجوههم وناجوني بكلامى وعلقوا الى بانعاسى عليهم ففهم صارخ وبالك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيتهم ثلاث خصال الاولى اني أقذف في قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقلتهما لهم الثالثة أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من أقبات عليه بوجهى أبى علم أحد ما أريد ان أعطيه (نكتة) قيل ان الطيور أنكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار أكمل فقال الليل أنيسى وراحسة المشتاقين وقد جعنا مجلسا عظيما في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان (قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك برأس الامر) أى العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده وذروة) بضم أوله

فدعوت الله تعالى أن يرثي لجأء الخداة بالوشاح فأقنعه بينهم وفي رواية فرفعت رأسى وقلت يا غياث المستغيثين (وان مع العسر يسرا) لقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا * وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لوجاء العسر فدخل هذا الحجر لجأء اليسر حتى يدخل عليه فيخرج به وتبين يسر للتعظيم بمبالغة مع ما في مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله به اتصال المتقاربين واليسر السهولة ومنه اليسار للغنا لانه تسهل به الامور واليسر اليسرى لان الامور تسهل بعاونتها لليمنى فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما لا يريد الله تعالى لا يكون ولا يقع اجبا عن أهل السنة قد دل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يردده وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا يدل قطعا على وقوعه فالجواب ان المراد باليسر في الآية الاولى اليسر في الاحكام فقط بدليل قوله تعالى لا يكاف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفة السجدة مع ان صدر الآية يدل على ذلك ودوقوله تعالى ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وأما الآية الثانية فالمراد باليسر فيها اليسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام وروى الحاكم عن الحسن البصرى مرسلان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ان يغلب عسر يسرين أى كدال عايشه قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى غالب فيها وما أحسن قول القائل

لا تجزعن عسرة من بعد ها * يسرا وعدا اليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لتزولها * الله في اعطافها الطاف
(وقال الشاعر أيضا) *

اذا اشتدت بك البلوى * ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين * اذا فكرته فافرح

قال ابن أبي جرة كان على رضى الله تعالى عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان في رخاء قلق ففعل ذلك فقال ما من ترحمة الا وتبعتها فرحة وما من فرحة الا وتبعتها ترحمة ثم تلى الآية وما أحسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بجمل من الغنم فألقى في روعي بيت من الشعر أرى الموت لمن أصبح مغموه ماله أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا في الهواء يقول

ألا يا أيها المسر الذي الهيم به أروح

وأنشد بيتا لم * يزل في فكموه يسبح

اذا اشتدت بك العسرى * ففكر في ألم نشرح

فعسر يسرين يسرين * اذا فكرته فافرح

فان العسر مقسرون * يسرين فـلا تبـرح

مخفظة فافرح اللهم عنى

(الحديث الموفى عشرين)

(عن

وكسره (سنامه الجهاد) في أصل الترمذي قالت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة

وذروة سنامه الجهاد فهذا ساقط من نسخة المصنف وذا وقع له في الاذكار وهو هذا ثابت في بعض النسخ أيضا وذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان وليس ذلك لغيره من الهادات فهو أعلى من هذا

الاعتبار وان كان فيه اما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا يقاومه شيء وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم سئل
 أى الاعمال أفضل فقال تارة الصلاة لا أول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف أحوال السائلين فأجاب كلاً
 بما هو أفضل بالنسبة لحاله وأما الأفضل على الإطلاق (١٨١) بعد الشهادة تبين فهو الصلاة عند نافرطها أفضل الفروض

ونقلها أفضل النوافل لما صرح من
 قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة
 خير موضوع وفي رواية صحيحة
 واعلموا ان خير أعمالكم الصلاة
 (ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا
 أخبرك بما لك ذلك كله) أى
 بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به
 وملاكه بفتح الميم وكسرهما وفيه
 إشارة الى ان جهاد النفس بقومها
 عن الكلام فيما يرد بها ويؤذيها
 أشق عليها من جهاد الكفار وان
 هذا هو الجهاد الأصغر وذلك
 هو الجهاد الأكبر كبراً منهها وها
 من أجل ما اقتناه الانسان ومن
 أعظم آدابها الصمت وترك الكلام
 فيما لا يعنى ومن ثم قال صلى الله
 عليه وسلم من صمت نجاً ولم قال
 له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك
 الخ قال (قلت بلى يا رسول الله
 فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه)
 أى أمسك لسان نفسه (ثم قال
 كف عليك) أى عنك (هذا) أى
 عن الشرف قال (قلت يا رسول الله
 وانا لمؤاخذون بما تكتلم به)
 استسهام استثبات وتجب
 واستغراب (فقال تكتلن) أى
 فسدن (أمن وهل يكب) أى
 يلقى (الناس) أى أكثرهم
 (في النار على وجوههم) أوقال على
 مناخرهم الاحصاء استههم
 أى ما تكتلم به من الاثم جمع
 حصيلة بمعنى محصودة شبه
 ما تكتسبه الالفة من الكلام

(عن أبي مسعود عقبة بن عمرو) ابن ثعلبة بن أسيرة قال صاحب الالكامل بفتح الهمزة وكسر
 السين بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث
 ابن الخزرج كذا نسبه النكبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطبي
 أسيرة ابن عسيرة بضم أولهما وفتح ثانيهما أقال ويقال في أسيرة يسيرة بياء مضمومة ومن قال
 فيه باننون فقد صحف وخدارة بجماء مضمومة كمال ابن عبد البر ويقال أيضاً جدارة بيمين
 مكسورة (الانصارى) الخزرجى (البدرى) نسبة الى بدر زولا ومسكناً له لم يشهد وقتها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأصح الذى قال به الجمهور ولكن الذى ذهب اليه
 البخارى ومسلم وغيرهما انه شهد ما نعم شهد العقبة الثالثة مع السبعين وكان أصغرهم
 وشهد أحد أو ما بعدها من المشاهد ونزل الكوفة وابتقى بها داراً توفى بالمدينة وقيل بالكوفة
 سنة إحدى أو اثنين وأربعين قبل في خلافة علي وقيل آخر خلافة معاوية وقيل توفى بعد
 الستين وقيل سنة إحدى وثلاثين والنقولان الأخيران ضعيفان روى له مائة حديث
 وحديثان اتفقا على تسعة وانفرد البخارى بواحد ومسلم بسبعة (قال قال صلى الله عليه
 وسلم ان مما أدرك الناس) بالرفع في جميع الطرق والعائد على ما محذوف والتقدير مما أدرك
 الناس ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ أى مما بلغ الناس ثم ان الجار
 والمجرور في قوله مما أخبران واسمها قوله الا فى اذالم تسخ الخ أى على تقدير القول أى
 قولهم اذالم تسخ كقوله الطيبى وهو غير متعين بل يصح أن يجعل الجملة هى الاسم على ارادة
 اللفظ أى هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم فسكون من تبعيضه أى ان بعض ما أدرك
 وجعله اذالم تسخ هى الخبر (من كلام النبوة الاولى) أى مما اتفقت عليه الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لانه جاء في شريعة آدم واتفقت عليه بقيتها فاما من نبى من الانبياء الا
 ونذب اليه وحث عليه ولم ينسخ في شريعة من الشرائع لانه أمر قد علم صوابه وظهر فضله
 واتفقت عليه العقول وتلقته جميع الأمم بالقبول وازادته الكلام الى النبوة للاشعار بأن
 ذلك من نتائج الوحي وقوله الاولى ليست في رواية البخارى وان كان ظاهر كلام المؤلف خلافة
 لانه نسبته كله لرواية البخارى وهى ثابتة في رواية أحمد وأبي داود وابن ماجه عن العجائى
 المذكور (اذالم تسخ) بحذف الياء واثباتها ويكون الجازم بحذف الياء الثانية لانه من
 استحيى والاول من استحيى (فاصنع) وفي رواية فافعل والصنع أخص من العمل (ما شئت)
 الامر للتمديد والتوبيخ أى اذا زرع منك الحياء وكنت لا تستحي من الله ولا تراقبه فاصنع
 ما شئت أى ما تراه نفسك من الرذائل فان الله مجازيلك عليه ونظيره قوله تعالى اعملوا
 ما شئتم وقوله تعالى فاعبوا وما شئتم من دونه فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ما تهاووا نشد
 بعضهم في هذا المعنى قوله

اذالم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحي فاصنع ما تشاء
 فلا والله ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 * (وقال آخر)

بحصان الزرع يجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحمد المنجل الذى يحصده الزرع وفي الصحيح من يضمن لى ما بين
 طيبه ورجليه أضمن له الجنة وفيه أن الرجل يستكلم بالكلمة من رضى وان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له رضى وانته الى يوم اقيامة
 وان الرجل يستكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يعلم انما تقع حيث تقع فيكتب له ما سخطه الى يوم يلقاه أوقال يهوى بها فى النار

سببه من خريف وفي الحكمة اسانك اسدك ان اطلقته فترسل وان امسكته حرسك واهذا كان أبو بكر رضي الله عنه عسل لسانه ويقول هذا الذي أورد في المهالك فلما مات روى في المنام فقبل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة * (خاتمة المجلس) * ينبغي لكل مكاف أن يحفظ لسانه (١٨٢) عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام

وزك فاسنة الامسال عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا غالب في العادة والسلامة لا بعد لهائى ففي صحيح البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وفيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب قال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف ووجدت خصلة ان استعملها ستر العيوب كلها قال ما هي قال حفظ اللسان قال صمت سلامة كما قيل احفظ لسانك أيها الانسان

لا ياد غنك انه ثعبان كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل

جراحات اللسان لها التثام ولا ينام ما جرح اللسان * (المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين) *

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء ومن شاء أهان وأشهد أن لا اله

اذالم تصن عرضا ولم تحش خالقا * وتسبح مخلوقا فاشئت فاصنع أو هو لا باحة أى انظر الى ما تريد أن تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله فدعه وعلى هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما أن يستحي منه وهو الحرام والمكروه وخلاف الأولى واجتنابها مشروع أو لا يستحي منه وهو الواجب والمندوب والمباح وقيل الا واين مطاوب والثالث جائز وهو بمعنى الخبر كفي قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أى صنعت ما شئت لان ترك الحياء يوجب الاستهانة والانهماك في فعل الاسرار أو المراد الحث على الحياء والتوبة فصلة أى لما لم يجوز صنع ما شئت لم يجوز ترك الاستحياء والاوى أولى وأظهر والحياء بالمدة لغة تغيير وانكاريه ترى الانسان من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه غذا ما يطلع منه على قبيح واصطلاحا خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وحده أبو القاسم الجنيد بأنه رؤيه الا لآى النعم ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وأما الحياء بالقصر فيطلق على المطر وعلى فرج الناقة وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم قال الحياء خير كله لا يأتي الا بخير * وحكى أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنت قلت الحياء خير كله بالقصر فقال لانهم رأه ثانيا فساله مثل ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلماء فقال له الحياء بالقصر فرج الناقة والذي في الحديث بالمدة فراه الثالثة وسأله وقال أنت قلت الحياء خير كله فقال نعم وينبغي أن يراعى فيه القانون التمرعى فان منه ما يذم كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن وجود شرطه فان هذا جين لاجباء ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهجات المسائل في الدين اذا اشكت عليه ومن ثم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها نعم النساء نساء الانصار لا ينعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ولذا جاءت أم ساهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء * وروى البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يجعل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وروى أيضا عن عمر قال لا تعلم العلم ثلاث ولا تترك ثلاث لا تعلم العلم لتبارى به ولا تراهى به ولا تباهى به ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضى بجهالة * وعن عمر أيضا من روى وجهه روى علمه * وقال علي رضي الله عنه من كسى بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه * وقيل لابي سفيان ما أول الحياء قال أن تستحي منه أن يراك حيث همك * قيل فما غاية قال أن تستحي منه أن يعلم انك تريد بقلبك ان يسواه * وقال بعض السلف لا ينه يابني اذا دعيتك نفسك الى معصية فارم ببصرك الى السماء واسخ من فيها وارم ببصرك الى الارض واسخ من فيها فان لم تفعل فعند نفسك من اليها ثم وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من سنن المرسلين ان تطردوا التكاح والسواك والحياء * وكان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها * وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا يحبا به استحبوا من الله حق الحياء ورد ذلك مرارا قالوا اننا نستحي والحمد لله فقال ليس

الا الله وحده لا شريك له المثنان المثنان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ما اختلف الجديدان آمين * (عن أبي ثعلبة الخشني جرت من ناسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض قرأى فلا تصيبوهما وحدثوا فلا تفتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها

وسكت عن أشياء رجه لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطني وغيره) واعلموا الخواني وفاة حتى الله واياكم اطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السهيمي من عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب (قوله صلى الله عليه (١٨٣) وسلم ان الله تعالى فرض فرائض) أي أوجبها

وحكم العمل بها (قوله فلا تضيعوها) أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم (قوله وحدد حدودا) جمع حدود وهو لغة الحازرين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تخرج عن المعصية أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم وترجمكم عما لا يرضاه (قوله فلا تعتدوها) أي لا تزيدوا عليها عملا أمر به الشرع (قوله وحرم أشياء فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن أشياء رجه لكم) أي لا جلكم (غير نسيان) أي لها (فلا تبحثوا عنها) لان البحث عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بالاجتناب أو تحريم وقد صرح هلك المتنطعون والمتنطع البعث عمالا بعينه وقال ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعميق ومن البحث عمالا يعني البحث عن أمور الغيب التي أمر نبالا لايمن بها ولم تبين كيفيةها لانه قد يستترتب عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال ابن اسحق لا يجوز التفكير في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعه فيه كما يقال في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح الجباد لانه تعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكير في الخالق كقوله البخاري

ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلاء فان عمل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتى أبكاهم وقال للذي رآه يعاتب أخاه في الحياء دعه فان الحياء من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصودوا كنساب وعلم * وعن الفضيل خمسة من علامات الشقاء القسوة في القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل * وقيل في قوله تعالى ولقد همت به وهمهم بالولاء ان رأى ربه ان البرهان انها ألقت ثوبها على وجهه صم في زاوية البيت فقال يوسف ما الذي تفعلين قالت استحيى منه فقال يوسف عليه الصلاة والسلام أنا أولى ان أستحي من الله * وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملكاه عظ نفسك بما تعظ به أخاك والافاستحي من سيدك فانه يراى قال الحلبي ويدخل في جملة الحياء من الله تعالى نعم من الناس ستر العورة فقد روى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له وفيها أجبرله يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم لك غنم نامن أجرك فقال يا رسول الله ألم أحسن الرعاية والولاية قال اني لا أحب أن يكون فيهما من لا يستحي من الله عز وجل اذا خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فرأى بعض اخوانه عريانا فغمض عينيه فقال له العريان مسككم بحيث قال منذ هلك الله سترتك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الامانة فصلة الرحم والتدعيم للجار والتدعيم للصاحب وقرى الضيف ورأسهن الحياء اه ومعنى صدق البأس أي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التدعيم أن يحفظ ذمامه أي حرمة وحقه وي طرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات الحياء أن لا يخاف غير الله كما حكى عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمرنا بأجعة واذا رجل نائم وفروسه عند رأسه نزع فخركاه وقلنا له ألا تخاف أن تنام في هذا الموضع المسبب الخوف فرفع رأسه وقال أستحي من الله أن أخاف غيره ووضع رأسه ونام وروى عن عمر رضي الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحي من عبد يشيب في الاسلام أن يعذبه أفلا يستحي الشيخ من الله تعالى أن يذنب وقد شاب في الاسلام وفي الحديث أيضا انه يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال له ما فعلت من الحسنات فيقول يارب فعات كذا وكذا والله يعلم انه كاذب فيأمر الله به الى الجنة فيقول الملائكة يارب انه كذاب فيقول الله علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان أكذب شيبته (رواه البخاري) في ذكر بني اسرائيل * تنبيه حكى أن بعضهم وافي البصرة نحو شعبة يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله فحمله السمرق الى أن سأل عن منزل شعبة فأرشد اليه فجاء فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استئذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يقول فقال السلام عليكم رجل غريب قدمت

بأنى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فإيسرته بالله ولينته وفي مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خالق الخلق فن خلق الله فن وجد شيئا من ذلك فليقل آمنت بالله فتفكروا يا اخواني في مصنوعات الله ولا تفكروا في الله فالتفكير في المصنوعات من أعظم القربات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا

في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم الفكرة حج العقل والفكر على ثلاثة أقسام • الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله وهو شأن العلماء • والثاني الفكر في لطائف صنع الله تعالى وفواضل نعم الله وهو مادة الشكر لله (١٨٤) • والثالث الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوائب وهو شأن العابدين قال

الفضيل رحمه الله الفكرة مرة ترىك حسنا وتوسيبا - تل قال تعالى أولم ينظروا في ما سكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون أي أولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجائب المملكة وبدائع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله من شيء فيجدوا فيه دلالة على حكمه الله ويتفكروا في اقتراب الآجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأي حديث بعده هذا القرآن يؤمنون فالتفكير في المصنوعات هو المراد بهذه الآية وأمثالها وأقرب المصنوعات اليك نفسك في نظرك في خلقك وتركيبك وميلك وشهوائك وحواسك كفاية في الاعتبار قال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون المعنى أفلا تعتبرون وتنظرون الى ما في أنفسكم من بدائع الحكمة واتقان الصنعة ودقائق اللطائف وصنوف العجائب فتستدلون بها على خالقها وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة في المعاني الباطنة وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر

من بلدة بعيدة لتحديثي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمطهم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي بغير اذن وتكلمتني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفتوت فقال تأخر عني حتى أصالح من شأنى فلم يفعل واستمر في الاصلاح قال وشعبة يحاط به وذكره في يده يستبرئ فلما أكثر قال اكتب حديثنا من صور بن المعتمر عن ربيع بن خراش عن أبي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت ثم قال والله لا أحد ثن بعد هذا الحديث ولا حدثت قوما تسكون فيهم

(الحديث الحادي والعشرون)

(عن أبي عمرو) بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمر والمفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو للفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بالانف واغما جعلت الواو فيه رفعا وجر الخفة من ثلاثة أشياء فقع أوله وسكون ثانيه وصرفه (وقيل) أبي (عمره) بالهاء (سفيان) بثلاث أوله (ابن عبيد الله) ابن أبي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معبود من أهل الطائف وكان عاملا لعمرو عليه حين عزل عنه عثمان بن أبي العاصي روى مسلم عنه هذا الحديث فقط (قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام) أي في دينه وشريعته (قولا) جامع الامور اكتبني به بحيث (لا) احتاج الى ان (أسأل عنه أحد غيرك) اكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي رواية بدل غيرك بعدك أي بعد سؤالك كقوله تعالى وما يسئل فلاهر سل له من بعده أي من بعدهما كما كد قوله في الرواية الاولى غيرك ملزوم هذا اللفظ فانه اذا لم يسأل بعد سؤال أحد ايلزم منه أنه لا يسأل غيره ذكره الطائي (قال قل آمنت بالله) لفظ الترمذي قل ربي الله (ثم استقم) على عمل المأمورات عقد بالحنان وقولا باللسان وفعل بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منترعتان من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والسين فيها سين الموافاة والمطاوعة كما يقال أرضيته فاسترضى وقال ابن فورك هي سين الطلب والمعنى أنهم طلبوا من الله تعالى أن يقيمهم على التوحيد وحفظ الحدود والاستقامة لغرض الا عوجاج أي الاستواء في جهة الاتصاف واصطلاحا قال بعضهم لا يطبقها الا الاكابر لانها الخروج عن المألوفات وفارقة الرسوم والاعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصديق وقال البيضاوي اتباع الحق والقيام بالعدل ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن أشرف قلبه بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية الطبيعية وأيده الله من عنده وقليل ما هم اه وقيل ان لا يختار العبد على الله شيئا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالى وقيل هي الاخلاص في الطاعة وقيل هي أن تشهد الوقت الذي أنت فيه قيامه قامت بان تستشعر قيامك بين يدي مولاك فتحس استقامتك له في دنياك وقال ابن فورك هي سؤال الله تعالى أن يشتمهم على الدين وقال بعض العارفين هي توبة بالاصرار وعمل بالاقور والخلص بالالتفات ويقين بالتردد وتقويض بالانديرون وكل بالا وهم وهذا مقام عزيز لا يحكمه الا من تصفى كالابرز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع الخلق بالاخلاق المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة

الماء والنار في ذات قد اجتماعا • والماء والنار كيف الحال ضدان وقال أهل البصائر لنا قد جعل الله تعالى اصعب

في الانسان من نسخة الوجود كما قيل وهو العالم الصغير وقيل ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال أهل النظر ينبغي للانسان أن يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهائم مخاوة الدبال وأمانة الجمامة وصمت البازي وحذر

الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد ورافعة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وورد الكلب * ولتختم المجلس بنحو الله تعالى
 بالتفكير قال بعض العارفين التفكير ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له أن
 يتفكر هل هو على معصية أم لا فان رأى زلة من نفسه فله أن (١٨٥) يتداركها بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضاء عن

المعاصي الى الطاعات فيجعل
 شغل عينيه الاعتبار وشغل
 لسانه الذكر والاستغفار
 والتسبيح والتهليل والاذكار
 وكذلك سائر أعضائه في الليل
 والنهار يستعملها في طاعة
 الواحد القهار ثم يتفكر في
 مبادرة الاوقات بالنوافل طلبا
 للرجح في دار الارباح فيصلي لله
 تعالى زيادة عن الفرض ما
 استطاع وكذلك ينظر في أمر
 الصيام كالنجس والانتين والايام
 الشريفة التي هي مواسم الخير
 والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد
 ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة
 أخرجه المستحق او لا فليصدق
 ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره
 فيتنب له قبل أن يذهب وهو
 لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في
 صفات الباطن فيترك الحصال
 المذمومة كالكبر والعجب والبخل
 والحسد ويفعل الحصال المحمودة
 مثل الصدق والاخلاص والصبر
 والخوف ويتفكر في زوال الدنيا
 وفنائها فيتركها لاهلها وفي بقاء
 الآخرة ودوامها فيطلبها
 ويعملها كما قال بعض العارفين
 لاخوانه زوروا الآخرة بقلوبكم
 كل يوم وشاهدوا المواقف
 بأذهانكم وتوسدوا القبور
 بأفكاركم واعلموا ان ذلك
 كائن لا محالة وقد قيل
 ألا أيها الناس ليوم رحيله
 أزال عن الموت المفرق لاهيا

أصعب المقامات مطلقا وهي كمقام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما أنعم
 الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه على الوجه الاقوم ومن ثم
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى فاستقم كما أمرت ما رزل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم لاصحابه حين قالوا له قد أسرع اليك الشيب شيبتي هود وأخواتها وأخرج ابن
 أبي حاتم لما رتل هذه الآية في شهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتى ضاحكا وقال الشيبلي
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك يا رسول الله أنك قلت
 شيبتي هود وأخواتها الذي شيبك منها قصص الانبياء وهلاك الامم فقال لا ولكن اغما
 شيبني منها قوله تعالى فاستقم كما أمرت الخ لان قوله كما أمرت يدل على أن الاستقامة
 تكون بحسب المعرفة فمن كملت معرفته ربه عظم عنده أمره ونهيته فاذا سمع كما أمرت علم
 أنه طوبى بالاستقامة تابق بمعرفته لكن قال في فيض الجود على حديث شيبتي هود ما نصه
 عدة السور الواردة في جملة الروايات غانية هود والواقعة والحاقة وسأل سائل والمرسلات
 وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والقارعة ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتي
 هود وأخواتها تعم الجميع وتعين بين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل على اسقاط
 بعض الروايات لذلك البعض لعدم سماعه له أو على أنه صلى الله عليه وسلم عينه لبعض دون
 بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر أيضا أن القول بأن المراد من سورة هود آية فاستقم
 غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في الطرق الصحيحة ولم يذكر
 شوري في رواية من الروايات مع اسمها الها على ما في هود أي وهو قوله تعالى فادع واستقم
 كما أمرت وليس للقائل هذا القول حجة يستند اليها اه وقد يقال ان شوري متأخر في
 النزول عن هذا الاخبار فلا يرد ما ذكر قال أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها
 التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تأدب النفوس لانه عبارة عن
 اصلاح الجوارح وتعديلها بيزان الخوف والرجاء لتسلم من النهايات وتستقيم على فعل
 الطاعات والاقامة تكون من حيث تهذيب القلوب أي تطهيرها من الآفات الذميمة
 والاستقامة من حيث تقرب الامرار من القلوب بأن تكون أفعال العبد كلها موزونة
 بيزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعنى الاول تعميم والثاني تحقيق والثالث
 توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم أن يكون مثل الجبل لان للجبل أربعة أوصاف الاول
 لا يذويه الحر الثاني لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهب به السيل فكذلك
 المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحبه له الاحسان أن يميل اليه بغير الحق والثاني
 اذا أساء عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز عنه وبعد ذلك كالعدم والثالث هو
 نفسه لا يحركه عن أمر الله والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالى وقال
 القشيري الاستقامة درجة بها كمال الامور ونعمها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
 ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم انه لا يطبقها الا الاكابر لانها
 الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة

(٣٤ - شبرخيتي) ولا ترعوى بانظار عينين الى البلى * وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيأ ولم يخرجوا الا بطن وخرقة
 وما عمروا من منزل ظل خاليا وهم في بطون الارض صرعى جفاهم * صديق وخل كان قبل موافيا وأنت غدا أو بعده في جوارهم
 وحيد افريد في المقابر ناويا جفاك الذي قد كنت ترجو دوده * ولم تر انسانا العهدك واقيا * وكس مستعدا للجهنم فانه

ان ملكا اُمسكت قدرته لملك
قدره وانه في استدارته بتقديره
ملككم خير وان جهل من غفل
عن التفكير في هذه العظمة
لغيره ورويت شعري كم اُفتت
هذه النجوم من القرون وكم
سُحبت قبانا اُمتا في سالف
العصور ورويت شعري هم طالوعك
حين تطلع عين يوم مسيرك حين
تسير بن وافولك حين تأفلبن

(عن أبي عبد الله) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن (جابر بن عبد الله) ابن عمرو بن حرام عهدا من مفاوئح بن عمرو بن سواد بخفيف الواو بن مسيلة بكسر اللام ويقال ابن حزام بن نعلبة بن جابر بن حزام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن نازدة ابن يزيد بالمشنة فوق بن حنم بن الخزرج (الانصاري) السلمي يفتح السين واللام وآمه أنيسة بنته عقبة بن عدي بن سنان أسلمت وبايعت (رضي الله عنهما) فأبوه صحابي شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثني عشر وبادراوا أحد اوقل يومئذ ولما بلغ ابنه موته أقبل فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مسجى قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهون كراهية أن أرى ما به من المثلة ورسول الله صلى الله عليه وآله عابه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع ثم لقيني بعد أيام فقال لي أي بني ألا أبشرك أن الله عز وجل أحيا أباك فقال نعم فقال أتني يا رب أن تعيد روحى وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى قال اني قضيت أنهم اليها يرجعون ولما قتل أي أبوه كان عليه دين وترك حائطا فبذل جابر غرما أبيه أصل ماله وهو الحائط فلم يقبلوه ولا رضوا بالامهال ولم يكن في غرها سنين كفاف دينهم فذكرو ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف صلى الله عليه وآله وسلم بها وأمر أن يكمل من كل واحدة منها فوفى الدين وفضل بعده أصع كثيرة وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرما بهم وقد فجعوا من ذلك وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين قيل وكان أصغرهم واستغفر له المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة سبع مائة وعشرين مرة وروى انه قال أقبلت غير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اثنا عشر رجلا أنافيههم فأنزله الله تعالى واذاروا وأتجاروا أولهوا انفضوا اليها وتركوا قائما وأراد شهود بدر فخافه أبوه على اخواته وكن تسع معا وخلفه أيضا يوم أحد ثم شهد ما بعد ذلك لكن في البخاري انه كان ينقل الماء يوم بدر ومات بالمدينة بعد أن

ان ملكا أمسكتك قدوته ملك
قدروانه في استدارتك بتقديره
ملككم خير وان جهل من غفل
عن التفكير في هذه العظمة
غير صغير وليت شعري كم أفنت
هذه النجوم من القرون وكم
سحبت قبانا أمتا في سالف
العصور وليت شعري بم طالعك
حين قطع عين يوم مسيرك حين
نسبرين وأقولك حين تأفلين
وعلام سقوطك حين تغيبين
ليت شعري أساكنه أنت أم
تحركين أم كيف صفتك التي بها
تصفين ولولك الذي به توصفين
ومن مهالك يا سمائك التي بها
تعرفين فسبحان من لا مره تنقادين
وعيشته تجرين وبصنعة
استقامتك حين تستقيمين
ورجوعك حين ترجعين واستارك
حين تستترين وبروزك حين تبرزين
يا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا
فانه يعلم سرنا ونحونا وقدولوا
يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل
مجاننا أجمعين آمين آمين والحمد
لله رب العالمين

*) الخامس الحادى والثلاثون
فى الحديث الحادى والثلاثين*)
الحمد لله الذى أنعم على أوليائه
بالحجبه وزهدهم فى الدنيا فلم
يرغبوا فى مثقال حبه وأنشده
أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من عرف ربه وأنشده أن
سجدنا بحمد اعمده ورسوله أفضل

من نصح الخلق ونبه على الله عليه وعلى آله ومن اختصهم بالصحة * (عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله داني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ارزقني الله لا يحبك الناس وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأما نريد جيدة حسنة) *

اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام (قوله ازهد) الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقار له وشمرا أخذ قدرا للضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد (١٨٧) المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من

دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والتسرب منه ويحب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه (قوله في الدنيا) أي باستصغار جلالتها واحتقار جميع شأنها تصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار وأطلته السماء وأقلمته الارض واختفوا في المزهرود فيه منها قيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهاره كل لذة وشهوة ملاعبة للنفس حتى الكلام بين مستمعين له مالم يقصد به وجه الله تعالى وكان أبو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال الفضيل أصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا مات عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بريادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزها عنا فترغبنا فيها وقال أحمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس عما في

ذهب بصره سنة ثلاث أو ثمان وسبعين من أربع وتسعين سنة وصلى عليه أبان بن عثمان ابن عفان وهو يومئذ أميرها يقال انه آخر من مات من الصحابة بها روى له ألف وخمسمائة حديث وأربعون حديثا اتفق منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين (أن رجلا) هو النعمان بن قوقل بقا فبين مفتوحين بينهما ما ووا ساكنة وآخره لام الخراعى شهد النعمان بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وهو القائل يوم أحد أقسمت عليه رب العزة لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجي هذه خضراء الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه فاعذرايته بطأ في خضراءها ما به عرج (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت) همزة الاستفهام أدخات على رأيت وهي بمعنى ترى أي تقضى بأني (أذاليت المكتوبات) الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض وانفق أن الشبلي جاء رجل وقال يا سيدي أنا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب قضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المحروم يطلب الوصال قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد دياها فذا قد غفرنا لك وأوصلنا لك (وصمت) شهر (رمضان) وهو على أربعة أقسام صوم عوام العوام وهو الكف عن المفطرات سواء جعل الكف عن المحرمات أم لا وصوم العوام وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما سوى الله وأنشد بعضهم

صمت عن غيري فلما تجللى * كان لي شاعلا عن الإفطار
وتشوقت مرة ثم لما * زارني جل عن مدا الاظار

(وأحلت الحلال) أي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقربة السياق (وحرمت الحرام) أي اجتنبته والتظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به اعتقاد حرمة شيء وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعله اه ويوجه باننا لسنا مكافئين بفعل الحلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة بخلاف الحرام فانما مكافون باجتنابه وباعتقاد حرمة لذاته (ولم أزد على ذلك شيئا) من الطاعات المنذوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما حينئذ واما لكونه لم يخاطب بهما انتقد النصاب والاستطاعة واما لان قوله وحرمت الحرام يتناول ترك الفريضة من جملة المحرمات (أدخل الجنة) همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يوقف على التوحيد قال المؤلف مذهب أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال كيفما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون اتصل جنونه بالبلوغ وتائب توبة صحيحة وموفق ما لم يعصية قط فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردون على الخلاف في الورد والصحيح أن المراد به المروءة على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وأما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في المشيئة أن شاء جعله كالقسم الاول وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة ولا يدخل في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما أنه لا يدخل الجنة

أيدي الناس وفي حديث مرسل يارسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر واليلى وترك أفضل زينة الدنيا واثرا ما بقي على ما يقضى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقاء الشرك الأكبر ثم الأصغر وهو ان يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط قيل

ويسمى هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينه وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك التهمات
 رأسا وفضل الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى أنواع الزهد
 كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغل عن (١٨٨) الله عز وجل واعلم واخواني ان الذم الوارد في الدنيا في الكتاب

والسنة ليس راجعا زمانها وهو
 الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما
 خلفه لمن اراد ان يذكر أو اراد
 شكورا ولا مكانا وهو الارض
 لان الله تعالى جعلها لنا مهادا ولا
 الى ما ودعه الله تعالى فيها من
 الجادات والحوانات لان ذلك
 من نعمه على عباده وقال تعالى
 هو الذي خالق لكم ما في الارض
 جميعا وانما هو لا يشتغل بما فيها
 عما خلقنا لاجله من عبادته
 تعالى قال تعالى وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون ثم من بني
 آدم من انكروا المعاد وهؤلاء
 هم اهل التمتع بالدين على ان منهم
 من كان يأمر بالزهد فيها ويرى
 ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا
 قال أصحابنا لا يكفي الخطيب من
 الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان
 ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكرى
 المعاد وبقيةتهم يقرون بالمعاد
 ولكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه
 ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول
 وهم الاكثرون هم الذين وقفوا
 مع زهرة الدنيا بأخذها من غير
 وجهها واستعمالها في غير وجهها
 فصارت أكبرهم هم وهؤلاء هم
 أهل اللهو واللعب والزينة
 والتفاخر والتكبر وكل هؤلاء
 لا يعرفون المقصد مما رزقوا
 من نزل سفر يتردد منها الى دار
 الإقامة وان آمن به مجلا والثاني
 أخذها من وجهها لكنه توسع في
 مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة

أحدمات كافرا ولو عمل من أعمال البر ما عمل هذا مذهب أهل الحق الذي تظاهرت أدلة
 الكتاب والسنة واجماع من يعتد به عليه (قال نعم) تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي
 ان الأعمال الصالحة أسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعور بالعلية وقد
 ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي أحدكم عمله قالوا ولا أنت
 يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل
 الله تعالى ليس الا وما اختلاف مراتبها فحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند بفضل
 وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها
 فقد فوت على نفسه رجاء عظيما ونوبا جسيما ومن دأب على ترك شيء من السنن كان
 ذلك نقصا في دينه وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي
 صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تيسيرا ونسيها عليه وتأليفه لقرب عهد به بالاسلام
 وخشية من نفرت له أو أكثر عليه مع العلم بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب
 فيما رغبت فيه بنية الصالحية من محافظتهم على التطوعات كحفاظتهم على الفرائض اغتناما
 لما جاء من تعظيم نواحيها (رواه مسلم) في كتاب الايمان (ومعنى) قوله (حرمت الحرام
 اجتنابه) أي تركه (ومعنى احل الحلال فعلته معتقدا حله) فيه نظير يعلم من كلام
 ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان أولى لان كل حلال لا يلزم فعله وأوله المؤلف
 لا امتناع ابقائه على ظاهره لان النعمان ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو
 مجاز من باب اطلاق المألوم وارادة اللازم (والله أعلم) بالصواب
 * (الحديث الثالث والعشرون) *

(عن أبي مالك) وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب (ابن حاصم) وقيل عامر وقيل عمرو
 (رضي الله عنه) مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب وطعن هو ومعاذ وأبو
 عبيدة وشرحبيط بن عتبة في يوم واحد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور)
 بالفتح اسم للماء الذي يطهر به كسحور وفطور ووقود لما يتسحروا يفطرون أو يوقد به وبالضم
 للفعل وهو المراد هنا اذا دخل غيره في الشطرية الآية لا يتكاف بأن يقال استعمل
 الطهور والخ وزعم أن الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول الاكثرين
 ان المراد الفعل كما قال المؤلف وغايه ما فيه انهم جوزوا الفتح ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر
 منه الطهارة كاصح بورخو والطهارة بالماء المستعمل وعند الشافعي هو الماء الطاهر في
 نفسه المطهر بغيره ماء كان أو ترابا قال أبو حنيفة انه الطاهر بخو زالة النجاسات بالماءات
 (شطر) بتقديم الشين المعجمة على الطاء أي نصف (الايمان) الكامل بالمعنى الاعم المركب
 من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة وآكام متعددة الا انهم انحصروا
 فيما يطلب التزعم عنه وهو كل من شئ عنه وما يطالب بالتبأس به وهو كأمور به وقيل المراد
 بالايمان الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت المقدس
 وأطلق الايمان عليها لانها أعظم آثاره وأشرف نتائجه وانما جعل الطهور شرطها لان
 صحتها باجتماع أمرين الاركان والشروط وأقواها الطهارة فجعلت كأنها

وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجته بقدر توسعه في الدنيا وصرح عن ابن عمر لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الشروط
 الانقص من درجته في الآخرة وان كان عليه كرماء قد روى الترمذي أن الله اذا أحب عبدا احب الدنيا كما ينظر أحدكم يحصى سقمه
 الماء وروى الحاكم أن الله يحصى عبده الدنيا وهو يحصى كتحصون ميضكم الطعام والشراب تحفون عليه وروى مسلم الدنيا

سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الآخروي وجنة الكافر أي بالنسبة لما أمامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والثالث هم الذين فهم والمراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما أسكن عباد فيه وأظهر لهم لذاتها ومضراتها ليلوهم أيهم أحسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف من زهد في الدنيا (١٨٩) ورغب في الآخرة ولابن تعالى أنه جعل ما على

الأرض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانالجعاعلون ما عليها صعيدا جزا فمن فهم أن هذا هو ما الله جعلهم التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكسفي به المسافر في سفره وكان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كشل راكب قال في نخل شجرة ثم راح وتركها ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فصع لنفسه أحيانا في تناول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر أحمد والنسائي حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ولذا صرح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار لمن تزود منها والآخرة حتى يرضى ربه ويؤتت الدار لمن صدق بها عن آخرته وقصرت به عن رضاه واذا قال العبد قبح الله

الشروط كلها ونوزع بان فيه تجوزا في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقة الى معنى المماثل له وهو الشرط والمجاز لا بدله من قرينة وأما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظريه من وجهين أحدهما أنه لا ينضج حينئذ معنى الشرطية الا بادعاء انه ينتهي تضعيف الاجر فيه الى نصف الايمان وهذا ان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانياً ان الطهور لا ينضج في الوضوء بل يتم الغسل والتيمم والطهارة من الخبث وليس واحد من هذين النظيرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطرا لايمان والمراد انما هو رواية الترمذي والوضوء شطرا لايمان وحينئذ فيقال بمحمل أن معناه انه تمام الشطر لا أنه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة الذي قررناه أولا لكن يعكز عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في أن المراد الوضوء الشرعي فيحمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطرن على مطلق الجزء انضج هذا المقام وزال الاشكال وأما قول من قال ان الايمان يظهر نجاسة الباطن والوضوء يظهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث لانه حينئذ ليس شطرا لايمان بل هو مماثل له في التطهير • فنيبه • خص الله الاعضاء بالوضوء قيل لان آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على رأسه فأمره الله بغسلها تكفير الخطايا ثم ان الطهور ورد في القرآن لمعان الاول الطهور من الشرك كقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي للطائفين أي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا بعد من دون الله وقال تعالى في المفضل في صحن مكرمة من فوعة مطهرة يعني من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الرية كقوله تعالى ذلكم أركي لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال في الاحزاب واذا سأتموهن مناعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الرية الثالث الطهور بمعنى الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني أحل لكم والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في برآة خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم أي من الذنوب الخامس الطهور من الحيض كقوله تعالى في البقرة لهم فيها أزواج مطهرة أي من الحيض السادس اتزهد عن آتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف أخرجوا آل لوط من قريتهكم انهم أناس يتطهرون أي يتنأهون عن آتيان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله تعالى في الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن حتى يطهرون فاذا تطهرون أي اغتسلوا التاسع يعني الاستنجاء كقوله تعالى في براءة فيه رجال يحبون أن يتطهروا يعني يغسلوا أثر البول والغائط (والحمد لله) بمحمل هذا اللفظ وحده لانه أفضل صيغ الحمد كادل عليه الكتاب والسنة وبمحمل هذا اللفظ وكلما اشتق منه كحمت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه (علاء) عيشة فوقية أو تحية والاول أرجح ولفظ ابن ماجه ملء (الميزان) أي نواب التلطف بهم امع استحضار معناها والاذعان له بملاء كفة الميزان التي هي مثل طباق السموات والأرض وفيه كالات والاحاديث الشهيرة اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن

الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعضا ناله به وليعلم ان الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الآخرة وقوفه بين يدي مولاه حينئذ يغلب شيطانه وهواه وتعزب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها وشاهده ان حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجر هارم سدرها وكان أنظر

الى عرش ربي بارزوا كفى أنظر الى أهل الجنة ينعمون والى أهل النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا مجنونة ولذا قال أئمتنا لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد أى لأنه لا أعقل منهم حيث آثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار أن لذاتها شاعلة (١٩٠) للقلوب عن الله ومنقصة الدرجات عنده وموجبة أطول الحبس والوقوف

في ذلك الموقف العظيم للعذاب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة التعب والدل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومن اجتهاد الاراذل في طلبها وحقاتهم عند الله ولذا قال الفضيل لو أن الدنيا بحذاقيرها عرنت على علي حذ لا أحاسب عليها التقديرتها كما أتقدر الخليفة ومنها استحضار أنها وما فيها ملعونة لا فيما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا معاونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما رآه وعلمه ومتعلمها ومنها استحضار أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرمات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب من أطاعه ومحبه مع محبة الدنيا لا تجتمع كادلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وأنه لا يحب الخطايا ولا أهلها ولا لها أهو أو لعب ان الله تعالى لا يحبهم اولان القاب بيت الرب لا شريك له فلا يحب أن يشرك في بيته حب دنيا ولا غير هاقيل أوصى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحبي غيري يا داود ان كنت تحبني فأخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان

الاعمال بها بعد أن تحسم وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيئات جواهر سودا مظلمة أو توزن صحائفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن وأصله موزان قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانها من الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان انظروا قوله تعالى ونضع الموازين والاصح أنه ليس الاميزان واحدا خلافا لمن قال لكل أمة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات أو لكونه ذا أجزاء على حد قوله شابت مفارقة مع أنه ليس للانسان الامفرق واحد وجعل ذو عشرين مع أنه ليس له الا عشرون واحد وهو شعيرات طوال تحت حنكه لكنهم سموها كل محل من المفرق مفرقا وكل محل من العشرون عشرونًا وتعتظيم شأنه وتفخيمه أولان كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا والكافر كالمؤمن في وزن الاعمال لكن يؤتى بما عمله في أقيع صورة وقوله تعالى فلا تقيم لهم يوم انقيامه وزنا أى نافعا أو قدرا فان قيل اذوزنت الاعمال وزجحت أو خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك فالجواب أن من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار ليكون ذلك زيادة في عذابه * تنبيه * قال بعض الشافعية أفضل المحامدان يقال الحمد لله حمد ابوابي نعمه ويكفى مزيده واحتج على ذلك بما في بعض الاخبار أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه الصلاة والسلام الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمي كلفة تجمع لي فيها الحمد فوحي الله تعالى اليه أن قل ثلاث مرات عند كل صباح ومساء الحمد لله حمد ابوابي نعمك ويكفى مزيدي فقد جمعت لك فيها جميع المحامد وقيل أفضل المحامدان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم واحتج له بما روى أن رجلا قال هذه الكلمات بعرفت فلما كان من العام المقبل حج وأراد أن يقولها فسمع قائلا يقول يا عبد الله أنت عتبت الحفظة فأنهم يكتبون نواب هذه الكلمة من العام الماضي الى الآن ويبنى على ذلك مسئلة فقهية وهي من حلف بالاطلاق ليجمدن الله بأفضل المحامد فقال كل فريق لا يبرأ الا بما قاله من تلك المحامد وقيل لا يبرح حتى يقول اللهم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل لا يبرح حتى يقول ليس كمثل شئ (وسبحان الله والحمد لله تـلا) بانفوقية باعتبار أنهم اجلذان أو بالتحسية باعتبار أنهم ما لفظان أورد كرا أو فوعان (أو) شئ من الراوى (تملا) بانفوقية أى هذه الكلمة لانها يطلق عليها ما كلمة لغة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة كلمة وبالتحسية أى هذا اللفظ أو هذا الذكر (ما بين السموات والارض) وذلك لان الحمد وحده علا الميزان فاذا أضاف اليه سبحان الله ملا زيادة على ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التعميد وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشر حسنات ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحده وقوله لا اله الا الله توحيد فقط وأورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته انما وانتيمون من قبلى لا اله الا الله وأجيب بأنه محمول على من أراد الخروج من الكفر الى الاسلام

في قلب واحد يا داود من أحبني يتبعني يدي اذا نام البطالون ويد كرفني في خلواته اذا لها عن ذكرى الاسلام الغافلون وحاصل ما ذكرناه اننا قطع بأن محب الدنيا مبغض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبتها الممنوعة هي اثارها لتبطل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الله تعالى اما محبتها لفسول الخير والتقرب الى الله تعالى فهو محمود ونحسب نعم المال

الصالح للرجل الصالح يصل به رجه ويصنع به معروفاً وفي أثر إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما لنا عاد الناس عليه قوم وشق به آخرون (قوله صلى الله عليه وسلم) وازهد في أيدي الناس يحبب الناس أي لأن قلوب غالبهم موجهة على حب الدنيا ومن نازع انسانا (١٩١) في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه أحبه

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق اليها عذبا وعذابا

فلم أرها لا غرورا ولا طلا

كالحاج في ظهور الغلالة سراها

وما هي الا جيفة مستحيلة

عليها كلاب جهنم اجتذبا

فان تجذبها كنت سلما لاهلها

وان تجذبها نازعا لكلابها

فدع عنك فضلات الامور فانها

حرام على نفس التقي ارتكابها

قال بعضهم ولا يبعد عذري ان

الزاهد في الدنيا يحبها الانس

والجن أخذ ابعوم لقل الناس

اذ يطلق لغة على الانس والجن

وأخرج الطبراني خبر ازهديما

في أيدي الناس تكن غنيا وقال

الحسن لا يزال الرجل على الناس

كرهيا ما لم يعط مما في أيديهم

خفيفا يستخفون به ويكرهون

حديثه ويغضونه وقال أيوب

السختياني لا يعتبر الرجل حتى

يعنف عما في أيدي الناس ويتجاوز

عما يكون منهم وكان ابن عمر

يقول في خطبته ان الطمع فقر

وان اليأس غنى وسأل ابن سلام

كمما يحضرة عمر رضي الله عنهم

ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء

بعد ان حفظوه وعقلوه قال

بذهبه الطمع وشربه النفس

وتطلب الحاحات الى الناس

وقال اعرابي لاهل البصرة

من سيدكم قالوا الحسن قال لم

الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها رة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا جويرية وكره أن يقال خرج من عنده فخرج وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بكلما منك لو زنت سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة وقال بعضهم أول كلمة ذكرها أبونا آدم الحمد لله رب العالمين وآخر كلمة ذكرها أهل الجنة الحمد لله رب العالمين أما الاول فلان آدم لما بلغ الروح الى ممرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى برجن الله وأما الثاني فلنقله تعالى في حق أهل الجنة وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين (والصلاة) الجامعة لشراؤها المصححة والمكملة (نور) من باب قولهم زيد عدل وفي ذلك ثلاثة أوجه اما أن يكون جملة نفس العدل مبالغة في التشبيه واما أن يكون معناه ذو عدل على حذف المضاف واما أن يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتمهدى الى الصواب كما أن النور يستضاء به ولا لها سبب في استنارة القلب واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقائق وأولاهما تكون نوراً لصاحبها بالنها في الدنيا وبالانس في القبر لقول أبي ذرصا لوا ركعتين في ظلم الليل ظلمة القبر وفي عرصات القيامة تجبر بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة وفي الحديث ان أمي يدعون يوم القيامة غرا محجبين من آثار الوضوء والغرة نور يخلق الله في جباه المؤمنين والتجليل نور يخلق الله في أقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءاً وركوعاً وسجوداً والقراءة فيها قال له حفظ الله كما حفظتني وصعد بها الى السماء ولها نور حتى تنهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجه صاحبها المأجاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وان لم يثبت حديثاً فهو أثر عن شريك قاله ثابت لما دخل عليه وفي روض الراحين للباقي عن شريك البجلي قال طلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة

سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما أحسن هذا (خاتمة المجلس) قد تضمن هذا الحديث الحث على التقابل من الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقال حب الدنيا رآ من كل خطيئة كما مر وقال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثر وما يبق على ما بقى ونقل عن

الاربعةين الورقانية خبرا رغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يرج قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة لجبي أقوام يوم القيامة لهم حسنات كمثل الجبال فيؤمروهم الى النار فقبل يا نبي الله (١٩٣) أو يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون يأخذون وهنامن الليل

لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم خبر أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالقضاء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانتكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل ان كل من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مر تحمل والعارية موددة والدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والدنيا مبيعة لا وليا والله محبة لاهلها فمن شاركهم في محبهم أبغضوه وفي خبر أحمد والترمذي وابن ماجه من كانت الآخرة همه جمع الله عمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله عمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء واذا علم ذلك فن محاسن العاقل أن لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساهرة تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي فيها أخطاها ومسارحها في باطنها لا يغتر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتجميل ليقتن الخلق من بعد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخارها وألقوا عنها ازارها

(والصدقة) أي الزكاة كفي رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الا عام الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبران روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه سميت الحجة الناطقة برهانها بالوضوح دلالتها واصطلاحها للدليل والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفرع الى البراهين لانه اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه ويجوز أن يوسم المتصدق بسميا يعرف بها فيكون برهانها له على حاله ولا يسئل عن مصرف ماله أو هي حجة ودليل على ايمان المتصدق فمن تصدق استدل بصدقه على صدق ايمانه وعلى صحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبلذته محبوبه بالجبل والطبيع رجاء فابذلوا صحة ايمانهم لمباذل عاجلا لا سحلا وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كفضية تعلية الانصاري فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يا نعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاودنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مثل نبي الله لوشئت أن تسير معي الجبال ذهب السارت فقال والذي بعثني بالحق لئن دعوت الله فرزقني ما لا لا عطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما فتمت كما يفوالود فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها فزحل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم غت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي نفو حتى ترك الجمعة أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب نجابة فلا تأتم زل خذ من أموالهم صدقة الآية فبعث عليه الصلاة والسلام رجلا من علي الصدقة وقال لهم امر ابنه عليه وقلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم فأتوا نعلبة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الأخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا فعدا عليه فامتنع فنزل قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الايات فكان ننحس من أقاربه حاضر اذهب اليه وأخبره فجمع زكاة ماله وأتى بها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم أتى بها لابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم اعمر ثم لهثمان وهلك في خلافة عثمان وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون أنه من المنافقين وحكى عن بعض المذكرين أنه قال في مجلسه ان الرجل اذا أراد أن يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا فيعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني أقاتل هؤلاء السبعين وخرج من المسجد واتى المنزل وملا ذيله من الحنطة وأراد أن يخرج ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تذازعه وتحارب به حتى خرد ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال صرفت السبعين فجاءت أمهم فهرمتني (والصبر) وهو لغة الحبس ومنه المصبرة التي نسي عنها وهي الدجاجة ونحوها اتخذ غرضا وترى حتى تقبل وهي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من الطعام والمشرب والمنكح وهي الصابرة في المصيبة صابرا لانه حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان غرر في القلب وازعاجه للنفس كتمره في الظم وشمر الثبات على الكاب والسنة وقال ابن عطاء الله هو الوقوف مع

كرهوا النظر في وجهها وعانوا قبا نحتها وندموا على الاغترار بها كجاء في الخبر ان الدنيا بؤس بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العينين كرمية المنظر قد تعرت عن أنيابها وكثرت عن أسنانها فاذا رآها الخلاق قالوا انعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها اتخاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون

وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أحرامكم وتغفرون بزخرفها ثم يؤمر بها إلى النار فتقول يا الهي أين أجي فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد قال صلى الله عليه وسلم احذرو الدنيا فانها أضر من هاروت وماروت وراى عيسى على الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هزلة فقال لها كم كان لك من زوج (١٩٣) فقالت لا يحصون كثرة فقال عيسى عليه

السلام ما نواعدن أم طمكوك قالت بل أنا طمككهم وأقنيتهم فقال يا عجباً هؤلاء الحقى الآخرى الذين يشاهدون ما سواهم صنعت وهم فيها يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون ومن أعجب النكت ما حكى عن ابراهيم بن آدم رضي الله عنه أنه وافق مجلساً فى الرى والرى قرية من قرى الاسلام واذ فيه عالم جالس على سرير من رفيع الخيل والتكبر فلما فرغ من وعظه تفرأ ابراهيم وقرأ تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق السرير فقال الفقيه أخطأت يا خراسانى فقرأ الذى خلق الفرس والجمال وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال أخطأت فقال الذى خلق القصر فقال أخطأت فقال علمنى كيف هو قال قل الذى خلق الموت والحياة فقال ابراهيم اذ علمت أن خلق الموت فما هذا الخيل والتكبر فقال رميت سهماماً متراضوا نفذ سهمك فى الخضر فنزل عن السرير وتاب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سباحاً وترك داره وماله لاهله حتى مات رحمه الله تعالى عليهما اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله رب العالمين

• المجلس الثانى والثلاثون فى الحديث الثانى والثلاثين •

الحمد لله الذى من علينا بفضله العميم اذ من علينا بعمد أفضل

البلاء بحسن الادب وقال الاستاذ أبو على الدقاق هو أن لا ينفر من المقدور واما اظهار البلاء لآعلى وجه الشكوى فلا ينال فى الصبر وقيل حبس النفس على مراد الله تعالى وقيل حبس النفس بمشاق التكليف وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصابيح وحرارتها عن المنهيات والشهوات ولذا تها وأفضل أنواعه الأخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد عاباً بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين تحوم الارض الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كتابين تحوم الارض الى منتهى العرش من تين قال بعضهم الصبر صبر ان فاللئام اصبر اجساماً والكرام اصبر نفوساً وليس الصبر الممدوح أن يكون صاحبه قوى الجسد على اللذات والكدر كما هو من صفات البهايم بل أن يكون للنفس غلباً وباللازم ومحملاً للجاهل عذد الحفاظ من تبطا والفرق بين المتصبر والصابر والصبار ان الاول هو الذى يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما ينعى من السخط وخوف الله والثانى هو من تودد لى المشاق فلم تظهر عليه والثالث هو الذى عود نفسه الهجوم على المكاره بلا كلفة فى ذلك دون المرارة • (تنبيهان) • الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة الثانى عن عكرمة أنه قال طفى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله واناليه راجعون فقل لى يا رسول الله أمصيبة هى قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبراً جليلاً الصبر الجليل ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدري من هو (ضياء) فيه ما مر فى نور أصله ضواء فقلبت الواو يا كما قلبت فى الصيام والقيام والضياء هو النور الذى فيه حرارة واحتراق كضوء الشمس بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ونحوه للزخرفى وانما جعل الصلاة نورا والصابر ضياء لانه أخص منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من اطاعات المأمور فكان الضياء الاخص من النور الذى هو كالوصف الزائد عليه أولى به وأورد على هذا قوله تعالى ان تنورا السموات والارض وشرق فى الارض بنورها وأجيب بان معنى قوله تعالى ان تنورا رأى منوراً ورد بقا السؤال ولم يقل مضى وأجيب بان النور أعم وأشمل لانه يكون لىلاً ونهاراً والضياء لا يكون الا لىلاً بالشمس على ان المراد بالنور الهدى أى هادى أهلها ما ان جعل الضوء أبلغ من النور أن يكون ابن السكيت فى الفناء الدائر وقال ليس له فى اللغة شاعداً ولا فى الاستعمال مساعداً ولا دليل فى الآية لجواز ان يكون من التوبيخ ويحبب التكرير وأجيب بان كلام ابن السكيت بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كفى الأساس • (تنبيه) • ورد انه صلى الله عليه وسلم قال أعمار رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب عليه الصلاة والسلام على بلائه وانما

(٢٥ - شبرخيتى) الخلق فهذا أنا الى دين الحق والصراط المستقيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وخليفه الذى خص بالخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا منه بالخط الجسيم (عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخرزجى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسند اوراه مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سلفاً سقط أباسه يد وله طرق يقوى بعضها بعضاً) اعلموا الخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم (فقوله صلى الله عليه وسلم) (١٩٤) لا ضرر ولا ضرار) يكسر أوله من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا فإنه

الجوهري فالجمع بينهما التأكيد والمشهوران بينهما ما فرقا قيل الأول الخاق مفسدة بالغير مطلقاً والثاني الخاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة أي كل منهما يقصد ضرراً صاحبه من غير جهة الاعتداء بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند أهل العربية الأثم والضرر الفعل فمضى الأول لا تدخل على أخيك ضرراً لم يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار أحد بأحد وقيل الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينفع هو به والضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما لا ينفعه له به كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع وروح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الأول مالك في نفسه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحريم بلاد ليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن المعنى في الحديث وفي رواية ولا ضرر من أضر به أضراراً إذا ألحق به ضرراً قال ابن الصلاح هي على ألسنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا يصح لها ولا أنكرها آخرون وخبر لا يحد في أي في يائناً وفي شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر لا الدليل لأن الذكر في سياق النبي ثم وفي الحديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح

امرأة صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وروى ابن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكي إليه خلق زوجته فوقف بجانبه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليه إلا أنصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرأه مولياً فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتم فسمعته زوجتك كذلك فودعت وقالت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر يا أنسي اني أحق لها الحقوق لها على أن تطبخه اطعمي خبازة فخبزي غداً لثيابي مر ضعة لولدي ويسكن قلبي ساعن الحرام فأنا أحق لها بذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا أنسي فانها مديرة سيرة وكان لبعض الصالحين أخ صالح يزوره كل سنة مرة فبغاه مرة فلزارته فطرق بابه فقالت زوجته من فقال أخوز زوجك في الله تعالى جاء لزارته فقالت ذهب ليحطب لارده الله وبالنكت في شتمه وسبه فينبها هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الاسد حزمة حطب وهو مقبل به فلما وصل أخاه سلم عليه ورحب به ثم أنزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب بارك الله فيك ثم أدخل أخاه وهي تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه فأنصرف على غاية من التعجب من صديقه ثم جاء في العام الثاني فمدق الباب فقالت امرأته من قال أخوز زوجك في الله جاء يزوره قالت مرحباً وبالنكت في الشتم عليه وأمرته بانتظاره فجاء أخوه والحطب على ظهره فأدخله وأطعمه وهي تبالغ في الشتم فلما أراد مفارقتها سأله عمار أي من آلان ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو لها على ظهره فقال يا أنسي توفيت تلك الشريعة وكنت صابراً على أذيتنا وبغيرنا فسخر الله الاسد الذي رأيته يحمله الحطب بصبري عليها صبرت الآن أحمل الحطب على ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض المفسرين أن أبا بكر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من المنافقين يسبه وأناب بكر لا يجيبه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت يتبسم فأجابته أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذهب فتبعه أبو بكر فقال يا رسول الله مادام يسبني كنت ساكناً فماذا أفعل أجبت فت وذهبت فقال ان ما كان كان يجيبه فلما أجبت ذهب الملائكة وجاء الشيطان وأنا لا أكون في مجلس يكون فيه شيطان فنزل قوله تعالى فن عفوا واصلح فاجره على الله وعن بشر الخافى رحمه الله قال كان بعبادان رجل قد قطعه البلاء والتحدثاه على وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى فإذا هو مطر روح من جنته فوضعت رأسه على حجرى وجعلت أسأل الله تعالى أن يكشف ما به فأفاق فسمع دعاءي فقال من هذا الفضولي الذي يدخل بيدي وبين ربي ويعترض علي في نعمتي ونهي رأسه من حجرى قال بشر فعقدت مع الله عقداً أن لا أعترض أحداً في نعمة أراها عليه (والقرآن) قيل تسبته بذلك توقيفية وقيل لجمعه والقرآن على وزن فعلان بمعنى مفعول بمعنى الأمر والنهي والاستخبار والوعد والوعيد والقصاص والمواظبة من قرأ الماء في الحوض إذا جده وقرأت النافقة لئبها في الضرر جمعته أي امتثلت أمره واجتنبت نهيه وانعظت بمواظبه وقيل من قرأت الكتاب قراءة وقرأنا إذا تولته لأنه مجموع ومثلاً (قائدة) عن عبد الأعلى بن الحبحم قال ابت لبلبة في أيام ابن حراش

حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا ينظر به الاخير اوضح أيضاً ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم وابن (سكتة) في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روى مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلاً كما أحل العرفية هوام وحيات كالجنت وعقارب كالبغال فإذا استغاث أهل النار قالوا الساحل فإذا ألقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ أشقار أعينهم

وشفاهم وما شاء الله منهم تكشطها كسطاف يقولون النار النار فإذا القوف بها ساط عليهم الحرب فبعض أحدهم جسده حتى
يدو عظمه وان جلد أحدهم لا ربعون ذراعا قال يقال بافلان هل تجد هذا يؤذيك فيقول رأى أذى شديدا من هذا قال يقال هذا
بما كنت تؤذي المؤمنين اللهم سلنا من هذه الأحوال فأياك يا أختي (١٩٥) أن تؤذي أحدا وتضره فقد قال النبي المختار لا ضرر

ولا ضرر رأى في ديننا أو شر بعثنا
كما قد منا وهاتان الكلمتان
تقتضيان رعاية المصالح اثباتا
والمقاسد نفيا إذا ضرر وهو المفردة

فإذا انتفت لزمت اثبات النفع الذي
هو المصلحة فانظريا أختي وتأمل
هذا الحديث الحسن فعن أبي
داود أنه قال الفقه يدور على خمسة

أحاديث وعده هذا الحديث من
الخمس قال النووي رحمه الله وله
طريق بضد بعضها بعضها وقد ورد
في الكتاب العزيز والحديث

الصحيح ما هو بعينه فاعتضد به
كقوله تعالى وقد خاب من حمل
ظلمات وأصل الظلم وضع الشيء في
غير موضعه وأخذ من غير وجهه

ومن أضر بأخيه فقد ظلمه وقوله
صلى الله عليه وسلم حرم الله من
المؤمن دمه وماله وعرضه وأن

لا يظن به إلا خيرا وقوله أن
دماكم وأموالكم وأعراضكم
حرام عليكم كما تقدم وإن ذكر جهة

من أنواع الظلم والضرر ليكون
الشخص منها على حد من ذلك
المكس وأكل مال اليتيم والمباينة

بحق عليه مع قدرته على وفائه
ومن ذلك أن يظلم المرأة في نحو
صداق أو نفقة أو كسوة وعن ابن

مسعود رضي الله تعالى عنه قال
يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم
القيامة فينادى به على رؤس
الخلايق هذا فلان بن فلان من

وابن خلف المغافري بمصر وكانت ليلة جمعة وأنا أقول في نفسي لا أدري من أتبع هل ابن
حريش وأصحابه وهو يقول بخلق القرآن أو ابن خاف وأصحابه وهو يقول إن القرآن كلام
الله تعالى غير مخلوق قال فلما أويت إلى فراشي رأيت شخصا جاءني وقال قم فقمتم وقال لي قل
قلت وما أقول قال قل

سبحان من رفع السما • بلا عباد للنظر

فتزينت بالباطل • ت اللامعات وبالقم

ما قال خلق يا قفرا • من خلقه الا كفر

ايكن كلام منزل • من عند خالق البشر

وقال اكتبه فوددت يدي فيكتبه فيه فلما استيقظت رأيته مكتوبا وقوله في الحديث خيركم
من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب لمامسته النار
قليل معناه من حل القرآن وقراءه لم تمسه النار يوم القيامة (حجة لك) في المواطن التي تسأل

فيها كالقبر والميزان والصراط (أو) حجة (عليك) في تلك المواطن ان أعرضت عنه ولم تعمل
به وقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمثل
القرآن رجلا فيؤتى بالرجل قد جعله فخالف أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي

فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما زال يقذف
عليه بالحجج حتى يقول سألتك فيما أخذته بيده فما يرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويؤتى
بالرجل الصالح يوم القيامة قد جعله وحفظ أمره فيمثل له خصما فيقول يارب قد جعلته أياي فخير

حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي وأتبع طاعتي فما زال يقذف به
الحجج حتى يقال سألتك به فيما أخذته بيده فما يرسل به حتى يابس له الاستبرق ويعقد عليه تاج
الملك ويسقيه كأس الخمر وفي الحديث القرآن شافع مشفع أي لمن عمل به وما حل مصدق

أي لمن لم يعمل به من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه في قفاه إلى النار وما حل
من المماحلة وهي المكابرة والمكابدة ومنه ما حل إذا تكلف المحيلة واجتهد فيها ومحمل بفلان
إذا مكر به وكاده وكان القرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي

الله عنه يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائد صاحبه إلى الجنة أو يشهد
عليه فيكون سائقا له إلى النار وجاء في بعض الأحاديث من حفظ القرآن أعطى ثلث النبوة
أي أعطى علم ثلث النبوة وقال بعض السلف ما جالس أحد القرآن فقام عنه خاليبا لئلا أن

يرجح وأما أن يحسرنم فلا قوله تعالى ونزل من القرار ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا وقيل لك أو عليك في المباحث الشرعية والوقائع الحكمية لانه المرجع
عند النزاع فتستد به على صحة دعواه أو يستد به خصمه عليك (فائدة) كان بعض
المصدرين للقراء في الجامع العتيق قد حذف بالطلاق الثلاث انه لا يجوز أحدا يقرأ عليه
القرآن فيستحق الاجارة الا عشرة دنانير فانفق انه قرأ عليه رجلا فقير فلما اكمل سألته

الاجارة فأخبره بمينه فقام خاطره فأخبر به أصحابه فجعلوا له خمسة دنانير فأتى بها الشيخ فلم
يأخذها فخرج من عنده فرأى المحمل يدأ به فقال والله لا أنفق هذه إلا في الحج فاستترى

حق على أيها أو أخيهما أو زوجهما قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يغفر
من حقوق الخلق شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق اتبوا إلى حقوقيكم قال فيقول العبد يارب
فليت الدنيا من أين أو منهم حقوقيهم فيقول الله ملائكتي خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مظلمته فإن

كان وليا لله وفضل له مثقال زرة ضاعفه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فنقول الملائكة ربنا
فكيف حسنته وبقي طابوه فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا له صكالى النار ومن الظلم والضرر أيضا
عدم ايفاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه (١٩٦) وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى ثم غدر ورجل باع

ما يحتاجه وسار حتى وصل الى مكة فلما قضى مناسكه رحل الى المدينة الشريفة فلما وصل الى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرأ عشر اجتمع فيه الأئمة
السبعة وقال هذه قراءتى على فلان عن فلان عنك عن جبريل عليك الصلاة والسلام عن
الله سبحانه وتعالى وقد سألت شيخى الاجازة فأبى على وقد استعنت بلى يا رسول الله فى
تحصيلها ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له سلم على شيخك وقل له رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لك أجرنى بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بأمره زمر ازمى اقصاح
الفقير الى مصر أخبر شيخه وبلغه الرسالة بغير أمانة فلم يصدقك فقال بأمره زمر ازمى اقصاح
الشيخ وخبر غشبا عليه فلما أفاق سأله أصحابه عن ذلك فقال كنت كثيرا ما أتلى القرآن
فمرت يوما على قوله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وان هم إلا ينظنون
لحققت لا أقرأ القرآن الا متدبرا فهم أفاق لا أتجاوز من القرآن الا اليسير مدة طويلة
حتى نسيته فكفرت عن يمينى وشيعتى فى حفظه حفظته فبينما أنا أتلو ذات يوم فمرت على
قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقلت ليت شعرى من أى
الاقسام أنا ثم فالت است من الثانى ولان الثالث يبين فىمتعين أن أكون من القسم الاول
فتمت تلك الليلة حزينا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرآن أنهم
يدخلون الجنة زمر ازمى اقبل على ذلك الفقير بقبل وجهه وقال أشهدكم على انى قد
أجزته بقرأ أو يقرئ من شاء وكل ذلك يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل الخاس) أى
كل انسان (يغدو) يقال غدا يغدو اذا بكرأى كل انسان يصبح فى أول النهار ساعيا فى
تحصيل أغراضه والغدوير أول النهار ضد الرواح مأخوذ من الغدوة بالضم ما بين الفجر
وطلوع الشمس (فبائع نفسه) خبر مبتدأ محذوف أى فهو بائع نفسه والمبتدأ يكثر حذفه
بعدفاء الجزاء (فمعتقها) من عذاب النار (أو مهلكها) قوله فمعتقها خبر آخر أو بدل من قوله
فبائع نفسه وأراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل
شرا استحق شرا فيكون موبقها أو اراد بالبيع اشراء بقرينة قوله فمعتقها اذا لا اعتاق اغما
يصح من المشتري أى فن ترك الدنيا وآثر الآخرة اشترى نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها
ومن ترك الآخرة وآثر الدنيا اشترى نفسه بالآخرة فيكون مهلكها فجعل مرورا لزمان
وانقضاء الانفاس بمنزلة بدل الثمن بمقابلته ما اختاره من المشمن من خيرا ومن شرا ولبعضهم

نفسى الى ماضى داخى * بكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احتبألى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد
حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن
محمد عبدك ورسولك مرة أعنت الله ربى من النار أو مررتين فنصفه أو ثلاثة فتلا ثلثة أرباعه
أو أربعا فلكه وكذا ان أمسى لان يتكرره هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة
وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثائه وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا فان قلت
من أعنت بعض عبده كل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن قال ذلك مرة أو مررتين أو ثلاثا

مرا فأكل ثمنه ورجل استأجر
أجير فاستوفى منه العمل ولم
يعطه أجرته ومنه أن يظلم يهوديا
أو نصرانيا فبعض أخذ ماله تعديا
لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم
ذميا فأنا خصمهم يوم القيامة ومنه
أن يقطع حق غيره بيمين فاجرة
لخبر العجيين من أقطع حق
امرئ مسلم يمينه فقد أوجب
الله له النار وحرم الله عليه الجنة
فيل يا رسول الله وان كان شيئا
يسيرا قال وان كان قضيبا من
أراك فاحذروا يا اخواننا الظلم
وأنواع الضرر وكوفوا من دعوة
المظلوم على حذر كان شريح
القاضى يقول سيعلم الظالمون
حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر
العقاب والمظلوم ينتظر الثواب
وروى اذا أراد الله بعبده خيرا
سأط الله عليه من ظلمه * (خاتمة
المجلس) * دخل طاروس الجبلى
على هشام بن عبد الملك فقال له
أتق الله يوم الاذان قال هشام
وما يوم الاذان قال قوله تعالى
فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فصعق هشام فقال
طاروس هذا ذل الصفة فكيف
بالعائنة اللهم سلطنا من شر
الاشمرار آمين آمين

* (المجلس الثالث والثلثون
فى الحديث الثالث والثلثين) *
الحمد لله الذى خلق الانام وقدر
أرزاقهم من فضله وبين الحلال
والحرام وأشهد أن لا اله الا الله

وحسده لا شريك له الملك القدوس السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المختص بمريد

والجواب
الاكرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوى الفضل والانهام * (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو بعلى الناس بدهاهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر حديث حسن

رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين) * اعلوا خواني وفقني الله واياكم طاعته أن هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي أعطيه داود عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة والسلام اذا علم ذلك فلتستكمل على بعض ما فيه باختصار تقيما للمجلس فنقول (قوله لورطى الناس (١٩٧) بدعواهم لادعي رجال أموال قوم ودماءهم)

أى استباحوها (ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر) والمعنى ان جانب المدعى ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكاف الحجة القوية وجانب المنكر قوى لموافقة الاصل فاكفى منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعى من خاف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي أو بعد قول القاضي له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت على المدعى فيحلف ويستحق لتحويل الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم بمحمّل أن يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل أن يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن أراد ايا خواني بسط الكلام على هذا المقام فابرجع كتب الفقه فان مرادنا من هذه المجالس اغما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قبل يارسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيا من أرائك رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في الانم أو النار وهى

الجواب أن التكميل يقع قهر والله تعالى منزّه عن ذلك أولان ملك الله لعباده حقيقى وملك العبد لمن في رقه مجازى فيزال بادنى الامور أولان العتق بالسراية انما يكون عتق يحصل به الخروج من ملك المسالك لا في العتق من النار أولان العتق بالسراية رفق بالعتق بالكسر لانه يحصل به عتق جميعه من النار الحديث من أعق رقبة مؤمنة أعق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا لا يتأتى مثله في حق الله (رواه مسلم) وكذا أحد والترمذى باللفظ المذكور عن صحابه المذکور قال ابن القطان اكتفوا بكونه في مسلم فلم يحثوا عنه وقد بين الدارقطنى وغيره أن فيه انقطاعا

(الحديث الرابع والعشرون)

(عن أبي ذر) جندب بن جنادة المتخلى عن الدنيا المشتهر للعقبى (الغفارى) بكسر الغين المعجمة وقع الغاء الخفيفة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة (رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى) بصيغة المضارع أصله برويه حذف عائد الموصول وفي رواية فيما روى (عن ربه عز وجل) فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان أبو ذر يروى عن أبي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه (أنه قال يا عبادى) جمع عبده وهو لغة الانسان ليتناول الذكر والانثى والخمر والعبد لكن المراد هنا بدلالة قوله الاتى انكم وكنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف وتعاقب التقوى والعجز وقال البيضاوى يجوز أن يكون عاما شاملا لذوى العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا مندرجا في قوله وكنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف عن الفجور منهم ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اه وفيه بحث لانه صرح فيما يأتى بالانسان والجن دون الملك فدل على ارادتهما دونته خصوصا والملائكة ليسوا من أهل الضلال والطعام وتقدير ذلك فيهم بعيد وباحرف نداء وضع لنداء البعيد وقد نادى به القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمة كارب يا الله وهو اقرب اليه من جبل الوريد أو لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة أو للاعتناء بالمذموم والزيادة الحث عليه كفى يا أيها الناس اعبدا ربكم (انى حرمت) من التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن الظلم بتحرز المكلف عما نهى عنه شرعا في الامتناع عنه واستعماله التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة بعبية (الظلم) هو لغة وضع الشئ في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذى خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحدتهم الحدود وحرم وأحل فلا كما يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك اعلوا كعبيرا (على نفسه) أى تنزهت وتعالى عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا فانظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى أن الله تعالى قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا بقوله تعالى وما ربد بظلام للعبيد وهو مدح بنى الظلم والحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص انى منعت نفسي من صعود السماء لسخر منه ورد قولهم بأنه لو جاز أن يكون مقدور الجاز أن يكون وصوابه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم لا يمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يمدح

من الكبار وتذر الديار بلاقع نسال الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا أن شهادة الزور أيضا من الكبائر رسول النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال لشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال عن مثل هذا فاشهد أو دعو في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سكتي بالمرء انما أن يحدث بكل ما سمع وررر أبو ذر أنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قام

خطيبا فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور وشركا بالله ثم قرأ واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي
وفي الآثار عدلت شهادة الزور الاثر الثابت في الحديث الثابت لا تزول قدمها شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي
رواية حتى يأتي بالبراءة مما قال * قال الحافظ (١٩٨) الذهبي رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظاما * أحدها الكذب

والافتراء والله تعالى يقول ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
* وثانيه انه ظلم الذي شهد عليه
حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه
وروجه * وثالثها انه ظلم الذي
شهد له بان ساق اليه المال الحرام
فأخذه بشهادته فأوجب له النار
قال النبي صلى الله عليه وسلم من
قضى له من مال أخيه بغير حق فلا
يأخذه فانما أقطع له قطعه من
النار * ورابعها انه أباح ما حرم
الله وعصمه من المال والدم
والعرض قال صلى الله عليه وسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ألا أنبتكم بأكبر الكبائر ثلاثا
قلنا بلى يا رسول الله قال الاثر الثالث
بأنه وعق الوالدين الأول قول
الزور وشهادة الزور فما زال
يرددها حتى قلنا ليته سكت يعني
شفقة عليه لئلا يتعب من
التكرار فشهادة الزور لا يأتيها
الاكل قليل الحظ من الخير
والنقوى فاجذر العبد من ذلك
ولا يشهد الا بما علم كما قال تعالى
الا من شهد بالحق وهم يعلمون
وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
أولئك كان عنه مسؤولا والحكمة
في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال
أن العلم بالفؤاد وهو مستند
الى السمع والبصر لان مدرك
الشهادة اربعة والسمع وهما

الانسان بحسن القامة والخلق الحسن الذي هو جليل فيه وغيره فان قيل ظلام من صيغ
المبالغة فيوهم أن المنفى المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من أصله فالجواب من عدة أوجه ان
هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تأتي للنسبة كتمار فقول بظلام أي منسوب للظلم وذلك
نفي له من أصله وبأنه وان كان لا لكثرة لكن حتى به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ورشحه
قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل في الأول المبالغة بالجمع وفي الثاني صيغة اسم
الفاعل الدالة على أصل الفعل بالواحد وبأن صيغة المبالغة وغيره في صفاته تعالى سواء في
الاثبات بخسرى النبي على ذلك وبأنه تعرض بأن ثم ظلاما للعبيد من ولاية الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلما اتصف بالظلم كان عظيما بقاؤه على حد عظمته
لو كان تابيا أو أراد نفي أصل الظلم لكن القليل منه بالنسبة الى رحمة العامة الذاتية كثير
وقضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح
كما قاله امام الحرميين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله نفسه وادعاه انه
مشاكلة تقديرية تكلف وقول أهل المعاني انهم لا تطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفس غير صحيح كما قال السيوطي وجمع بعض المحققين بين القولين
فقال النفس لهما معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وهذا لا يطلق
عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
النهي يتناول الاختلاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداومتهم
والرضى باعمالهم والتشبه بهم والتزويج بينهم ومداومتهن الى زهرتهم وذكورهم بموافقة تعظيم
اهم وتأمل قوله ولا تركنوا فان الركون هو الميل الى الظالمين وحكي أن الواثق صلي خلف
الامام فقرأ الامام هذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قال هذا من ركن فكيف بالظالم وعن
الحسن جعل الله الدين بين لابن ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب
اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أياكم من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرف ذلك أن
يدعوا لك ويرجع أصح شيئا كبيرا وقد أنقلنا نعم الله بما فهمد من كتابه وعلمك من سنة
نبيه واعلم ان أسمر ارتكب وأحفظ ما احتمل انك أنت وحشه الظالم ومما سمعت سبيل
الغنى بدوئك ممن لم يؤد حقك ولم يترك باطلا حتى أدناك التحذرك قطبان در علمك رجي باطلهم
وجسر اعبرون علمك الى بلادهم وسلم ما يصعدون فيل الى ضلالهم يدخلون الشك بل على
العلماء ويصطادون بل قلوب الجهلاء فما أسمر ما عمر وامنت في جنب ما خروا علمك وما
اكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا علمك من دينك فما يؤمنون أن تكون ممن قال الله
فيهم خلف من بعدهم خلف أصاعوا الصلاة الا يتوكلوا تعامل من لا يهمل ويحفظ علمك
من لا يغفل قد اوديت قد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وروى أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف
قال رعا الله يا هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قبل لهم وما علمكم بذلك قالوا اذا قام
على الناس خليفة عدل كفت الذناب عن شيا هذا (وجعلته) اي انظم (بينكم محرمات) اي
حكمت بغيره عليكم ومنعه منكم منه سواء كان كأخذ مال غيره أولا كظلم النفس وروى

بالبصر والسمع ولقد مدح الله تعالى أقواما في كتابه بقوله والذين لا يشهدون الزور أي لا يشهدون
شهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس السوء والله هو ذا هو وباللغو أي بمواضع الباطل مراءا كراما يكرمون نفوسهم
يصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله منهم عنهم ذكرا (أخواني) تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة

قضاءه السوء الذين بدلوا وعن الحق عدلوا وللإعرام اكلا وفي الحديث لعن الله الراشي والمرئشي والمائشي بينهم ما أو كمال والشرة هي ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق أو ليجتمع من الحكم بالحق كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من الأحاديث (نكتته) وهي ختام هذا المجلس اللطيف في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القصة (١٩٩) في زمن بني إسرائيل ثلاثة فئات أحدهم

فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا عندهم فوجد رجلا يسقى بقره على ماء وخلفها بعلجة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فقبعتها البعلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاء إلى القاضي الأول فدفع إليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن البعلة لى قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والبعلة فان تبعته الفرس فهى لى فأرسلها فقبعتها الفرس فحكم به الله وأتيا القاضي الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا فقال انى حائض فقال الملك سبحان الله أيجبى الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقره وحكم بها صاحبها فالبلاء بالاخوانى قديم نسال الله العافية والعفوامين امين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين) الحمد لله علام الغيوب غافر الذنب وقابل التوبة من يتوب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنحى ما ظلمات الذنوب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كشف له عن كل محبوب صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه من زالت بهم الكروب عن أبي سعيد الخدرى رضى

الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى أيضا ان الله لاجل للظالم حتى اذا أخذه لم يشقه ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة وروى البخارى من كانت منه مظلمة لآخيه فلا يستحل منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يأخذ لآخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات آخيه فطرح عليه وفي الحديث انصح أندرون من المفاص قالوا يا رسول الله المفاس فينا من لا دين له ولا ممانع قال المفاس من أمتى من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقدمت هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فآخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قبضت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه ولما ظلم أحد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكروا ذلك اليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا أجد بن طولون فلما رآها عرفها فبزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملككم فأمرتم وقد رمت فقه رمت وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب أو جمعوها وأكباد أجمعوها وأجساد عريقوها اعملوا ما شئتم فانما صابرون وجوروا فان الله مستجيرون واطلوا فان الله مستظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال فعدل لوقتته وهذا ما قبله نوطه لقوله (فلا تظلموا) بخفيف الظاء أصله تنظما لوالا خذفت الحدى التاءين تخفيفا ويجوز تشديد الظاء بادغام الاخرى فيها وزعم بعضهم أنه الرواية أى لا يظلم بعضهم بعضا فان الله يقتص للمظلوم من الظالم بقدر ظلامته وفي الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأشعياء الظلمة حتى من لاق لهم دواة ورى لهم قلمافيجعون فى تابوت من حديد فيرى بهم فى جهنم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مشى مع مظلوم بعينه على مظلمته ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشى مع ظالم بعينه على ظلمه أزل الله قدميه على الصراط يوم تدهحض فيه الاقدام وبعث عبد الرحمن بن مسلم الى الضعفاء عطاء أهل بخارى وقال اعطهم فقال اعفنى فلم يرزل يستعفه حتى أعفاه فقال ما عليك أن تعطيهم أنت ولا زراهم شيئا فقال انى لأحب ان أعين الظلمة على شئ من أمرهم * (فائدة) ان قيل أى آية فى كتاب الله أخوف فالجواب قيل وبمذكركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل من يعمل سوءا يجز به وقيل أنخسبتم أنما خلقناكم عبنا وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل أم حسب الذين اجترحو السيئات قال الهيتمى ولما ذكر ما أوجبه من العدل وحرمة الظلم على نفسه وعلى عباده أتبعه بكرا حسنة اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدررون على جاب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا أن يكون هو الميسر لذلك مشير الى أن ذلك الجاب والدفع ام فى الدين أو الدنيا فاصارت أربعة أقسام وهى الهداية والمنفعة وهما جاب منفعة ودفع مضرة فى الدين والاطعام والكسوة وهما جاب منفعة ودفع مضرة فى الدنيا وأهم هذه الاقسام طاب الهداية ولذا افتتح بها فقال (يا عبادى) كثر النداء زيادة لشرفهم وتعظيمهم (كلكم ضال) أصل الضلال فى اللغة

الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلمه فان لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الايمان رواه مسلم) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم (قوله صلى الله عليه وسلم من رأى) يحتمل أن يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها العملية (قوله منكم) المراد

جميع الامه لا مخاطبون فقط بالحاضر بعلم الغائب (قوله منكرا فليغيره) أي بزياله (بيده فان لم يستطع) الازالة اذ كره (فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) ومعناه أقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبه نزل أي لم يبق وراء هذه (٢٠٠) المرتبة من رتبة أخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضى بانقضيه وليس ذلك

من شأن الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ لمن أمكنه ازالته بالبدن ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان فقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع فهو ايضا من النصيحة التي هي الدين والسند كرجلة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حديثه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم غزاةا من عنده ثم تدعونهم فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقيل أن تستغفروا الله فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهانى وعن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه

الغيبوبة يقال ضل الماء في اللبث اذا غاب فيه ومنه قول الرجل الذي قال لبنيته اذا مت فاحرقوني ثم ذروني في الرجيع اعلى أضل ربي أي يخفى موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله أن الضلالة في الارض أي غيبا فيها بالموت وصرنا تاربا ومنه قوله تعالى في الانعام لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعمون يعني غاب عنهم ذكركم ما كنتم ترعمون وقال في الانعام أيضا وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني غاب عنهم هذا كرا لا الهة ويطلق الضلال بمعنى التسيان ومنه قوله تعالى أن تضل احداهما فتدكر احداهما الاخرى ومعنى تضل تغفل وتهو وضل أي لم يتدبر يقال رجل ضال اذا اخطأ الطريق ورجل مضال اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

ألم تسأل فتخبرك الديار * عن الحى المضال ابن ساروا

وليس المراد بالاضلال الهبة كقوله تعالى حكاية عن اخوة سيدنا يوسف انك في ضلالك القديم اي في محبتك القديمة ليوسف وكما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي محبالة فهذا الضلال بمعنى عدم العلم بتفضيل الأمور وعليه حل أكثر المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي غير عالم بتفصيل شريعته وقوله كلكم ضال أي فاقد طريق الهداية أو سالك طريق غيرها من الضلالة وهي فقد ان طريق يوصل الى المطلوب وقيل سلك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول عن محبته (الامن هديته) الهداية هي لغية الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في غير الخير الا تهكما كقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وفي عرف أهل الحق الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب حصل أولم يحصل وعند المعتزلة الدلالة الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجب تارة بمعنى خلق الالهة ونحوه يد من يشاء فلهذا انى الهداية من قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا نسبت الهداية اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذكر الخازن في تفسيره قوله تعالى هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين ما نصه وقيل بالفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضى المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد المأمور بسلكه دون طريق البغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين (فاستهدوني) أي اطلبوا منى الهداية أي الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) بفتح الهمزة وكسر الدال أي الطريق المستقيم وفي هذا الشارة الى أنه تعالى لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح والاصلاح عليه تعالى الله عما يفتخرون علوا كبيرا (يا عبادي كلكم جاععون الامن اطعمته) لان الخلق ملكه ولا ملك اللهم بالحقيقة وهو الرزق وخزان الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شئ أفن لم يطعمه بفضله بقى جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفصيلا لا أن عليه الدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شئ وشبه هذا قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ولا يجمع من نسبة الاطعام

وسلم قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر رواه أبو داود وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني اليه خليلي صلى الله عليه وسلم بمخالص من الخير أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مني ارواه ابن حبان وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم

يقدر أن لا يغيروا ولا يغيروا لا يوشك أن يعظم الله بعقاب منه رواه أبو داود وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر (٢٠١) كبيرنا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر رواه

الامام أحمد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قال اتقاهم للرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأمرهم عن المنكر رواه أبو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته اذ لم يخف على نفسه أو ماله أو غيره ومفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع أو يغلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريره ولا يختص ذلك بمسحوق القول بل على المكلف أن يأمر وينهى وإن علم بالعادة أنه لا يقيس فان الذكر تنفع للمؤمنين ولا يشترط أن يكون متمثلا ما يأمر به محتملا ما ينهى عنه بل عليه أن يأمر وينهى نفسه وغيره فان اختل أحدهما لم يسقط الآخر ولا يشترط في الأمر بالمعروف

البله تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة كالصنائع لانه المقدّر لها بحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام وحال حقه واعلم أن المقر في علم الكلام ان من اعتقد أن شيئا من الاسباب العادية يؤثر بطبعه أي بذاته وحقيقته في وكافرا جاعا وان من اعتقد ان الله تعالى خلق فيها قوة تؤثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان من اعتقد أنها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما التأثير في كونه الله عز وجل ولكن التساؤل بينهما وبين ما قارنها على لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي ورماعه ذلك الى الكفر وان من اعتقد حدوث الاسباب وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وبهتة صحيحة التخلف بأن يوجد السبب ولا يوجد المسبب وأن المؤثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي * فاندتان * الاولى ورد في الحديث ان من الملائكة مائة كاله أربعة أوجه وجه كوجه الانسان وهو يسأل الله تعالى الرزق لبي آدم ووجه كوجه الاسد وهو يسأل الله عز وجل الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو يسأل الله عز وجل الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر وهو يسأل الله عز وجل الرزق للطير وأخرج الشيخان وغيرهما المسلم يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وأخرج مسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغلبت فشرب حلما ثم أخرى فشرب حلما حتى شرب حلما سبع شياه ثم انه اصبح فأسلم فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فغلبت فشرب حلما ثم أخرى فلم يستقمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب في معاء واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرج البزار بسندين أحدهما رجلاه ثقات أكثر الناس شيعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة لما تخشى قال فإملا لي بطني منذ ثلاثين سنة الثانية أخرج البيهقي بسند فيه ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال أما تحبين أن يكون لك شغل الاجورن الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح من الاسراف أن تأكل كل ما شئت (فاسطعموني) أي سلوني الطعام ولا يغيرن ذالك الكثرة ما في يده وأنه ليس بحوله ولا قوة بل الله تعالى هو المتفضل عليه * (تبيينه) * ورد الطعام في القرآن على وجوه الاول الطعام الذي يأكله الناس كقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى في المائدة وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبايحهم حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى حل لكم صيد البحر وطعامه يعني السمك الرابع بمعنى الشرب كقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي شربوا من الخمر قبل التحريم وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشرب فانه مني فينبغي له مع ذلك أن لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه كلما نفرت عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم فعادت عليهم (أطعمكم) أي أيسر لكم أسباب تحصيله لان العالم كله حيوانه وجماده مطيع لله

(٢٦ - شبرخيتي) والناهي عن المنكر العدة بل قال الامام وعلى معاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغراني يجب على من غصب امرأه الزنا أمرها بستر وجهها عنه قال الائمة و يترقب بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذ لم يخف منه من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز

عنه أنكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور والظنون بل ان رأى شيئا غيره فان أخبره تقي عن اخفى منه كرهه انتهاك حرمة
يقوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجربا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس * (تنبيهه) ذكر العلماء من
الاحوال التي تباح فيها الغيبة للصحة الاستعانة (٢٠٣) على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته

على ازالة المنكر فلان يعمل كذا
فازجره عنه ونحو ذلك ويكون
مقصوده ازالة المنكر فان لم
يقصد ذلك كان حراما وتباح
الغيبة وان كانت محرمة في سنة
احوال * اولها التظلم فيجوز
للمتظلم ان يتظلم الى السلطان
والقاضي وغيرهما فيذكر
فلانا ظلمي وفعل بي كذا أو أخذ
لي كذا أو نحو ذلك ثانيا الاستعانة
على تغيير المنكر كما قد منا
* ثالثها الاستعانة بان يقول
للمفتي ظماني أبي أو أخي أو فلان
بكذا فهل له ذلك أم لا وما طريقتي
في الخلاص منه وتحصيل حتى
ودفع الظلم عني وكذلك قوله
زوجتي تفعل معي كذا وزوجي
يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة
* رابعها تحذير المسلمين من الشر
ونصيحتهم وذلك من وجوه منها
شرح المجر وحسين من الرواة
للعديد والشهد وذلك جائز
باجماع المسلمين بل واجب للحاجة
ومنها اذا شاورك انسان في
مصاهرة ومشاوكة وايداعه
ومعاملته وجب عليك ان تذكر
له ما تعلم منه على جهة النصيحة
ومنها ان تكون له ولاية لا يقرمها
على وجهها اما بان لا يكون صالحا
واما بان يكون فاسقا أو مغفلا
أو نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن
له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره
من يصلح ونحو ذلك * خامسها

فيسخر السحاب يسعي في بعض الامكنة ويحرك قاب فلان لا عطا فلان ويحوج فلانا الى
فلان لينال منه نفعا معا والاشنان وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام فقد كان عبدا
الرجل بن أبي تميم لا يأكل في الشهر الا مرة فأدخله الجحاج بيتا وأغلقه ثم فتحه بعد خمسة
عشر يوما ظانا أنه مات فوجدته قائما يصلي فقال تصلي بغير وضوء فقال اغما يحتاج الى
الوضوء من يأكل ويشرب وأنا على الطهارة التي أدخلتني عليها وأمر الروم امرأته في زمن
سيف الدولة فهربت ومشت ما تتي فرمخ لم تأكل شيئا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على
المشي فقالت كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع في الحديث لا يدخل
ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال له عائشة أدعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندع
قال بالجوع والظما وقال أيضا ما من عمل أحب الى الله من الجوع والظما * (قائدة) قال
الرحماني لو سئل أهل القبور ما سبب قصر آجالكم لقالوا الخمة ونقد أحسن القائل فمن
كثر أكله عمت الطعام القلب ان زاد كثرة * كزرع اذا بالماء قد زاد سقيه
وأي لبيب رضى نقص عقله * بأكل لقيمات اقبل سعيه

(يا عبادي كل من عار) كثر من بطن أمه محتاج الى الكسوة (الامن كسوته
فاستكسوني) أي اسألوني الكسوة وهي اللباس (أكسكم) بفتح الهمزة وكسر السين
وضمها أي أسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى علي نبينا وعليه أفضل
الصلاة والسلام ابن آدم أنت أسوأ رجل ظنا حين كنت أكل الناس عقلا لانك تركت
الحرص حين كنت صيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم أدرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت
أشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة عنهما بل هما أصل من
أمور الدين وتكملهم - ما منافعه (يا عبادي انكم تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على
الاشهر أي تفعلون الخطيئة عمدا وروى بفتح التاء والطاء على وزن تقرأون ويقال خطأ
اذا فعل ما يأتى به فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الانم أيضا أخطأهما صححان قاله
المؤلف وزعم بعضهم انه لا يجوز ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل عن غير عمد وهو
لا يؤخذ به لحديث رفع عن أمي الخطأ والنسيان والكلام انما هو فيما فيه انهم يدلل
فاستغفروني بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ونوع بانا الانسليم ان اخطأ فخصر في
الفعل من غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي أيضا أي فعل الخطيئة عمدا (بالليل والنهار) قدم
الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلو ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسرورها ولان الشهور وحررها الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع أي يصدر
منكم الخطأ اذا غابا بل من بعضكم ليل او من بعضكم نهارا اذا غابا ان العبد لا يستغرق
الدهر كله في الخطايا (وأنا أغفر الذنوب جميعا) هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو
عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشاء الله مغفرته لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وسبب نزول الآية حين ما روى عن ابن عباس قال أتى وحشي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد آيتن مستجير فأجرتني حتى أسمع كلام الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما أن آيتني مستجيرا

الفسق كالجاهل يشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به فانت
ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون لجوارحه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش
والاهرج والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى وأدلة

وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِ كَمَا
أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ جِهَتِهِ
عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
مَا كَلَفْتُمْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ تَقْصِرُونَ
غَيْرَكُمْ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ قَوْمًا
كَافَّةً بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ فَإِذَا فَعَلَهُ وَلَمْ يَنْتَهِلِ الْمُخَاطَبُ
فَلَا تَعْتَبِ بِهِ ذَلِكَ عَلَى الْفَاعِلِ
أَلَيْسَ أَدْنَى مَا عَلَيْهِ فَأَتَانَا عَلَيْهِ
الْأَمْرُ لَا الْقَبُولَ اللَّهُمَّ وَفَقْنَا
أَجْمَعِينَ آمِينَ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ

والثلاثون في الحديث

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وكتب سمعاده وشقاوته ورزقه وأجله وهو في قرار مكين وأنتم تدان لاله الا الله الخالق المُنشئ المهميت المحيي قيارك الله أحسن الخالقين وأنتم تدان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الصالح الامين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا آمين (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباعضوا ولا تباروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا

فأنت في جوارى حتى تسمع كلام الله فأزل الله والذين لا يدعون مع الله الها آخرى قوله
مهانا فقال قد فعلت هذا كله أنافي جوارك حتى أسمع كلام الله فأزل الله تعالى الامن تاب
وأمن وعمل عملا صالحا الآية فقال أرى شرطا فاعلى لأعمل صالحا أنافي جوارك حتى أسمع
كلام الله فأزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلى
من لا يشاء الله أنافي جوارك حتى أسمع كلام الله فأزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين
أمروا على أنفسهم الآية فقال نعم الا أن لا أرى شرطا فأسلم وقوله وأنا أغفر الذنوب
جميعا أو رد الخ برضا رعا لافادة الاستمرار التجدد وعرف الذنوب بلام الاستغراق
وأكد ما بقوله جميعا المفيد كل منهما لله موم ليقوى الرجاء فلا يقنط أحد (فاستغفروني)
أي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم وأصل الغفر استرو وغفرت المتاع سترته والمغفرة وقاية تستر
الرأس في الحرب وغفران الذنب ستره (أغفر لكم) بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن ذنبون
وتستغفرون لذهب الله بكم ولجأ بقوم غيركم في ذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قبل ومن
لازم على هذه الاشياء السبعة عاش سعيدا ومات شهيدا أحدها أن يقول عند ابتداء كل
شيء بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله وإذا رأى ما يكره قال لا حول ولا قوة الا بالله وإذا
رأى ما يستعظم قال لا اله الا الله وإذا أصابته مصيبة قال ان الله وانا اليه راجعون وإذا
أذنب ذنبا قال استغفر الله وإذا أراد ان يفعل فعلا قال ان شاء الله فينبغي للانسان ان يعود
لسانه عليهم اود كر عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا عليه الصلاة
والسلام فقال له يحيى أخبرني عن طابع بنى آدم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم
مثلث معصومون لا تغفر منهم على شيء وصنف ثان فهم في أيدينا كالسكر في أيدي
الصبيان وقد كفونا أنفسهم والصنف الثالث فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم
حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا ما أدر كنا منه فنعن لا نبأس منه
ولا ندرك حاجتنا منه (يا عبادي انكم ان تباعوا ضري) بضم الضاد وفتحها (فتضروني)
بجذ في نون الاعراب في جواب التثني (وان تملغوا نفعي فتتفعوني) أي لا يلحقني ضر ولا نفع
فتضروني أو تنفعوني قال الله تعالى ان أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وما اقتضاها
ظاهرا لم يدب من ان لضره ونفعه غاية لكن لا يباغها العباد غير مر ادبل هو مؤول بما ذكر
من باب قوله • ولا ترى الضم بما يتحذر • وقوله

• على لأحب أي طريق لا يهتدى لمناره • أي لا ضب فلا انجعار ولا منار فلا اهتداء،
والمعنى هنا لا يتعلق بي ضرر ولا نفع ففرضوني أو ترفعوني قال بعض الحكماء ليس وفي قوله ان
تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع
ضرر ولا جلب نفع بل بعض فضل (يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم) سمى
الانس انسا لظهورهم وانسم برسمون أي يتصورون وسمى الجن جننا لاجتماعهم قال في
شرح المقاصد والجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال
غريبة والشياطين أجسام نارية شأنها القاء الناس في الفساد والغواية اه والظاهر ان
المراد كل منهما كما يدل عليه السياق (ثم) قال المؤلف الجن موجودون وقدير بهم بعض

يَكْذِبُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُوا أَخَوَانِي وَفَقِي اللَّهَ وَآيَاكُمْ لَعَنَهُ أَنْ هَذَا الْحَدِيثُ عَظِيمُ الْفَوَائِدِ كَثِيرُ الْعَوَائِدِ (قَوْلُهُ لَا تَحْسَدُوا) أَيُ لَا يَحْسَدُ بِكُمْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ مَعْنَى الْحَسَدِ تَنَزُّلُ النِّعَةِ عَنِ الْغَيْرِ وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ

وفي ذمه أحاديث كثيرة وهو داء لادوا له من أمراض القلوب العظيمة وهو يضرب ديناودينا ولا يضرب المحسود دينا ولا دينا
لا تزول نعمة بحسد قط والام تبق نعمة لله على أحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن أهله بل المحسود منفع بحسد
الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته سيما ان (٢٠٤) أبرز حسده الى الخارج بالغبية وهناك المستر وغيره من أنواع الابداء

فهذه هدايات هدى اليه حسداته
بسيبها حتى يلقى الله يوم القيامة
مفسدا محروما من النعم كالحرم
منها في الدنيا فسلم ان هذا داء
عظيم للحسد أعادنا الله تعالى منه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء على الخائفة حائفة
الدين لا حالته الشهور الذي نفس
محمديده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أولا لا أنبئكم بشئ اذ فاعلموه
تحابيتهم أنفسكم والسلام بينكم
أخرجوه أحمدا وترهذي وقال
صلى الله عليه وسلم الغل والحسد
يأكلان الحسنات كما تأكل النار
الحطب وقال صلى الله عليه وسلم
ليس مني ذو حسد ولا نعمة ولا
كهانة ولا أنا منة وقال لا يزال
الناس يخسرون ما لم يتحاسدوا وقال
لا تظهر السمات لا حين فيعاقبه
الله ويبتليكم وفي الحديث كاد
الفقر أن يكون ككفر وكاد
الحسد أن يغلب القدر وفي
حديث استنبهوا على قصاء
حوالكم بالنكمتان فان كل ذلك
نعمه محسود وروى أن موسى
عليه وعلى نبينا أفضل الملائكة
والسلام لما تجلى الى ربه رأى في
ظل العرش رجلا فغطه بكمائه
وقال ان هذا الكريم على ربه
فسأل ربه أن يحبه باسمه فلم

الاستدمين ومأقوله تعالى انهم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو
كانت رؤيتهم محال لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلب عليه في صلاته لقد
هممت ان أربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان المسدنة وقال القاضي
عياض قيل رؤيتهم على خلقهم وصورهم الاصلية تمتعة لظاهر الاية الاعلى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ومن خرق له العادة وانما يراهم بنو آدم في غير صورهم كما جاء في
الاثر قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة اه كلام المؤلف
وحزم شيخ الاسلام بما جزم به المؤلف وقوله انكم وجنتكم بيان وتفصيل بعد اجمال (كافوا)
كلهم تقاة بررة (على اني قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي) بضم الميم (شيأ) لفظ
الترهذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة أراد
بأنني قلب رجل واحد محمد صلى الله عليه وسلم (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وآنسكم
وجنتكم كافوا) كلهم عصاة فحوة (على أنخر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ)
ولفظ ابن ماجه ولو اجتمعوا وكافوا على أشق قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة أي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بعصية العاصين بل ملكه كامل لا ينقص فيه
بوجه من الوجوه وأراد بأخر قلب رجل الشيطان وهو من الجن عند أكثر المتكلمين
(يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وآنسكم وجنتكم قاموا) ولترهذي وابن ماجه اجتمعوا (في
صعيد واحد) الصعيد وجه الارض وظاهرها أي أرض واحدة ومقام واحد فسألوني
فأعطيت كل انسان منهم (مساأته ما نقص ذلك) الذي أعطيته (مما عندى) ولفظ
الترهذي وابن ماجه من ملكي أي لان أمره بين الكاف والنون اذا أراد شيأ قال له كن
فيكون وفي مسند البراز عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خزائن الله الكلام اذا أراد شيأ قال له كن فكان وليس المراد أن هناك قولا يتوقف عليه
الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة
بمن كن اذا لم يكن أقل منه في القول ولا يستكثر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار
والعلم يقتبس منهما ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم بالعطاء وقال القاضي في هذا السؤال
بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السؤال مما يضجر عنه المسؤول ويدهشه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا (الا كينقص الخيط) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة التحتية
أي الابر آلة الخياط (اذا دخل البحر) المحيط بالدنيا أي بالنسبة الى رأى العين اذ هو في رأى
العين لا ينقص من البحر شيأ فكذلك الاعطاء من الخزائن الالهية لا ينقصها شيأ البتة
وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلم لمن علم الله عز وجل الا كما
ينقص هذا العصفور الذي رآه يشرب من هذا البحر فان شرب العصفور من البحر لا بد
وان ينقصه شيأ وان قل والابر يتعلق بها ما قبل به الا انه بحسب الرؤية لا ينقص شيأ ويحكي
أن رجلا سأل ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال أذهب شئ يضعه فيه وهذا
جواب على جهسه التحقيق وقول الخضر لموسى على جهة التقريب وأما لو فرضنا الوجود
مملوءا بحبار أخذ العصفور منه واحدة لقصصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ

يخبر باسمه وقال أحد ثلث من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية الترمذي
وكان لا يعيش بالنجمية وقال بعض السلف أول خطيئة عصى الله بها الحسد حسدا بليس آدم أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية
ووعظ بعض الأئمة بعض الأهراف قال اياك والكبرفاته أول ذنب عصى الله به ثم قسروا واذقنا للملائكة اعجبه دوا لا آدم الاية

واباك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة اسكنه الله الجنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة مدتها الله عنها
فن حرصه أكل منها فأخرجته الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الاية واباك والحسد فانه الذي حمل ابن آدم على ان
قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وأتل عليهم نبأ ابن آدم بالحق اذ قربا قربا (٢٠٥) فاقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر

قال لا قلنا قال انما يتقبل الله
من المتقين وقيل كان السبب
أيضا في قتله ان زوجته أخت
القاتل كانت أجمل من زوجة
القاتل أخت المقتول لان حواء
ولدت لآدم عشرين بطناً في كل
بطن اثنان ذكروا نبي فكان
آدم صلى الله عليه وسلم يزوج
أنتى كل بطن لذكر بطن أخرى
لأنه ذكر بطنها فلما رأى قابيل
ان زوجته أخيه هابيل أجمل
حسده عليها حتى قتله وقال أبو
الدرداء ما أكثر عبد ذكرا الموت
الاقل فرحه وقل حسده وقال
بعضهم الحاسد لا ينال من
الحاسد الا مذمة وذلا ولا ينال
من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا
ينال من الخلق الا جراً وغماً ولا
ينال عند النزاع الا شدة وهولا
ولا ينال عند الموقف الا فضيحة
وهو انارذلا ولا وعن زكريا عليه
السلام انه قال قال الله سبحانه
وتعالى الحاسد عدو لتعصى مستط
لقضائي غير راض بقضائي التي
قسمتها بين عبادي ولبعضهم
ألا قل لمن بات لي حاسدا
أندري على من أسأت الادب
أسأت على الله في فعله
اذا أنت لم ترض لي ما وهب
لخارائه منه بأن زادني
وسد علي وجه الطلب
وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كده
كفالك منه لهيب النار في كبده
ان ملت ذاحسدا نفست كربته * وان سكنت فقد عذبته بيده والامام الشافعي رضى الله عنه تذكرت في دهري رجا وشدة
رناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفجها ساني غير شامت * ولم أرفجها ساني غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود
أبدا والنجبة لا تاكل مالها الا قد يوضع الحسود موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

الترمذي الا كلوهم أحدكم بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ ابن ماجه الا كلوهم
أحدكم من شفة البحر فغمس فيها ابرة ثم زرعها ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومعددا
نحو نقصت زيدا حقه وهو هنا متعد لان محل اذا دخل البحر نصب به (يا عبادي اغماهي)
الضمير راجع الى ما يفهم من قوله انني قلب رجل واجز قلب رجل وهي الاعمال الصالحة
والقبحة أو هي ضمير الشان يفسره (اعمالكم أحصيا) أي أضبطها واحفظها (لكم)
بعلي وملائكتي الحفظة لا احتياج لهم بل ليكونوا شهداء بين الخلق وخلقهم ولهذا يقال
يوم القيامة لبعض الناس كفي بنفسك اليوم عليك حسبا وبالكرام الكاتين شهودا (ثم
أوفيكم ياها) أي اعطيكم جزاءها وافيها تاما خيرا كان أو شرا حذف المفعول الثاني وهو
المضائق فانقلب الضمير المحفوض المتصل بالاضافة معناه يا منقص لا والتوفيق اعطاء الحق
على التمام والكمال والتوفيق تـ تكون في الاخرة لقوله تعالى وانما توفون أجوركم يوم
القيامة أو في الدنيا ايضا الماروى انه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون
بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا
ويدخل النار بسيئاتهم (فمن وجد خيرا) أي ثوابا ونعيما وأحياء طيبة هنيئة (فلجمد
الله) تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن التكلم الى الغيبة كفي
انا اعطيتك الكور فصل لربك تحديد النشاط السامع واحتما ما يدكر اسم الله دون
الضمير وتفيضا لما نشأه وايضا لا لا صغاء (ومن وجد غير ذلك) أي شر او لم يذكره
بالفظة تعليمنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يؤذي أو يستهجن أو يستحي منه
أو اشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف فعله (فلا يلومن) بالنون للتحذير (الانفسه)
لتفريطه بكسبه القبح المترتب عليه ذلك لان للعبد جزأ اختياريا وان كان بخلقه تعالى
وايجادا على وفق ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الانفسه مؤذن بان العبد هو الخالق
لافعاله النجبة ورد عبادا وشاهدا باسناد جميع الكائنات الى الله تعالى ابتداء فالعنى هنا
فلا يلومن الانفسه حيث أثرت شهواتها على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تدع لاحكامه
وحكمه فاستحققت ان يعاملها بظهور عدله وأن يحرمها من اياجوده وفضله (رواه مسلم) في
كتب الادب ورواه أيضا أحمد والترمذي وابن ماجه عن صحابه المذكور وطلحاته وعظم
فوائده كان أبو الدريس راويه عن أبي ذر اذا حدث به جئا على ركبته تعظيما له

(الحديث الخامس والعشرون)
(عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه أن ناسا) هم فقراء المهاجرين كما بينه في رواية البخاري عن
حديث أبي هريرة وسعى منهم في رواية أبي داود وأبا بكر وفي رواية النسائي أبا الدرداء قال في
الفتح والظاهر ان أبا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولاتنافي بين رواية فقراء المهاجرين وعد
زيد مع أنه أنصاري لاحتمال التغليب (من أصحاب رسول الله) صلى الله عليه وسلم الا أصحاب
جميع صاحب وهو لغة من يبتدئ وبينه مواصلة وان قلت وعرفا قال المافظ ابن حجر من لقي
النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك والمراد باللقاء ما هو أعم من المجالسة
والمشاورة ووصول احدهما الى الآخر وان لم يكلمه ويدخل فيه رواية أحدهما للآخر وهو

ان ملت ذاحسدا نفست كربته * وان سكنت فقد عذبته بيده والامام الشافعي رضى الله عنه تذكرت في دهري رجا وشدة
رناديت في الاحياء هل من مساعد فلم أرفجها ساني غير شامت * ولم أرفجها ساني غير حاسد ومن الحكمة الحسود لا يسود
أبدا والنجبة لا تاكل مالها الا قد يوضع الحسود موضع الغبطة وهو محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في ثنتين أي

غبطة أعظم من الغبطة ثم ان الخصلة بن (حكايه) كان بعض الصالحا يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له احسن الى الحسن باحسانه فان المني ستكفيل اساءته ففسده بعض الجهله على قريبه من الملك وأعمل الخيلة على قتله فسعى به للملك فقال انه يزعم انك أبخر وامارة ذلك أنك اذا قربت منه يضع (٢٠٦) يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل

لمنزله وأطعمه نوما فخرج الرجل من عنده وجاء للملك وقال له مثل قوله ان ابقى أحسن الى الحسن الى آخره كعادته فقال له الملك أذن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك رائحة انشوم منه ففقد الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا جائزة أو صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما أتاك صاحب كتابي هذا فادبجه واسلحه واحشى جلده تبنا وبعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا المكناب قال خط الملك الى صلة قال هبه مني فقال هولك فأخذه ووضي به الى العامر فقال له العامر في كتابك أني أدبجت واسلحت فقال ان الكتاب ليس هو لي الله فقال في أخرى حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مرا جعة فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعم مني نوما فذكرت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كنت في المني اساءته فقاموا رجكم الله تعالى شؤم الحسد وما جرت

أولى من قول بعضهم من رأى لا ند يخرج ابن أم مكتوم ونحوه من العميان وهم يحاية بلا تردد وقوله مؤمنا بد يخرج من لقيه كافرا ثم أسلم بعد موته كرسول قبصر ومن اقبله مؤمنا بغيره فقط من الانبياء ونقل شيخ الاسلام ان في كلام ابن حجر ما يدل على أنه يقسه في حال نبوته وحينئذ فخرج من لقيه مؤمنا بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة كزبد بن عمرو بن نفيل وعنده ابن منده في الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون الذي قبل وفاته لخروج من لقيه بعدها كل وقع لابي ذؤيب خوي لمدين خالد الهذلي واشترط شيخ الاسلام أيضا في الملاحق أن يكون ميمرا فخرج عبد الله بن عدي بن الحيار الذي أحضر اليه عليه الصلاة والسلام غير ميمر ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة الانصاري أو مسخ وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن ظفر فهو لا لهم رؤية وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابن أبي زرعة الرازي وأبي حاتم رأبي داود وجزم ابن قاسم تلميذا المحلى في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز بوجهه من السورى مصر حبان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقصية مذهب مالك احباط العمل بمجرد الرد لانهم يرون احباط العمل بها فلا يسمى صحابيا الا اذا عاد الى الاسلام ولى النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وقصية من لا يرى الاحباط الا بالاموت كالشافعية انه يسمى صحابيا اذا عاد الى اسلام بعد موته صلى الله عليه وسلم كافي الاشعث بن قيس فانه ارتد وأتى به أسير الا بى بكر فعاد الى اسلام فقبل منه وزوجه أخته والظاهر اشتراط رؤيته في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة على من رآه من الملائكة والنبين واستشكل ابن الاثير ذكرهم مؤمنى الجن في الصحابة دون مؤمنى الملائكة وهم أولى بالذكر من هؤلاء وأجيب بأن الجن من جملة المكافين الذين نملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكرهم عرف اسمهم من رآه حسنا بخلاف الملائكة والظاهر أن عيسى يطلق عليه اسم الصحبة أيضا لانه رآه في الارض (قالوا للنبي) بالهمز من النبأ وهو الخبر وعليه فقبل يحتمل أن يكون بمعنى مفعول اذ هو منبأ بالغيب أو بمعنى فاعل أو مفعول اذ هو منبأ بما أطاعه الله عليه ويصح ترك الهمز في هذين الوجهين تسهلا أو مافي لغة من لا يميزه فهو وما خوذ من النبوة بفتح النون وهي ما ارتفع من الارض يقال نبال الشئ اذا ارتفع فالمعنى على هذا أن النبي مرفوع الرتبة ونبيه صلى الله عليه وسلم عن المهموز بقوله لا تقولوا يا نبى الله بالهمز بل قولوا يا نبى الله أى بلاهمز لانه قد رجع معنى الطريق فخشى صلى الله عليه وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فهاهم عنه قلب قوى اسلامهم ونوازت به ابقرا آت نسخ النسي عنه لزال سببه (صلى الله عليه وسلم) يارسول الله ذهب أهل الدنور (الذهاب الماضي ويسمى في المعاني والاعيان يقال ذهب في الارض ذهابا ماضى وذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب في الدين مذهباً رأى فيه رأيا أحدث فيه بدعة والدنور بضم المهملة والمثناة جمع دثر بفتح فسكون كفسلوس جمع فلس وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخارى أهل الدور وجرى عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدنور وهذا رواه الناس كلهم (بالاجور) جمع أجر وهو ما يعود على الانسان من ثواب عمله الدنوبى أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء

اليه نعاما وصر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لا خيافا فيه الله تعالى ويتلين (قوله صلى الله

عليه وسلم ولا تناجشوا) النجس في اللغة الاثارة والحدية وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساو القيمة أو كان لهجور عليه بغير غيره فيستتر به وهو حرام للزيادة وغش الغير حرام والبيع صحيح اذا المعنى في النهى خارج عن

البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالحرم دون غيره (قوله ولا تباعضوا) أي لا تمتاطوا لأسباب البعضاء
فالبعض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله
ومنع الله فقد استكمل الايمان (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر (٢٠٧) بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر

المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره (تنبيه)
قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل بالبتقيان
فيعرض هذا أو يعرض هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن أبي داود وفي هجره فوق ثلاث فأت دخل الذار والحاديث في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن ربح بهجره صلاح دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضى الله عنه وصاحبه ونبيه صلى الله عليه وسلم العجابه عن كلامهم وكذا هجر السائف بعضهم بعضا (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) صلى الله عليه وسلم عن البيع على بيع غيره أي قبل لزومه بانه قضاء خيار المجلس أو الشرط بأن يأمر المشتري بالفسخ لبيعه مثله بأقل من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بأن يأمر البائع بالفسخ لشرائه بأكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض روى الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنهما حتى يتباع أو يدرو في معناه الشراء على الشراء وروى مسلم من حديث عتبة

ورواية البخاري بالدرجات العلى والنعيم المقيم واحترز بالمقيم عن العاجل فانه قل ما يصفو وان صفا قل لا أعقبه الكدر والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا (يصلون كما صلى ويصومون كما صوم) زاد في حديث أبي الدرداء ويدكرون كما ذكر (ويصدقون بفضول أموالهم) أي بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك ببيان فضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء اثما ان يضيع من يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول أموالهم وليس لنا أموال ولم يفي الصلاة بصدقون ولا تصدقون ولا تنفقون ولا تنفق وقولهم ذلك ليس حسدا بل نخسر على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم في العمل الصالح ظنا منهم أن الصدقة لا تكون الا بالمال فأرشدهم المصطفى الى أن بكل نوع صدقة حيث (قال) لهم جوابا عن ذلك أطمعنا لظواهرهم وتقدير المسكونين ربحا ساوا والاغنياء (أو ليس) الهمة للاندكار وليس معنى لا أي لا تنقلوا ذلك فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والذال كما هو الرواية وأصله تصدقون فادغمت إحدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادار قد تحذف أحداها فتخفف الصاد وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه وعنه أيضا أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تقولها الأسير وتحقق بها الدم وتحجر بها المعروف والاحسان الى أخيك وتدفع عنه الكربة وعنه أيضا تسبيل في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وما طئت الحجرا واشوكت والعظم عن الطريق صدقة وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة (ان بكل تسبيحة) أي قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله تعالى عما يليق له من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجيع الرذائل (صدقة) أي حسنة وعن خالد بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال خذوا حجتكم فقال يا رسول الله من عدو ضر قال بل من النار قالوا وما حجتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم يأتين يوم القيمة بمقدمات ومنجيات ومعقبات وهي الباقيات المصالحات ومعنى قوله مقدمات أنها تقدم صاحبها الى الجنة ومنجيات تنجيها من النار ومعقبات حافظات والباقى في قوله بكل تسبيحة سببية ويجوز أن يكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت سببا لاجتماع ظرفها لفتشها بالظرف استعارة مكنية وإثبات ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه كشيء الجدع لتمكن المصلوب به في ولا صلبتكم في جذوع النخل استعارة مكنية وأثبت لها ما هو من خواصه تخيلا وقوله صدقة بالنصب أهم ان وكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف تقديره لكم وليس بخبر لعدم الفائدة (وكل تكبيرة) أي قول الله أكبر (صدقة) فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع على الاستئناف والنصب عطف على صدقة وهو الاجود (وكل تحميدة) أي قول كل ما اشتق من مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك (صدقة)

ابن عامر المؤمن أخو المؤمن فلا يحل له ومن أن يتباع على بيع أخيه ولا يحط على خطبة أخيه حتى يذروا المعنى في تحريم ذلك وهو للعالم بالانبياء عنه الايذاء ولو أذن البائع في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع أو اشتري دون اذن صاحبه (قوله وكوّنوا عباد الله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصيبون به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المؤلفات وترك المنفقات

فتعاملوا معاشرهم وامامهم الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعاون على الخير مع صفاء القلوب والنصح على كل حال
(قوله المسلم أخو المسلم) معناه ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما هم (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر الا بحوزة الشرع
لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم (٢٠٨) للكافر حرام فالسليم أولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك

منه عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ان الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة ولذا قيل في المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا

فالظلم ترجع عقابه الى التدم تنام عينك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وعين الله تدم

وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء

فتكون من شرار الاشقياء

(قوله ولا يخذله) أي بعدم اعاقته ونصرتة الجائزة مع القدرة

عند الحاجة فاذا استعان به في

رفع ظلم ونحوه لزمه اعاقته اذا

امكنه من غير عذر شرعي لان

من حق اخوة الاسلام التناصر

قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال الله تعالى وعزني وجلالي

لا انتقم من الظالم في عاجله

واجله ولا انتقم من رأيي مظلوما

يقدر على أن ينصره فلم يفعل

وقال صلى الله عليه وسلم ان نصر

أخاك ظلما أو ظلما لوكما فقال

رجل يا رسول الله انصره ان

كان مظلوما أفرايت ان كان

ظالما كيف انصره قال تحجزه

أوقعه عن الظلم فان ذلك نصره

وفي الحديث أيضا أمر بعبد من

عباد الله تعالى أن يضرب في

قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل

ويدعو حتى صارت جلدة واحدة

فأملا قبره عليه نار فلما ارتفع

عنه وأفاق قال علام جلدة عوفى

وتسمية هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة أي أجزاها كجزء الصدقة فحذف كاف
التشبيه للمبالغة ثم حذف أجزاها فبقى أجزاها صدقة ثم حذف المضاق وأقيم المضاق اليه مقامه
وأعرب بأعرابه وقيل معناه أنها صدقة على نفسه (وكل تهليله) أي قول لا اله الا الله
(صدقة) قالت أم هانئ بنت أبي طالب كنت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله علمني شيئا أقوله وأنا جالس فقال قولي الله أكبر مائة مرة خير لك من مائة بدنة محملة
متقبلة قولي سبحان الله مائة مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة
خير لك من مائة رقبة من ولد اسمعيل تعقبهم وقولي لا اله الا الله مائة مرة لا يدركها شيء ولا
يسبقها وفي رواية أحمد والنسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ سبحي الله مائة تسبيحة
فإنها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحدى الله مائة تحميدة فإنها تعدل مائة فرس ملجمة
مسرجة تحملي عليها في سبيل الله وكبرى الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة
متقبلة وهلالى الله مائة تهليله ولا أحسب الا قال غلاما بين السماء والارض ولا يرفع يومئذ
لا حذم مثل عملك الا أن يأتي بمثل ما أتيت به وفي الحديث أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل
مائة كان له خير من عشر رقاب يعقها ومن سبع بدات يخرها وعن ابن مسعود رضى
الله عنه أنه قال اذا حدثتكم حديثا أنبأكم صدقة من كتاب الله عز وجل ما من
عبد مؤمن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا
أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يعرهن على جمع من الملائكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحصى بها وجه رب العالمين ومصادقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه (وأمر) نكره اذنا بان كل فرد من أفراد صدقة وكذا نهي
ولوعرف الاحتمل ان ال استغراقية أو عهدية فلا يقيد النص على ذلك وهو اطلاق مجرور
أو مرفوع لما سلف وعلى الثاني سوغ الابتداء به كونه عاملا في الجار والمجرور وكذا نهي
(بالمعروف) عرفه اشارة لتعظيمه وتقرره وثبوته وأنه مؤلف معهم في عرف الشرع
(صدقة) بشروطه الا تيسر (ونهي عن منكر) نكروه لتحقيره ولأنه في حيز المعلوم
والمجهول الذي لا اله الا الله (صدقة) بشروطه الا تيسر ويدخل في الامر بالمعروف
الامر بالايمن وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر النهي عن الكفر وعن البدعة
وأخرها عما قبلها رعاية للترقي لوجوبها بخلاف ما قبلها والواجب أفضل من غيره بل
نقل امام الحرمين أن ثواب الفرض يزاد على ثواب النفل بسبعين ضعفا الحديث ورد فيه
(وفي بضع) بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع واردة كل منهما
هنا صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره وفي وطئ بضع (أحدكم صدقة)
اذا قارت به نية صالحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نظر أو فكر محرم أو قضاء حقها من
معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحده الله أو يكثر به المسلمون أو يكون له فرط
اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضى الله عنه يتزوج المرأة لا قصد له فيها الا ارادة الولد
للمكاثرة أو يموت فيكون له اجره فعلم أن المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وانما عاد في هنا
لان هذا النوع من الصدقة أغرب من الكل حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذة بهذا

الطريق

قالوا انك صليت صلاة بغير طهور وممرت على مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخ لانه

الدينى والدينوى فالدينى كان يرى الشيطان مستوليا عليه في بعض أحواله أو أعماله فلم يعنه عن الخلاص منه بوعظ ونحوه
والدينوى كان يرى شخصا يبسط به فلم يعنه عليه وجاء في رواية ولا يكذبه يضم الباء واسكان الكاف كاضبطه النووى رحمه الله

الله تعالى أي لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وأشد الاشياء ضررا كأن الصدق أشدها انفعاء وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب أخبار وآثار كثيرة شهيرة لا تطيل بذكرها وبالجملة فالكذب حرام كله وأما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة (٢٠٩) فللمراد التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض

الى جانب آخر لا يمكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاثا الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما ما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع به مسلما أو دفع به عن دين (قوله ولا يحقره) بالحاء المهملة والقاف أي لا يستخف به لان الله تعالى أكرمه ومن أكرمه الله تعالى لم تجزها انت (قوله التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات) أي لأن المصدر محل القاب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار الإشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب (قوله بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) أي يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يستخف قوم من قوم الا بة والسخرية النظر الى المستخوف منه بعين النقص فلا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك وأفضل وأقرب وقد احتقر ابليس اللعين آدم عليه السلام فبا بالخسران الابدي وفار آدم بالعرس الابدي وشتان ما بينهما فلا تحقر أحدا ولو

الطريق صدقة وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخبر ما يكثر المرء المرأة الصالحة اذا نظروا اليها سرته واذا أمرها اطاعتها واذا غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا زيد تزوج زردعة الى عقد ولا تزوج خسا لا شهيرة ولا كهبرة ولا نهيرة ولا هندرة ولا نفوتا أما الشهيرة فهي الزرقاء البنية والكهبرة الطويلة المهزولة والنهيرة القصيرة الذميمة والهندرة الجعوز المدبرة واللثوث ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس (قالوا) متعجبين من ذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب (أي أتى أحدنا شهوته فيكون له فيها أجر) أي بسببها كافي حديث في النفس المؤمنة مائة من الابل أو هي باقية على ظرفيتها مجاز جعلت الشهوة كأنظر في له من حيث كونها منشاء وهو مرتب عليها كافي ولا صلبكم في جندوع الفحل (قال أرايتم لو وضعها) أي شهوته (في حرام كان) قال الطيبي أقبح همة الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تأكيد الاستخفاف في قوله أرايتم (عليه وزر) أي اثم وجوابه محذوف كأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أي فشل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر (اذا وضعها في الحلال كان له أجر) بالرفع والنصب كافي في شرح مسلم والرفع ظاهر لان أجر اسم كان وله خبرها وأما النصب فتقديره كان ذلك الوضع أجرا (رواه مسلم) وفي رواية له فرجع الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا مشعر بتفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره المعقلاني والسيوطي وهو الاصح لان الغنى يؤجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على ما به طيبه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك والتفسير يؤجر من وجهين الصبر على الفقر مع الرضى والشكر والثاني تصرفه فيما لا بد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الفقر مع الصبر هو أوائل أحواله صلى الله عليه وسلم والغنى مع الشكر هو آخرها وعادة الله الجارية مع أنبيائه ورسله انهم لا يحتم لهم الا بأفضل الاحوال فغنىه لأفضل خلقه بالغنى مع الشكر دليل على انه أفضل من الفقر مع الصبر والحديث سعد في الوصاية انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر أفضل واليه ذهب جمهور الصوفية لطبر نعيم عبد الدينار ولان مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقير أكثر منه مع الغنى وقال الداودي ان الذي أعطى الكفاف أفضل وان الكفاف حالة متوسطة بين الفقر والغنى وان الفقر والغنى محتملان من الله تعالى من شاء من عباده لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وأما الحديث الذي أخرجه الترمذي اللهم أحيى مسكينا وأميتى مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد انه لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلا وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن يصلح حاله بالغنى والفقر بان كان اذا استغنى قام بجميع وظائف الغنى من البذل والاحسان

(٢٧ - شبرخيتي) كان عبدك فرما صار عزيزا وصرت ذاملا فينتقم منك (تنبيه) مفهوم الخبر ان الكافر يحوز احتقاره اذا حرمة له بالكفر وادانتة على الله ومن ين الله فخاله من مكرم (قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطرابه اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية

واقصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرغ راجع اليها لانه اذا قامت البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غير ذلك (خاتمة المجلس) في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كاتم النبي صلى الله عليه وسلم فارفعت رجب جيفة منسنة (٣١٠) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أندرون ما هذه الرجب قالوا لا يا رسول الله قال

هذه رجب الذين يغتابون الناس وعن جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها أشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة أشد من الزنا قال ان الرجل قد يرتقي ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل لحم أخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيا كله ويكلج ثم يصبح ثم قرأ قوله تعالى أياحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لهالة في الدنيا وفي الآخرة توردها صاحبها النار وعن عكرمة ان امرأة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها ما أفصح كلامها لولا انها قصيرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبت بها يا عائشة قالت ما فات الا ما فيها فقال ذكرت أفصح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن أعراض المسلمين أقال الله عزه يوم القيامة ومن ذب عن أخيه خفيق على الله تعالى أن يعثقه من النار قبل يؤتى العبد كاه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يارب أين صلاتي

والمواساة واداء حقوق المال وشكر المالك الديان واذا اقتصر قام بجميع وظائف الفقير كالرضى والصبر والقناعة وأما من يصلح حاله بالغنى فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الغنى ولا يؤديه في حالة الفقر فالغنى أفضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر فقط بأن يؤدي حق الله في حالة الفقر ولا يؤديه في حالة الغنى فالفقر أفضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغنى وما المراد بالشاكر والصابر فالجواب كما قال الافقهسي ان الغنى ما زاد على المحتاج اليه والغنى الشاكر هو الذي لا يشتكى فقره اه فقديين ان الغنى ما زاد على الحاجة وبين الغنى الشاكر بأنه الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطالبون لبشمل الواجب كان أولى وقوله ما زاد على المحتاج اليه يشمل ذلك حتى في اليوم فاذا حصلت له زيادة على المحتاج اليه في كل يوم كان غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغنى وقيل الغنى الشاكر هو الذي لا يبق مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما يحتاج اليه حالا أو ما يرصده لاحوج ونحوه

(الحديث السادس والعشرون) *

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي يضم السنين وتخفيف اللآثم وفتح الميم مع قصر الألف وهي في الأصل عظم يكون في فرس البعير كما قال أبو عبيدة قال الجوهري والفرس من البعير عزلة الخافر للذابة وقال بعضهم السلامي اسم لا ضمير في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الآدمي وغيره وفي حديث عائشة رضى الله عنها خلق الله الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل في كل مفصل صدقة وقال سهل بن عبد الله التستري في الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لم يتم سلامي واحده وجمعه سواء عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء (من الناس) أي من كل واحد من الناس (عليه) ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب ونسبه كما قال ابن أبي جرة بالاستقراء من خارج لا بالاصحغة وذكر الضهير وان كانت سلامي مؤنثة باعتبار العظم والمفصل لا الرجوع لكل كما قيل به لانها بحسب ما تضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ان كل نفس لما عليها حافظ وكل شيء فعلوه في الزبروي في الحديث هنا أضيفت لمؤنث فلورجع الى الانث (صدقة) شكراله تعالى عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من أعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى صدقة عنه بخصوصه ليم شكر نعمته اذ لو غير واحد منها عما هو عليه لا خلت نظمه وتعطيات احواله وتكثر عيشه وضاق ذرعه كما لو قصر الطويل أو طال القصير أو ورق الغليظ أو غلظ الرقيق وخصت السلامي بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص بها الانسان ونحوه في الألفهام ولذا قال الله تعالى بل قادرين على ان نسوي بنانه أي نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكن أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفصل من فنون الاعمال دقها وجلها وهذا السر غلب الصغار من العظام على الكبار

وصياحي وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله يا غتيا بل للناس ويعطى الرجل كاهه بيمينه فيرى فيه حسنات لم

يعملها فيقال له هذا بما اغتابك به اناس وأنت لا تشعرو كما تحرم الغيبة بحرم استماعها وقرارها وهي ذكر كرك الانسان بما فيه بما يكره وينبغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله

عليه وسلم اذا ذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته (وحكى) أن فقيها من الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امرأة وقالت أريد الله الشيخ لي مسئلة لا أجترئ أن أسألكها حياء منك لعظم الانتم وصعوبة الحال فقال لها سلى ولا تسخى من العلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي فخاف في ابني (٢١١) سكرانا فواقعت فحملت منه وولدت ولدا فتعجب

القوم من ذلك فقال الفقيه اقتعجبون من ذلك وهذا أخف وأحب الى من الغيبة فان صاحب الزناد اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتاب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه اخواني نحن في زمان اذا اجتمع فيه جماعة فلما بدأ كرون فيه العلوم الدينية والحكم والمروا عاظم وأحوال الاخرة بل أكثر حديثهم الغيبة والتعلق والفتاق ومدح أنفسهم وجلساتهم بما ليس فيهم وذكر أحوال الدنيا والبحث عن أخبار أهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعينهم في دينهم بل يضرهم نسأل الله تعالى العفو عنا أجمعين آمين

(المجلس السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين) الحمد لله الكريم الختان يغفر لمن يشاء بفضله ويعذب من يشاء بعذبه لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تنجي فأنلهما من عذاب النيران وأشهد أن سيدنا محمد داعية دهره ورسوله نبي آخر الزمان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا في كل وقت وأوان (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مكرية من كرب الدنيا نفس الله عنه كربته من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر

وأياها الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضاء البرجي اندفاع البلاء عنها فقد حكى انه كان رجل من قوم صالح قد آذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر واحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكملت الآخر فقال صالح عليه الصلاة والسلام حل حطبك فله فاذا فيه أسود مثل الجذع عاض على جذر من حطب قال بهذا دفع عنك بعنى بالصدقة وروى ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام وكان يفسد على الناس أنفسهم فسألوا عيسى ان يدعو عليه بالهلاك فأقبل القصار عند غروب الشمس ورزمته على رأسه فجعلوا من ذلك وأخبروا عيسى فطابه فغضب برزمته فقال له افزع رزمته ففكها فاذا فيها ثعبان عظيم قد ألجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الى من صومعته فشكى الى جوعا فدفعته له رغيفا كان معى فقال له عيسى ان الله قد بعث لك هذا العدو فلما تصدقت أمر الله ما كافأه بهذا اللجام قال الطيبي وكل سلامى مبتدأ ومن الناس صفته وعليه صدقة الجملة خبر والراجع الى المبتدأ ضمير المجرور في الخبر (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف ولما كان اليوم قد عبر به عن المدة الطويلة المشتملة على الايام الكثيرة كما يقال في يوم صفتين وهو مدة أيام وعن إطلاق الزمان قليلا كان أو كثيرا البلاء كان أو نهارا كفى قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقوله وآتوا حقه يوم حصاده وقوله يوم يأثمهم ليس مصر وفا عنهم وعن الدولة ومنه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وعن مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ولما كان الاخير هو المراد بينها بقوله (تطاع) بضم اللام (فيه الشمس) حتى يصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التي تتم بها منافعه وأفعاله فالصدقة في مقابل ما في تلك السلامى من النعم وفي بعض الآثاركم من نعمة الله عز وجل في عرق ساكن واذا كان ذلك في عرق فكيف بجميع العظام وقال وهب مكتوب في حكمه آل داود العاقبة الملك الخفي أى فهى النعم المسئول عنه يوم القيامة المكنى بقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعم وقال ابن مسعود والنعم الامن والعحة وقيل صحة الجسم وشرب الماء البارد وقال ابن عباس النعم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وشكى شخص الى يوسف بن عبيد ضيق حاله فقال له يوسف أسمر لك ان لك ببصرك مائة ألف درهم فقال الشخص لا قال فيديك قال لا قال فبرجلين قال لا وعدد نعم الله عز وجل عليه فقال أرى عندك هذا وأنت تشكو الحاجة وأخرج ابن أبي الدنيا بسند فيه ضعف يؤتى بالنعم يوم القيامة وبالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذنى حقل من حسناته فلم تترك حسنة الا ذهبت بها ولما كان المتبادر من الصدقة صدقة المال بين أنما لا تخصرفه بقوله (تعديل) أى ان تعدل لانه في محل رفع مبتدأ وخبره صدقة فحذفت أن فارتفع الفعل كفى قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق والانوار لان في موضع

يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسامحته الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وكسرتهم الله فيمن عنده ومن أبطاه عمله لم يسرع

به نسبة رواه مسلم هذا اللفظ * اعلوا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب (قوله من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا) أي أزال وكشفوا الكربة هي مأهم النفس (قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أي (٢١٢) مجازاة ومكافأة على ما فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب وحث على قضاء حوائج

المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة على كشف المهمات من مال أو جاه أو غيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه المسلم حاجة في الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الآخرة إذا ناله المغفرة (قوله ومن يسر على معسر) أي بأي نوع كان من أنواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والآخرة إذا المجازاة من جنس العمل وقد جاء في من أنظر معسرا أو تجاوز عنه أحاديث كثيرة منها ما جاء عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يدين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فأتى الله فتجاوز عنه أخرجه في الصحيحين ومنها ما جاء عن أبي قتادة رضي الله عنه انه طلب غريمه فواري عنه ثم وجده فقال اني معسر قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مره ان يجيبه الله عز وجل يوم القيامة فليتنفس عن معسرا أو يرضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل من كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان يحياظ الناس وكان موهرا فكان يأمر غلامه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك

رفع مبتدأ أخبره من آياته أو وقع الفعل فيه موقع المصدر مع قطع النظر عن ان ونظيره تسمع بالمعدي خبر من أن تراه أي سماعتك (بين الاثنين) المتحاكين أو المتخاصمين أو المتهاجرين إذا كان حاكما أو مصليا إذا نوى به رفع المناقرة بينهما ساعة وقوله بين الاثنين هذا اللفظ مسلم واللفظ البخاري بين الناس أخرجه الاصبهاني انه صلى الله عليه وسلم قال يا باهريرة عدل ساعة خير وأفضل من عبادة ستين سنة قيام ليلة أو صيام شهر أو أياها مرة جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وفي الحديث ألا أتيتكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين إذا تقاطعوا وعن الحسن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس عند الله يوم القيامة المصلحون بين الناس وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه قال من أراد فضل العابدین فليصلح بين الناس وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه انه قال من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة وما أحسن قول القائل

ان الفضائل كلها لوجهت * رجعت بأجمعها الى شيئين
تعزيز امر الله جل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين

(صدقة) عامية الوقتية ما ما يترب على الخصام من قبيح الأقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح كما أشار له تعالى بقوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وجاز الكذب فيه مبالغة في وقوع اللفة ثلاث يوم العداوة (وتعين) فيه وما بعده ما مر في تعديل (الرجل) وصف طردى (في دابته) وفي معناها السفينة (فجمل عليها أو برفع له متاعه) أصلا ما يتبلغ به المسافر (صدقة) مثل عاله قال الحافظ ابن حجر قوله فجعلهم عليهم أعم من أنه يريد يحصل عليهم المتاع أو الراكب وحمل الراكب أعم من أن يحصل له كم هو أو يمينه في الركوب وقوله أو يرفع أمشلت من الراوي أو تنويع (والكلمة الطيبة) من نخوذ كردعاء لنفس والغير وثناء بحق وسلام عليه وردت وشجيت عاطس وشفاة عند حاكم ونصح وارشاد على الطريق فحوسب لأم عليكم حيالك الله وانك لحسن وأنت رجل مبارك وقد أحسن جوارنا وغير ذلك لانه مما يسر السامع ويؤلف القلوب أو غير ذلك (صدقة) منه على نفسه لما فيه من سرور السامع واجتماع القلوب وقد ورد انه اذا التقى المسلمان نزل عليهم مائة درجة تسعون لاكثرهما بشرا وعشر لافيهما رواه في العوارف مرفوعا (وبكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة من المشي وأما بالضم فابن القمامين وهو مبتدأ أو الباء زائدة (تغشها) وفي رواية تحطوها (الى الصلاة) والظاهر ان مثنها الاعتكاف والطواف وعبادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات (صدقة) وفي الحديث اذا نظهر الرجل ثم أتى المسجد يري الصلاة كتب له كاتبة أو كاتبه بكل خطوة يحطوها الى المسجد عشر حسنات والقاعد يري الصلاة كالفائت أي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع اليه وفيه أيضا أعظم الناس أجرا في الصلاة بعدهم اليها من شئ أي وانما كان أعظم أجر المصلي في بعد الدار عن المسجد

من الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت

نعمل فقال اني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر أن تجاوز عنه في السكة أو في النقدة ففرله رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله في ظله رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا كان له في كل

يوم صدقة ومن أنظاره بعد حله كان له مثله في كل يوم صدقة (قوله ومن ستره ستره الله في الدنيا والآخرة) المراد بالستر ستر
زلات ذوى الحرمات ونحوهم من ليس معروفاً بفساد ولا ذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم من رأى عورة أخيه فسترها كان كمن أحيى موئدة (٢١٣) وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض

أخيه رد الله وجهه عن النار
يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم ما من امرئ يخذل امرأ
مسلم في موضع يثبت فيه حرمة
ويقتص فيه من عرضه الاخذته
الله في موطن يحب فيه نصرته
وما من امرئ ينصر مسلماً في
موطن يقتص فيه من عرضه
وينت في موضع من حرمة الا نصره
الله تعالى في موطن يحب فيه
نصرته رواه أبو داود وقال صلى
الله عليه وسلم من رعى مسلماً
بشيء يريد شينه به حسه الله على
جسدهم حتى يخرج مما قال
رواه أبو داود أصابوا الأحاديث
في ذلك كثيرة اما المعروف
بالفساد والاذى فيستحب أن
لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى
ولى الامر أيده الله تعالى ان لم
يحف من ذلك مفسدة اذا ستر
على مثله يطعمه في الايداء
والفساد وجسارة غيره على مثل
فعله (نكتة) سمعت بعض
مشايخي في الفقه رحمة الله عليهم
يذكر هذه الحكاية في درسه
بالجامع الأزهر وهي أن رجلاً نام
فراى النبي صلى الله عليه وسلم في
منامه فقال له يا فلان قم من منامك
فسافر الى بلدة كذا فاسألها
عن فلان المعذوب فأقرته منى
السلام وقل له أنت رفيق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
فلما استيقظ من منامه سافر

من كثرة الخطي فان قيل روى أحمد عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل
البيت القريب من المسجد كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد فالجواب أن هذا في
نفس البقعة وذلك في الفعل فالأبعد داراً مشيه أكثر نوابه أعظم والبيت القريب أفضل
من البيت البعيد واختلاف فيمن قارب الخطي بحيث يساوى الخطي من داره بعيدة والى
التساوى جنح الطبرى والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة في البعيد دون القريب (وتبسط)
بضم أوله وفتح أى تنهى وتزيل يقال ما ط الشئ وأما طه بمعنى أزاله حقيقة أو حكماً بأن يترك
القمام في الطريق لما رواه البيهقي في الشعب عن أنس أن رجلاً رأى في النوم قائلاً يقول بشر
عائذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فأتاه في الثانية فلم يفعل فأتاه في الثالثة فلم يفعل فأتاه
في الرابعة فقال له لم ذلك قال انه لا يأتى أذاه في طريق المسلمين وكان عائذ لا يخرج من داره
ماء الى الطريق لا من طر ولا من غيره وكان اذا مات له سنو ردفته في داره ولا يخرجها اتقا
أذى الناس وكان عائذ هذا ممن يبيع تحت الشجرة (الاذى) ما يؤذى المسافر كقذر وشوك
وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مائل لانه نفع عام وقد روى أن رجلاً رأى غصن شوك
في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له (عن الطريق صدقة) منه على الناس والحيوان وعن
أبي رزة قال قلت يا نبي الله علمنى شيئاً أنتفع به قال أزل الاذى عن طريق المسلمين كالشوك
المؤذى والجر الذى يثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه فانه نفع عام وفي الصحيح أن
رجلاً من كان قبلكم رأى غصن شوك في الطريق فتحاه فشكر الله ذلك فغفر له ورأى رجل
فرخاً وقع من عشه فرده اليه فغفر الله له وآخر رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فسقاء
فغفر الله له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فأخرجت خفها فأخرجت له ماء فغفر لها وعكس
ذلك المرأة التى دخلت النار في هرة لاهى أطعمتها ولا أرساتها تأكل من خشاش الارض
وصح في كل كبد وطبسة أجر ورواية أحمد عن طريق المسلمين فغفر لهم على غيرهم لشر فهم
وأخرت هذه الامور ما قبلها كما يشير اليه خبر الاعميان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة
أن لا اله الا الله وأدناها ما طة الاذى عن الطريق وقيل وتسكن كلمة التوحيد عند ما طته
ليجمع بين أعلى الاعميان وأدناها وحمل بعض الصوفية الطريق على القباب والاذى على
الوساوس التى تعرض له وما طتها دفعها عنه وهو تكاف بعيد وكذا حمل الاذى على أذى
الظالم والطريق على طريقه تعالى وهو شره وأحكامه بل رواية وأدناها المذكورة
صريحه في رد ذلك لان الاما طة بهذا المعنى من أفضل الشعب لامن أدناها (رواه البخارى)
في الصلح والجهاد (ومسلم) وفي بعض طرق مسلم يصح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل
نسبجه صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان تركعهما
من الضحى أى لان الصلاة عمل يجمع الابدان فتترك المفاسل كلها فيها بالعبادة فاذا صلى
العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفه وأدى شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحى بذلك
من بين ركعتي الفجر وغيرهما من الرواتب مع أنها أفضل من ركعتي الضحى فغفر الله للشكر
لانهم لم تشرع جارة لنقص غير ما بخلاف سائر الرواتب فانها شرع جارة لنقص متبرعها فلم
يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحية لم يكن فيها اذلال فغفرت لقيام بذلك

اليه فوجد له لم يعمل خيراً في ماله فأعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندى ولدان
أول ولد له فسترته عليهم ولم أفصحها وأخذت الولد فغثت به للجامع وجلست أنتظر الناس فلما حضر الصلاة الصبح تسارعوا الى
أخذ الولد فخلقت بالطلاق ما بأخذه الا أنا فأخذته ورددته الى أمه فربته وسترته عليها فبأخواتي هذا هو الستر (قوله والله في عون

العبد) أي بعونه وتأيدته (ما كان العبد في عون أخيه) أي مدة كونه في عونه بالاعانة بما ينسر من أنواعها (تنبيه) كل هذا
 حث على فعل الخير إذا خلق عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباله كما ورد (تنبيه آخر) كما ينسج ستر الزلات ينسج ستر الأبدان
 قال صلى الله عليه وسلم من كسا مؤمنا (٢١٤) عاريا كساه الله من خضر الجنة أي من ثيابها الخضراء وقال صلى الله عليه

وسلم إن الله يمسح كسا مسلماتنا
 كان في حفظ الله ما بقيت عليه
 منه رقعة وفي رواية خرقة وقال
 صلى الله عليه وسلم من رأى عورة
 أخيه فسترها كان كمن أحيى
 مؤودة من قبرها وقال صلى الله
 عليه وسلم من كسا مسلماتنا
 في ستر الله ما دام عليه منه خيط
 وقال صلى الله عليه وسلم من كسا
 مؤمنا على عرى كساه الله من
 استبرق الجنة والأحاديث في ذلك
 كثيرة شهيرة (مسئلة) يستحب لمن
 لبس ثوبا جديدا أن يتصدق
 بالثوب العتيق ذكره العلماء
 (قوله) ومن سلك طر يقا يلتبس
 فيه علماسهل الله له به طر يقا إلى
 الجنة) أي أرشده إلى سبيل
 الهداية والطاعة الموصولين إلى
 الجنة وأنه يجازى على فعله
 بتسهيل دخول الجنة بقطع
 العقبات الشاقة دون يوم القيامة
 كالجواز على الصراط ونحوه
 وفيه حث على فضل العلم وطلبه
 وقد تظاهرت الآيات والأخبار
 والآثار وتواترت ونطابقت
 الدلائل الصريحة وتوافقت على
 فضيلة العلم والحث على تحصيله
 والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه
 في الآيات قوله تعالى قل هل
 يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب
 زدني علما وقوله تعالى شهد الله
 أنه لا اله هو والملائكة وأولو العلم

كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العرافي أن الاختصاص بالشمع لخصوصية فيها
 وسر لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله وأخرج أبو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
 ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد
 أدى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين عسى فقد أدى شكر ليلته
 * (الحديث السابع والعشرون) *

قال الشارح الهيثمي وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما انفردا على معنى واحد كانا
 كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (عن النوايس) بفتح النون وتشديد الواو
 آخره سين مهملة (ابن سحمان) بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الأثير على الكسر يدل على
 أنه أخرج ابن خالدين عبد الله بن قريظة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة بن عمرو والكلابي العامري (رضي الله عنه) كان يذبح عنه مالان لا يسه وفادة
 والنوايس من أهل الصفة ووقع في مسلم أنه أنصاري وحمل على أنه حليف لهم قال أفت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمتنع من الهجرة أي العود إلى الوطن
 إلا الاسئلة التي ترد على المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه فقامته تلك السنة
 كانت مع عزمه على العود إلى وطنه لكنه أحب أن يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك
 الاسئلة التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم
 منها على ثلاثة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر) بكسر الموحدة وهو كما قال الزمخشري
 اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو في تركيبة النفس كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل
 منه ربيز على فعل يفعل كعلم يعلم (حسن الخلق) بضم اللام وسكونها أي التوافق مع الخلق
 وهو كما مر طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل السدي وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب
 لنفسه وهذا يرجع إلى تفسير بعضهم له بأنه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل
 في الأحكام والبذل والإحسان في اليسر والإيثار في العسر وغير ذلك من الصفات الحميدة
 وضده الجور والاثم ولذلك قبله به وقوله البرأي معظمه فالخصر مجازي كاللحج عرفه والذين
 النصيحة وإن أريد بحسن الخلق بالخلق بالخلق الشريرة والتأدب بآداب الله التي
 شرعها ابتداء من أمثال أمره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقسدي يطلق البر في مقابلة
 العقوق فيكون عبارة عن الإحسان كما كان العقوق عبارة عن الإساءة ويطلق على الصلة
 ومنه برت والذي بالكسر وخبر من أبر الناس بي قال أمثقال نعم من قال أبول قال نعم من
 قال الأقرب فالأقرب وفي المثل أبر من فلحس وهو رجل من شيان ذكره وأنه حمل أباه وكان
 كبيرا على ظهره ففج به وفيه أيضا أبر به من العسل وهو أيضا رجل كان بارا بأمه وكان
 يحملها على عاتقه إلى حيث أرادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر أي الجنة كما
 قال السدي وبمعنى الصدق ومنه بر في عيئة أي صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله جمل
 وأبره أي قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والعجبة ولين الجانب واحتمال الأذى ومنه
 قول عمر رضي الله عنه

بنو البر شيء هين * وجه طليق وكلام لين

فقد أنفسه وثني بلائكة وثلاث بأولى العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم ويقال
 والذين آمنوا العلم درجات قال ابن عباس لهم درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة وخمسة مائة عام وقوله
 تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فخص خشية فهم وأعظم به شرفا لان معرفته سبب خشية * ومن الأخبار قوله صلى الله

عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لانهم يدى الله بكن رجلا واحد اخبرك من جرائعهم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوه وقوله صلى الله (٢١٥) عليه وسلم العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء وقالت

عائشة رضي الله عنها اذا أتني على يوم الازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار لم أشرف الاحساب وفي حديث مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني لم أستودعكم حكمتي وأنا أريد عذابكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ان الله يباهي الملائكة بعباد العلماء كما يباهي بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما أظن ان الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الارض الا برحلة أصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاعمال والآثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولى الالباب ويرحم الله القائل وكل فضيلة فيها اسناء

وجدت العلم من هاتيك أسنى فلا تعد غير العلم ذخرا فان العلم كنز لا يس يفنى (قوله وما اجمع قوم) أي جماعة (في بيت من بيوت الله) أي مسجد من مساجده (يتلون كتاب الله

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جيل وكلام لين ومعنى الطاعة بسائر أنواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فسر البر بعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بعاملة الحق بطاعته أو البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب المحرمات وقد روى الحسن عن أبي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن رواء الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الاعمار ولو كان القوم نجارا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان علم رده به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يد اري به الناس وقال عاصم بن المصطلق دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فأعجبني سمعته وحسن رؤيته فأتار مني الحسن ما كان يحبه أي يخفيه صدرى لايه من البغض فقالت أنت ابن علي بن أبي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر الى نظره عطف رؤف فقال أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن قوله فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك أستغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا لاعانك ولو استرشدتنا لارشدنا قال فندمت على ما فرطت مني فقال لا تريب أي لا تعب عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين أمن أهل الشام أنت قلت نعم قال حياك الله وبياك وعافاك أنبسط لنا في حوائجك وما يعرض لك تجد عندنا أفضل ظنك ان شاء الله تعالى قال عاصم فضاقت على الارض بما رحبت ووجدت أنفاسا خبيثة ثم انسلت منه لو اذا أي محتبنا مستتر اشئ وما على الارض أحب الى من أبيه ومنه (والاثم) يطلق ويراد به الذنب بسائر أنواعه وهو المراد هنا ويطلق ويراد به خصوص الخمر ومنه قوله

شربت الخمر حتى ضل عقلي * كذا الاثم نذهب بالقول

(ما حال) بجاء مهملة وتخفيف الكاف من حال يحيل ومنه قولهم ضربته فما حال فيه السيف أي أثر وما يحيل كلام في فلان أي ما يؤثر فيه وما تحيل الفأس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ما حال بتشديد الكاف وفي بعضها ما حال بالتشديد من المحاكة (في النفس) وفي رواية في نفس وفي رواية في صدرك والمعنى أثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه والحائث الراشح في قلبك الذي يهمل وجاء في بعض الروايات والاثم حزاز القلوب بتشديد الزاي أي مؤثر فيها كما يؤثر الحزن في الشئ فهو بمعنى قوله هنا ما حال في النفس وفي أخرى حواز بتشديد الواو من حاز يحوز أي غلب على القلوب (وكرهت أن يطاع عليه الناس) لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور

ويتدارسونه بينهم الا تزلت عليهم السكينة أي الطمأنينة والوقار أي يخلق الله تعالى ذلك فيهم سم الأبد كرا الله نطمئن القلوب (قوله وغشيتهم الرحمة) أي خالطتهم وعمتهم (وحققهم الملائكة) أي جاءتهم وأحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيمه للملائكة (وذكرهم الله فحين عنده) من الانبياء والملائكة لقوله تعالى فاذا كرم وقوله تعالى من

حرف وانكن انما حرف ولا م حرف
وميم حرف ورواه الترمذى وقال هذا
حديث صحيح حسن غريب ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب
العباد الى الله بمثل ما خرج منه
قال أبو النضر يعنى القرآن رواه
الترمذى وقال غريب ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك
عند الله آخر آية تقرؤها رواه
أبو داود والنسائى والترمذى
وقال حديث حسن صحيح ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ
القرآن وعمل بما فيه ألبس الله
والديه ثيابا يوم القيامة ضوؤه
أحسن من ضوء الشمس فى بيوت
الدينار لو كانت فىكم فما ظنكم
بالذى عمل بهذا رواه أبو داود والنسائى
غريب ذلك من الاحاديث التى
لا تخصى (قوله ومن أبطأ به عمله
لم يسرع به نسبه) أى لم يلحق به
مرتبة أصحاب الاعمال والكمال
صداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقونى بأعمالكم ولا
تأتونى بأسيابكم ولان الله تبارك
وتعالى خلق الخلق اطاعته فهى
المؤثرة فى النفع لا غيرها فالاسراع
الى العبادة اغاها هو بالاعمال
لا بالانساب * (خاتمة المجلس) *
فما يتعلق بشئ من فضائل الذكر
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال

من أصل الفطرة بما تحمده أو تدمم قابضه ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجب لها الأقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلاً فأوجب لهما الحد والمراد بالكره كراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية كمن يكره أن يرى آكل لحية أو يخل وغير الجازمة كمن يكره أن يركب بين المشاة فواضعها ونحو ذلك فإنه لو روي كذلك لم يبال والمراد بالناس وجوههم وأمثالهم لاراعاهم ولذا نقل الشارح الأشيلى عن صاحب الإفصاح الناس معترف باللام فينصرف إلى وجوههم وأمثالهم لا العوام وهل علامة الانتم من كبة من مجموع الأمرين أو كل واحد منهما علامة مستقلة ومقتضى العطف بالواو الأول ومقتضى الرواية الثانية الثاني وعلى الأول فالفعل إن وجد فيه الأمر كالزنى والربا فهو انتم قطعاً وإن انتفى عنه كالعبادة فبرقعاً وإن وجد فيه أحدهما احتل البر والائتم فيكون من المشتبه والذي يتجه أنهما متلازمان لأن كراهة النفس تستلزم كراهة اطلاع الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضى أن الهم بالمعصية الغير الجازمة انتم لكن خص عموم خبر أن الله تجاوز لامتى عما وسوس به نفوسها مالم تعمل به أو تنكلم فقله مالم تعمل به مثل أن توسوس له نفسه بالزنى مثلاً فيرى فقله أو تنكلم مثل أن توسوس له بالقذف فيقذف أو بالكذب فيكذب أو بالنعمة فيمنع (رواه مسلم) في كتاب البر والأصل من صحيحه (وعن وابصة) بالصاد (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة ابن عتبة ابن الحرث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحرث بن نعلبة بن داود بن أسد بن خزيمعة الأسدي يكنى أبا سالم ويقال أبا الشعثاء ويقال أبو سعيد (رضي الله عنه) قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه بنى أسد بن خزيمعة سنة تسع فأسلموا ورجع إلى بلاده ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر إلى قرب التسعين وأعقب بالرقة ومات بها ودفن عند منارة جامعها (قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل استفتاءهم تقريرى حدثت به منه أى أجئت تسأل (عن البر) أى الحلال (قلت نعم) فيه معجزة كبرى له حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلم به وفي رواية أحدنا أنا أريد أن لأدع شيئاً من البر والائتم إلا سألت عنه وإذا عنده جمع فذهبت أخطى الناس فقالوا أياك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت دعوني أدفونه فقال لي ادن يا وابصة فدفوت حتى مسرت ركبتي رأى ركبتيه فقال يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه أو تسألني قلت يا رسول الله أخبرني قال جئت تسأل عن البر والائتم فقلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدرى ويقول يا وابصة استفتت نفسك (قال المصطفى صلى الله عليه وسلم) (استفتت نفسك) أى اطلب الفتوى من قلبك وعول على ما فيه (البر ما) أى شئ أو الذى (اطمأنت) أى سكنت (عليه) وفي رواية إليه (النفس واطمأن إليه القلب) لأنه تعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون إليه وقبوله وركن في الطباع محبته والجمع بينه وبين النفس لتأكيده هذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لأن حسنة تطمئن إليه النفس والقلب وقد حكى أن أبا الحسين الثوري لما وشى به وبجماعته إلى الخليفة ببغداد وقيل له انهم زنادقة وأحضرهم وأمر بقتلهم فغاء السيف فبادر إليه الثوري فسئل عن مبادرته فقال أرأيت أوصياي بحياة لحظة فسأل القاضي الخليفة أن ينظر

فأذكروا الله كثيرا العليم تفحون وقال والدنا كرمين الله كثيرا والذاكرات التي غير ذلك من الآيات الدالة على طلب في الذكرو عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا مع الذين يدذكرونني أنا في نفسي أنا مذكور في مالا ذكرني في مالا ذكرني في مالا خير منه وإن تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا وإن

تقرب إلى ذراعا تقربت منه بأعوان أناني عيشي أنبسه هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خدمتي تقربت إليه برحمتي فيسرني عليه كثير من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقة لذمة مناجاتي وحلاوة الانس بذكرى فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملائكة (٢١٧) سيارة يتبعون محاسن الذكركم فاذا وجدوا

محسنا فيه ذكرا لله قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا انصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك في الأرض يستجير بك ويحلفونك ويعبدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالو يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا يارب قال فكيف لورا وأجنتي قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونني قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارني قالوا لا قال فكيف لورا نارني قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يارب فيهم فلان عبد خطا وأعاصى فاحس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت هم القوم لا يشق عليهم وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن آدم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وروى في الحديث يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكرا غدا وروحوا واذكروا من كان يحب أن يعلم منزله عند الله فلم ينظر كيف منزل الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد بمنه حيث أراده من نفسه وروى أن في الجنة ملائكة يغرسون

في أمرهم ويبحث عن حالهم فاذا طاب القاضى منهم رجلا لبيته كما معه فتقدم إليه الثوري فسأله عن مسائل فقهية فنظر عن يمينه ثم عن يساره ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه فأجاب بجواب صحيح فسأله القاضى عن التفاته واطراقه فقال سألتني عن تلك المسائل ولا أعلم لي بها فسألت ملك اليمن فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسألت قلمي فأخبرني بما أجبت به فأخبر القاضى الحقيقة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فسألى وجه الأرض مسلم (والأنتم ما) أى شئ أوالذى (حالك في النفس) أى أثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاستخراياكم والمحاكاة فانها المأثم (وتردد في الصدر) أى لم ينشرح له القلب والجمع بينهما للتأكيد أيضا (وان) وفي رواية ولو وهو غاية لمقدردل عليه ما قبله أى فالترجم العمل بها في قلبك وان (أفتاك الناس) أى علماءهم وكفى رواية وان أفتاك المفتون أى قد أعطيتك علامة الأثم فاعتبرها في اجتنبه ولا تقلد من أفتاك بعقارفته (وأفتوك) بخلافه فرخصوا لك فيه لأنهم اغما يطعون على الظواهر لا السرائر والجمع للتأكيد كفى قوله تعالى فهل الكافرين أمهلهم فأتى بالثاني تأكيد الأول لزيادة التأكيد قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزاء تقيما للكلام السابق وتقريره على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلته معطوف على مقدر أى ان لم يفتك الناس وان أفتوك وقوله وان أفتوك تأكيد وحكى عن بعض العارفين انه أتاه رجل يريد السلوك فأدخله الخلوة وتركه أياما ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتى عندك قال صورة خنزير فقال صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فسأله كذلك فقال صورة كلب ثم كذلك الى أن قال أرى صورة القمور ليله غمامة فقال صدقت الآن كمل حالك وصلحت أن ترجع الى قلبك وان تستفتى نفسك وان أفتاك المفتون وأخرجه من الخلوة وما ذلك الا لان النفس اذا كانت في رعوتها وشهواتها كانت كالمرأة المصدأة فاذا قابلتها الاشياء وقع المثل فيها مفسودا فاذا صقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدأ ظهر مثال الاشياء مستويا ومن غير زيادة ولا نقص رجعت غير كل خاطر يقع فيها الصفات وقوله وأفتوك تأكيد لما قبله ولا يعارض قوله في الحديث السابق فن أتى الشبهات الخ فان مقتضاها انها ليست اغما وأجيب بأن هذا على ما اذا قويت الشبهة ويكون من باب تركها الاصل ان ظاهرها يعنى أصل الحلال لأجل الشبهة وتمكنها وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على أصل الحل ويجتنب محلها وراعوا اتحاد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل أن الفعل اغما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا امتنع اتصال ضمير بالفعل الثلاثي بعد الفاعل فلا يسوغ نحو أفتوك الناس وأما أسروا التجوى الذين ظلموا وعملوا وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لامن باب تعدد الفاعل لامتناعه الا في لغة أكلوني البراغيث وهى لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا واجب ضميره الثلاثي بعد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز (حديث صحيح) وفي نسخة حسن (رويناه) بالاسناد المتصل حال كونه (في مسند الامامين) الجليلين أبى عبد الله (أحمد بن) محمد بن (حنبل) ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به أمه من مروز وهى دلمة الى بغا اذ فولدتها سنة مائة وأربعة وستين وكان يحفظ ألف أنف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع

(٢٨ - شهر خيبر) الاستبحار لذا كرين واذا فقر الذكركم فترصا حتى قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لا خذت بأعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء وقال عمران بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل يخرج

من منزله وعاليه من الذنوب مثل جبال تمامه فاذا جمع العالم خاف واسترجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويرى أن الله تعالى يطلع الى مجالس الذكرك فيقول ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلوه عليهم من آياتي ويذكروهم آياتي اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا (٢١٨) آجعين آمين والحمد لله رب العالمين (المجلس السابع والثلاثون)

في الحديث السابع والثلاثين
الحمد لله الذي قطر الارض
والسموات الكريمة الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات واشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له الذي خص
أحبابه بالكرامات واشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب
الآيات الباهرات صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وذريته
وأزواجه الطاهرات (عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال
أن الله تعالى كتب الحسنات
والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنه كاملة وإن هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات
إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف
كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن
هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة
رواه البخاري ومسلم في صحيحهما)

الاول سنة احدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ومسدده فيه أربعون ألف
حديث وقيل ثلاثون يتكرر منها عشرة جمعه من سبع مائة ألف حديث وخمسين ألفا وقال
جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قيل
وما يدريك قال ذاكرته فأجري على الأبواب وقال الحارث بن عباس قتلت لابن مسهر هـ ل
تحفظ أحدا يحفظ على هذه الأمانة أمر دينها قال الاشباقي ناحية المشرق يعني الامام أحمد
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى الامام أحمد بن حنبل وعلى بن المديني
ويحيى بن معين وأبي بكر قال عبد الرزاق اما يحيى بن معين فمأيت مثله ولا أعلم بالحديث
منه من غير سر داما ابن المديني حافظ سراد واما أحمد فمأيت أفقه منه ولا أروع وقال
الشافعي رضي الله عنه خرجت من بغداد فخلفت فيها أفقه ولا أزهـ ولا أروع ولا أعلم
منه (قائدة) قال المناوي في طبقاته ارتحلت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد
لمسدده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها في سير مقادير الناس
بالمساحة ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود
والنصارى والمجوس عشرة آلاف ٥ وفي حياة الحيوان خزرقة من حضر جنازة أحمد
ابن حنبل من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون
ألفا من اليهود والنصارى والمجوس ٥ وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات أمر
المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على أحمد فيبلغ تمام ألفي ألف
وخمسين ألفا (و) أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل التميمي (الدارمي) نسبة الى
دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن غيم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية
سنة خمس وخمسين ومائتين (باسناد جيد) وفي نسخة حسن فان قلت ما حكمه قول المصنف
أولا حديث صحيح وقوله هذا باسناد جيد فالجواب أنه لا تلازم بين الاسناد والتمن فقد يصح
السند او يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن اشد وذوقه
أولاً فخص المصنف أولا على صحة المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله
باسناد جيد

(الحايات الثامن والعشرون)*

(عن أبي نجيع) بفتح النون وكسر الجيم وبالهاء المهملة (العرباض) بكسر الميم جملة وسكون
الراء وموحدة وآخره معجمة وأصله الطويل من الناس وغيرهم الحمد الخاصم (ابن سارية)
بسين مهملة ومثناة تحمية السلمي بضم ففتح من بنى سليم من منصو رحماني من أهل الصفة
وهم كقال انبؤي زهاد من العجالة فقراء غرباء كانوا يأتون الى مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه
وكافوا يقولون ويكثرون في وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك (رضي الله عنه) نزل الشام
وسكن حص وكان من البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوا قولوا لهم
قات لا أجد ما أجادكم عليه الآية وكان من المشتاقين الى الله تعالى يحب أن يقبض اليه
يقول في دعائه اللهم كبرسني ووهن عظمي فأقبضني اليك روي أن معاوية أعطى المقداد

وتعالى (قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات) أي قدر مقادير نفعها في جارا
اللوح المحفوظ أي في علمه تعالى وأطلع كتبه من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة اني بيان مقدر ما يكتبونه ثم بين ذلك
أي فصل الذي أجله في قوله ان الله كتب الحسنات والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت أعمارها بتضعيف أجور أعمالهم

يقوله (فن هم بحسنة) أى أرادها وصمم على فعلها (فلم يعملها كتبها الله) أى قدرها أو أمر الملائكة الحفظة بكتابتها (عنده) والعندية هذا الشرف (قوله حسنة كاملة) أى لا نقص فيها (قوله وان هم لم يفعلوها كتبها الله عنده) اعتناء بصاحبها وتشريفها له (عشر حسنة) ومصدق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر (٣١٩) أمثالها وهذا أقل درجات التضعيف وقوله الى

سبعة مائة ضعف يكسر الصاد (الى اضعاف كثيرة) بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصدق ذلك (قوله) تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنبات في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء أى بعد السبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقد جاء في رواية الترمذى من حديث أبي هريرة الى سبعة مائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث أبي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد على ذلك (قوله) وان هم لم يفعلوها كتبها الله عنده حسنة كاملة) أى اذا كان تركها من أجل الله تعالى (وان هم لم يفعلوها كتبها الله عنده حسنة واحدة) عملاً بالفضل في جانب الخير والشر ولم يقل عنده كالتى قبلها لعدم الاعتناء بها ومن ثم أكد تقليدها الواحدة المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسنة فلا يجزى الا مثلاً وقد جاء في أحاديث المدرج العجيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صراخ الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة واحدة

في حمارا من المغنم فقال العرياض ما كان لك أن تأخذه وما كان له أن يعطينا وكان في النار تحمله على عنق فردة المقداد مات العرياض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوعظ وهو التصريح والتذكير بالعواقب يقال وعظته فأنعظ أى قبل الموعدة (موعظة) مصدر مجي وتنويعها للتعظيم أى موعظة عظيمة وكانت هذه الموعظة بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذى وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة أى بالغ فيها بالإنذار والتخويف لاجل زريق القلوب وكان صلى الله عليه وسلم يعظ أصحابه في غير الجمع والاعياد مثلاً لقوله تعالى وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً وفيه نذب المبالغة فيها لان لها وقعاً في النفس وتأثيراً في القلب اذا صدرت من قلب ناصح ساهم من الاناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن مقالته كفعاله لا يتفجع بعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض فكأن الطبيب اذا قال للناس لا تأكلوا كذا فإنه ضرر ثم رآوه يأكله عدس مخزى فكذا الواعظ اذا أمر بما لم يره فلو اعظ من الموعوظ بحري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطابع بما ليس منتقشاً في الطابع يستحيل أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس في الواعظ وقد حكى أن العارف الكبير أباه من المغربى مكث في بيته عاماً لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج تكلم على الناس وانفعهم والزموه فخرج ففر منه عصافير على صدره بباب داره فرجع وقال لو صلحت الكلام عليكم ما فرمنى الطير ففقد في بيته عاماً آخر فأقوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب بأجنحته واضطرب حتى مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذ سماعه وقيل عمل رجل في ألف رجل ابغ من قول ألف رجل في رجل (وجل) يكسر الجيم أى خافت ومنه وقلوبهم وجملة من الوجمل وهو الخوف من عذاب الله (منها) أى من أجلها ويصح كونها ابتداء الغاية (القلوب) وذلك لاستيلاء سلطان الخشية على القلوب وتأثير الرقة فيها وازعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك قول جابر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته واجرت عيناه كأنه منذر جيش يقول بصبحكم مساكم (وذرفت) بذال مجهزة وراء مهمة وفاف مفتوحة (منها) فيها مامر (العيون) أى سالت دموعها وانصبت وأكثر جريها وأخر هذا عما قبله لانه انما ينشأ عنه غالباً والعيون جمع كثرة وفيه اشارة الى أن تلك الموعظة أثرت فيهم وأخذت بجمعهم ظاهراً وباطناً وذلك دليل على كمال معرفتهم ومواعظهم لهم وفيه دليل على ان البكاه من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا فان لم تبكوا قتبوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم اجداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلوان سقنا أجريت فيها الجرح وقال عليه السلام لا يبلغ النار من بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرى بقت في سبيل الله وقال كعب الاحبار والذي نفسي

كتبته له عشر ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة واحدة (تنبيه) * كتابة الملائكة لما ذكره كون باطلاع الله لهم على ما في قلوبهم وقيل بل يجد الملائكة من هم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما هممت بفعله ما لم تعمل أو تتكلم به لخبر الصحيجين ان الله تجاوز لآمتي ما حدثت به أنفسها ما لم

تعمل أو تتكلم به والله اجس هو ما راقى في النفس والخطا وهو ما يحول فيها غفورا ان ايضا معنى انه لا يؤخذ بشئ منهما كالا يثاب عليه أما المزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤخذكم عما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق * (فصل في قوله تعالى (٢٣٠) عن العيين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك) قال ابن العماد في كشف

الامرار قيل أراد عن العيين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد رجل من قاهام قعيد بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرين مائكا نقله ايضا كهاني في شرح الرسالة عن المهدي وروى أن عثمان ابن عفان رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عر عيني على حسي حسنا تلى وهو أمين على الذي على يسارك فاذا عمات حسنة كتبت عنرا واذا عمات سيئة قال الذي على الشمال للذي على العيين أأكتب فيقول لا اعله يستغفر أو يتوب وذلكم يتب قال نعم أكتب وأرحم الله منه فبئس القرين ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه اقول الله تعالى ما يلفظ من قول الاله رقيب عتيد وما كان بين يديك ومن خلفك لقول الله تعالى له عقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وملك قابض على ناصيته ان اتوا ضعت لله عز وجل رفع الله واذا تجبرت على الله عز وجل قصص الله وما كان على شفتين ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي أشرف الانام صلى الله عليه وسلم وملك على فين

بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الي من أن اتصدق بجبل من ذهب وقيل لعطاء السلمي ما شتهى قال شتهى أن أبكى حتى لا أقدر أن أبكى وفيه أنه ينبغي للعالم أن يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر بهم على مجرد معرفة الاحكام والحجود (قلنا يا رسول الله كأنهم موعظة مودع) لعلمهم فهم هو اذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فوق العادة فظنوا أن ذلك لقرب وفاته ومفارقة لهم وفيه جواز الحكم بالقرائن لانهم انما فهموا اذلك من توديعه اياهم باللاغه في الموعظة أكثر من العادة واحتمال أنه عرض فيها بالتوديع كما عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها على لا أنفأكم بعد عامي هذا وطقى يودع الناس بعيد بدليل قولهم كأنها قال بعض الشرح لكن في بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك الاحتمال (فأوصنا) بفتح الهمزة أى وصية جاءه كافيته لهما من الدين والدنيا وفيه استحباب استدعاء الوصية والودع من أهلها راغبتهم أوقات أهل الخير والدين قبل فواتها (قال أوصيكم بتقوى الله) لانهم اذا زاد الاسخرة وكافله لمن عسك بها بسعادة الدارين لما هم من انما امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذلك أوصى الله تعالى بها الاولين والاخرين لقوله تعالى ونقدوصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وأصلها وقيا بكسر أوله وقد تفتح من الوقاية قبلت الواو تاكثر ثم أبدلت الياء واو الوقاية ما يستر الراس فالتقى قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها وانشد بعضهم

إذا أنت لم ترحل براد من اتقى * ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون مثله * وأنك لم ترصد كما كان ارصدا

(والسمع) ان جل على أن المراد به الاصغاء الى كلامه لئلا يمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده تأسيسا لما غيرته وان جل على قبول المسمع وعبر عنه بالسمع لانه فائدة كان ما بعده تأكيذا واليه جنح الدلجى والهيتمى (والطاعة) بالفعل والاعتقاد وهى الموافقة في الظاهر والباطن فيما يؤمر به وينهى عنه فان اطاع بظاهره دون باطنه فهو عاص وهذا في غير الاثم الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام فتوقا كهنة ونخل ورمات لاشتمال الوصية بتقوى الله على الجمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة لآية عليه ويعكس نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسأل مسلم بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أرايت ان قامت علينا امراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فأتاها من نا فأعرض عنه ثم سأله فقال اسعوا وأطيعوا فاطعاعيه ما جل وعابكم ما حاتم (وان تأمر) وفي رواية وان (استعمل عليكم عبد) ولا جد حبشى مجمد وللجبارى حبشى وان رأسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجمد الاطراف وهذا لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقى منهم اثنتان الا اعمه من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبد قد تكون ناشئة عن ائمة قريش بشهادة حديث الحاكم الا اعمه من قريش ابرارها امراء ابرارها

لا يدع الحية ان تدخل فيه وما كان على عتيد فهو لا عشرة أملاك على كل آدمي فتزل ملائكة الليل على وجارها ملائكة النهار فهو لا وعشرون ملاك على كل آدمي وابليس بالهار وولده بالليل قال الفاكهاني ان ملائكة التي ترفع أهل العبد في اليوم هم الذين يؤتون غدا ثم غيرهم قلت انظارهم هم وان ملائكة الانسان لا يتفرغان عليه مادام حيا وبوضعه قول

الملكيين في الحديث المذكور أراحنا الله منه فيئس القوم والقوم المصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول النجبة والافحمة اليوم والساعة لا يسئل الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فيه أوجه حسنة * أحدها أن من جئني الباء على معنى يحفظونه بأمر الله والثاني أن المراد يحفظونه من (٢٢١) أمر الله بأمر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو أمره إلهه

بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله إلى قدر الله * والثالث أن الوقف على قوله يحفظونه ومن أمر الله يتعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من أمر الله أي من قضائه قال الشاعر

امام وحاف المرء من لطف ربه
كوالى تنفي عنه ما هو بخذر
الكوا التي الحواظ قال الله تعالى
قل من يكأؤكم وقول الملك أراحنا
الله منه هو دعاء لانفسهم
بالتحول عن مشاهدة المعصية
لانهم يتأدون بذلك ويحتمل أن
يكون هذا حق الكافر الذي
لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن
من عادته وغالب أمره الاستغفار
لا سيما عند وقوع المعصية
ويحتمل أنهم ذلك في سائر الاعصاة
من الموحدين والكافرين
ويكون دعاء عليهم بالموت وهو جاز
قال الكرابيسي صاحب الشافعي
في كتابه أدب القضاء لو دعاء على
غيره بالموت لم يجر لانه دعاءه
بالخلاص من غم الدنيا قال وقد
قال أبو الدرداء وقد قيل له ما تحب
لمن تحب قال أحب أن يموت قيل
وإن لم يموت قال يقل ماله وولده
ونقل الواحدى عن ابن مسعود
أنه قال والله ما من أحد الا والموت
خير له لانه ان كان مؤمنا فان الله
تعالى قال ومن عند الله خير الارار
وان كان كافرا فان الله تعالى قال انما

وجارها أمرها بخارها ولكل حق فاكل ذى حق حقه وان أمرت عليكم قريش عبدا
حبشيا مجذعا فاجعوا وأطيعوا وقوله وار تأمر عليكم عبد امامن باب ضرب المثل بغير الواقع
على طريق التقدير والافهول لا تصح ولا يثبت وتظهره من بنى لله مسجدا ولو كلفه
قطاة بنى الله بيتا في الجنة وامان باب الاخبار بالغيب وأن نظام الشريعة يحتمل حتى
توضع الولايات في غير أهلها والامر بالطاعة حينئذ يثار لاهون الضررين اذا الصبر على
ولا يثبت من لا تجوز ولا يثبت أهون من ايثار الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص منها ورشد الى
هذا تعقيب ذلك بقوله (فانه) أى الشأن (من يش منكم) بعدى (فسيرى اختلاف كثيرا)
بين الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع وانظاره ان هذا يوحى أوحى اليه فانه عليه
السلام كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كما صرح في حديث
أبي سعيد وغيره ويحتمل أن يكون بنظر واستدلال وانظر ابن ماجه اختلاف شديد او قد كان
ذلك فهو من معجزاته حيث أخبر عن غيب وقع واتيانه بالسنة دون سوف يدل على قرب
الرؤية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان وواقعة الجمل ومحاربة معاوية على الامارة
ومحاربة الحسن عليه السلام الى لاجل اطفاء نار الفتنة وظهور اعظم الفتن وهى قتلة
الحسين وظهور يوم موته من الآيات أن السماء أمطرت دما وان أوانهم ملئت دما وان
الدماء اشتد سوادها لا تنكساف الشمس حينئذ حتى رؤيت النجوم بالهار واشتد انظلام
حتى ظن أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد
تحت دم غيظ وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام فظهرت في السماء
حرة وقيل اجرت ثلاثة أشهر وقيل ستة أشهر ثم لارات الحرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن
سبير ان الحرة التى مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم أمانة السماء
فاذا ذهبت النجوم أتت السماء موقعة وأنا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون
وأصحابي أمانة لأمتي فاذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ومعناه أن النجوم مادامت
باقية فالسما باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السماء فانظطرت وانشتقت
واذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب واذا ذهبت أصحابي أتى أمتي
ما يوعدون من ظهور البدع والحوادث في الدين (فقد بكم بسنتي) أى الزموا التمسك
بطريقى وسيرتى القويعة التى أنا عليها مما أصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقر من أن معنى السنة انظر بقية القويعة هو ما توافق
فيه اللغة والشرع ونخصيصها بما طاب طلبا غير جازم اصطلاحا حادث قصدها به التمييز
بين ما وبين الفروض قال عبد الرحمن بن زيد بن ريد بنى ابن مسعود رجلا محروما عليه ثيابه فقال
انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ على تهدي آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فامثل وزع ثيابه (وسنة) أى طريقه (الخلفاء جمع) خليفة وهو كل
من قام مقام غيره وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوى من عرفه ولم يتبعه
والصال من لم يعرفه بالمرّة (المهديين) جمع مهدي وهو من هداه الله لا قوم طريق والراشدين

أمل لهم ليزدادوا انما واختلفوا في موضع جلوس الملكي من الانسان فقال الصحابة مجلسهم تحت الشجر على الجنة قال البغوى
ومثله عن الحسن البصرى وكان يحبه أن ينظف عنقه * وروى أبو نعيم في تاريخ أصبهان انه صلى الله عليه وسلم قال نقوا
أفواهكم باللال فان مجلس الملكي المكوي بمسكين الحافظين وان مدادهما الى بقى رطلهما اللسان وليس عليهم حاشى أضرب من بقايا

انطعام بين الاسنان قال أبو طالب المكي في نفسه يروى ان الملاك على فاب الانسان الذي يأكل به وقسم الملاك لسان الانسان ومداه ريق الانسان قال وهذا الغيب في القرب والله أعلم بكيفية ذلك وأما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من ريق كقَالَ تعالى وكتب مسطور في ريق منشور على (٢٢٢) أحد الأقوال فيه * وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

قال البغوي في الاسنان الله تعالى يأمر الملك بطي الحفظة اذا تم عمر المراء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبتت المعلومات فيه **كتب** وتمام في العقل والله أعلم واختلافها فيما تكتبه الملائكة على بنى آدم فنقل البغوي عن مجاهد وأبو طالب عن الحسن وقناة انهما يكتبان كل شيء حتى آتيته في مرضه وأيد هذا القول بقوله تعالى يجمع الله ما يشاء ويثبت قيسل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد محام الله عنه المباحات رأت فيه الحسنات والسيئات لما روت أم حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم عليه لاله الا امر بمعروف ونهي عن منكر أو ذكر الله قاله أبو طالب وابن عطيّة وغيرهم يروى ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب الحسنة ماهي بحسنة فأكتبها وقال صاحب السيئات ماهي بسيئة فأكتبها فأوحى الله تعالى الى صاحب الشمال مارك صاحب اليمن فأكتبه قال البغوي وقال منكره لا يكتبان الا ما أوجر عليه روبر * روى البغوي بسنده الى أبي امامة قال قال

المهديين لفظان مترادفان معناهما واحد يحتمل أنهما اسمان مفعول أي الذين أرشدهم الله وهما هم ويحتمل أنهما اسمان فاعل أي المرشدين الهادين لغيرهم وعام أريد به الخاص واللام للعهد والمعهود أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن رضي الله تعالى عنهم فان ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد أن رجلا حلف لا يطارز وجهه حينما فأثناء أبو بكر بأن الحين الابد وعمر أربعون سنة وعنه ان بأنة سنة واحدة وعلى بأنه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لا بي بكر ما ليلاك على ان الحين الابد قال قوله تعالى في حق قوم يونس ومعتناهم الى حين وقال لعمر ما ليلاك على ان الحين أربعون سنة قال قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر الا انسان آدم ألقيت طينته على باب الجنة أربعين عاما وقال لعنه ان ما ليلاك على أنه عام قال قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين وقال لعلي ما ليلاك على أنه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله عليه وسلم أضحكي كالنجوم بأنهم اقتديتم أهديتم وأمر الرجل أن يأخذ بقول علي تحفه فإله ومذهبا موافقا لما أفتى به عثمان وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا وقد تمت بولاية الحسن سنة أشهر وقال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمرأة التي سأته وأمرها أن ترجع اليه فقالت فان لم أجدها تريد الموت فقال أنت أيا بكر فخص أيا بكر قال التور بشي واعماذ كوستهم في مقابلة سنة لانه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجونه ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولانه عرف أن بعض سنته لا تشهر الا في زمانهم فأضاف اليهم لبيان أن من ذهب الى رد تلك السنة تخطئ فاطلاق القول باتباع سنتهم سد الباب اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زمن أبي بكر الصديق وأول من نزل به ذلك عمر فقال لا أدري من آخره الكتاب فأؤخره ولا من قدمه فأقدمه ولكن رأيت رأيا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن عمر وهوان يدخل الضرر على جميعهم فحكم بالعول ويقال ان الذي أشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه أحد من الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر ذلك الا بعد موت عمر اجمالا له وهذا في حق المقلد المصنف في تلك الأزمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد ذلك فلا يجوز كما قال ابن الصلاح تقليد غير الائمة الاربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله تعالى عنهم لان هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واسنعت أحكامها وخدمها تابعوهم وحرروها فراعوا وحكموا حكمها (عضوا عاينها) وخدموا ضمير لان سنتهم كانت في وجوب الاتباع (بالتواجد) بذال معجبة الانبياء وقيل الاضراس أي عضوا عليها بجميع القم لانها شبا بطراف الاسنان وهو كناية عن شدة التمسك بها لان التواجد محددة اذا عضت شيئا أنشبت فيه فلا يكاد يتخلص من قولهم نشبت في الامر بعض أي متمسك (واياكم ومحدثات) بفتح الدال جمع محدثة (الامور) أي ائمة والامور المحترمة في الدين المخالفة لسنن الخلفاء الراشدين واحذر وهاو كثيرا ما كان يتمثل الامام مالك بهذا البيت كما سلف وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الامور المحدثات البدائع

رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنة على عين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنة أمين فان على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها لك العين عشرة واذا عمل سيئة قال صاحب اليمن اصاحب الشمال دعه سبع ساعات امله يسبح أو يسبح فقال أبو طالب وروى أنه اذا كان الليل قال صاحب اليمن اصاحب الشمال تعال ألقين وا طرح أنا حسنة

وأنت عشر حتى يصعد صاحب السبائك راسيته معه (فائدة وهي خاتمة المجلس مما يؤخر الويل لمن غلبت آحاده أعاره فالأحاد السبائك والأعشار الحسنة والمعنى أن من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم تغلب آحاده أعاره لأن الحسنة الواحدة تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة وأحدى عشرة (٢٣٣) سيئة فقد غلبت آحاده أعاره فالويل له أن

لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدى في نفسه روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى وكل عبده ملكين يكتتابان عليه فإذا مات قال إيا رب قد قبض عبدك فلان ابن نذهب قال سمعنا من مولاه من ملائكتي بعدوني وأرضي مولاه من ملائكتي يطيعوني أذهب إلى قبر عبدى فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبنا ذلك في صحيفة عبدى ذلك إلى يوم القيامة فهذا يدل على أن الحفظة اثنتان وقوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا يدل على أن الحفظة أربعة اثنتان بالليل واثنتان بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لأنها تشهد بملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهم أربعة أذابعدا اثنتان حفظة اثنتان لا يفتررون اللهم وفقنا لطاعتك أجمعين آمين والحمد لله رب العالمين

*(المجلس الثامن والثلاثون في

الحديث الثامن والثلاثين)*

الحديث الذى خص أولياءه

بالكرامه وجعلهم خلفاء نبيه

المبعوث بالرحمة والاستقامة

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا

شريك له شهادة تنجى قائلها يوم

الحسرة والندامة وأشهد أن محمدا

(فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة ضلالة) وجاء في بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم أهل البدع وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتدعاهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فابشوا ما شاء الله ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم يسمع منك مثله الا التي قبلها قال وهل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال أرين لهم البدع التي يتخذونها ديننا ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها مجله حقارصا وبالابراهاذا نباح حتى يستغفر الله وقد جاء في الحديث أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يبيسه على عمله مادام متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعترها الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكمية الاغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأخرج أبو نعيم أهل البدع شر الخلق والخليفة والخلق والخليفة مترادفان وقيل المراد بالاول المباح وبالثاني غيرهم وأخرج غيره أصحاب البدع كلاب النار وأخرج البيهقي وابن عاصم في السنة أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان أهل البدع ثمانية المعتزلة القائلون بأن العباد خالفوا أعمالهم وبنى الرؤية وجوب الثواب والعقاب رهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي رهم اثنان وعشرون فرقة والخواارج المفرطة المذكورة مؤمنين أذنب ذنبا كبيرا رهم عشرون فرقة والمرجئة القائلون بأنه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة رهم خمس فرق والبخارية الموافقة لأهل السنة في خلق الافعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحديث الكلام رهم ثلاث فرق والجبورية القائلون بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فرقة أيضا فذلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة وقد ورد في الحديث ستفتقرن أمي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان على ما أنا عليه وأصحابي (رواه أبو دودود والترمذي وقال حديث حسن) وفي نسخة حسن صحيح

(الحديث التاسع والعشرون)

(عن معاذ بن جبل) بالتحرييل ضد السهل (رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني)

وفي رواية أنثني (بعمل) التنوين فيه للتعظيم أو النوعية أي عمل عظيم أو معتبر في الشرع

فلا يرد ما قيل انه اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير

الموصوفة لا تنقيد (يدخلني الجنة) اما أن يجعل مرفوعا والجملة في محل جر صفة لقوله بعمل

أو مجزوما قال الطيبي وفي مثله مذهبان أحدهما مذهب الخليل وهو أن يجعل الامر بمعنى

الشرط وجواب الامر جرا والتقدير ان تخبرني بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب

الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الا الاخبار

عبدته ورسوله الشفيع المشفع في عرصات القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

التي يبطش بها ورجله التي عشي بها وان سألني أعطيت به وان استعاذني لاعيانه رواه البخاري) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
 لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو أصل في السلوك والتقرب الى الموتى تبارك وتعالى والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث
 الالهية لانه من كلام الله تعالى رواه النبي (٣٣٤) صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل (قال النبي صلى الله

عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادي لي ولدا) أي اتخذته عدوا (فقد آذنته) بالمدون فتح الذال المجبة بعدها نون (بالحرب) أي أعلمته بأن محارب له عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان أحدهما انه فعيل بمعنى مقول كقتيل وجرح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين والوجه الثاني انه فعيل بالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيما أتى بها على التوازي من غير أن يخلها عاصيان أو فتور وكلا المعنيين شرط في الولاية فن شرط الولي أن يكون محفوظا كما من شرط النبي أن يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس يتولى بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وغيره من أئمة الطريق رحمهم الله تعالى (قوله) قال المفاكهاني رحمه الله من حارب الله أهلكه وقال غيره ابداء أو اداء الله علامة على سوء الخاتمة كأكمل الرباعا فان الله تعالى من ذلك في والي أو اياء الله تعالى أكرمه الله ومن عادي أو اياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخعي رحمه الله من ألف الاعراض عن الله هكبه الوقعة

الثاني مذهب سيديوه أن الجواب جزاء شرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان عمله يدخلني الجنة (ويباعدي عن النار) وفي رواية أخرى أني أريد أن أسألك عن كلمة قد أمرتني واسمعتني وأخبرتني قال سل عما شئت قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا أسألك غيره وفيه دليل على شدة اعتناؤه بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه أوحى وأبلغ ولهذا احدث المصطفى صلى الله عليه وسلم مسئلة واسعة عظيمة وان الاعمال بسبب دخول الجنة ويشهد له قوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري اني يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمديني الله رحمته وفي رواية اني يدخل أحدكم الجنة بعمله لان العمل نفسه لا يستحق به أحد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما يحصل بركة الله أو المراد به جنة خاصة أي تلك الجنة الخاصة الرفيعة بسبب الاعمال وأما الدخول في الرحمة أو ان البقاء في ما كنتم للملاسة أي أوردتموها ملاسة لا بسبب الاعمالكم أي ثواب أعمالكم أوله عوض والمقابل والمعطى لعوض قد يعطى مجازا لا لاسبية لان المسبب لا يوجد بدون السبب خلافا للممة منزلة القائلين بان العمل بسبب الدخول أو اما الباء في حديث اني يدخل أحدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام (قائدة) * أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال خرج من عندي خالفي جبريل عليه السلام آتفا فقال يا محمد الذي بعثت بالحق ان الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبضع بما عذب قس قس تنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة تبعدي يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ ثلث الرمانة فأكلها ثم قام لصلاة فسأل ربه عند وقت الاجل أن يقبضه ساجدا قال ففعل فحين غمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فجدد له في العلم أنه يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبيدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعصلي فيقول الله تعالى قايسوا عبيدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمه البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجنة بفضل اياه فيقول ادخلوا عبيدي النار فيجري النار فينادي يا رب رحمتي ادخلني الجنة فيقول ربه فيوقف بين يديه فيقول يا عبيدي من خلقت ولم تنشأ فيقول أنت يا رب فيقول ومن قوال لعبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يا رب فيقول ومن أترك في جبل في وسط الجنة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وانما أطرح مرة في السنة وسأله أن يقبضه ساجدا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلت الجنة ادخلوا عبيدي الجنة فتم العبد كنت يا عبيدي فادخله الله الجنة قال جبريل عليه السلام انما الاشياء رحمة الله يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ (لقد انزل الله واقعة في جواب مقدر والتقدير والله لقد سألت عن) عمل (عظيم) لان عظم الشيء يعظم الاسباب والنجاة من النار أمر عظيم فكيف مع دخول الجنة (وايه) أي العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار (يسير على من يسره الله) تعالى (عليه) بتوفيقه وتميمته أسباب الطاعة وشرح

في حق أولياء الله (نكتة) تناسب المقام روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهم أن جرجيس نبي الله صدره نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فقع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك وانصر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثير التسبيح

والتقديس فقال له يا جرجيس اني اُحكى رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول ربك يا تينا بالمطر والاذية
بسمها سائر البشر فنامنا المطر غير قال فدخّل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله تعالى عن جوابه فجاءه جبريل بأمر
الملاك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال (٢٢٥) جرجيس اني أخاف من الله ذى الجلال عندم قال

ذلك القول على ما قال فقال
جبريل يا جرجيس قل كما قال
هكذا أمر العزير المتعال فقال
جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والاذية
آذيتة آذيتة بسمها سائر البشر
فقال جبريل يا جرجيس ربك
يقول لك قل له عبادا تؤذيه فضى
جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه
فقال الملك لا قدرة لى على آذيتة
الامن وجه واحد لاني ضعيف
وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وأنا غما
أو ذى أحبابه ومن آذى أحبابه
فقد آذاه فجاء جبريل فقال
يا جرجيس قل له لا تقبل فحين
تأتيك بالمطر ثم حادت السماء
بالسحاب وامتلات النصارى
بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة
أيام باذن رب الارباب وأمر الله
تعالى النيات والزرع في تلك الا
يام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت
الشمس نظر الى الحياض مترعة
والفلوات مشرقة مشرعة
والزروع الى صدر الانسان
طائفة والرياح مرفقة متنوعة
فركب الملك وأتى الى باب جرجيس
وهو في صومعته يكثر من التسبيح
وانتدس فجرح اليه وقال
يا هذا ما تريد مني لا تشغل
بما كان عنا لا تحملني مثل ذلك
الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة
فقال يا نبي الله ما تبت حرا بل
سلما وقد انفتح بصرا الضعيف
الاعمى فان من عمل الاحسان

صدره للسعي فيما يؤديه الى السعادة الابدية فمن رد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام
اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما خلق له وبالجملة فالتوفيق ان ساعد على شئ تيسر وان كان ثقل
الجلال (تعبد الله) عدل عن صيغة الامر تبيها على أن المأمور كانه مسارع الى الامتثال
وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشهادتين ولما عبر بالعبادة
احتاج ان يوضحها بقوله (لا تشرك به شيئا) ومنه يأياها الناس اعبدا واربكم أى وحده وهو ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يوحّدون ويحتفل أن العبادة ههنا تناول الايمان
الباطن والاسلام الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا والا قرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما قال شيخ الاسلام في
شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله
وحدده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لشوايب الاخرة والدينا أن
يعمل للكرام في الدنيا والاسلام من آفاتهما وما عرا عن الثلاث فهو من الرياء وان تفارقت
افراده واللام في قوله للكرام للام العاقبة والسلامة للام العلة والعمل لله فقط ولكنه يؤل
عند الاطلاع عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما يحصله ان
العبادة لها ثلاث درجات أولها أن تعبد الله تعالى طمعا في الثواب وهربا من العقاب وهذا
هو المسمى بالعبادة وأوسطها أن تعبد الله لتشرف بعبادته وتتشرف بقبول تكليفه
أو بالانتساب اليه وهذه أعلى من الاولى وأعلاها أن تعبد له لكونه الهاخالقا ولكونك
عبد له وهذا يعكرك على ما قاله شيخ الاسلام (وتقيم) بالرفع (الصلاة) وهو ما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول في تعبد وعليه فيكون قد ذكر له التوحيد وأعمال الاسلام والخاص
على العام على المعنى الثاني (وتؤدى الزكاة) وهى القدر المخرج من النصاب للمستحق
وأتى بالزكاة عقب الصلاة لأن الصلاة أعظم الطاعات البدنية والزكاة أعظم الطاعات
المالية وقد كتب سلمان الى أبي الدرداء رضى الله عنه ما يا أخى اياك أن تجمع من الدنيا
ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ارض فقد آذيت حق الله في ثم
يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويك
ألا آذيت حق الله في ثم آزال كذلك حتى يدعو بالويل والنبور (وتصوم) شهر (رمضان
وتحج البيت) الحرام ان استطعت اليه سبيلا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (الأدلك) أى
أرشدك وموعرض متضمن للبحث في وهل أدلكم على تجارة الآلية أى أعرض ذلك عليك
فهل تحبه قصده التشويق الى ما سيدكره له ليكون أوقع في نفسه وأبلغ في ملازمته وأحث
على استغرائها لافادته (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها
أبوابا لترقيته عليها تشبهها بالمتعة في مكان له أبواب فهو استعارة مكنية تهييالية ثم
الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى أعمال
أكمل منها كما استفيد من تسميتها أبوابا فهو من الحجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول
بالمحسوس وأثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان

(٢٩ - شبرخيتي) مع عدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الجبابرة لظلمته وان أراد المصالح لتكون صفقتي راجحة فقد ظهروا
بأن أسرار التوحيد لا تحصى أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل هذا الحديث الالهى ان عدو ولي الله تعالى
عدو الله تعالى فمن عاداه كان كمن حارب عوذ بالله تعالى من الانتكار والحرمان واعلموا ان التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما

بالتواضع وأحب القسمين إلى الله تعالى الفرائض فلذلك قال (وما تقرب إلى عبدي) الإضافة للتشريف بشئ أحب إلى مما افترضت عليه) عينا أو كفاية كاداء الحقوق والأمر بالمعروف ونحو ذلك وإنما كان الفرض أحب إلى الله تعالى من النفل لا موزنها أنه أكل من حيث أن الأمر به جازم (٢٢٦) متضمن للثواب على فعله والعتاب على تركه ومنها أن الفرض كالأصل والأساس

والنفيل كالفرع والبناء ومنها أن في الأتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر به وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمته الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل (قوله وما يزال عبدي) وفي رواية وما زال (يتقرب إلى التواضع) من الصلاة وغيرها (حتى أحبه) بضم الهمزة وقع الباء والمراد بفعل بعد أداء الفرائض ما يحصل به التقرب عادة من فعل الإحسان ونحوه إذا لله تعالى منزلة عن الوصف بالتقرب والبعده ومن ثم قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله تقرب العبد من ربه يكون بالإيمان ثم بالإحسان وتقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود طمعه واحسانه ولا يتم تقرب العبد من الحق إلا بعبده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف وانصرفة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالاولياء قال المصنف في ربه الله معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض وداوم على آتيان التواضع من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى (قوله فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره

كانت بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الأعمال الصالحة ويدل لثنائي رواية ابن ماجه ألا أدلك على أبواب الجنة ولأول تخصيص بعض الأعمال بالذكاء كقوله (الصوم) أي صوم النفل لأن الفرض تقدم (جنة) بضم الجيم أي وقاية من استيلاء الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الآجل قال الطيبي إنما جعل الصوم حنة من النار لأن في الجوع سد مجاري الشيطان كما في الحديث أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسد مجاريه بالجوع فإذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب العصيان الذي هو سبب دخول النار وفي خبرنا سألني الصوم حنة من النار كحنة أحدكم من القتال (والصدقة) أي نفلها لأن فرضها أمر ذكره (تطفي) بضم أوله وهمز آخره أي تمحو وفي رواية تكفر (الخطيئة) بالله من وزن فاعلة وربما أسقطت الهمزة وشددت الياء والمراد الصغيرة المتعلقة بتحق الله أما الكبيرة فلا يمحوها إلا التوبة وأما حق الإدمي فلا يمحوها إلا الأرض صاحبه وورد أن امرأة جاءت إلى حسان بن سنان فأسأته شيئا يفعل ينظر اليها فإذا هي امرأة جيلة فقال يا غلام أعطها أربعة دراهم فقيل لها إنما سألتك درهما فأعطيتها أربعة دراهم فقال لما نظرت إلى جمالها خشيت أن تقع في معصية فأحببت أن أغنيها عسى أن يرغب فيها أحد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة ففقدته أشهر ولم يقع له على خبر فصدق برغيقين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء فقال له غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت مع جملة الناس وإذا شابان أخذاني فطرحاني على الشط وقالاني قل لوالدك هذا برغيقين فكيف لو صدقت براند على ذلك وأما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي أن رجلا جلس يوما يأكل وهو وزوجته وبين يدهم ما دجاجة مشوية فوقف سائل ببابه فخرج إليه ونهره فاتفق بعد ذلك أن الرجل افقر وزالت نعمته وطلق زوجته وترجعت بعده رجلا فجلس يأكل في بعض الأيام هو وزوجته وبين يدهم ما دجاجة وإذا سائل يطرق الباب فقال للزوجة ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول فدفعته إليه الدجاجة ورجعت رهي بأكية فسألتها زوجها عن بكاؤها فأخبرته أن السائل كان زوجها وكنت له قصتها مع السائل الذي انتزعه زوجها فقال لها زوجها أن السائل (كأيطفي الماء النار) إذا ألقى عليها وانما استعار لفظ الاطفاء لمقايسة بقوله كأيطفي الخ لولان الخطيئة يترتب عليها العتق الذي هو أثر الغضب المستعمل فيه الاطفاء وفيه استعاره تبعية لأنه شبه اذهاب الصدقة للخطيئة بالاطفاء واستعاره له ثم اشتق منه الفعل أو تخيلية لأنه شبه الخطيئة بالنار وأثبت له ما هو من لوازمها من الاطفاء وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها لأن الخلق عيال الله وهي إحسان إليهم والمادة أن الإحسان إلى عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفاء الماء النار أن بينهما غاية التصاد إذ هي حارة يابس الماء بارد وطب فقراضها بكيفية والضديد في انضدو بعدهم وإنما قال الصوم حنة والصدقة تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في خوف الليل بدون ما ذكره للإشارة إلى اختلاف أنواع الخير فإن قلت ما عراب ما ذكره الجواب أن قوله الصوم مبتدأ وخبره محذوف تقديره منها الصوم وقوله حنة خبر

الذي يسمع به ويد به التي يطمس بها ورجله التي يمشي بها) قالوا المعنى كنت أسرع لي قضاء حوائجه من سمعه لمبتدأ في الاستماع وبصره في النظر ويد به في البطش ورجله في المشي وقال بعضهم ويحوز أن يكون المعنى كنت معينة له في الخواص المذكورة وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها (قوله وان سألني أعطيتها) أي ما سألت (قوله وان استعاذني)

بالباء والنون أى طالب منى أن أعينه مما يخاف لا عبثته والمراد أنه تعالى يتولى وليه في جميع أحواله بحسن تدبيره ويكفوه بحسن رعاية كلاله الوليد * (فائدة) قال بعضهم إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبده فحق عليه باب ذكره فإذا استلذا ذلك فرفع عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الانس ثم جلس عليه على كرسى التوحيد ثم رفع (٢٣٧) عنه الحجب وأدخله دار القرب وكشف له

الجلال والعظمة فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوى نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل يتعلم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم * (خاتمة المجلس) قال بعض العارفين علامة محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لأنها مائة له من المحبوب فإذا وافقته نفسه في المحبة أحبها إلا أن نفسه بل لأنها تحب محبوبه اللهم تولىنا في جميع أمورنا آمين آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع

والثلاثون في الحديث التاسع والثلاثين *

الحمد لله الذي اختص من مخلوقاته الإنسان ورفع عنه بكرمه الخطأ والنسيان وأشهد أن لا إله إلا الله القديم المحمود بكل لسان وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المودع بمحجرات القرآن صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذريته ذوى الولاية والاحسان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى تجارزنى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكروا عليه رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) وأما الأخواني وفقى الله ويا لم يطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم عام

لم يبدأ محذوف أى وهو جنه وكذا قوله والصدقة تطفى الخطيئة وقد سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أى الصدقة أفضل قال الماء ألم ترالى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو يمارقكم الله وروى أن سعدا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أى الصدقة أعجب الدين قال الماء فخر به وأما هذه لأم سعد وفي رواية أخرى أنه قال يا رسول الله إن أم سعد كانت تحب الصدقة أفينفها أن تصدق عنها قال نعم وعليك بالماء وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها رجل عشي بطريق اشتد عليه العطش فزل بغيرا فشرب ثم خرج فإذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب مثل الذي بلغت فلا خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر وفي رواية في كل كبد حرا أجر وروى أن امرأة كانت بغية قرأت كلبا عطشا فافترست بحفها ماء فشقته فغفر الله لها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أكثرت ثوابه ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أكثرت ثوابه وأخفاء الصدقة أولى لقوله تعالى إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية ولما رواه أنس أنه عليه الصلاة والسلام قال إن صدقة السر تطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان على بن الحسين يحمل الخبز على ظهره بالليل ويتبع به المساكين ويقول إن الصدقة في سواد الليل تطفى غضب الرب ولما مات وجد في ظهره أثر سواد فقال الغاسل ما هذا فقبل أنه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقراء أهل المدينة وكان إذا أتاه سائل رحب به وقال مر حبا عني يحمل زادنا إلى الآخرة * (فائدة) * أخرج الشيخان من جملة حديث طويل وأنك إن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ألا أجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك وأخرج أحمد بإسناد جيد ما أطمعت نفسك فهو لك صدقة أى إن كان مما لا بد منه لقصد التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطمعت ولدك فهو لك صدقة وما أطمعت زوجك فهو لك صدقة وما أطمعت خادما فهو لك صدقة وأخرج الطبراني بإسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وهذا مضمحل قبله وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه أسناده كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهل بيته كتب له صدقة وما وفى به المرأة عرضة كتب له صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فإن خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في بياض أو معصية وفسرت وقاية العرض بما يطفى الشاعروذى اللسان المتقى وأخرج الطبراني في الأوسط أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وأخرج الطبراني بإسناد صحيح كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم (وصلاة الرجل) خص بالذكور لأن السائل رجل ولأن الخير غالب في الرجال إذا كثروا أهل النار النساء لا لا احترام عن المرأة لأنها مثله في ذلك (يجوف الليل) أى في وهما عبر في بعض النسخ وحروف الجر تنادى أو لا تبدأ العافية فيكون مبدأ الصلاة جوفه أو للتبعية أى صلاة بعض جوف الليل إذ هي فيه مطافا أفضل منها في النهار لأن الخشوع

النفع وحمل الإطالة في الأمور التي تضمنها كتب الفقه يمكن ذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول (قوله إن الله تعالى تجارز) معناه عما (قوله عن أمتي) أى لأجلي (قوله الخطأ) هو نقيض الصواب قال الأمدى الخطي من أراد الصواب فصار إلى غيره والخطا من فعل ما لا ينبغي مصداقه حديث لا يحسب كرا لا خاطي (قوله والنسيان) هو عدم الذكر الشئ لذهول

أو غفلة (قوله وما استكروا عليه) أي فحروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم إذ تنفع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعق وشروط الاكراه مذكور في كتب الفقه (تنبيه) قال الكلبي (٢٢٨) رحمه الله تعالى كانت بنو اسرائيل اذا نساوا شيئا مما أمروا به أو أخطوا وأخطت

لهم العقوبة به فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب بحسب ذلك الذنب فأمر الله تعالى المؤمنين أن يسألوه تركه وأخذتهم بذلك بقوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وقدمه صلى الله تعالى الأمر أيضا ويسره على أمة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كاشدده على من قبله من قبلهم من اليهود قال المغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بإدائها ربع أو والهـم من الزكاة ومن أصاب ثوبه نجاسة قطعه أو من أصاب ذنبا أصعب وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاضلال روى سعيد بن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرافنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا جناحكم وعاف عنا الى آخره قال قد غفرت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين * (فوائد) * الاولى لما أمرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سورة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الاعلى وأعطى المصاوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من آمنه شيئا لمقدمات كثر الذنوب * (انفاضة الثانية) * قال

والتصرع فيه أهمل وأكمل ولذا ما م أحد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه وأوحى الله الى داود يا داود كذب في محبتي من اذا جن ليله نام عني ولم قال الحليل لابنه يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك قال له يا أبت هذا جزء من نام عن حبيبه لولم تنم ما أمرت بالذبح وقيل للعسن البصري ما بال المتهمجين من أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرجن فأبسمهم فوراً من فورهم وعن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدتها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابعت الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل ولو قدر حاسب شاة كتب من قوام الليل وخبر من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصل لما ركعتين جميعا كتباً من الله كرين الله كثيراً والذاكرات واختلاف في فضل اجزائه والعجيج الذي دلت عليه الاحاديث أنه ان جزاء نصفين فالنصف الثاني أفضل أو ثلثا فالثالث الاخير أفضل أو اسد اسد السدس الرابع والخامس أفضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه أفضل الصلاة صلاة أخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ورؤى الجنيد بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيات كثر كرموا عند السحر وكان أبو حنيفة يحكي نصف الليل فأشار اليه انسان وهو عشي وقال اغبره هذا يحكي الليل كله فلم ير له بذلك يحكي الليل كله وقال اني استحييت من الله أن أوصف بما ليس في من عبادته ولبعضهم

تغيرت عينا بحسبة غيرنا * وأظهرتم الهجران ما هكذا
وأقبحتموا أن لا تحولوا عن الهوى * فأنتم عن العهد انقضى وما حلنا
ليالي ككنا نشقى يوم الحكم * وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد أبتهم بالسيف الصالح من الصحابة والتابعين فن بعدهم في قيام الليل كعثمان بن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار ويقوم الليل الا الجمعة أوله وكان يجمع القرآن في ركعة وعبد الله بن عمرو بن المأمور وكان زوجه أمه من قريش ثم جاء اليها فقال كيف وجدت بعثت قالت خير الرجال لم يلبس لنا أكساء ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله بن حنظلة قال مولى له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان ياتي نفسه هكذا اذا عيا من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يجمع قبايلا وصفوان بن سليم كان أعطى الله عهدا انه لا يضع جنبه على الارض فلما نزل به الموت قيل له رحلت الله ألا تصطحب قال ما وفيت بالعهد اذا فاستند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال أهل المدينة وثقبت جبهته من كثرة السجود وعروة بن الزبير كان يقرأ القرآن كل يوم نظرا في المعصف ويقوم به الليل فتراه تركه الا ليلة قطعت رجله ثم ودد من الليلة المقبلة وسفيان الثوري كان يقول اذا جاء الليل هذه الليلة التي أتت فيها نيام حتى يصبح وإذا أصبح قال كذلك ويلبس الثياب

الرقاق

النبي صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه * (انفاضة الثالثة) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتبكم بأقرب ان يحلق السموات والارض بأني عام فأزل منه آيتين حتمه سورة البقرة فلا يقرآن

في دار يقربهم من الشيطان وهذا كاله لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكم أكرم الله تعالى أمته بكرامات لاجله عليه أفضل الصلاة والسلام * (وانتتم هذا المجلس اللطيف) * بنكتة تشتمل على شيء من فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله (٢٢٩) عليه وسلم قال يارب ما هذه الأمة المرحومة

التي أجد في الألواح قال هم أمة محمد يرضون مني باليسير أعطيهم آية وأرضى منهم باليسير من العمل أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال فاني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد أحشرهم يوم القيامة غرا محجلين قال يارب اني أجد في الألواح أمة أردنيهم

على ظهورهم وسبيهم على عوانتهم أصحاب رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفي حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات في خمسة أوقات تفتح لهم أبواب السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح قومًا جعل لهم الأرض مسجدًا وظهرًا وتحت لهم اغنائهم فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يجعون لك البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يجعون لك بالبكا عجبوا ويضعون لك بالنسبة فاجعلهم أمي

الرفاق في البرد حتى يمنعه البرد من النوم وعامر بن عبد قيس كان اذا جاء الليل قال اذهب عني النوم حر النار فما ينام حتى يصبح ويصيب حتى الامام مالك عنه انه كان بكه فقالت له امراته افسدت نفسي نهارك صائم وابك قائم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت الجنة استقر حزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسة مائة ركعة والامام ابو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرين سنة يصلي الصبح بوضوء عشاء الاخرة وعبد العزيز بن ابي رواد كان يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول والله اني لئن وفرش الجنة لئن من في درجه ويصلي الليل كله وكان سيدي عبد الوهاب الشاذلي قبل بلوغه ربما ختم القرآن في ركعة واحدة وكان ابي بكر كثير اما يشد ويقول الشوق والوجد في مكاني * قد منعاني عن القرار في ههنا لا يفارقاني * فذا شعاري وذا دناري وكان سري السقطي يشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج * فلا ابالي اطل الليل أم قصره لا نتي طول ليلى هائم دنف * وباللهم اقامي الهم والكدر وعن علي بن بكر قال لي منذ أربعين سنة ما حزنت الا طلوع الفجر وعن سيدي أحمد الرفاعي يقول

اذ اجن لي ليلى هام قلبي بذكركم * أنوح كأنها الحمام المطوق وفوق مصاب علم الهم والامي * وتحتي بحار بالامى تندفق فلا هو مقتول في القتل راحة * ولا هو مومن عليه فيعتق وقوله وصلاة الرجل قال البيضاوي هو مبتدأ خبره محذوف أي كذلك يطفئ الخطيئة أو هي من أبواب الخير والاول أظهر لاستشهاده صلى الله عليه وسلم بالآية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطائبي ثم قال والاظهر ان بقدر الخبر شعار الصالحين كافي جامع الأصول ويفيد فائدة مطلوبة زائدة على المقر يتبين وهي انهم ما كما أفادت المباحة عن النار فتفيد هذا الدخول في الجنة ويتم الاستشهاد بالآية لان قوة العين كاية عن السرور والفوز التام وهو ما عدا الدار ودخول الجنة كما قال تعالى فن ذخرنا عن النار فتفيد فاز (ثم لا) نظ ابن ماجه ثم قرأ يعني احتججا على فضل صلاة الليل ومداخلها فعل ذلك قوله تعالى (تجاني) أي تنحني وترتفع وتنبو (جنومهم) جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه (عن المضاجع) أي مواضع الاضطجاع للنوم وهو الفراش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع للنوم (حتى بلغ يعملون) وفي رواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء عما كانوا يعملون وذلك لما فيها من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق بما رزقهم المرتب عليه ما أخفى لهم من قرة أعين وجهور المفسرين على أن ما في الآية كناية عن كثرة النفل بالليل فانهم أخفروا من أعمالهم بخور ربما أخفى لهم من قرة أعين وانما يتم اخفائهم بالصلاة في جوف الليل فاقبل انه كناية عن الصلاة بين الشاين برده ظاهر سياق هذا الحديث وقد

قال هم أمة محمد قال فاجعلهم على ذلك قال أعطيهم المغفرة وأشفعهم فيهم وراهم قال يارب اني أجد في الألواح أمة سفهاء قليلة أحلامهم يعلمون البهائم ويستغفرون من الذنوب برفع أحدهم اللقمة الى فيه فلا تستغفر في جوفه حتى يغفر له فيفتحها باسمك ويختتمها بجملك فاجعلهم أمي قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمي

قال هم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبعة ضعف فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة اذا هم بالحسنة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سبعة (٣٣٠) واحدة فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح

أمة هم خير أمة أخرجت للناس بأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر فاجعلهم أمة محمد قال يارب اني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة على ثلاث نخل ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم أمة محمد قال موسى يارب بسطت هذا الخير لأجد وأنته فاجعلني من أمة قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكس من الشاكرين فله الجنة والمنحة على نعم أولاهنا وأله المسوت على الاسلام في عافية بكل خير آمين يارب العالمين

• (المجلس الرابعون في الحديث الأربعين) •

الحمد لله الموفق الخبير بحجب دعوة المضطرين وراحم الصغفاء والمساكين فسمانه ونعالى الحكيم القدير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في ملكه ولا نظير وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليفه الشير النذير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ودرية مادام فريق في الجنة وفريق في السعير (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى

جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة بقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم اني قد أجبتهم دار كرامتي وجاء اذ اجع الله الاولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجوع اليوم من أولى بالكرم ليقيم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانت لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادى مناد ليقيم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في السر والعلانية فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس وفي مسلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي مسجده بن أبي الدنيا أن يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن خربه حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارك سيرامن دارى أو جوار أخيرامن جوارى وعزى يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلعت على جنة أب جسمك وذبت نفسك اشتياقا الى ولو اطلعت على جهنم اطلعت على بيت الصديد بعد الدموع وللبست الجلود مع المسوح وحكى الحافظ بن رجب في طائفة عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليلالى قرأ في مناهج رجلين وقفاه عليه فقال أحدهما للآخر هذا كان من المستغفرين فترك (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك برأس الامر) أى الدين أو العبادة أو الامر الذى سألت عنه (وعموده) أى الذى يعتمده عليه كعمود الخيمة (وذروة) تثليث الدال المعجمة والكسر أفصح (سنامه) بفتح السين أعلاه لان سنام البعير ما يرتفع في ظهره (الجهاد) لما فيه من مقاساة الاخوان وترك الاختلاط بالاهل والعيال وسقط منسبه هنا شرط ثابت في أصل الترمذى لا يتم الكلام بدونه وكأنه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذى بعد سنامه المذكور (قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) فيجتمل أن السقط من الاصل الذى نقل منه المصنف ويحتمل أنه من بعض النسخ وفي قوله رأس الامر الاسلام الخ استعارة بانسكابة تتبعها استعارة ترشيحية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت القائم على عمودين - فلهذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلازم التشبيه به وهو الرأس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين كما جاء مفسرا - وفى رواية أخرى وأما كان هو الرأس لانه لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما كان الحيوان لا حياة له بدون رأسه والصلاة العمود لانه الذى يقيم البيت ويحييه لانه لا تنفع به والصلاة هى التى تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ أعلاه والجهاد أعلى أنواع الطاعات من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلم على سائر الاديان واعلم انه اختلف في أفضل أعمال البر بعد الفرائض قال مالك وأبو - ينفه العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم ما جميع أعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعى أفضلها الصلاة فزادوا وقال أحد أفضلها الجهاد وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الأعمال أفضل فقال تارة الصلاة لاؤل وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ورجل على اخذ الاف أحوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طيبا للخلق فرب تخصص كان اغاب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة فى أول وقتها ورب تخصص كان

فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبل وكان ابن عمر يقول اذا أميت فلا تنظر الصباح واذا أصبحت الغالب فلا تنظر المساء وخذ من صحة لمرضك ومن جبالك الموتى رواه البخارى) اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم طاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لأنواع الخير وفيه الابتداء بالصحة والارشاد لمن لم يطالب بذلك وتجويزه صلى الله عليه وسلم على اتصال

الخبر لامتته فان هذا الكلام لا يخص ابن عمر وحده (قوله قال) أي ابن عمر (أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكف (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب) أي لا تركز اليها ولا تطمئن فيها لأنك على جناح السفر من هنا إلى وطن أقامتك (٣٣١) وهو الاخرة كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتافا إلى وطنه عازما على السفر إليه

(قوله أو عابرسيل) أي جاز طريق فالسافر يمر في الطريق صافيا كل عزمه وقصده إلى بلوغ مقصده غير ملتفت إلى جزئيات الطريق ولا معرج عليها ولذلك قال بعضهم في المعنى شعرا أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سرورا وأنعما كان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما ما كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرسيل وأعددت نفسك في الموتي وإذا أصبحت نفسك فلا تجد لها ماسا وإذا أمست فلا تجد لها بالصباح وخدمن صحتك لتسقم ومن شباهت له زمنا ومن فراعن لشغل ومن غلبت له فراعن ومن حبانك لوفائن فالت لا تدري ما لك غدا قيل أوصي الله تعالى إلى النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إن أردت لقائي غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريبا محرونا مستوحشا كالطير الوحيد الذي في الأرض والقفار وأكل من رؤس الأشجار فإذا كان الليل آوى إلى وكفه فلا يغتر أحد بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها

الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص كان الغالب عليه تركه بالوالدين فقال له بالوالدين واختلاف الأزمان قرب عبادة في زمن أفضل من غيرها أو أن من مقدرة أي من أفضل الأعمال وعن أبي أمامة الباهلي أنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وحوله شيء من البقل فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار يشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو أني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والالم أفعل فأتاه فقال يا بني الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولا كني بعث بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده اغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصلوة فذكر من صلاته ستين سنة وروى الحاكم أن عثمان بن مظعون جاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني نفسي بأن أختصي فقال خصاء أمتي الصوم فقال تحدثني نفسي بأن أترهب في رؤس الجبال فقال ترهب أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلاة فقال أريد أن أسبح في الأرض فقال سيحاحة أمتي الغزوة في سبيل الله تعالى فقال تحدثني نفسي بأن أطلق امرأتي فقال المهاجر من أمتي من هجر ما حرم الله فقال تحدثني نفسي أن لا أكل اللحم فقال أنا أحبه وآكله وقد قال بعضهم

الجود بالمال جود فيه مكرمة * والجود بالنفس أقصى غاية الجود قال الطيبي وإنما خص هذه المرتبة بالباء والأولى بعلى لأن هذه المرتبة أجمع وأشمل لأن المعنى بأمر الدين وهو مشتمل على أبواب الخير وعلى ما قبله من نحو تعبد الله الخ ولهذا أتى بالباء في المرتبة الثالثة الآية وأكدها بكلمة لكونها أجمع منها وهذا الترتيب منسجما على جواز الزيادة في الجواب والسؤال ضربان جدلي وتعليمي وحق الأول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني أن يعجز الجيب الأصوب كالطبيب الرفيق يتوخى ما فيه شفاء العليل طلبه أم لا ولما تكلم على جهاد الكفر أخذ يتكلم على جهاد النفس وقهرها عن الكلام فيما يؤذيها يؤذي بها بقوله (ثم قال) له صلى الله عليه وسلم (ألا أخبرك بملاك ذلك) الامر (كله) أي بما يملكه ويضبطه أو بمقصوده وجماعه أو بما يقوم به فعني إذا وجدت كانت تلك الأعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال لأن الجهاد وغيره من أعمال الطاعات غنية وكف اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا والسلامة في نظر العقلاء مقدمة على الغنية (فأتى بلى يا رسول الله فأخذ باللسان) الباء زائدة مؤكدة والضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أمست النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بيده (ثم قال كف) من كفه منعه وفي رواية كف وفي رواية أمست (عليك) أي عندك أو ضمن كف معنى احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام (هذا) أي عن الشرفان آفته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة والطائف صفة القومية فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذا لا يتبين الكفر والايان الابه وكما يتناوله القلم بعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان

في الحقيقة كزيارة ضيف أو سحابة صبغت (وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا أمست فلا تنظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء) والمعنى أن الشخص يجعل الموت بين عينيه فيسارع إلى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر إلى استغفرها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر العمل ويترك الميل إلى غرور الدنيا فانه لا يدري متى يأتيه الموت فيرتحل إلى الاخرة كالغريب أو عابرا

السيد لا يدري متى يصل الى وطنه صباحاً أو مساءً فهو اذا أمسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء (قوله وخذ من صحتك المرضك) وفي رواية لسقمان ومعناه اغتنم العمل الصالح في أيام صحتك فان المرض قد يطرأ عليك فيموت منه فتقدم المعاد بغير زاد وقيل تأهب للذي لا يدمنه (٢٣٢) فان الموت ميقات العباد أترضى أن تكون رفيق قوم

لهم زاد وانت بغير زاد
فان قلت ورد أن العبد اذا
مرض أو سافر كتب له ما كان
يعمل صحيحاً مقبلاً قلنا انه
ورد في حق من يعمل والتحذير
الذي في هذا الخبر في حق من لم
يعمل شيئاً فإنه اذا مرض ندم
على ترك العمل وبغير مرضه عنه
فلا يفيد الندم (قوله وخذ من
حياتك لما نزل) أي اغتنم أيام
حياتك لا تغرب عنك في سهو وغفلة
فتندم بعده وتلك حيث لا ينفعك
الندم وقد ذم الله تعالى طول
الامس لا ينبغي للعامل اذا أمسى
لا ينتظر الصباح واذا أصبح
لا ينتظر المساء بل يظن أن أجله
يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر
الموت فان ذكره عون على الزهد
في الدنيا والرغبة فيما عند الله
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن بالموت واعظاً وقال
صلى الله عليه وسلم أكثروا
من ذكرها ذم المسادات وقال
أكثروا من ذكر الموت فإنه
يحص الذنوب ويزهد في الدنيا
وسئل صلى الله عليه وسلم عن
أكبر الناس فقال أكثرهم
للموت ذكراً وأشدهم له
استعداداً أولئك هم الأكابر
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة
الآخرة وقال الحسن فضح
الموت الدنيا فلم يترك الذي لب
فرحاً (وكان) عمر بن عبد العزيز
لا يذكر في مجلسه إلا الموت

كل عضو يقتصر على منفعة فمن أطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا
أن يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى
فائتته وأعضى الأعضاء من الانسان اللسان فإنه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد
تساهل الخلق في الاحتراز عن أقامته وغوائره والحذر من مصائبه وحمايته اه وفي
الحكمة لسانك اسدك اذا أطلقته فرسك وان أمسكته حرسك وكان أبو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فلما مات روى في المنام
فقيل له ما الذي أوردك له انك قال قال لا اله الا الله فأوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن
ذلك لسانه وسعه يشد ويك على خطيئته وقال بعض الحكماء لا شيء أحق بالسجن من
اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال
بعضهم في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها ألف
أولها ان الصمت عبادة من غير عناية والثاني زينة من غير حلي والثالث هبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حافظ والخامس استغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة
الكرام الكاتمين والسابع ستر عيوبه لان الصمت كقيل زين للعالم وستر للجهال وقيل
ثلاثة أشياء تقسي القاب النعمان من غير عجب والا كل من غير جوع والكلام من غير حاجة
وذ كر عن الاوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمناقى يكثر الكلام ويقل
العمل وقد قال أبو بكر بن خلف اللخمي

يموت انفي من عشرة من لسانه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وعثرته باللسان طغلس وغلب هذين البيتين وقوله كف بمجمل عومه وخص منه
الكلام بخير الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وبمجهل أنه
من باب المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك ومنشأ الاختصاصين
ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر معرفة فيم أو منكراً فلا يعلم كالكف كفا
أو على ان المصدر جنس فيم أو لا فلا (قلت يا رسول الله وانما المؤمنون بما نتكلم به) اللام
للتأكيد وهذا استفهام استعجاب ونعجب واستغراب فدل على أن معاذاً لم يكن يعلم ذلك
ولا ينافي خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم في حقه أعلمكم بالحلال والحرام معاذاً ما
بجمل ذلك على المعاملات لظاهرة بين الناس والمؤاخاة المذكورة في معاملة العبد مع ربه
أوانه انما سار أعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وأمثاله من طريق التعلم (فقال شككت) ثلاثة
وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أي فقدت (امسك) زاد ابن ماجه يامعاذوا الشكلى يسكون
الكاف وفصحها فقد المرأة ولدها وليس المراد حقيقة من الدعاء بالموت بل هو من الألفاظ
التي تجري عليها الالسن في المحاورات لتأديب والتفنيه من الغفلة كتر بتيداك أو أن
الموت لما كان يتم كل أحد كان الدعاء به عليه كالادعاء أو أن المراد ان قات هذا كان الموت
خيراً لك من الحياة (وهل) حرف استفهام انكاري بمعنى النفي وانه هل خراء الاحسان الا
الاحسان (يكب) ضم الكاف أي ياتي قال الطيبي مضارع كبه بمعنى صرعه على وجهه

والآخرة وانتار * وقال سيفان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شيخاً يقول أنا منذ ثلاثين

سنة في هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بي فلو أناني ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومعرض اعرابي فقيل له انك تموت قال أين
يذهب بي قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متبياً للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من

(٣٠ - شبرخینی) فخرجوا اليه فقال اخبر واسيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وناسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني عن عبادة ربّي فانلى الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشرف لا امنع منك ولو أنفقني في سبيل الخير لفعلت ثم قبض ملك

(عن أبي ثعلبة) بفتح المثناة (الحشني) بضم المعجمة الأولى وفتح الثانية وكسر النون نسبة
إلى خشية مصـ غرابطن من قضاة بن مالك بن حير (جروم) بفتح الجيم والمثناة بينهما ماراء
مهملة وقيل حرومة وقيل جرثم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والأكثر على أن اسمه جرثم
بضم الجيم والهاء (ابن ناسم) بالنون والسين المعجمة ثمراء مهملة وقيل ناشب بباء موحدة
في آخره وقيل لاسق بالهاف وقيل لاسمر وقيل لاش والأكثر على أن اسمه ناشم بالنون ومعجمه
مكسورة وميم ويقال جرثم بن الاشترب النضر ونسبه بعضهم إلى طاف بن قضاة بن مالك
ابن حير وهو مشهور بكنيته كان ممن يابغ تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم اسمه
يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا نزل الشأم ومات أول امرأة معاوية وقيل في امرأة يزيد
وقيل في امرأة عبد الملك سنة خمس وتسعين والأول أكثر وكان يقول اني أرجو أن لا يتحققني
الله كما أراكم يتحققون عند الموت فيبينما هو يصلي قبض وهو ساجد (رضي الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى فرض) واقتضى عني (فرائض) أي

(٣٠ - شبرخینی) فخرجوا اليه فقال اخبر واسيدكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام عليه فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وتأسفا وقال لعنك الله من مال أشغلتني عن عبادة ربّي فانلى الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشرف لا امنع منك ولو أنفقني في سبيل الخير لفعلت ثم قبض ملك

الموت وروحه وانصرف فمسأل الله تعالى أي يله منارشدنا بمذمة وفضله ويوفقنا لما يحب ويرضى ويبعدنا عن الشرك به آمين والحمد لله رب العالمين * المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين * الحمد لله الذي شرفنا بجناح الميئين اذ كنا خيرامة أخرجت للعالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده (٢٣٤) لا شريك له الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله

الصادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين * عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبع لما حثت به حديث حسن صحيح وروىناه في كتاب الحج (بإسناد صحيح) * اعلوا اخواني وفقني الله واباكم لما اعته ان هذا الحديث حديث عظيم نافع (قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي لا يصدق في إيمانه (قوله حتى يكون هواه) بالقصر يعني ما يحب ويحب اليه (قوله تبع لما حثت به) أي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يؤمن حتى يعيل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته الدينية التي جيلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيموى بقلبه ويعيل بطبعه الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الإيمان والاحسان والنصح لله تعالى ورسوله ولي كتابه وهي أمور جامعة لم يبق بعدها الانفاصل لها التي في ضمنها من كان هواه تابع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مؤمن * (تنبيه) * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه ومواعظه أيها الناس

أوجبها أو ألزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ويراد فيه الواجب الا في الحج فان الفرض ما لا يجزى به بالدم والواجب ما يجزى به بغيره ولفظ الحنفية بينهما بان الفرض ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت باقيا من خبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب معان الفرائض آثار فرائض أعيان كالصلوات الخمس والزكاة والصوم أو كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فلا تضيعوها) بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كالفرض عليكم وقد صرح انه عليه الصلاة والسلام رأى ليلة الاسراء قوما ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم الله شيئا (وحد حدودا) جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وشريعة موقوفة مقدرة من الشارع ترجع عن المعصية ومهيبة العقوبة حد الكونها تحجز الفاعل عن المعادة أي جعل لكم حواجز وحواجز مقدرة تحجزكم عما لا يرضاه وقد ورد حد يقام في الارض خير من مطر أربعين صباحا وتطلق الحد ود على الوقوف على الاوامر كالموارث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا الفواحش والمراد الاول اذ لو جعل على الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر معه ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده من ذكر العام بعد الخاص وعكسه (فلا تفتدوها) أي لا تجاوزوها وقفوا عند ما رمت تجاوز زفة وظلم نفسه وأورد هاهنا موارد الممالك وبلد عمر رضى الله عنه في الجرثانين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه على أربعين لان الناس لما كثروا من الشرب زمنه ما لم يكتروه قبله استحقوا أن يزيد في جلد هم تمكيلا لوزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعنى صحيح مسوغ لهما من ثم قال على كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بهم خصوصا بقوله اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وعوما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين في الحديث السابق (وحرم أشياء) كالمسبة والدم وأكل مال اليتيم والربا (فلا تنهكوها) أي لا تتناولوها ولا تقرروها قال الجوهرى انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهك الشئ تناوله وحكى عن بعض المسلف أنه قال رأيت المعاصي تزدري فتركتها مرواة فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب أنه قال زلت مرة حيا الى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشقت منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تعزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذات وما كانت قضية قالت كان يشرب الخمر فاذا أراح قالت له أمه اتق الله الى متى تشرب الخمر فيقول لها انما أنت تهقين كما يتهق الجمار قالت فبات بعد العصر قالت فوينا شق بعد العصر مل يوم يتهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يارب أذنبت ولا تعاقبني فإوحى الله الى نبي وقته قل اصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعرا عقوبة أشد من أن خليت

لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تنجسوا أيما أنكم ذريعة الى معاصيكم وحاسبوا بينكم أنفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان ترجعوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد أبلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا يا اخواني الى هذا الحديث ما أعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا هواكم فقد قبل

ان الهوى لهو والهوان بعينه * فاذا هويت فقد اقبلت هوانا وقال آخر فلو الهوان من الهوى مسروقة

* فاذا هويت فقد اقبلت هوانا نكتة في مخاطبة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق القائلين وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر السري السقطي رضى الله عنه في قول (٣٣٥) الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا

أي على الدنيا رجاء السلامة وصاروا على انتقال في سبيل الله بالثبات والاستقامة ورباطوا الهوى النفس الواهمة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على سبيل الكرامة وفي كتاب الفرج بعد الشدة أن راهبا اشهر ببلا دمصر بالكاشفة فقال عالم المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين أن يقتلهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابها قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها فدخل فقال له من أنت فورا بالكاشفة قال عجم الله النفس فقال هل لك في الاسلام قال نعم أشهد أن لا اله الا الله وأرسل محمد رسول الله قال ما جئت على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فأبى فخافها (وحكى) أن عبدا من عباد بني اسرائيل راودته امرأة عن نفسه فطابمها ما لم يظهر به ثم صعد الى موضع عال في القصر ورعى نفسه الى الارض فقبل لا يلبس هلا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وقال المرعشي رحمه الله كنت في مراكب فكسرت بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح فطشت المرأة فسات الله أن يسبقها فزلات عليها سلسلة فيها كوز ماء فظطرت الى رجل في الهواء وقالت له كيف جاست في الهواء قال تركت هواي للهواه فأجاست في الهواء ببغداد

(الحديث الحادى والثلاثون)

(عن أبي العباس) وقيل أبي يحيى (سهل) وقيل سعد وما قاله المصنف أصح له ولا يبه بحبه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (ابن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلب ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (الساعدي) بكسر الملهدة نسبة الى جده ساعدة بن كعب بن الخزرج كان اسمه خزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله مائة سنة وقيل احدى وتسعين بالمدينة وهو آخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل جابر كاهن وأحصن سبعة من امرأته وشهد قصاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين (رضي الله عنه) ينبغى علمه بالان والد سعد بن مالك صحابي أيضا روى له مائة حديث وثمانية وثلاثون انقضاءها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحد عشر (قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني) بضم الدال وفتح اللام مشددة (على عمل) هو فعل من الانسان مع قصد واختيار كاهن والمراد هنا عمل صالح (اذا علمته أحبني الله) محبة الله للعبد رضا عنه واحسانه اليه لان المحبة ميل طبيعي وهو في حقه محال للمراد فانها (وأحبني الناس) لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا أحبه أتى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى

وقال الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي يرموني بالا حجار وأرميهم بالشمار فقال لها كيف مضرت الى النار قالت يميل مع الهواء هكذا وهكذا وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة أو جارية حراما فتركها مخافة الله أمنسه الله تعالى يوم الفزع الا كبر وحرم عليه النار وأدخله الجنة (نكتة) قال أبو رزينة رأيت امرأة في الطريق فقالت هل لك

في الاجر والثواب فهو دهر ايضا قالت نعم قالت ادخل دارى قد خلتها فغلقت الابواب فقلت مقصودها فقلت اللهم سود وجهها فاسود
في الحال فحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها فقلت اللهم ردّها كما كانت فعادت باذن الله تعالى * وقيل ان موسى عليه
السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك (٢٣٦) ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعاً فزرعه وحصده

ودرسه فأوحى الله تعالى اليه
ما فعلت في زرعك قال رفعته قال
هل تركت منه شيئا قال تركت
ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك
أدخل النار من لا خير فيه نسأل
الله العفو والعافية بمكة وكرمه
آمين * (خاتمة المجلس) * حكى
أن بعض الصالحين كان يحمل
الاطباق فيخرج يومياً يبيعها فرائته
امرأه فقالت ادخل منزلي حتى
أشترى منك قد دخلت فغلقت
الابواب وطلبت منه الفاحشة
فقال أريد ماءً أظهر به فطلمع
الى سطح الدار ورمى نفسه فأمر
الله ملكاً بحمله على جناحه الى
الارض سالماً فخرج الى زوجته
فأخبرها بأمره وكانا صاعدين
فكانت تطوى هذه الليلة وتحييها
بالصلاة شكر الله تعالى على
السلامة من المعصية ولكن
قد اعتاد الجيران أن يأخذوا
بأرامن التنوير فان لم يروا ناراً
ظنوا أناني ضيق فأوقدت التنوير
فدخلت عجزاً تأخذ ناراً فقامت
بأفلاحة أدركى الخبز الذي في التنوير
قبل أن يحترق فقامت فوجدت
فيه خبزاً كثيراً فأكلت ما لم يبق
العبادة ودين الله تعالى أن يسوق
لهم رزقاً من غير عمل فسقطت
عليها جوهرة من سقف البيت
ففرح بذلك فلما نارت المرأة
في منامها الجنة ومنار أهل
الطاعة على أحسن حال ورأت
منبر رزقها قد سقط منه جوهرة

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداوود صلى الله عليه وسلم ان الله
إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال اني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
فيقول ان الله يحب فلان فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (فقال
ازهد) من الزهد بضم أوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض عن انشئ احتقار الله وشرعاً أخذ
قدراً الضرورة من المال المتيقن الحسل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك
الدنيا عن قدر لذلك الطيبي لا يتصور الزهد من ليس له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك
يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا رانحة فتركها أما أنا فقيم زهدت وقيل
تفرق المجموع وترك طلب المفقود والا يشار عند القوت قال أبو يزيد ما غلبني أحد ما غلبني
شاب من أهل بلخي علمنا حاجاً فقال يا أبا يزيد ما حدث الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا أكلاً
واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب بلخي عندنا فقلت وما حدث الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا
شكرونا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في
عينك يسهل عليك الاعراض عنها وقيل سلق القلب عن الاسباب ونقص اليد من الاملاك
وقيل قصر الامل والياس مما في أيدي الناس ومن ثم قال النخعي انه قيل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والي وترك فضول زينة الدنيا وأثر ما يبقى على ما يفنى
ولم يعد من أيامه غداً وعد نفسه من الموت وقيل أن لا تبأس على ما فات من الدنيا ولا تفرح
بما أتاك منها وقيل خلوا اليد من الملك والقلب من الشيع وأحسن حدوده كما قال ابن القيم أنه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين وأعلى منه زهد المقربين وهو الزهد
فيمسوى الله من دنيا وجنة وغيرها إذ ليس اصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه
تعالى والقرب منه وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة أصناف زهد فرض وزهد بدنة اسلامه
وزهد فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد البدنة زهد في المشتبهات والزهد
افضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزهد في الحرام ليس زهداً وقيل لا يسميه الا اذا
انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخيرين من ترك الشهوات رأياً او فضول الملل ومن ثم قال
بعضهم لا زهد الا يوم لفقد الحلال المحقق وقال الامام أحمد هو على ثلاثة أوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو
زهد العارفين وحكى عن جماعة من الصوفية أنهم كانوا في موضع على التوكل فضت عليهم
مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق أن أحدهم خرج الى الوضوء فخطرب يبال أحدهم أن في زاوية
ذلك انفق شيئاً من الدنيا ففرض ففتشها فوجد فيها نصف درهم أسود فقال أحسبه كيف
يفتح علمنا ومع أحبنا شئ مع اليوم قد كتمه منا فأشاروا عليه بستره كما كان ثم دخل الرجل
من الباب وجع حوائجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم أنفست ثم جئنا قالوا
وكيف قال لا في ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك أن الله اذا أحضر خلقه للحساب
أتيت بذلك النصف درهم الاسود أضعه بين يديه وأقول هدا ما فتحت به على من الدنيا
وأكن في الحساب فاني لم يفتح على من الدنيا بغيره فتعجبت الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم
(في الدنيا) باستصغار جهاتها والاحتقار لجميع شأنها التصغير الله تعالى لها وتحقيرها ايها

فلما استيقظت أخبرته وقالت ادع الله أن يرد الجوهرة مكانها طارت في الحال وفي رواية أنه قال اللهم ارزقني رزقاً يغنيني وتحذيره
عن بيع الاطباق فترك الجواهر من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا قبارة لي فيه وان كان نصيب من الاسخرة فلا حاجة لي به
فارتفع الجراد باذن الله تعالى اللهم رفقنا لما يرضى عنا يا رب العالمين * (المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين) *

الحمد لله الذي انفرد باسمائه العظمى المختص بالرحمة والجبروت والملك الاعز الاحي المفضل بالعفو والمغفرة على عباده المذنبين فلم يؤخذهم بخيل ولا وعما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك القدوس الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل الى الناس كافة عربا وعجماء (٣٣٧) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فازوا بقربه

في الفردوس الاعلى (عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئا لا ابتلي بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن) اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القرآن لعدم توازنه كافي نظائره السابقة (قوله يا ابن آدم) فاعلم برتبة واحد اعينته عدل اليه ليعمل كل من أتى نداه و آدم عربي مشتق من الادمية وهي حمرة قيل الى السواد او من اديم الارض كقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم من اديم الارض كلها اخبرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والمزن والطيب والخبيث وقيل اعجمي لاشتقاق له (قوله انك مادعوتني ورجوتني) اي انك مدد دعائك اياي بما ينفعك ومدة تأميك اياي خير مما عندي (غفرت لك) اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها (قوله ما كان منك) اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالاعمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) اي بما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسن في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رجة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعانها شيء لانها وسعت كل شيء كما قال

وتحذره من غرورها في غير ما آية من كتابه نحو قوله تعالى فلا تعزركم الحياة الدنيا ولا يغونكم بالله الغرور وقوله انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى صراط مستقيم وقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن أتى قال بعضهم وصفها بالمتاع لثلاث اركانها وبالقلة ليهون عليها تركها وبالذيادة عبارة عما حواه الليل والنهار وأظلمته السماء وأظلمته الارض واخفاف في المزهود منها فقيل الديار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة والاولى أن دنیا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلاه وكلام الامير بين اجناده وما تشبه ذلك دنیا بالنسبة لهم الا أن يقصد بذلك وجه الله والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد أشياء منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه وشاهد ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش في طريقه اذ لقيه حارثة فقال لدر رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت والله مؤمنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل حق حقيقة فاحقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارز اذ كأني أنظر الى أهل الجنة في الجنة ينعمون والى أهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة عرفت فلزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى رجل نور قلبه بالايمان فليتنظر الى هذا ومثل هذا تكون الدنيا بحسب كماله صلى الله عليه وسلم الذي اسجن المؤمن وجسه الكفر وقيل لبعض الناس ما بال أكثر الناس لا يجدون لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا اسجن المؤمن وهل يأكل المسجون الا من يد الماطق ومنها استحضار أن لذاتها مشاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها ومنها كثرة الذل والتب في تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفتنة ارضها الاراذل في تحصيلها وطلبها او منها احقارها عند الله تعالى ومن ثم قال الفصل لو أن الدنيا بحسب ما فيها عرضت على حلال لا أحاسب بها التقديرها اكتفرت الجيفة ومنها استحضار أنها ما فيها ملعون كافي الحديث الحسن الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو تعلم وفي رواية الاما لا يتسنى به وجه الله تعالى ومنها أن تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الا كبره منه تعالى في دار الكرامات وفي الآثار اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول هذا ما انصارت اليها سعد به قوم وشقى به آخرون ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم (يجب) بفتح الباء المشددة والاصل يجبيل بكسر الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازاله فاسكنت الباء الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحاء فاجتمع ساكنان فحرك الاخير لا لتفائه بالفتح تحفيفا (الله) لانه تعالى يحب من أطاعه ومن سلبه عليه الصلاة والسلام على بلبل بشجرة يحرك رأسه ويحيل ذنبه فقال تدرون ما يقول قالوا الله ونيبه أعلم قال يقول أكلت نصف قرة فعلى الدنيا العفاء وفي الحديث ابن آدم اذا أصبحت معاني في جسده آمنت في سره بل عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء وسر بل يكسر فسكون نفسك أو يفتح فسكون مذهبك

اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالاعمان وغير الشرك بالاستغفار (قوله ولا ابالي) اي بما كان منك من الذنوب عظم اولم يعظم لان الدعاء مع العبادة وقد جاء ان الله يحب المحسن في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك توجه رجة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا تعانها شيء لانها وسعت كل شيء كما قال

تعالى ورحمته وسعت كل شيء (قوله يا ابن آدم لو بلغت ذوقك عنان السماء) بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل عنان السماء صفاؤها وما اعترض من اقطارها رقيق هو ما عن لك منها اي ظهر اذا رفعت رأسك والمعنى لو قدرت ذوقك اشخاصا فلا تالارض والفضا حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك ايها (٢٣٨) وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم

يتقبل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة وككرم الله تعالى لا يتناهي وحقيقته الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خير يعني الطاب (قوله يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا) بضم القاف وكسرهما الغنان والضم أشهر ومعناه ما يقارب ملأه وقبل علوها (قوله ثم أتيتني لا تشركني شيئا) أي مت معتقدا فوجدتني أي مصدقا بما جاء به به رسلي (قوله لا أتيتك بقرابها مغفرة) أي لغفرتها لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال الله تعالى وهو أصدق التقاتلين قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب زوالها ان قوم قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا أسلفنا على ما كان منا من الكفر والقتل وغيره فنزلت قل يا عبادي قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شي أرجى آية في القرآن وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من انقطع رجاءه من فضل الله فقال تعالى انه لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء

وسلكك أو بفتحين بيتك والعفاء الهلاك والدروس وذهب الاثر وقد صرح خبر ما شيع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيت الا الى المتابعة وأهله طابوا ولا يجدون عشاء وانما كان خبرهم الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل بالبحر بل أردأ التمر ما عدا يطنه وخبر أنه كان يمضي الشهران ولا قوة في آياته صلى الله عليه وسلم نارواغا طعامهم التمر والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عندهم ودي على ثلاثين صاعا من شعير أخذها قناتا لاهله ودخل عمر بن الخطاب يوم ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر في جنبه فبكي ورضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسري وقيصر عدوي الله في الحز والقر والحزير والدياباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أتى شئت أنت يا ابن الخطاب أمارضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره وقال الحسن بن محمد الحارثي أسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا الى النار حب الشهوات وقال الجنيدي ما أخذنا بالتصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنيات وقال أبو بكر الكافي قال لي علي بن سعيد رأيت في النوم امرأ أن لا تشبه نساء الدنيا فقالت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت الخطابي الى سيدي قلت فامهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي ترك الدنيا شديد وترك الجنة أشد منه وأن مهر الجنة ترك الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا آسارى وفي رواية تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بحجمتها وأشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء المحسن * اذ لم يكن فيها معاش اطالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شيعت فيها بطون البهائم

وسئل معروف الكرخي عن الطائعين ثم قدر واعلى انطاعة قال باخراج الدنيا من قلوبهم قال الفضيل بن عياض جعل الله اشركه في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد وقد اتفق أن ابراهيم بن أدهم قال بت ليلة تحت العنزة بيت المقدس فلما كان الليل زل ما كان فقال أحدهم مالك تخرم هذا فقال له الآخر ابراهيم بن أدهم فقال له الذي خفضت درجة من درجاته فقال له لم فقال انه اشترى بالبصرة تمراف وقعت تمر من تمر البقال على تمره فرجع الى البصرة واشترى تمران الرجل ثم انه قلب تمره على التمر ورجع وبات في بيت المقدس تحت العنزة فلما كان بعض الليل زل ما كان من السماء فقال أحدهم الصاحب من ههنا فقال له ابراهيم بن أدهم فقال له ذلك الذي رد التمر مكانه ورفعت درجته (وازهذا عند الناس) باعرا ضن عمافي أيديهم منها (يحبك) بفتح الموحدة المشددة كما سبق (الناس) لتركك لهم ما أحبوه اذ قلوباً أكثرهم محبوب لمطبعة وعسة على

حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة وفقت لها أو مغفرة سيئة ثبت منها وما الظمأئنه مع ترك الطاعات والاصرار حب على الخلفات فأمن وروى قدس الله تعالى عنه بقوله ولا تغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي وربما جرك الى ذلك برجا، عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله تعالى أخبار كثيرة قال صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تبلغ

خطاياكم عنان السماء ثم نبتم لتاب الله عليكم * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسقط يده بالليل لثوب موسى النهار ويسقط يده
بالنهار لثوب موسى بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالني
عام في ورقة من ورق الجنة ثم وضعه على العرش ثم نادى (٢٣٩) يا امة محمد ان رجتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني

وغفرت لكم قبل ان تستغفروني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
ادخلته الجنة * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكي فقال ما يبكيك
يا رسول الله قال جاءني جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى
يستحي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصى الله تعالى * وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امرأة من السبي تسبي اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فأصقته ببطم فأرضعته فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب احدا من هذه بولدها * وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا نامت فأحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله ان قدر الله على أي ضيق يعذبني عذابا لا يعذبني احدا من العالمين فلما مات الرجل فعملوا ما أمرهم فأمر الله تعالى البر بجمع

حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واسطفاه
والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه أن الزاهد يحبه الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطعم في دينارهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال هم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم فقال ما أحسن هذا وسأل كعب الاحبار وهو تابعي عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهب الطمع وشبهه النفس وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطاء الله الزهد فيما في أيدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق فمن أحب العطاء من الخلق دل على بعده من الله فالعطاء منهم حرمان والمنع منهم احسان وذكرنا الخزانة أن عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل ناظم ملتف بعبادة فقال يا ناظم قم فاذا كرا لله فقال ما تريد مني يا روح الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فم اذن حبيبي وقال أبو الحسن الشاذلي دخل على بالمغرب بعض الكبراء فقال ما أرى لك كبير عمل فم فقت الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة نسكت بالاعراض عنهم وعن دينارهم وذكرنا المناري في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة أنه ورد في بعض الآثار أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق من الذهب الا جزأته ألف مثقال فقبل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لان الدنيا خيفة وطالبها كلب فدفعها اطالبها انتهى وذكرنا الشيخ زروق أن شعيبا كان في غنمه اثنا عشر ألف كلب قال ما أحب الحقاني ان ابليس لما أخذت منه الدنيا اغتم لها وقارون لما أعطى ما فرحها فالذي اغتم لها صار ماعونا والذي فرحها صار تحت الارض مسهونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم يأخذها ولما ردوها لم يغتم لها فصارتا لما صاروا نشدا لشافعي

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيتق السباع ذبحا وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذباها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
* (وفي كشف الاسرار).

كن زاهدا فما حوته يد الوري * تنحني الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطافي حرم زادهم * فعدا ربنا في الجور قريبا
غيره تورع عن سؤال الخلق طرا * وسل ربنا كريما ذاهبا
ودع زهرات دنياك اللواني * تراها الامحالة ذاهبات
* (ولابي عبيد).

الرزق يأتي وان لم يسع صاحبه * حتما وان كن شقاء المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لا يفادله * وكل ما عاك الانسان مسلوب
وسئل عبد الله بن المبارك عن يده زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان لنا وذلك حين

ما فيه وأمر البحر بجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت تعلم فغفر له * وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم هو وديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أحبني وأحب من يحبني الى جميع خلقي قال يا رب كيف أحببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجليل

واذ كرا لاني واحدا في وذكركم ذلك فافهم لا يعرفون مني الا الجليل وكان ابو عثمان يتكلم في الرجا كثيرا فرؤي في المنام بعد موته
فقبل له كيف كان قدومك على الله فقال اوقفني بين يديه فقال ما حالك على ما فعلت فقلت أردت أن احببك الى خلقك فقال قد
غفرت لك وروى ان رجلا كان يقنط الناس (٢٤٠) ويشدد عليهم فيقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة له اليوم

أؤسلك من رجلي كما كنت تقنط
عبادي منهم ارقال ابراهيم بن ادهم
خلالي المطاف ليلة فكنت أطوف
بالبيت وأقول اللهم اعصمني
فهتف بي هاتف فقال يا ابراهيم
كلكم تسألون الله العصمة فاذا
عصمكم فعلى من يتكلم وقال
مالك بن دينار رحمه الله رأيت
مسلم بن يسار بعد موته في المنام
فقلت له ما لقيت بعد الموت فقال
لقيت الله أهو الاوزار لار عظاما
شدا اذا قلت فما كان بعد ذلك قال
وما تراه يكون من الكريم الا
الكريم قبل منا الحسنات ردفا
لنا عن السيئات وضمن عنا
التبعات قال ثم شق مالك شهقة
ووقع مغشيا عليه ثم مات بعد أيام
فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع
(خاتمة المجلس في التوبة) قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى
الله توبة نصوحا لاية قال أبي بن
كعب ومهاذين جميل وعمربن
الخطاب رضي الله تعالى عنهم
التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود
الى الذنب كما لا يعود اللبث الى
الصرع وقال انقرطي بحجمها
أربعة أشياء الاستغفار باللسان
والإقلاع بالأيديان وإضمار ترك
العود بالحنان ومهاجرة سي الخلاق
وقيل غير ذلك والاختيار والاستمرار
في التوبة كثيرة عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كنت ألممت
بذنوب فاستغفري الله فان التوبة

أرى الزهاد في روح وراحه * قلوبهم عن الدنيا مراحه
إذا أبصرتهم أبصرت قوما * ملوك الارض سجنهم سراحه

وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحدا الا ذله الله قبل أول ما ضربت الدراهم والدنانير
رفعهما ابليس الى جهنمه وقبلهما وقال من أحبكما فهو عبيدي حقوا من ثم قال بعضهم انهما
ازمة المنافقين يقادون بهما الى النار (حديث حسن) بل يحبه الخاكيم في المستدرك
(رواه) الحافظ الكبير أبو عبد الله بن يزيد (ابن ماجه) القزويني صاحب السنن ولد سنة
تسع ومائتين ومات يوم الاثنين ثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين (وغيره)
كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي (باسانيد حسنة) وهو أحد الأحدث
الأربعة التي عليها مدار الاسلام كامر

(الحديث الثاني والثلاثون)

(عن أبي سعيد سعد) وقيل سنان والمشهور الاول (ابن مالك بن سنان) بن عبيد وقيل عبد بن
نعامة بن عبيد بن الاعمير وهو خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم
بعضهم ان خذيرة هي أم الاعمير (الحدري) يضم الخاء المهجمة وسكون الدال المهملة ووههم
من أعجم الدال نسبة الى جذه خذيرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج رقيب نسبة الى حي من
العين أسلم أبو سعيد وبايع المصطفى صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذ في الله لومة لائم
واسم صغير يوم أحد فردت فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من أحد
فمنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم أبي أنت رأيي يا رسول
الله فداناه وقبل ركبته فقال أجرك الله في أيديك لانه قتل يومئذ شهيدا غزاه أبو سعيد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة أولها الخندق وكان من الزمالة المشهورين
وهو معدود من أهل الصفة روى عنه انه قال أصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا
من الجوع فقالت امرأتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فإله فقد أتاه فلان فأعطاه فلان
فأعطاه فقلت لاحي لا أجري شيئا فطلبت فلم أجري شيئا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب فأدركت من قوله من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال فأسألت أحدا
بعده وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا ناروى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ومائة وسبعون حديثا اتفقوا عليها على ستة وأربعين
وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخسين توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وقيل ثلاث

من الذنوب التندم والاستغفار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه قال خرجت يوما مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كلهم ينقطع الا هم أهل النار فانه لا ينقطع وكل ممرور ونعمة تزول الاسرور أهل الجنة ونعيمهم
قائه لا يزول يا علي اذا ذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى أن لا تدرك الغد

وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله أربع وتسعون سنة ودفن بالقيع (رضي الله عنه) ينبغي عنه ان آباءه كان صحابيا أيضا (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر) خبر لا محذور أي في دناءة الخبر عني النهي أي لا يضر أحد غيره (ولا ضرر) فقال بكسر أوله لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح أي لا يضر من لا يضره ولا يضره من يضره فالضرر ابتداء الفعل والضرر الجزاء عليه وقيل الضرر ما يضر به الانسان غيره ويتوقع هو به والضرر ان يضره من غيره أن يتوقع وقيل بالعكس وقيل الاول نهي للشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي له عن فعل ما يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص أخاه فينتقص شأنه من حقه ومعنى الثاني لا يضر الرجل جاره باذخال الضرر عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتأسيس وقيل انهما بمعنى واحد جمع بينهما للتأكيد فكانه قال لا تضر لا تضر والاول أولى لانه اذا دار الامر بين الحمل على التأسيس والتأكيد فحمل على التأسيس أولى لاسيما في كلام الشارع عليه السلام وقوله ولا ضرر وفي بعض الروايات اضرار بالهمز قال ابن الصلاح ولا ضرة لها وبقية الحديث من اضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث تحريم سائر أنواع الضرر ما قل منه وما كثر الدليل لان النكرة في سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره أو أحداث قرن أو حمام أو رجي أو معصرة أو جود الضرر بالدخان وصوت الرجي وما أشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلقه بئانه على جدار جاره وان ظلم عليه أبواب غرفه ومنع الشمس أن تقع في حجرته وإذا انهارت بئر جاره وكان له فضل ما فإنه يجب عليه إرسال فضل مائه الى زرع جاره بشرط ثلاثة أحدها ان يكون قد زرع على أصل ماء الثاني ان يتشاغل بالصلاح بئر الثالث ان يخشى على زرعه الهلاك (حديث حسن) لذاته وله طرق متعددة يرتقى بعضها الى درجة الصحة (رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) كالحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل روجه من حديث أبي سعيد والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبد الله (مسند) وهو المتصل الذي لم يحذف من أسناده أحد (ورواه) امام الأئمة وناصر السنة أبو عبد الله (مالك) بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيم بن عمرو بن الحارث وهو ذو سبع وعيمان بالغين المججمة مفتوحة والياء باثنتين من أسفله ساكنة ذكره غير واحد وخين بالحاء المججمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة والياء باثنتين من أسفله ساكنة وقال أبو الحسن الدارقطني جئيل بالجيم وحكاة عن الزبير وأما من قال عثمان بن حنبل فقد صحف أبو عبد الله حدثني مالك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدارا وابنه مالك حدث مالك كنيته أبو أنس من كبار التابعين وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلقسون العلم فلا يجدون عالما أعلم وفي رواية أفقه من عالم المدينة وفي رواية من عالم بالمدينة وفي بعضها آباط الابل مكان أكباد الابل وقد ذكر السلف ان المراد به مالك لان طلبه العلم لم يضره أكباد الابل من مشرق الارض وغربها الى عالم ولا رحلوا اليه من الاقاليم فاق رحلتهم الى مالك وقال الشافعي مالك استاذي وعنه أخذنا العلم وما أحد آمن على من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله تعالى وإذا ذكر

فتتوب وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
جبريل عليه السلام أتاه عند
وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بسنة قبلت توبته فقال
يا جبريل السلام لامي كثيرة
فذهب جبريل عليه السلام ثم
رجع فقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بشهر قبلت توبته فقال
يا جبريل السلام لامي كثيرة
فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب
يقرئك السلام ويقول لك
من تاب قبل موته بجمعة قبلت
توبته فقال يا جبريل السلام لامي
كثيرة فذهب ثم رجع فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام ويقول لك
من تاب من أمتك قبل موته بيوم
قبلت توبته فقال يا جبريل السلام
لامتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك ان كانت هذه كثيرة فلو بلغت
روحه الملقوم ولم يكنه الاعتذار
بلسانه واسخني مني وندم بقلبه

العلماء فقال ذلك النجم الثاقب ولم يبلغ أحد مبلغ مالك في العلم بحفظه واتباعه وصيادته وقال العلم يدور على ثلاثة مالك والليث وسفيان بن عيينة وحكي عن الأوزاعي أنه كان إذا ذكره قال عالم العلماء وعالم أهل المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله على خلقه امام من أئمة المسلمين مجمع على فضله واختلاف في جل أم الامام به فقال ابن نافع الصائغ والواقدي ومعين ومحمد بن الفضال جات به أمه ثلاث سنين وقاله بكار بن عبد الله الزبيري وقال نخعته والله الرحيم قال بن منذر وهو المعروف وروى عن الواقدي أنها حملت به سنتين والاشهر أنه ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقبل سنة أربع وتسعين في ربيع الاول في خلافة الوليد وقبل سنة تسعين وقبل سنة ست وقبل سنة سبع وكان طويلا جسيما عظيم الهامة شديد البياض الى الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تأملها تبلغ صدره ذات سبعة وطول وكان يأخذ أطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه ويرى خلفه من المشقة وكان يترك له سبالين طويلين ويحجج بفعل عمر رضي الله تعالى عنه إذا أهمله أمر وقال بعضهم كان ربعة والاول أشهر وسأله رجل عن مسألة فبادره ابن القاسم فأتاه فأقبل عليه مائل كالمغضب وقال جسر على أن تفني يا عبد الرحمن يكررها عليه ما أقيت حتى سألتنا للفتيا موضع فلما سكن قيل له من سألت قال الزهري وربعة الراوي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امرأه غسلت ميتة قال تصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في أمرها هل تقطع يد الغاسلة أو فرج الميتة فاستفتى مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها عليها فسلوها فقالت قلت طالمما عصي هذا الفرج ربه فقال مالك هذا قد في جلدوها ثمانين تخاص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يفتي ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها حتى يقوم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحذ ثنالا فذغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قالت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم مثل عجبا فقال انما أصبحت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل شهدت ما لك سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وكان يقول ينبغي أن يورث العالم جلساءه قول لا أدري حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفرعون اليه فاذا سئل أحدهم عما لا يدري قال لا أدري وقال أحد بن حنبل كان مالك مهاجرا في مجلسه لا يرد عليه اعظامه وكان الثوري في مجلسه فلما رأى اجلال الناس له واجلاله للعلم أنشد

يا بني الجواب فلا يرجع هيبه * فالجالسون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقي * فهو المهيب وليس ذاسلطان

قال بشر الخافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثير ما يتمثل الامام كما ساف بهذا البيت

وخير أمور الدين ما كان سنة • وشرا الامور المحدثات البدائع

ولما قدم المدينة المهدي جاءه الناس مسلمين عليه فلما أخذوا بحاجاتهم استأذن فقال الناس اليوم يجلس مالك أنتم الناس فلما دنا رأى ازدحام الناس قال يا أمير المؤمنين أين يجلس شيخنا مالك فناداه عندي يا أبا عبد الله فخطبى الناس حتى وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمنى وأجلسه ثم أتى المهدي بالطشت والابريق ففضل يده ثم قال لا غلام قدموه الى أبي عبد الله فقال مالك يا أمير المؤمنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام فأكل مالك غير متوضئ وقال القاضي عياض قال انشأ في قال لي محمد بن الحسن رضي الله عنهما أيهما أعلم

غفر له ولا أبالي * وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان فمن كان قبلكم رجل قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أبيه أهل الأرض فدل على رآه فأتاه فقال انه قتل تسعا وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينك وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة انه قد جاء تابا ومقبلا بقلبه الى هذه الأرض وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فجاهم ذلك الموت في صورة آدمي فخلعوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فأتى أيهما كان أقرب

صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة وما لك فقال قالت علي الانصاف قال نعم قال فقلت
فأنشدك من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله
من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت أنشدك الله من أعلم
بأقوال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال
الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى أى شئ نقس قال في مختصر المدارك قالت لى عمى
ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كأن قائل يقول مات الليلة أعلم
أهل الأرض لحبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك ورأى عمر بن يحيى بن سعد
الانصارى في الليلة التي مات فيها مالك قائل يقول

لقد أصبح الاسلام زرع ركنه * غداة نوى الهادى الى مكد القبر

امام هدى مازال للعلم صائنا * عليه سلام الله في آخر الدهر

قال فانتبهت فكشيت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك رضى الله تعالى عنه
واختلف في تاريخ وفاته الصحيح انها كانت في ربيع الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من
مرضه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربعة عشرة
ولثلاث عشرة ولاحدى عشرة وقيل لاثني عشرة من رجب وغسله ابن كنانة وابن الزبير
وابن يحيى وكاتبه جبيب يصب عليه الماء ويزل في قبره جماعة وأوصى أن يكفن في ثياب
بيض ويصلى عليه في موضع الجنائز وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن
مائة عمامة فضلاعن سواها (في كتابه الموطأ) وأنشد بعضهم

أقول لمن يروى الحديث ويكتب * ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب

اذا شئت أن تدعى لدى الخلق عالما * فلا تعد ما تحوى من العلم يثرب

أترك دارا كان بين يوتها * يروح ويغد وجبريل المقرب

ومات رسول الله فيها وبعده * بسنة أصحابه قد أدوا

وفوق سبيل العلم في تابعهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب

فخلصه بالسبيل للناس مالك * ومنه صحح في المحس وأجرب

فبادر موطأ مالك قبل فوته * فبا بعده ان فات للخلق مطاب

ودع للموطأ كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والغير كوكب

ومن لم يحز كتب الموطأ بيته * فذاك من التوفيق بيت نجيب

جزى الله عنا في الموطأ مالكا * بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب

لقد فاق أهل العلم حيا وميتا * فصارت به الامثال للنام تضرب

فلا زال يسقى قبره كل عارض * بمن دقق ظلت غواليه تسكب

(مرسلا) وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده العجاني (عن عمرو بن يحيى) المازني (عن
أبيه) يحيى بن عمار (عن النبي صلى الله عليه وسلم فأسقط من السند) (أبا سعيد) (الخدري
وله طرق) ضعيفه لكن (يقوى بعضهم بعضا) لان الاسانيد الواحدة اذا اجتمعت قوى
بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا جتمع فرامها * بالكسر ذواحق وبطش زائد

عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالكسر والتوهين للمبتد

(وقال آخر)

لا تخاصم بواحد أهل بيت * فضعيفان يغلبان قويا

فهو له فقا سوا فوجدوه أقرب
الى الارض التي أراد بذراع
فقبضته ملائكة الرحمة
فيما اخوانا فوبوا الى الله تعالى
وقيل ما من ليلة الا وتشرف
البحار على الخلائق فتنادى يارب
الذين لنا فغفر الخاطئين فيقول
الله عز وجل ان كان اميد عبيدكم
فابعثوا لهم ما شئتم وان كانوا
عبيدي فدعهم فاذا مل عبيدي
من المعصية واتى بابي قبلته وان
أتاني في جوف الليل قبلته أوفى
النهار قبلته فليس على بابي حاجب
ولا بواب متى قارب أسأت أقول
عبيدي غفرت * حكى أنه كان في
بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة
ثم انه نظروا في المرأة فرأى الشيب
في لحية فساء ذلك فقال الهى
أطعنك عشرين سنة ثم عصيتك
عشرين سنة فان رجعت اليك
قبلتي فسمع قائل يقول ولا يرى
شخصه أجنبنا فاجبنالك وتركتنا
فتركتناك وعصيتنا
فأمه لئلا وان رجعت اليك

(الحديث الثالث والثلاثون)

(عن) حبر الأمة مفسر التنزيل ومبين التأويل أبي العباس عبد الله (ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو) حرف امتناع لامتناع أي امتناع الشيء لامتناع غيره أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور النحاة أولما كان سيقع لو وقع غيره كما عليه إمامهم سيدي به وعلية فلا اشكال لأن دعوى رجال أموال قوم كان سيقع لو وقع إعطاء الناس بدعواهم وكذلك الأشكال على الأول أيضا وإن وقع دعوى بعض الناس مال بعض سواء أعطوا بدعواهم أم لا لأن المراد بدعوى الرجال أموال قوم أعطواهم أياها ردفعها إليهم أي لو أعطى الناس بدعواهم لا أخذ رجال أموال قوم وسفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الأخذ لأنهم أسببه ولا شك أن أخذ مال المدعى عليه ممنوع لامتناع إعطاء المدعى بمجرد دعواه وكذلك أخذ ما سيقع لو وقع إعطاء المدعى بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح معنى لو هنا على القولين قاله الشارح الهيثمي (يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي الأموال والدماء (بدعواهم) أي لو كان كل من ادعى شيئا عند الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة (لادعى) جواب لو ورواية ابن ماجه ادعى بجذف اللام (رجال) جمع رجل وهو الذكور البالغ من بني آدم وذكرهم لالاخراج النساء بسبب أن الدعوى غالبا إنما تصدر منهن أو من باب الاكتفاء بأحد القبيحين كسر أبيه لقيمكم الحرو يؤيده رواية لادعى ناس وأتى بصيغة الجمع للإشارة إلى أقدام غير واحد على ذلك والدعوى كما قال ابن عرفة قول بحيث لو سلم أو جب لقائله حقا (أموال قوم) اسم جمع وشذ من جمعه على أقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يفرق قوم من قوم عدى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل ظاهر على أن القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما أدري وأستأخلك أدري * أقوم آل حصن أم نساء

وسمى الرجال قوما لقيامهم بالمهمات ونظامهم الأمور وقيل يعم الفريقين إذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بأرض قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لقرينة نحو التكليف في الآية وحكمة التعبير برجال ثم قوم على الأول تقننا وفعال كراهة تكرار أحدهما وعلى الثاني أن الغالب في المدعى أن يكون رجلا إذا المرأة لا يليق بها حضور مجالس الحاكم والمدعى عليه يكون رجلا أو امرأة (ودماءهم) قدم الأموال على الدماء هنا مع أن الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول ما يقضى فيه بين الناس لأن الحصومات في الأموال أكثر وأغاب إذا أخذها يسروا امتداد الأيدي اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالعدى علمنا أضعاف العصاة بالقتل على أن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية المحججين لادعى ناس دماء رجال وأموالهم فقدم الدماء عليها شرفها وأعظم خطرها على أن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب (الكن) هي ههنا الاستدراك وإن لم تأت لفظا على قافونها من وقوعها بين نفي وإثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو هو ههنا بعد إثبات ولا نفي قبلها حتى يصح معنى الاستدراك الذي هو مؤداهما لكنها جارية عليه تقدير إذا المعنى لا يعطى الناس بدعواهم المجردة لكن بالبينة وهي على المدعى (البينة) فعيلة من البينات (على المدعى) لأن جانب المدعى ضعيف لدعواه بخلاف الأصل ولو كان فاضلا شريفا أو حقا حقيقا والمدعى كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة والمدعى عليه من اقترنت دعواه به والمرجح إمامهم وكذا دعوى شخص على آخر دعيعة أو عارية فيسدي ردها فدعى الرد هو المدعى عليه لما عهد في الشرع إذا زال الاحتياج لإقامة بينة وأما أصل كمدعى رق شخص

قبلة كالمهم أرزقنا التوبة النصوح يارب العالمين وهذا آخر المجالس السنية في الأربعين النووية وختمها بمجالس الختام فنقول بفضل الملك العلام (خاتمة السكاتب في مجالس الختام) الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد الذي خلق الخلق منهم شقي وسعيد فهذا قرينه باضرته وهذا أشقاء فهو بعيد أحده واسأله من فضله المزيد واشكركه شكرا مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الولي الحميد وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله أفضل الرسل وأشرف العبيد الذي أخبر أن ميزان أمته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تنفى ولا تبطل وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

فجيب الاثر بالحريه قدعى الحريه هو المدعى عليه لانها الاصل في الناس وانما عرض
لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعنى كون البيئته على المدعى أنه يستحق بها لانها
واجبة عليه ثم ان الدعوى الصحيحة المسموعة هي أن يكون المدعى به معلوما محققا ولو قال
عليه شيء لم نسمع دعواه وكذا لو قال أظن أن لي عليه كذا (واليمين على من) عبره ادون
الاول مع انه كان يمكن ان يؤتى باسم الفاعل فيهما أو بمن فيهما لأن المدعى يذكر أمر اخفا
لعرود دعواه عن المرحج والمدعى عليه يذكر أمر اظاها والاقتراان دعواه به ولا شئ أن الموصول
لاشترط كون صلته معهودة أظهر من المعرف فأعطى الخفي والظاهر للظاهر ويحمل
ان يقال ان في المدعى ضربا من التعريف المدعى لظهوره واقدمه على الدعوى فأتى فيه
بلام التعريف المناسب له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتكثير لاستخفافه وتأخير
وكونه اذا سكنت لا يترك فأتى فيه عن اذيق الابهام شيه بحاله وزعم أن ذلك سؤال دورى غير
صحيح (أنكر) لان جانب المنكر قوى لموافقة الاصل في البراءة والبيئته حجة قوية لبعدها
عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعل القوى في جانب الضعيف والضعيف في
جانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا وهو توجيه حسن زاد الداروقطى الا في القسامة أى
لان اليمين فيها على المدعى وكذا اليمين مع الشاهد الواحد في جانب المدعى وكذا عيّن المدعى
اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص بمسألة الجبارة فان البيئته لا تسمع من المدعى ولا توجه
اليمين على من أنكر لحديث ابن المسيب وزيد بن أسلم من حاز شيا عشر سنين فهو له وكذا
بالطلاق والنكاح والقذف فان اليمين لا توجه فيها على المنكر مجرد الدعوى لورود
المخصصات بها وقوله واليمين على من أنكر سواء كان المدعى بينه وبين المدعى عليه اختلاط
أم لا فان لم يخلف لم يقض للطالب حتى يخلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق وان كانت
دعوى اتهام غرم المطالب بمجرد تكوله فان قلت ما الحكمة في أن البيئته على من ادعى
واليمين على من أنكر فالجواب ان جانب المدعى ضعيف لعرود قوله عن المرحجات وجانب
المنكر قوى لموافقة الاصل في براءة ذمته اذ هو المعهود والبيئته حجة قوية لبعدها عن التهمة
واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهى البيئته في الجانب الضعيف وهو
جانب المدعى والحجة الضعيفة في الجانب القوى وهو جانب المنكر تعدى لا (فائدة) * قال
بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآيتناه الحكمة وفصل الخطاب هو البيئته على
من ادعى واليمين على من أنكر * (تسكتة) * في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في
زمان بنى اسرائيل ثلاثة فبات أحدهم فولى مكانه غيره ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم
بعث الله تعالى لهم ما كانوا يمتحنهم فوجد رجل يسقى بقره على ماء وخلفها عجلة فلدعاها الملك وهو
راكب فرس فقبعتها العجلة فتخاضعا فبينما القاضى فجأ الى القاضى الاول فدفع اليه
الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقره
والعجلة فان تبع الفرس فهى لى فأرسلها فقبعت الفرس فحكم لها وأتى الى القاضى
الثانى فحكم له كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم لى بها
فقال انى حاض فقال الملك سبحان الله أيجب الذكر فقال له القاضى سبحان الله أتلد
الفرس بقره وحكم بها لصاحبها (حديث حسن) وصحيح أيضا كذا كره المؤلف في موضع
آخر ذكره غيره (رواه) الامام أبو بكر أحمد بن الحسين (البيهقى) بفتح الباء والقاف نسبة
الى بهى قرى محجمة بنساحية نيسابور بلغت نصابه فمحو الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك

وان كان منقال حجة من خردل
أيتناها وكفى بنا حاسبين اعلموا
اخسوانى ونفسنى الله واياكم
اطاعته ان هذه الآية العظمة
زلت في الحشر والحساب والميزان
والقيامه هى السنى نعم الناس
ونائبهم بغنة وتأخذهم أخذة
واحده على غفلة في يوم جمعة في
غير شهر معروف ولا سنة معروفة
وأول يوم القيامة من النفخة
الثانية الى استقرار الخلق في
الدارين الجنة والنار وسدر
يوم القيامة من الدنيا وآخره
من الاخرة ومقدار ذلك
اليوم كما قال الله تعالى في سورة
السجدة في يوم كان مقداره ألف
سنة مما تعدون أى في الدنيا وكما
قال تعالى في سورة سأل في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وهو يوم
القيامه في شدة أهواله بالنسبة
الى الكافروا ما المؤمنون فيكون
أخف عليه من صلاة مكتوبة
في الدنيا وقيل يوم القيامة
فيه خمسون ومائتا كل موطن
ألف سنة نسال الله أن يخففه

لا حسد واعتنى بجمع نصوص الشافعي وتخرج أحاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البهقي فان له على الشافعي المنة ولدسنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخسين وأربع مائة (وغيره هكذا) أي هم هذا اللفظ المذكور (وبعضه في الصحيحين) اذ لفظهما كفي الجمع بينهما للجندي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه

(الحديث الرابع والثلاثون)*

(عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أي علم سواء أبصر أم لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقاس غير المبصر على حكم المبصر والاول أشبه وهذا الحديث قاله أبو سعيد الخدري لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال هل ترك ما هنالك فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو أدل دليل على أن أول من فعل هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لتمكن في الصحيحين عن أبي سعيد أنه هو الذي حدث به مروان حين رآه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل فيجوز أن تكون قصة أخرى (منكم) أي معشر المكافين القادرين أن يخرج شخصي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع الامة لا الحاضر فقط (منكرا) أي شيئا أقبحا منه الشرع قولا أو فعلا أو صغيرة (فليغيره) أي يزيله وجوبا عينيا ان انفرد بعلمه وكفائيا ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالقل خلافا للمعتزلة وله شروط الاول أن يكون عالما بذلك لثلاث بعكس الثاني أن لا يؤدي نية الى مفسدة أعظم كنيته عن زنا فيؤدي لقتل الثالث أن يكون مجمعا على تحريمه أو يكون مدركا القائل بجملة ضعيفا كشراب النيد ونكاح المتعة الرابع أن يكون ظاهرا في الوجود فلا يجسس على الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس أن يعلم أو يظن أنه يفسد وباقتفاء الشرط الاول يتسنى الجواز وبانتفاء الأخير يتسنى الوجوب ويتسنى الجواز والندب ثم انه لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون المتبس به عاصيا كقاتل الباغى المتأول وضرب الصبيان على فعل الفواحش وقتل الصائل من صبي أو مجنون اذ لم يمكن دفعهما الا به وعلم مما سبق أن التحسس غير مطلوب بل هو مذموم منهي عنه لقوله تعالى ولا تجسس واستثنى المأوردى من ذلك ما اذا أخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله أو امرأة ليزني بها فانه يجوز له في مثل هذه الحالة أن يجسس ويقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات ما لا يستدر كدوا أما العد التواذن الامام فالمشهور عدم اشتراطهما الا أن يخاف من المفسدة فلا بد من اذن الامام وروى عن عمر رضى الله عنه أنه أحس من رجل بالخنا فتسور عليه فراه على منكر فصاح عليه فقال الرجل يا أمير المؤمنين أنا عصيت الله في واحدة وقد عصيته أنت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وافتقدته وأتيت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بآتيانهم من أبوابهم ودخلت غير بيتك من غير أن تستأذن وتسلم وقد أمر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفرتنا فقال غفر الله لنا ولك يا أمير المؤمنين وذكر بعضهم أنه مشى عمر رضى الله عنه بالليل فرأى نارا في بيت فأتى اليها فاذا قوم يشربون وشيخ بينهم فافتحم عليهم وقال يا أعداء الله أمكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن بأعظم منك ذنبا يا أمير المؤمنين ان عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث فقال له عمر وما هن فقال تجسست وقد قال الله تعالى ولا تجسس وادت البيوت من ظهورها وقد أمر الله بآتيانهم

عليان عنه وفضله وليوم القيامة أسماء كثيرة تعددت أسماء الساعة لكثرة معانيه فن أسماء الساعة لوقوعها بغتة في ساعة أسرع حسابها قال الله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ومن أسماء القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها أو لقيام الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم القيامة يقوم أحدكم في رشفة الى نصف أدنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروي عن كعب بن جهم مائة سنة أو سميت بذلك لقيام الروح والملائكة صفا ومن أسماء القارعة لانهم انزع القلوب بأهوالها والحاقة لانها كائنة من غير شئ والغاشية لانها تغشى أبصار الخلائق بأهوالها حتى أنهم لا يرون من عن عيניהم ولا من عن شمائلهم بدليل لكل امرء الاية ويقال هو دخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلائق والا زفة أي القربة والواقعة

من أبوابهم ودخلت بيتا غير بيتك من غير استئذان ولا تسليم وقد أمر الله تعالى بذلك فاحتشم
 عمر وقال صدقت استغفرت لي فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول
 يا أيكم والتجسس فوالله لقد أدركت ناسا لا عيوب لهم فحبسوا على عيوب الناس فأحدث
 الله لهم عيوباً (بيده) لأنها أبلغ في تغييره كإراقة الخمر وتفكيك آلة الله والحيولة بين
 الضارب والمضروب وورد المغصوب إلى مالكه ونزع الحرير من لابسها فإذا احتاج إلى اظهار
 سلاح أو حرب رفع إلى السلطان وقد حكى أن شجرة كان يعبد هاها الناس فقصه رجل قطعها
 فلما شرع في القطع جاء الشيطان وأراد منعه فلم يقدر الشيطان عليه فقال له اترك القطع
 وأعطيك كل يوم كذا وكذا من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد
 الدراهم يومين أو ثلاثة ثم فقد ها في اليوم الرابع فغضب وأخذ الناس وتوجه إلى الشجرة
 فلمقيه الشيطان في الطريق فصار معه فغلبه الشيطان لأن في المرة الأولى كان قصده
 مخالفاً لله تعالى وفي المرة الثانية أغما غضب لأجل الدنيا (فإن لم يستطع) الإنكار بيده
 (فبلسانه) بأن يمنع بالقول وتلاوة ما نزل الله من الوعيد والقول كصباح واستغاثه وتوبخ
 وتذكّر بالله وأليم عقابه مع ابنه وأغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال وقد يبلغ بالرفق والسياسة
 ما لا يبلغ بالسيف والراسية ولذا قال بعض العلماء من رأى عورة أحد في الحمام ينبغي أن
 يكون إنكاره عليه بهذه الصيغة وهي أن تقول له استترت الله وقد روى أن رجلاً من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر شرب الخمر بالشأم فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه فكتب له حم تزييل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
 العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكى التاج السبكي
 عن أبيه أنه كان يجتمع ببعض الأمراء وكان الأمير يلزم الحرير فقال يا أمير بكم
 الذراع من هذا فقال بد ينار فقال في الصوف ما يساوي كل ذراع منه دنائير ومما يمكن
 وخدم من يشاركوك في لباس الحرير ولا يلبق بشماعة تل أن يساويوك فاعدل إلى الصوف فإنه
 أعلى وأعلى مع ما فيه من السلامة من العقاب الاخرى فاستحسن كلامه ولو قال له ابتداء
 هذا حرام لم يفد قال ابن العرف ابن العربي لو كشف لولي أن فلان يترقى بفلانة أو يشرب الخمر
 لزمه الله ولم يسقط عنه لأن نور الكشف لا يطي في نور الشرع فشاهدته من طريق
 الكشف لا تسقط عنه لأنه تعالى تعبدنا بأزلة المنكر وان شهدنا بأكشفنا أنه مختم
 الوقوع وظاهر الحديث أنه يلزمه الأمر والنهي وإن كان هو لم يمثل ذلك وبه صرح في رواية
 الطبراني من حديث أنس قلت يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى تفعله ولا تنهى عن المنكر
 حتى تجتنبه فقال هو بالمعروف وإن لم تفعلوه وانهم أوعى المنكر وإن لم تجتنبوه كله لأنه
 يجب ترك المنكر وإنكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر وهذا قيل للحسن فلان لا يعظ
 ويقول أنا أخاف أن أقول ما لا أقول وأبنا يفعل بما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يأمر
 أحد بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الأمر والنهي على الاجتناب لرفع الأمر بالمعروف
 وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان
 الذي صار التلبس فيه بالمعاصي شعاراً لا نام ود نار الخاص والعام ولا يعارض هذا ما صح أنه
 صلى الله عليه وسلم رأى في النار قومًا يدورون كأنهم دُرر الرحي فقال جبريل عنهم فقالوا
 يأمرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ولا يفعلونه لأن تعذيبهم أغما هو على فعل
 المنكر لا على إنكاره ولا ينافي ما تقر من الواجب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هم بدلتهم لأنهم محمولة على ما إذا عجز المنكر عن إزالة المنكر ولا

لوقوع الأمر في ذلك اليوم
 والخافضة لأنها تخفض أقواما
 بدخولهم النار بأعمالهم السيئة
 والرافعة لأنها ترفع أقواما
 بدخولهم الجنة بأعمالهم
 الحسنة والطامة أي الغالبة
 لكل شيء وسميت بذلك لكثرة
 الأحوال والصاحبة أي الصفة
 التي تصح الأذن فتورث الصمم
 ويوم الصيحة لصيحة أسرافيل في
 الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة
 لتزلزل القلوب والأقدام ويوم
 المفرقة قال الله تعالى يومئذ
 يفرقون فربق في الجنة وفريق
 في السعير ومن أمهاته اليوم
 الموعود لأنه ميعاد الخالق
 ومصادهم وعد الله فيه قوما
 بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما
 بالشواب وقوما بالعداب ومن
 أمهاته يوم العرض قال الله تعالى
 يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
 خافية والأعمال تعرض فيه على
 الله عز وجل ومن أمهاته يوم
 الحشر للخلق بأن يحيمهم الله بعد
 قتلهم ويجمعهم للعرض والحساب

شأن في سقوط الوجوب حينئذ على أن معناها عند المحققين أنكم إذا فاعلتهم ما كلفتم به لا يضركم نقص غيركم نحو ولا ترزوا رزوا أخرى ومما كلفنا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمثلها المخاطب فلا عتب حينئذ لأن الواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (فإن لم يستطع) الإنكار باللسان لوجود مانع كوف فتنه أو على نفس أو عضو أو مال محترم (فبقلمه) أي فينكر بقلبه إذ لا تغيير بالقلب وبشبه هذا التركيب قوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب فإن لم تستطع فسهوا فليقل الله نفسا الأوسعها فهو على حد علاقتهما آبنا وماء باردا لكن فيه أنه من خصائص الواو ألا ترى قول ابن مالك وهي انفردت * بعطف عامل من ال قد بقي * معمولة ومعنى الإنكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور ذلك على جوارحه أن لم يخف على نفسه والعزم على أنه لو قدر على تغييره بقول أو فعل وهذا واجب عينه على كل أحد بخلاف اللذين قبله فأنهم ما قد يكونان فرض كفاية كما سلف وذكر الشيخ عراقي في المنع عن سيدي إبراهيم المتبولى أن تغييره باليد يكون للولاية الذين يضر بون ولا يضر بون وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللسان في قلب ذلك المنكر عليه فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب على العارفين الذين غلب عليهم شهوة واحتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه إلى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكشف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الإنسان اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه فأيس فيه تغيير قلبه والحق أن المراتب الثلاث تكون على واحد من الثلاث فأول المراتب المقاتلة والجهاد فإن عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقيم ذلك المنكر عند فاعله وعند من رآه وإن عجز بان خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل اللهم ان هذا منكرا لا أرضاه والله أعلم (وذلك) أي الإنكار بالقلب (أضعف الأيمان) أي الأعمال فلا يرد أن المنكر بالقلب قد يكون أقوى الناس إيمانا وإيمانا قد يطلق على الأعمال كما أطلق على الصلاة في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم ببيت المقدس أو المراد به الإسلام وهو على حذف مضاف أي أضعف خصال الإسلام أو باق على حقيقته والمراد أقل آثار الإيمان وغراته في النفع وإطلاق الإيمان على المعنيين الأولين مجاز مرسل على طريق إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الإيمان سبب للائتمان بالشرائع المأمورها وإنما كان الإنكار بالقلب أضعف الإيمان لأن مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل به إزاله مفسدة المنكر المطلوب زواله فهو قاصر بخلافه باليد واللسان فإنه متعدي فانه كراهة وزال وقد قيل التغيير باليد للأمراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة قال ابن الفاكهاني وأعجب ما في زماننا أن الذين يظنونهم العلم والدين كمن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بما كوشى بحجب أنكارها عليهم شرعا وقد أحسن من قال

بالمخ يصلح ما يخشى تغييره * فكيف بالمخ إن حلت به الغير

وقال آخر هذا الزمان الذي كالتخاذله * في قول كعب وفي قول ابن مسعود

دهر به الحق مردود بأجعه * والجور فيه أذاه غير مردود

إن دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبدئ ميت ولم يفرح بمولود

* (رواه مسلم) * والنسائي

* (الحديث الخامس والثلاثون) *

* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) * خطاب

ومن أسمائه يوم المضر قال الله تعالى يقول الإنسان يومئذ أين المضر ومن أسمائه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم قيل إن الأولين من قبل آدم والآخرين من بعده وقيل إن الأولين من قبل محمد والآخرين من بعده إلى يوم القيامة ومن أسمائه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على الصراط ووزن الأعمال وزجة بعضهم بعضا حتى يكونوا مثل السهام في الجبهة وعلى كل قدم ألف قدم وقبل سبعون ألف قدم وتدفو الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل وهو المروء الذي يكتمل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في الأرض مقدارس سبعين باعا أو ذراعا على اختلاف الروايات ويجمعهم حتى يباع آذانهم حتى إن السفن لو

يكل من يتأتى توجه الخطاب إليه وأصله بناء من حذفت احداهما تخفيفا وكذا فمما بعده
 أي لا يحسد بعضهم بعضا وهو لغة وشعر عاتى زوال نعمة الغير وسواء عني انتقالها إليه أم لا
 وهو قبيح بالاجماع الا أن الثاني أقبح وأشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بأن يقتضى ذلك
 لنفسه والحق أنه أعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذمما أنه يفسد الطاعات ويبعث
 على الخطيئات وهو الداء العضال الذي ابتلى به كثير من العلماء فضلا عن العامة حتى
 أهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل
 النار الخشب ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الاعيان كما يفسد
 الصبر العسل وحسبك أن الله تعالى أمر بالاستعداد من شر الحاسد كما أمرهم من شر
 الشيطان ويكفيك في قبحه أنه أول ذنب عصي الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود
 الا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل الا الحسد وجاء أن سبب حسده أنه تزوج
 أخت هابيل التي تسمى لبودا وكانت ليست بحمال أخته أفليجا التي تزوجها هابيل فكان
 من شريرة آدم أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الانساب فكان بزواج ذكور كل
 بطن لانات الاخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الآية الشريفة لانه جاء في القصة أن
 آدم عليه السلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهاييل فامتنع فأمرهما أن يقربا قربانا إلى
 الله تعالى وكانت العلامة على قبوله اذ ذاك نزول نار من السماء تأكله فقرب كل منهما
 قربانه فقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين أخروى وهو ما في
 الآية ودنيوى وهو جال أخته التي تزوجها وجاء في عدة أخبار وآثار أنه يأكل الحسنات
 أي يجرها ويذهب أثرها كما تأكل النار الخشب أي يابس وقال عبد الله بن عبد الله بن
 مسعود لا تعادوا نعم الله قبل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله ومن الحكمة أن الحسد لا يسود وقد روى أن إبليس أتى باب فرعون فقرع
 الباب فقال فرعون من هذا فقال إبليس لو كنت الهاما جهلت فلماذا دخل قال فرعون
 أتعرف من في الارض شرمك ومعنى قال من هو قال الحاسد وبالحدس دبرت في هذه الحنة
 وأما حديث لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا فساطه على هاتكة في الخير ورجل آتاه
 الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فالمراد به الغبطة عجزا وهي أن يقتضى أن يكون له
 مثل ما لاغير من غير أن يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى رجلا
 عند العرش فغبطه وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال
 أحدثك من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدية
 وكان لا يمشی بالشمية والغبطة مباحة في الدنيا ويومئذ في الاخرى وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسو * دفان صبرا فاته

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وفي معناه قال منصور الفقيه

الاقبل لمن ظلت حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب

أسأت على الله في حكمه * اذا أنت لم ترض لي ما وهب

ولا تبي الطبيب وأطلم أهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقاب

ولبعضهم دع الحسد وما يبقاه من كده * يكفيلك منه الهيب النار في كبده

ان لم تذا حسد فترحت كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متابع وفيه

أجريت في عرقهم لحزن ويقول
 الرجل يارب أرخني ولوالى النار
 فهذا هو اليوم العسير (ونذكر
 بعض أهواله وأحواله كذا كرنا
 بعض أسمائه) فنقول قال الله
 تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى
 الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
 وهم لا يظلمون واذا قام الناس من
 قبورهم لفصل القضاء وحشروا
 على أحوال فهم من يكسى ومنهم
 من يحشر عريانا ومنهم راكب
 وماش ومحبوب على وجهه
 ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا
 ومنهم من يذهب خائفا ومنهم
 قوم تسوقهم النار سوفا وعن
 انس بن مالك رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مات سكران فإنه يعاين ملك
 الموت سكران ويعاين منكره
 ونكيره سكران ويبعث يوم
 القيامة سكران الى خندق في
 وسط جهنم يسمى السكران فيه
 عين يجري ماؤها ما لا يكون له
 طعام ولا شراب الا منه وجاء ان
 المؤذنين والملبسين يخرجون يوم
 القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن
 ويلبى الملبى وقال رسول الله صلى

قال بعضهم قل للعسود اذا تنفس طبعه * يا ظالما و كانه مظلوم
وقال بعضهم ان الغراب كان يعيش مشية * فيما مضى من سائر الاحوال
حسد القطاة فرام يعيش مشيا * فأصابه ضرب من المعقال

وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل من الانصار أنه من أهل الجنة فبان عنده
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لاحد من
المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك
وهي التي لا تطيق وحكي أن بعض الصلحاء كان يجلس بجانب ملائكة ينصحه ويقول له أحسن
الى المحسن باحسانه كفى المسيء ففعله فحسده بعض الجهلة على قربه من الملائكة وعمل الحيلة
على قتله فسهى به للملاك وقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده
على أنفه ثلاثين مرة البحر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا لرجل منزله وأطعمه
فوما فرج الرجل من عنده وجاء وقال للملاك مثل قوله السابق أحسن الى المحسن باحسانه
كفى المسيء ففعله كعادته فقال الملاك أدن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة أن يشم
منه رائحة الثوم فقال الملاك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا جائزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذا نجحه واسلحه واحش
جلده تبنوا بعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال
خط الملاك لي بصفة فقال همسه مني فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل
في كتابك أني أذبحك وأسلك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمري حتى أراجع
الملك فقال ليس لكتاب الملاك امر اجمعه فذبحه وسلحه وحشى جلده تبنوا بعث به ثم عاد الرجل
للملاك كعادته وقال مثل قوله فحبب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوبه
منى فدفعته له فقال الملك انه ذكركنى أنك تزعم اني أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت
يدك على أنفك وفيك قال أظعمنى فوما خشيت أن تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك
فقد كفى المسيء اساءته كذا ذكره بعض الشراح وذكر في المستطرف أنه حكى ان
رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير
استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي فحسده وقال في نفسه ان لم أقتل هذا
البدوي أخذ بقلب أمير المؤمنين وبعدي عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي حتى
انتهى به الى منزله فطبخ طعاما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر ان
تقرب من أمير المؤمنين يشم منك رائحة الثوم فيتأذى بذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب
الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول للناس ان أمير
المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كنه على
فه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستترقه بكمه قال ان الذي
قانه الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا
وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع له ما رسم به أمير المؤمنين
وخرج به من عنده فبيها هو بالباب فقال الوزير أين تريد فقال أتوجه بكاب أمير
المؤمنين الى عام له فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال جزيل فقال يا بدوي
ما تقول فيمن ير يحسد من هذا الشعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال

الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في شهورهم وكانى بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وجاء ان النائحة تخرج من قبرها يوم القيامة تشعنا غبرا عليها جلباب من اعنة ودرع من نار يدها على رأسها وهي تنادى واويلاه والذين يأكلون الربا يبعثون كالحجائن عقوبة لهم قال تعالى الذين يأكلون الربا الآية ويجعل مع كل واحد شيطان يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليه يوم القيامة فاذا جع الله الخلائق أجمعين في صعيد واحد سكتوا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مؤمنهم وكافرهم وحرهم وعبدهم وصغيرهم وكبيرهم وانهم وجنهم ومملكتهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والف قال الله تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا تناثر النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فقتل الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلاظها وصلابتها

البدوي أنت الكبير وانت الحاكم ومهما رأته من الرأي افعل فقال أعطني الكتاب
فدفعه اليه فأعطاه الوزير ألقي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو
قاصده وسلم الكتاب للعامل فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقية الوزير فبعد أيام
تفكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما يرى وأن البدوي
مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوي فسأل عن حاله فأخبر بالقصة التي
اتفقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له الخليفة أنت قلت اني انجز فقال معاذ الله
يا أمير المؤمنين أن أحدث بشئ ليس لي به علم وانما كان مكرامته وحسبنا أو علمه كيف
دخل به في بيته وأطعمه الثوم وما جرى له منه فقال له أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له
بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً وراح الوزير بحسده فتأملوا رحك
الله شؤم الحسد وما جرى اليه وتعلموا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهامة لأكفيل
فيعافيه الله ويتألمك (ولاننا جشوا) يجيم وشين معجته من النجش وهو لغة الاغواء
والاثارة يقال نجشت الصيد لانه يثير الرغبة في المبيع وبغري عليها واصطلاحا
الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة التفاعل لان التجار يتغاضون
في ذلك فيفعل هذا صاحبه على أن يكافئه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج
عنه غير لازم وتفسير النجش بما ذكره هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث المنهي عن
اغراء بعضهم بعضا على الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال الافلاسي لا تناجشوا
معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش تنفير الوحوش من مكان الى مكان
فكانه ينهي عن أن يسعى الانسان في تغير قلبه بالقطيعة للناس حتى يقع بينهم استنجاش
ولا تطمئن قلوبهم بالاستئناس الذي جعله الله سبب التجارب بين الناس (ولاننا اغضوا)
أي لا يبغض بعضكم بعضا أي لا تتعاطوا أسباب البغض لانه قهري كالحب لا قدرة للانسان
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهو النفرة من الشئ لمعنى مستعج فيه ويرادفه
الكرهاة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا قسبي فما أملك فلا تلني فيما أملك ولا أملك ثم
هو بين اثنين امام جانبهم ما أومر من جانب أحدهما وعلى كل فهو غير الله حرام وهو محمول
الحديث وله واجب ومنذوب كما قال تعالى لا تتخذوا عداوي وعدوكم أولياء وقال صلى الله
عليه وسلم من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الاعيان وقيل معناه
لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين (ولاننا ابروا) أي لا تتكلموا في أديار اخوانكم
بالغيبة والبهتان ويحتمل معناه لا تقولوا أدياركم استنقلا لابل اسطوا وجوهكم وقيل من
الادبار وهو الاعراض المؤدى الى التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه دبره أي
لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يؤدي الى تضییع ما يجب من حقوق
الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا تقاطعه لادب من قولهم قطع الله دابر
أي من بقي بعده وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وفي رواية لا يحل
لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ

بالسلام وأخذ منه العلماء ان السلام يرفع اثم الهجر وأشد بعضهم

هجر رزقي ياسيدي مطلبه * فاستفت فيه ابن أبي خيثمه

فانه يرويه عن جده * وجده يرويه عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى * نبينا المبعوث بالمرجه

ان صدود الخل عن خله * فوق ثلاث ربحنا حرمة

فتسمع الخلائق لانشقاقها صونا
عظيم ما منكم اقطيعا ندهش لهوله
الالباب وتخضع لشدة الرقاب ثم
ينظرون الملائكة هابطين الى
الارض فيترمل ملائكة السماء الدنيا
فتحيط بالخلائق ثم ملائكة السماء
الثانية خلطهم دائرة ثانية كذلك
حتى يكونوا سبع دوائر في كل
دائرة ملائكة سماء ثم تسيل
السماء فتكون كالهلل وهو
النحاس المذاب يطوي الله بعضها
على بعض ثم تنهار وتدب وتدب
حيث شاء الله وتدنو الشمس من
رؤس الخلائق حتى تكون قد رمل
فيشتد الكرب من الزحام ويكثر
العرق كما قال عليه السلام ان العرق
يوم القيامة يذهب في الارض
سبعة عشرين ذراعا رانه يبلغ الى أفواه
الناس واذاهم وجاني حديث
آحسان الرجل لعرق في عرقه الى
نحوه حتى أذنيه ولو شرب من ذلك
العرق سبعون بيرا ما نقص منه
شئ قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول
الله قال الجلوس بين يدي العلماء
ويكون الناس في العرق يومئذ
مختلفين فمنهم من يبلغ ركبته
ومنهم من يبلغ حنجره أو أذنيه

بقرة أن أرى المملوك في غيرهم عاهيا بالامس وشربت من غير مشربها بالامس فقال ما رعت في غيرهم عاهيا بالامس ولا شربت من غير مشربها بالامس فقال ما بال حلام على النصف فقال أرى المملوك هم يأخذها فنقص لبنها فان المملوك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة قال وأنت من أين تعرف المملوك قال هو كذا قلت لك فعاهد المملوك ربه ان لا يظلم ولا يأخذ البقرة فعدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد على مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر المملوك وقال بينه وبين نفسه أرى المملوك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة لاجرم لا أعبد ان فلا كون على أفضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيتك بالنادم

نامت عيونك والمظلوم منتبه * بدعو عليك وعين الله لم تنم

(ولبعضهم) اصبر على الظلم ولا تنتصر * فالظلم مردود على الظالم

وكن انى الله مظالمنا * ربي على الظالم بالنائم

(ولا يخذله) أى لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل له كيف ينصره ظالما قال يمنع من الظلم قال العراقي يضم الذال المجعوم والخذلان ترك الاعانة والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دينيا او مالا ان يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو يدفعه بمثله ان يقدر على تفجيره فيتركه (ولا يكذبه) بفتح ياء المضارعة وتخفيف الذال المكسورة وبضم فسكون والاول أشهر وأكثربل اقتصصر عليه الحافظ العراقي في شرح الترمذى لكن اقتصصر المؤلف على الثاني أى لا يخبره بأمر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث اذا كذب العبد نبأ عدا المملوك عنه مبالا من نين ما جاء به رواه الترمذى وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب أن يعرض الى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعارض لمن دونه عن الكذب وعن أبي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعنى هداية الطريق وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طاب في البيت يقول لخادمه قل له انظر في المسجد وقد ورد ان اعرابا يبيع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كل ما هم زنا أو سرقة أو غيرهما قال كيف اصنع ان سألتني النبي صلى الله عليه وسلم فان صدقته خذني وان كذبت ففقد عاهدني على ترك الكذب فيكون تركه سببا لترك الفواحش كلها قال الساذلي والكذب خمسة اقسام واجب لا تقاوم مال مسلم أو نفسه وحرام وهو الكذب لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار أن المسلمين اخذوا في أهبة الحرب اذا قصد بذلك اربابهم ومكروه وهو الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصلاح بين الناس وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بأن السنة جوزت الكذب فيه اه وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا لنفسهما فقال لا خير في الكذب ولقد أحسن القائل

المصدق في أقوالنا أقوى لنا * والكذب في أفعالنا أفعى لنا

فهم يقولون هم أشباخنا * فما لهم قد يفعولوا أشباخنا

(ولا يحقره) بياء مفتوحة وحاء مهملة وقاف مكسورة أى لا يستصغر شأنه ويضع من قدره

الموقف طلبوا من يشفع لهم
ليستريحوا من الموقف والانتظار
والكرب وقد جاء عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم فرفع
اليه الذراع فكانت نجمة فنهش
منهام شه فقال ان الله سيد الناس
يوم القيامة هل تدرون من ذللت
يجمع الله الاولين والاخرين في
صعيد واحد فيسحقهم الداعي
وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الهم والكرب
ملا يطبقون ولا يحتملون فيقول
بعض الناس لبعض ألا ترون
ما أنتم فيه ألا ترون ما بلغكم ألا
ترون من يشفع اليكم الى ربكم
فيقول بعض الناس لبعض اتوا
آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر
خافك الله بسببه ونفخ فيه من
روحه وأمر الملائكة فسجدوا
لأنك أشفع لنا الى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا
فيقول آدم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
وان يغضب بعده مثله وانه ما نى
عن أكل الشجرة فعصيت نفسي
نفسى اذهبوا الى نوح عليه

بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار ومن ذلك أن لا يسلم عليه إذا مر به ولا يرد عليه السلام إذا بدا هو به وهذا انما يصدر في الغالب من غلب عليه الكبر والجهل ولا يتقصه بالوقية فيه بالاستهزاء والسخرية بدوز كره عايبه إذا رآه رث الحال أو ذاعاهة في بدنه أو غير ابقى في محادثته لاحتمال أن يكون افضل وأقرب عند الله منه وفي الحديث رب أشعث أغبر ذي طمرين أي فوبين خلقين لا يعايبه لو أقدم على الله لا يره وفي الحديث لا يحل لمسلم أن يشر أو ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وممن بعض أولاد المهلب عبد الله بن دينار فقال له مالك لو تركت الحياء لكان أجمل لك فقال أما تعرفني فقال والله أعرفك معرفة جيدة أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة فذرة وأنت مع ذلك تحمل العذرة فأرختي الفتى رأسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون لرجل جاهل معجب بمحتمل في نفسه وددت أني مثلك في ظنك وإن أعدائي مثلك في الحقيقة وقال في الام عجب لمن جرى مجرى البول مرتين كيف يشكبر وروى أن رجلا قال لعلا مة اسقني فقال نعم قال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعا عباء فتمضمض استقذرا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا في فقرن الكبر بانفسادوا ما حديث ليس منّا من لم يتعاطى بالعلم فعلمه ليس منّا من لم يعتقد أن الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يسترذله بحيث حظره عليه ومنعه منه كما ورد في الحديث اذا استرذل الله عبدا حظره عليه العلم والادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتهافته احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم اغتيابه وهو ذكرك اياه بما يكره وهي أي الغيبة محرمة بالاجماع الا ما استثناء العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال

تظلم واستغث واستفت حذر * وعرف بدعة فسق المجاهر

فذكر سنة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير المتكبر بذكركه لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل كذا فاجره عنه الثالث الاستفتاء بان يقول للفقهي ظلمي فلان بكذا فهل يجوز له وما طريقتي في خلاصتي منه أو تحصيل حقي وقد روي عن هند أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني أفاستخذ من غير علمه فقال خذني ما يكفيني وبنيك بالمعروف فذكرت الشيخ ولم يجرها النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر مثل أن يشتري مملوكا يعرف المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بعيب آخر فذلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا على المشتري وكذلك المستشار في تزويج أو ابداع له أن يذكر له ما يعرفه على قصد النصيح للمتزوج لا على قصد الوضعية وان علم أنه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا الواجب فان علم أنه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله أن يصرح به لخامس أن يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالأعرج والأعمش والاعور والاحمرا لا قسر فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف فان أمكن تعريفه بعبارة أخرى فهي أولى والدليل قيل لا داعي البصير عدولا عن النقص السادس أن يكون مبتدعا السابع أن يكون متجافا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما فاذا ذكر منه ما يمتطاهر منه فلا ثم لما ورد بسند ضعيف من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس الناس في حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المستتر لا بد من

السلام فيأتون فوحافيقولون له ياتوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم فوج ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله أبدأ وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبي الله وخليفه من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويدكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالة وتكلمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله

مراعاة حرمة وظاهره أنه يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضى ذلك وقد قال بعضهم لا يمكن حفظ المؤمن من ثلاث خصال ان لم تنفعه ولا تضره وان لم تستره فلا تنعمه وان لم تلعنه فلا تدمه وقوله ولا يحقره وفي رواية ولا يحتقره وهي بعناها وفي رواية بيا، مضحمة وخاء معجمة ساكنة وفاء مكسورة بمعنى لا يغدره ولا ينتقص عهده قال أنس قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لم يدر حرمة الا للاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله وخذلانه بخورك دفع عدوه عنه والكذب عليه وأما احتقاره من حيث الكفر القائم به فخالف قال تعالى ومن ين الله فانه من مكرم (التقوى ههنا) أي محل سبها الذي هو الخوف الحامل عليها القاب الذي في الصدد لا حقيقة لها الذي هو الاتقاء من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ومعنى نظر الله مجازاته ويصح أن يراد بالتقوى هنا الاخلاص بخوفه تعالى فاما من تقوى القلوب أي من اخلاص القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت أم تارد لعدة معان (ويشير) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الى صدره) فعل تلك (ثلاث مرات) من كلام الراوي (بحسب) باسكان السين ويستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر قال النخاعة اذا كان ما بعده معرفة رفعه على الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتداء وان كان ما بعده نكرة فرفع محل الابتداء فقط فالاضافة معنوية ولما كان هنا مظنة سؤال وهو أن بقاء حكم التحقير لما اذا أحرام أو لا فقال (أمر من الشر) أي كافيته منه (أن يحقر أخاه المسلم) بالنصب صفة لآخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد من احتقاره قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الى قوله الظالمون أي لا تحقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منك ويحتمل أن المراد بعسى يصير أي لا تحقر غيرك فانه وبما صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لاتهين الفقير عاك أن * تركع يوما والذهب قدره

ولا تلهوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وروى عن ابن جريج أن الهمز بالعين والشدق واليسد واللمز باللسان قال البيهقي وبالعنى عن الليث أنه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب ولا تنازوا بالالقباب أي لا تنادوهم بما يكرهون من الالقباب من التبر وهو الطرح ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغي التفطن لها وهي أن المؤمنين كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله فمن عاب غيره ففي الحقيقة عاب نفسه ومعنى يس الاسم الفسوق الخ أي من فعل واحد من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية التقصير اعدان كان كاملا (كل المسلم) مبتدأ واصله كل هذا الى المعرفة دليل على جوازه خلافا لمن زعم أنها لا تضاف الا الى نكرة (على المسلم حرام) يقال أحرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه أي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام متمتع به ممن أراده وقوله حرام خبر المبتدأ (دمه) بدل بعض من كل (وماله) الذي خصه الله به وجعله ماله كاله فلا يحل أخذه الا بحقه وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن جندب الساعدي لا يحل لمسلم ان يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه (وعرضه) وقوله دم الخ هذا هو المقصود من الحديث وما سبق كالتهدله وقد ورد

واني قلت نفسا لم أؤمر بقتلها
نفسى نفسى اذهبوا الى عيسى
عليه السلام فيأتون عيسى
فيقولون يا عيسى أنت رسول الله
وكلمته ألقاها الى ممرور وح منه
وكلمت الناس في المهدي اشفع لنا
الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
عليه السلام ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
لذنبنا نفسى نفسى اذهبوا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فيأتونه
فيقولون يا محمد أنت رسول الله
وخاتم الانبياء وغفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع
لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه
فأطلق قائم تحت العرش فأقع
ساجدا الربى ثم يفتح الله على
وبالهمنى من محامده وحسن
الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيره
ثم يقول تعالى يا محمد ارفع رأسك
يسل تعط واشفع اشفع فأرفع رأسى
فأقول يارب أمتى أمتى فيقال
يا محمد أدخل الجنة من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الايمن
من أبواب الجنة وهم شركاء

أنه صلى الله عليه وسلم لما أسرى به مرتبة يقوم لهم أطفار من نخاس يخمسون وجوههم
وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
أعراسهم وقال بعضهم أدركا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن
في الكف عن أعراس الناس وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها واقتصر
عليها لأن ما سواها ففرع عنها وأرجع اليها ولما كانت حرمتها هي الأصل والغالب لم يحتج
إلى تقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا وأخذ مال المرتد فإيا وتوبخ المسلم
تعزيزا ونحو ذلك (رواه مسلم) وهو حديث كثير الفوائد

(الحديث السادس والثلاثون)

(عن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نفس) أي أزال
وكشف وفرج من تنفيس الخناق أي أراحه حتى يأخذه نفسا (عن مؤمن) بنفسه أو ماله
أوجاهه أو دعائه له بظهر الغيب وأرثد كرام المؤمن لشرفه وحرمة حرمة والافالذنى كذلك
وعبر هنا عن من على ما في أكثر النسخ وفيما يأتي بمسلم ما للتفنن أو لأن الكربة تتعلق بالباطن
فناسب الإيمان المتعلق به أيضا (كربة) أي شدة عظمة لأنها ما هم أنفوس وعظم القلب
من كرب التي لله مفاجأة لأن الكربة تقارب أن ترهق الروح فكأنها الشدة ههنا عطلت
محاري النفس به وبه يعلم حكمه أي آثار نفس على رد نفسه من أزال وكشف وفرج وأخرج
الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط
ليستضيء بضوءهما عالم لا يحصيه الأرب العزة وروى ابن بشكو ال عن عبد الله بن
المبارك أنه قال خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فينا أنا في الطريق أذصرع الفرس فرتني
رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال تحب أن تترك فرسك قلت نعم فوضع يده على جهة
الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقسمت عليك هذه العلة بعزة الله وبكبر عظمه الله
وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله وبسلطان سلطان الله وبإله الإله وبما جرى به
القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا أنصرفت قال فانتفض الفرس وأخذ الرجل
بركبي وقال أركب فرسك ولحقك بأصحابي فلما كان غداة غد ظهر العدو وإذا هو بين
أيدينا فقلت له أأنت صاحب بالامس فقال بلى فقلت سألتك بالله من أنت فوثب قائما
فاهتزت الأرض تحت حماره فإذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما قلت هذه
الكلمات على عيسى عليه السلام يا ذن الله تعالى وذكر بعضهم أنه يقول لا إله إلا الله العظيم
الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله
ربى لا شريك له يا من لا يغفر الذنوب إلا هو يا من لا يعرف كيف هو إلا هو يا من لا يعرف
قدرته إلا هو فرج عنى كرتي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأكمل أدعية
الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات
 ورب الأرض ورب العرش الكريم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب
العرش العظيم والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم رخصنا استغث اللهم رحمتك أرجو فلا
تكنى إلى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأني كله لا إله إلا أنت الله ربى لا أشرك به شيئا لا إله إلا
أنت سبحانك إني كنت من الظالمين توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا ويقرأ آية الكرسي
وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلاء من توسل بهذه السادة في قضاء حاجة أو دفع كربة
استجيب له وقد جرب ذلك وهم سعيدين المسيب وأبو سليمان الداراني وأبو جابر وسليمان

الناس فيما سوى ذلك من الأبواب
والذي نفس محمد بيده أن ما بين
المصرعين من مصارع الجنة
الكل بين مكة وهاجر وكل بين مكة
وبصرى وفي البخارى كل بين مكة
وجبر فهذه أول الشفاعات
لأراحة الناس من هول الموقف
وهو المقام المحمود المراد من الآية
فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق
منه أرض المحشر وهو نور العرش
فترتعد فرائص الخلق ويتقنون
بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل
القضاء فيظن كل أحد أنه هو
المأخوذ المطلوب ثم يأمر الله
تعالى جبريل أن يأتي بجهنم فيأتيها
فيجدها انتهت غيظا على من عصى
الله فيقول لها يا جهنم اجبي
خالقك ومليكك فتشور وتنفور
وتشبه فتسمع الخلاق لها صوتا
عظيما على القلوب منه فرعا
ورعا ثم تقرأ نية فيزداد الرعب
والخوف ثم تقرأ نية فتختر
الخالق على وجوههم وتباغ
القلوب الحناجر وينظر المجرمون
من طرف خفي ولا يسمي ملك
مقرب ولا نبي مرسل إلا جاء على
ركبته كما قال الله تعالى وتري كل
أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها

التميمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهـ مس ورابعة
العدوية قال التتائي في شرح الجمل لاب ومن خطه نقلت ورأيت في بعض المجاميع عن ابن
عبد البر من كتب هذه الاسماء وجعلها في قبر ميت حاجت عنه الملكين وهي أويس القرني
معروف الكرخي أبو مسلم الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الأجدع هرم بن جبان
الاسود بن يزيد الربيع بن خيثم الحسن بن أبي الحسن البصري وقد نظم بعضهم أسماء
هؤلاء القضاة الخواص فقال

توسل الى الرحمن في كل حاجة * تروم قضاها بالكرام ذوى الزهد
أويس ومعروف الربيع وهارم * يلي الحسن البصري عامر ذو الرشد
أبو مسلم الخولان مسروق أسود * تمام السقاء الزاهد ذوى المجد

(من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) مجازاة ومكافأة له على فعله
يخسره فان قيل قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا الحديث يدل على أن
الحسنة بمثلها الا انها قوتت بنفسها كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة فالجواب
من وجهين أحدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعنى أنه يمنع النقص ولا يمنع
الزيادة الثاني أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشمل على أهوال كثيرة وأحوال صعبة
ومخاوف جمة وتلك الأحوال اما عشرة أو تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق
فهم اللزوم للمعزوم وذلك أن فيه وعدا بطريق اخبار الصادق أن من نفس الكربة على
المؤمن يختم له بالخير ويعت مسلم لان الكافر لا يرحم في الدار الآخرة ولا ينفس عنه من
كربها وخص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة وعم في الاسترالاتي لان الدنيا لما كانت محل
العورات والمعاصي احتج الى الاستر فيها وأما الكرب فهي وان كانت الدنيا محلا لها أيضا
لكن لا نسبة لكربها الى كرب الآخرة حتى تذكر معها (ومن يسر) بآراء أو بهبة
أو صدقة أو نظرة الى ميسرة أو نحو ذلك بأن يكون واسطة في ذلك (على معسر) وهو من
عليه دين وتعمد عليه اداؤه من العسر وهو الضيق والشدة (يسر الله عليه) أموره
ومطالبه (في الدنيا والآخرة) مجازاة له عليه بخسبه لانه احسان الى عيال الله تعالى وأحب
خلق له اليه أنفعهم اعباله وفي الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وفي رواية وفاة الله من فيج جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه أو محامده
كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من أنظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل
أجل الدين فاذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثله صدقة وروى الشيخان ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا
فلقي الله عز وجل فجاوز عنه وفي أخرى للنسائي فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما يسروا ترك
ما تعمس وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عنه قال الله تعالى قد تجاوزت عنك ابن أبي الدنيا
أنه عليه الصلاة والسلام قال من أراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن
المعسر * (تنبيه) * ورد في الحديث سبعة يظاهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل
وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني
أخاف الله ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله
خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق * مصل وبالك خائف سطوة الباس

اليوم تجزون ما كنتم تعملون
ويتعلق الخليل بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك امها عيل
ولدي بل أسألك نفسي ويتعلق
مومي بساق العرش ويقول يارب
لا أسألك هرون أخى بل أسألك
نفسى ويتعلق عيسى بساق العرش
ويقول يارب لا أسألك مريم أمي
ولكن أسألك نفسي ثم يتقدم
النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ
بخطامها فيقول لها ارجعي وراءك
مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد
ليس لي عليك من سبيل دعنى
أنتقم من أعداء ربى عز وجل
فيأتى النداء من العلى من قبل
الله سبحانه وتعالى أطيعي محمدا
فترجع وراءها مسيرة خمسمائة
عام ثم يخرج منها ثلاثة أعناق
الاول منها يقول أين من قال أنا
الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط
الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم
يخرج العنق الثاني فيقول أين
من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط
الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث
فيقول أين من أكل رزق الله
وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط
الطير الحب وعن معاذ بن جبل

يظلمهم الله العظيم بظلمه * اذا كان يوم الحشر لا نل للناس

وجاءت أخبار بالزيادة على ذلك كمن انظر معسرا أو وضع عنه ومن أوفى دين الغارم ومن أعان مكاتبا ومن قتله أهل الكذب على الإسلام ومن أعاد صلاته في جماعة ومن مات غريبا في البحر ومن طلب علما فأدركه الموت دونه ومن سبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشترى أمة فأذهبها وأحسن تأديبها ثم أعتقها وترزقها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام المؤذن احتسابا ومن أخفى عمله الخير واذا ظهر عليه فرح واستبشر بتوفيق الله ومن جامع يوم الجمعة من يحل جاعها واغتسل وراح للصلاة ومن ذهب ماشيا الى صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد فقتله ومن أعجبه فعل الخير عن لبس نعليه والمأشبي يشيع الجنائز ومن شيع جنازة لاستحيائه من أهلها والمجاهد لاعلاء كلمة الله ومستمع قراءة القرآن والقارئ في المصحف ومن قرأ القرآن فاعر به أي تفهمه وتذره والعبد المؤدى حق الله وحق مواليه ومن جدد الوضوء على الوضوء من غير نقض للاول وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم والمتصدقة على زوجها قال الجلال ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه ورجل تعلم القرآن في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعى الشمس لمواقيت الصلاة ورجل ان تكلم تكلم بعلم وان سكنت سكنت عن علم وغير ذلك مما استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمى بالخصال الموجبة للظلال حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة على السبعة المذكورة وأكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التاء على السين ولا يبعد ان يدخل في قوله من يسر الخ التيسير بالعلم مثل ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه الى الصواب فيها فيشرح صدره لذلك بتخليصها منها (ومن ستر مسلما) أي ستر عورته الحسية بان يرى عورة شخص بادية لعدم ما يستترها به فيعطيها ما يستترها به والمعنوية باعائه على ستر دينه كان يكون محتاجا لذكره فيتوسل له في التزويج أو الكسب أو يتوسل له في بضاعة يتجر فيها أو نحو ذلك وقوله ومن ستر مسلما أي ستر دينه باللباس أو عيوبه بعدم الغيبة والذب عن معائبه قال ابن فرج الاندلسي والمراد الستر على ذرى الهيئات ونحوهم من لبس معروف بالاذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهالك الحرمات أو جسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستره معصية ووقت وانقضت أتمام معصية رآه عليها وهو بعد متمسك بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة قال وأما جرحه الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاقواف والايام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من التصحبة الواجبة وهذا مجمع عليه (ستره الله في الدنيا والآخرة) بأن لا يعاقبه على ما فرط منه وقال عليه الصلاة والسلام من رأى عورة فسترها فمكأنما أحيى مؤودة رواه النسائي وأبو داود ومن حديث عقبة بن عامر زاد الخاكم من قبرها وقال صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يرى امرؤ من أخيه عورة فسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني (والله في عون العبد) الواو للاستئناف وماعدا هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الى الجملة الاممية ليقوى حكمها ببناء الخبر فيها على المتبدا (ما كان العبد) أي مدة دوام كونه (في عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو جها أو مال أو

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجبتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم وقد قيل في المعنى

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا والنار تلهم من غيظ ومن حق على العصاة ورب العرش غضبانا اقرأ كتابك يا عبادي على مهل فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا لما قرأت ولم تنكر قرآنه

اقرار من عرف الاشياء عرفانا نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامصوا بعبد عصي النار شيطانا المشركون غدا في النار يلقونوا والمؤمنون بدار الخلد سكانا فأول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهرا للعدل واقامة

غيرهما بجاهه كما اذا كان محتاجا الى النكاح فبزوجه أو الى مال فيشتري له بضاعة يكسب
فيها لان المجازاة من جنس العمل وتأمل قصة موسى لما خرج لحاجة أهله كلفه الله في عين
حاجته وهي النار وسببه أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قضى الاجل الذي بينه وبين
شعب استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة والدته وأخيه هرون فخرج بأهله وأخذ على غير
الطريق مخافة ملوك الشام فولدت امرأته في ليلة شاتية وكانت ليلة جمعة فأجاء السير الى
جانب الطور الغربي الاين ففدح زنده فلم يوره فبينما هو من آيلة اذا بصمر نار من بعدد عن
يسار الطريق من جانب الطور قال السدي طان أنها نار من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة
خضراء النار من أعلاها الى أسفلها تنقد بيضاء كاضواء ما يكون قد نام منها فسمع نسيج
الملائكة ورأى نورا عظيما فظن أنه نار فأخذ من الحشيش اليابس ليقتبس من لهبها فالت
اليه كأنها تريد فتأخر عنها وهاها ثم لم يكن بأسرع من خودها كأنها لم تكن فرفع رأسه الى
فروعها فاذا خضرتها ساقطه من السماء وكذلك الخضر بعثه أمير الجيش الذي كان فيه
يرتادله ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوق بعين الحياة فشرب منها فعاش الى الآن وهو لا يعرف
ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة وعن مجاهد أن مريم حوت في ظلمها العيسى بحاكة
فطلبت الطريق فأرشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقراء
وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعاؤها وقد ورد في الحديث من سعى في حاجة أخيه المسلم
قضيت له أول تقض غفرله ما تقسدم من ذنبه وما أخره كتب له براءة ثاب براءة من النار وبراءة
من النفاق وبعث الحسن البصري جماعة من أصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مر وابشأب
البناني فخذوه معكم فالتوا ثابا فقال أنا معتكف فرجعوا الى الحسن فأنخروه فقال قولوا له
يا أمشش أما تعلم أن مشبك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت
فأنخروه فترك اعتكافه وذهب معهم (ومن سلك) أي دخل (طريقا) فعبلا من الطرق لان
الارجل ونحوها تطرقه والطريق يذكروا يؤث والجمع اطرق وطرق اه لكن جمعه على
أطرق مخصوص بحالة التأنيث كما أن جمعه على أفعله مخصوص بحالة التذكير وأما جمعه
على فعل فهو في الحاليتين والتنوين فيه للشيوع اذا التكررة في الاثبات تقييد العموم كقوله
تعالى علمت نفس ما أحضرت (يلتمس) أي يطلب (فيه) أي في غايته أو سببه أو فيه
حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه (علما) شرعا يابى سبب كان من التعلم
والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل أولم يحصل لان الاعمال بالنيات وتكرره ليتناول
أنواع العلوم الدينية ويندرج فيه القليل والكثير (سهل الله به) أي بذلك السهل على
حدا عدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل (طريقا الى الجنة) يحتمل في الدنيا بأن يوفق
للاعمال الصالحة ويحتمل في الآخرة بأن يجازي على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول
الجنة بحيث لا يرى من مشاق المواقف الشاقة من العقبات والجواز على الصراط ما راء
غيره وذلك بأن يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا أقرب لظاهر
الحديث وقد روى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فليتنظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده
ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة
في الجنة وعيش على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له (وما اجتمع قوم)
هم الرجال فقط أو مع النساء على ما مر فيه من الخلاف ويذكروا يؤث مثل رهط ونفر قال
الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما

للجمعة على من كذب وزيادة
تخويف للجاحدين فكيف
تكون عقول الخلاق ادعائوا
الملائكة والرسول قد دعاهم الله
للعساب والسؤال ثم تقبل
الملائكة على الخلاق وتنادى
كل انسان باسمه من غير كنية
يا فلان هلم الينا الى موقف العرض
فن المؤمن من لا يحاسب كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل
الجنة من هذه الامة سبعون ألفا
بغير حساب وفي رواية مع كل
واحد منهم سبعون ألفا وعن أبي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت سبعين ألفا من أمي
يدخلون الجنة بغير حساب
وجوههم كالقمر ليلة البدر
وقلوبهم على قلب رجل واحد
فاستزدت ربي عز وجل فزادني
مع كل واحد سبعين ألفا قال أبو
بكر فראيت أن ذلك يأتي على
اهل القرى ويصيب من خافات
البوادي ومنهم من يحاسب
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع
الخلاق ويكلمه الله ويقرره
بذنوبه ويقول سترت عليك في

ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط وصف خاص فيهم من علم أو صلاح أو زهد وكره الامام مالك الاجتماع على القراءة والذكر الا أن يكون كل واحد يقرأ لنفسه على انفراد أو يذكرو عليه جل الحديث وما أشبهه من الاحاديث الله تعالى الاجتماع على التلاوة والذكر (في بيت من بيوت الله) مما بنى لنيل ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله ليس قيداً اذ غيرها كهى لكنه خرج مخرج الغالب اظهار الشرفها اذ العبادة فيها أفضل من غيرها (يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) يحتمل أن يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفرداً شأناً وعلى هذا حل امامنا مالك الحديث لكرامة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشيء تدارسوا القرآن أى اقرؤوه وتعهدوه وقوله يتلون الخ حال من قوم لتخصيصه (الانزات عليهم السكينة) فعبادة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وكل ما يطمئن القلب به ويسكن وايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ ذكره تعالى تطمئن القلوب لاضد الحركة وقبل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقضى للمغايرة وأما السكينة في قوله تعالى فيه سكينته من ربكم وبقية فقال ابن عطية قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انها ربيع حفاقة لها وجه كوجه الانسان وروى أنه قال ربيع خجوج سريرة المرور والجوج كما قال الجوهرى هي التي تلتوى في صومها وقال مجاهد السكينة شئ يشبه الهرة لها رأس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عمنان لها مشاع وجناحان من زمر دوز برد وقال وهب بن منبه عن بعض علماء بني اسرائيل انها رأس هرة ميمنة كانت اذا صرخت في التساوت بصراخ الهرة يفتنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني اسرائيل اذا ظهرت انهم زمت أعداؤهم وقال ابن عباس والسدى انها طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شئ اخبرتهم ببيان ما يريدون وقال عطية بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال النووى هي شئ من خلق الله تعالى فيه طمأنينة ورحمة وقال السيوطى انها اسم ملك مخصوص وقيل هي شئ كان يلقى موسى فيه الألواح والعصا وقيل غير ذلك (وعشيتهم الرحمة) أى علمهم وسترتهم ومعلمتهم وعظمتهم من كل جهة (وحفظتهم الملائكة) أى أحصت وطافت بهم ورقرقت عليهم وأحاطت بهم ملائكة الرحمة المنزلة لاسماع الذكر تعظيمه واكرامه لئلا يكره على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا لاشيطان فرجة يتوصل منها اليهم ومنه حافة الطريق أى جانبه وقوله تعالى حافين من حول العرش أى مطبقين به واما قوله كان بي حفياء أى لطيفاً وقيل باراً (وذكرهم الله) أى أنبى عليهم أو أثبتهم كما يقول الانسان لاختيه اذكرنى في كتابك أو أثابهم كما قيل به في تفسير قوله تعالى فاذكرونى اذكركم أى اذكرونى بالذاعة اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الى الذهن الاول (فمن عنده) من الانبياء والملائكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالى في الحديث القدسى من ذكرنى في نفسه ذكرتى فى نفسى ومن ذكرنى فى ملائكة ذكرتى فى ملائكة خير منه فالعندية هنا عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاسيما انها عليه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرنى عن الاولياء فقال له البهلول هم الذى لا يلفظون بغير ذكر الله لفظه ولا ينظرون بغيره نظره (ومن أبطأ) من البطء انقبض السرعة أى من قصر (به عمله) يعنى من أخره عمله السىء أو تفرطه في العمل الصالح (لم يسرع به نسبه) أى لم ينفعه شرف نسبه ولم ينحسر نقصه به فلا يلحقه برتب أصحاب

الديناء وأنا اغفر لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفيع يوم القيامة الا كثرهما في الارض من حجر وشجر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه أحد فيأمر به الى النار وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية ويؤتى بالعصف التي كتبها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلاً وخفة على قدر الاعمال ويؤتى

الاعمال الكاملة لان المسارعة الى السعادة اغماهى بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالى ان الفضل عنده بالتقى دون النسب وقوله صلى الله
عليه وسلم اتقوني باعمالكم لا بانسابكم وأنشد الحريري

وما الفخر بانه عظم الرميح وانما * فخير الذي يبغي الفخر بنفسه

فان قيل قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم
من عملهم من شيء يدل على أن شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بأن ذريات المؤمنين
صغارا كانوا أو كبارا يحقون بائتهم في المراتب من غير أن ينقص من مراتبهم شيء وفي
الحديث أن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه اهـ ويؤخذ
منه أن الاب اذا كان دون ولده في الدرجة أنه يرفع في درجة ولده للعللة المذكورة فما وجه
التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب أن المذکور في الآية الشريفة
يكون في الجنة والحديث محمول على الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه
ويؤيده ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط
فيتمت فلا يرى وراءه أحدا يقول يارب أبطأت بي فيناديه يا عبدى عمك أو ان ما في
الحديث هنا محمول على شرف النسب من جهة الدنيا (رواه مسلم بهذا اللفظ) وهو حديث
جليل جامع لكثير من الفوائد

(الحديث السابع والثلاثون) *

(عن ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه)
ظاهرة أنه من الاحاديث القدسية المنسوبة الى كلام الله عز وجل نحو أنا عند ظن عبدى
بى ويحتمل أن المراد فيما يحكيه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك (تبارك) تفاعل فعل
ماض لا يتصرف ولا يجرى منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعظيم وتقديس وهو
جامع لانواع الخير ومخصوص بالبارى كسبحان (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به على كماله
الاقديس (قال ان الله) تعالى (كتب) من الكتابة وهى تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط
بواسطة تركيب الحروف (الحسنات) أى ما يتعلق به الثواب (والسيئات) أى ما يستحق
فاعله العقاب والمراد أمر الحفظة بكتابتها أو قدرهما في علمه على وفق الواقع ثم بين ذلك
المكتتب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا انه من الاحاديث القدسية أى بين
مقدارهما لا كرام الكتابين من التضعيف في الحسنات من عشرة أو سبعين أو سبع مائة أو
غير ذلك والتخفيف في السيئات أولنا في التنزيل أو الى النبي صلى الله عليه وسلم على
الاحتمال الثانى أى فصل ذلك الذى أجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات بقوله (فإنهم
بحسنة) أى قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفاء تفصيلية لان ما ذكره محمل لا يفهم منه
كيفية الكتابة (فلم يعماها) بجوارحه وهو يفتح الميم (كتبها الله عنده) هذه عندي شرف
ومكانة لتزده تعالى عن عندي المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة اغماها كتب
ما ظهر من أعمال العباد وسمع من أقوالهم واحتجوا بما روى عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها قالت لان أذكر الله في قلبى مرة أحب الى من أن أذكره بلسانى سبعين مرة
وذلك لان ما كالا يكتبها ويشر الائمة واطلاع المالكين الموككين بالعبادة على الهم اما
بكشف عن القاب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهم بذلك ويؤيده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادى الملائكة لفلان كذا أو كذا فيقول يارب الله لم يعمل
فيقول انه نواه واما ما روى في القلوب فريح الحسنة طيبة وريح السيئة خبيثة تتنازل

بكل انسان فتوضع صحيفة حسنة
في كفة وصحيفة سيئة في
كفة حتى يتبين له ولغيره رجاءها
ونقصانها وتطير الصحف
فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع
أعماله بقراءه من كان يكتب
ومن كان لا يكتب وقد قيل في
معنى ذلك

تفكر يوم تأتي الله فردا

وقد نصبت موازين القضاء

وهتكت الستور عن المعاصي

وجاء الذنب مكشوف الغطاء

ثم يتعلق المظالمون بالظالمين

هذا يقول قلنا وهذا يقول

ضربنى وهذا يقول شتمنى وسبى

أو اغتابنى أو استهزأنى وهذا

يقول أخذ مالى وغشنى في معاملة

أو بخسنى في وزن أو كيل أو شهد

على تزورا ونظر الى نظركم أو

احتمقار فتفرق حسنات الظالم

على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة

جعل على الظالم من سيئات المظلوم

حتى يستوفى كل ذى حق حقه

فان الرجل لياتى بحسنات

كثيرة فتأخذها خصومه وتطرح

عليه سيئات ما كان عملها

فيقول ما هذا فيقول سيئات من

بها (حسنة) لان الهم بالحسنة سبب الى عملها وهي خير وسبب الخير خير فالهم بها خير
 (كاملة) مفعول ثان باعتبار تضمين الكتابة معنى التصيير أو حال موطئة أي لا نقص فيها
 وليس المراد بكلماتها مضاعفات لان التضخيم مختص بالعمل ولومر عليه أزمته متعددة وهو
 يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب له حسنات بعد ذلك الأزمته (وان هم
 بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجهما من الهم الى ديوان
 العمل فكتب لهما حسنة ثم ضوعفت فصارت عشر اقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها وهذا اقل ما وعد به من التضخيم وقد تضاعف مضاعفة أخرى (الى سبع مائة
 ضعف) بكسر الصاد أي مثل وقيل مثاين على حسب ما يكون فيها من خلوص النية
 وابقاعها في مواضعها التي هي أولى بها (الى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص
 وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة
 ونحو ذلك وذكر بعضهم أن اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع بضاعف بعشرة
 أمثاله كسبحان الله كما أتى بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم يومين من الشهر لقوله
 عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع
 بعشرين ونوع بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله عشر حسنات
 ومن قال لا اله الا الله فله عشر وون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع
 بخمسين الخبر من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا أقول الم حرف ولكن
 ألف حرف ولا م حرف وميم حرف قال الغزالي وانظر ما المراد بأعرابه هل المراد به عدم الخطأ
 في الأعراب والالتيان به مجودا أو الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن يؤتى أجره مرتين
 من قرأ القرآن بأعرابه قال والمراد بأعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به المصطلح
 عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست بقراءة ولا يشاب عليها اه
 وذكر الثعالبي رحمه الله تعالى تفسير الأعراب في حديث من قرأ القرآن بأعرابه فله بكل
 حرف الخ نحو ما تقدم عن السيوطي ومن هذا النوع حديث من قرأ القرآن بوضوء فله بكل
 حرف خمسون حسنة ونوع بخمسمائة لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد
 الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة ونوع بسبع مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله
 تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حسنة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة
 مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود
 رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة ونوع بسبع مائة ألف
 لما رواه ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته
 فله بكل درهم سبع مائة ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه فله بكل درهم سبع مائة
 ألف درهم وذكر الخطيب في حاشية الرسالة القيروانية أن الصلاة في جماعة بمائتين وخمسين
 فان كانت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمائتي ألف وخمسين ألفا والله يضاعف
 لمن يشاء ونوع بألف ألف لقوله عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت
 من ترفع لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملائكة الجديجي ويميت بيده الخير وهو على كل
 شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومجاءته ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة
 رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان الله تعالى لي بعزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فقال سمعته يقول ان الله

طلمته وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال بينما رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذات يوم جالس
 اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه
 فقبل له مم نضحك يا رسول الله
 قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي
 ربي عز وجل فقال احدهما يا رب
 خذني مظمتي من اخي فقال الله
 تعالى أعطاك مظمتك فقال
 يا رب ما بقي من حسناتي شيء
 فقال يا رب فلجمل من أوزاري
 وفاضت عينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم
 ليوم عظيم يحتاج فيه الناس ان
 يحمل عنهم من أوزارهم ثم قال
 الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك
 فانظر الى الجنان فرفع بصره
 فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة
 فقال لمن هذا يا رب فقال لمن
 أعطاني غنمه قال ومن يلائن
 ذلك قال أنت قال عباد اقال بعضوك
 عن أخيك هذا قال يا رب فاني قد
 عفوت عنه قال خذ بيد أخيك
 فأدخله الجنة ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله
 وأصلحو أذان بئسكم فان الله
 يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

ليجزي على الحسنه الواحدة ألف حسنه وقد روى عن ابن عباس أن التضعيف ينتهي
لمن يشاء الله إلى ألف ألف قال ابن عطية وليس هذا ثابت الإسناد عنه وقال الشارح المهيمن
ومن الفضل أيضا أن الله تعالى إذا حسب من له حسنات متفاوتة المقادير جازاه بأجر رفعها
كذلك لا الله وحده لا شريك له الخ إذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فإن فيها ألف ألف
حسنة ومح وألف سيئة مع مناصب في الجنة لقائلها كما ورد فإذا كانت في حسنات عبد
جوزى على سائر حسناته بأجرها كما قال تعالى وانجز ينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وهذا بحسب مقدار معرفتنا والافضل له تعالى لا يمكن أحدان يحصره انتهى (وان هم
سيئة فلم يعملها) أي تركها امتثالاً مع القدرة على فعلها (كتبها الله عنده حسنة كاملة)
لأنه أغتر كها بعد أن هم بها خوفاً من الله عز وجل ولذا جاء في بعض طرق الحديث إنما
تركها من جرائ أي من أجل وأما لو حال بينه وبينها حائل كان يذهب إلى امرأته ليرزى بها
فيجد الباب مغلقاً ويتعسر عليه فتحه فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر
أو طرقه من يخاف أذاه وجنات فان ترك السيئة امتثالاً لا كتب له حسنة والأفلا (وان هم
بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة) قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلهما
وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة أنه لا يكتب عليه الهمة معها لكن مفهوم الحديث الذي
رواه الشيخان خلافه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها
مالم تنكلم أو تعمل به فقصية ذلك أنه إذا تكلم بما هم به كالغيبه أو عمله كشرب المسكر انضم
إلى المؤاخذه بذلك المؤاخذه بالله واعتمده التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح
ولده ما يوافق كلام ابن رزين نعم أن جعل قوله في حديث النفس مالم تنكلم أو تعمل به ليس له
مفهوم فلا يقال إنما إذا تكلمت أو عملت يكتب عليه حديث النفس لأنه إذا كان المهمل
لا يكتب لحديث النفس أولى وافق الحديث الذي هنا الآن فيه بعد واستثنى بعضهم الحرم
المكسبي فقال إن السيئة فيه تضاعف وفيه ما فيه واعلم أن ما يقع في النفس من قصد
المعصية له خمس مراتب الأولى أنها حاس وهو ما يلقي فيها ولا يؤاخذ به أجمعاً لأنه ليس من
فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطرة وهو جريانها فيها وهو مرفوع
أيضا الثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أم لا وهو مرفوع أيضا
ل قوله عليه الصلاة والسلام إن الله تجاوز لآمتي عما حدثت به أنفسها مالم تنكلم أو تعمل به
الرابعة الهمة وهو قصد الفعل وهو مرفوع أيضا وفي هذه المرتبة تفرق الحسنه والسيئة فإن
الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاث الأولى فإنه لا يترتب عليها ثواب ولا
عقاب الخامسة العزم وهو قوة القصد والعزم به قال بعضهم وهو كالإقسام السابقة
والمحكى عن المحققين المؤاخذه به وهو الصحيح ومن قال بذلك القاضي أبو بكر قال القاضي
عباس في الأكمال عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب
إليه القاضي أبو بكر اه ويدل للمؤاخذه به حديث إذا التقي المسلمان بسيئتهما والقائل
والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل قاتل بالمقتول قال أنه كان حريصاً على قتل
صاحبه ثم إن العزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعروف عليها
وتردد في ذلك القاضي أبو بكر (رواه البخاري ومسلم هذه الحروف) وهو حديث
عظيم (فانظر) من النظر وهو كما قال الجوهرى تأمل الشيء (يا أخى) نداء استعطاف
وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثال والقبول (وفقنا الله) دعاء التوفيق لعرضته اذ لم

والصحيح أن الميزان واحد يوزن به
لجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن
فيه من الاعمال وضيقه في
العظم مثل طباق السموات
والارض توزن فيه الاعمال
بقدره الله سبحانه وتعالى والصحيح
يومئذ مثاقيل الذر والخردرل
تحقيقاً لتمام العدل ونظير
صحائف الحسنات في صور حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان
على قدر درجاتها عند الله سبحانه
وته إلى بفضل الله تعالى وتطرح
صحائف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فتخف بها الميزان
كما يريد الله تعالى به عدله وعن
سلمان الفارسي رضى الله عنه
انه قال يوضع الميزان يوم القيامة
فلو وضعت فيه السموات والارض
لوسعها فنقول الملائكة عند
رؤيتهن يا ربنا ما هذا فيقول الله
سبحانه وتعالى هذا آرن به لمن شئت
من خلقي فنقول الملائكة عند
ذلك سبحانك ما عبادناك حق
عبادتك وقيل سأل داود عليه
السلام ربه أن يريه الميزان فأراه
كل كفة تملأ ما بين السموات
والارض أو ما بين المشرق والمغرب

يذكر في القرآن الامرة واحدة في قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وأما قوله ان يريد اصلاحا
يوفق الله بينهما فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل أن يريد بالضمير نفسه فقط أو هو
وغيره وعلى الاول أتى بنون العظمة لانه يجوز لا لانا نعتظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف
كما نص عليه شراح الرسالة القيرانية وفي الحديث ليس منا من لم يتعاطم بالعلم والعالم
اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحقره (واياك) بدأ بنفسه لانه يندب
للا انسان أن يقدم نفسه في الامور الدينية ومن هذا يعلم أن قول بعض الناس وبدأ بكم
بعد قول من قال تقبل الله منكم ونحوه مخالفة للسنة قال أبو الحسن الشاذلي بعد أن ذكر
أنه يبدأ بنفسه في الدعاء بما ناصه هذا في الدعاء في الكتاب وأما ان كتب كتابا لغيره
وأراد أن يدعوه فانه يبدأ بالمكتوب اليه وقيل يبدأ بنفسه وقيل بخير وجاء عن مالك رضي
الله عنه أنه قال ان كان المكتوب اليه أكبر من الكاتب بدأ به وان كان الكاتب أكبر
بدأ بنفسه وهي فائدة حسنة اه وقوله هذا في الدعاء في الكتاب أي في الكتاب الذي
يؤلفه وكذا اذا لفظ بالدعاء بغير كتاب كرب اغفر لي ولوالدي كافي الآية الشريفة فان
قلت يرد على هذا القول من سمعنا طس برحنا الله فانه يبدأ بنفسه فالجواب عن ذلك من
وجهين الاول أنه لما كان وسيلة الى دعاء الاستخلة اغتفر ذلك الثاني أن الاول يحمل على
من دعا لنفسه ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر لما مراد بكونه أكبر هل في السن
أو في النسب أو في العلم والظاهر أن المراد في واحد منها وربما يشعر بقوله صلى الله عليه وسلم
لا توسع المجالس الا لثلاث لذي علم أو سني أو ذي نسب والظاهر أنه اذا كان مساويا له يخير
وذكر في العقيدة البرهانية أنه يقدم الدعاء للاخوان ابشار اللهم لما ورد في الحديث أن العبد
اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالى عبيدي وبن بدأ فأى فضيلة يلتزم وراء هذه وهي كونه
ميسداً وأيه في الاجابة وقد يجمع بأن ذلك بحسب المقام ولكل امرئ ما نوى (الى عظيم لطف
الله) قال أهل اللغة اللطف بضم اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهم ما الغتان فيه كما صرح
به النووي وهو لغة الرفق وصفوف البر لمافي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه أشار
من قال هو اجتماع الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايضا لها لمن قدرت له ويطلق
على الاقدار على الطاعة وهو بهذا المعنى مراد في التوفيق فهو ما وما صدقا ويطلق
اصطلاحاً على ما يقع به صلاح العبد آخره بأن تقع منه الطاعة دون المعصية أي بدل
المعصية وعليه فهو مراد في له ما صدقا لا مفهوماً وقوله آخره على وزن درجة ومعناه أنه
اذا هم بالمعصية يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة واطف بضم الطاء بمعنى صغرو دق
(وتأمل هذه الالفاظ النبوية) وقوله عنده إشارة الى الاعتناء بها) وشرف فاعلمها
(وقوله كاملة للتوكيد) أي صفة مؤكدة (وشدة الاعتناء بها) وقال في السيرة التي هم بها
ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فأكد بها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة فأكد
تقليلها بواحدة) لان مفهوم الواحدة مشعر بالقلية (ولم يؤكدها بكاملة فله) دون غيره
(الحمد) على هذا الفضل العظيم (والمنة) أي النعمة المتقبلة من المن وهو الانعام مطلقاً
أو على ما يطالب ويطلق على تعداد النعم استكثار الها وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالى
قل لا تأنوا على اسلامكم بل الله عن عليكم أن هذا لكم للايمان لانه يثبته يذكرا العبد فيبعثه
على الشكر ومن الخلق قبيح مطلقاً ولذا قيل المنية تدم الصدقة كما قال تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى وقال بعضهم

وان امرأ اهلى الى صنعة • وذكرها الله للنجيل

فلما رآه غشى عليه من هولته ثم
أفاق فقال الهى من ذا الذى
يقدر أن علا كفته حسنة
فقال الله عز وجل يا داود انى
اذا رزيت عن عبيدى ملائكة له
بتمرة واحدة يا داود أما وهاله
بشهادة أن لا اله الا الله وجبريل
عليه السلام هو الذى يرن
الاعمال يوم القيامة وهو أخذ
بعموده بنظر الى لسانه ورجحان
الميزان كرجحان ميزان الدنيا
وقيل بالعكس وللميزان
مرجات كثيرة منها قول العبد
لا اله الا الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصاح برجل من
أمى على رأس الخلائق فينشر
له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل
منها مد البصر فيقول الله تبارك
وتعالى أتذكر من هذا شيئاً
أظلمك كتبتى الحافظون
فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر
أو حسنة فيهاب الرجل فيقول
لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم علينا اليوم
فيخرج له بطاقة فيها قول أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً
رسول الله فيقول يارب ما هذه

وما احسن قول الزنخشرى طعم الالاء احلى من المن وهو احر من الالاء عند المن وارد
بالالاء الاولى الذم وبالثانية الشجر المتروك بالمن الاول ما ذكر في قوله تعالى المن والسوى
وبالثاني تعديد النعم وروى عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن الختان المنان فقال الختان
هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبذل بالنوال قبل السؤال (صجانه)
وتعالى وهو مفعول مطلق اى انزهه عن النقائص وهو علم للتسبيح لا يستعمل غالباً
الامضافاً (لانحصى) معشر الخلق (ثناء عليه) موفياً بحق نعمة من نعمه والثناء بتقديم
المثلثة والمدو المشهور في اللغة قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر مجاز وأما تقديم
النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه يستعمل فيه ما وهو الصحيح (وبالله
التوفيق الى مرضاته

(الحديث الثامن والثلاثون)

(عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال) علم
بهذا انه من الاحاديث القدسية ووقع في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث به
عن جبريل عن الله عز وجل (من عادى) من المعاداة ضد الموالاتة والمصادقة والعدو ضد
الولى والائى عدوة وهو من النوادر لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا تلحقه التاء لاستواء
المذكر والمؤنث فيه كصبور وجعه عدا بضم أوله وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية من
اهان وفي رواية أجهد من أذى أى وأعضب بالقول والفعل (لى) متعلق بقوله (وليا) أى
من أجل كونه ولياً لله فانه جرى بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير
من الصحابة ما جرى ولذا قال الكرمانى قوله لى هو فى الاصل صفة لقوله ولياً لكنه لما تقدم
صار حالاً والولى مأخوذ من الولى بكون اللام وهو القرب والدنو ومنه كل مما يليك وهو
نجيل بمعنى فاعل لانه الى الله بالطاعة والتقوى من غير تحلل عصيان أو بمعنى مفعول لان
الله والاه بالحفظ وعز يد الامداد ولم يتركه الى نفسه لحظاً وضابط الولى انه المواظب على فعل
الطاعات واجتناب المنهيات المعرض عن الانغمال في اللذات فان كانت المعاداة لا تكون
الا من جانبين ومن شأن الولى الحلم والصفيح عن يجهل عليه وأجيب بان المعاداة لا تنحصر
في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع من بغض ينشأ عن التعصب كالراضى في بغضه
لابي بكر والمبتدع في بغضه السنن فتقع المعاداة من الجانبين أما من جانب الولى فله في الله
وأما من جانب الآخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولى في الله وببغضه الآخر
لانكاره عليه وملازمة نهيه عن شهوته وأيضاً المفاعلة قد تأتي للواحد كسافر وعافاه الله
قال علي بن أبي طالب أولياء الله قوم صفر الوجوه من السم عرش العيون من العبر خص
البطون من الجوع يبس الشفاء من الدوى وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباداً ما هم بانياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قيل يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم
فأعلمنا نجحهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون بها والله ان
وجوههم تتنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن
الناس ثم تلا لا ان أولياء الله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولى الكامل
وأما أصل الولاية فتحصل بانتهادين ولذا قال بعض العارفين بالآل ومعاملة أهل لا اله الا الله
فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله وان أخطأوا وواجباً بقراب الارض خطايا

البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تعلم فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات
وثقت البطاقة ولا يتحمل مع
اسم الله شئ ومنها الخلق الحسن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من شئ يوضع في الميزان يوم
القيامة أثقل من الخلق الحسن
ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى
الله عليه وسلم من قضى لأخيه
المسلم حاجة كنت واقفا عند
ميزانه فان رجح والاشفت له
ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس
الخير أو مداد العلماء واتباع
الحنافة والولد الذي عبوت
للانسان في محبته والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة
الاستغفار والتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير والصدقة
وتخفيف العمل عن الخادم
والاضحية وكف التراب اذا ألقاه
الانسان في قبر المسلم عند دفنه
واهالة التراب عليه ورجحان
الموازين في الدنيا وأدلة هذه

لا يشركون بالله شيئاً فان الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة * (فتبينه) * ولي ورد في القرآن لمعان
 الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من لدنك ولياً يعني ولداً الثاني الصاحب من
 غير قرابة كقوله تعالى في بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الدل ان ثالث القريب كقوله تعالى
 يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً أي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر الرابع العصبه
 كافي قوله في سورة مريم واني خفت الموالي من ورائي يعني العصبه الخامس الولايه في الدين
 كقوله تعالى في المائدة لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض السادس
 الولي الذي يعتقه كقوله تعالى في آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين (فقد آذنته) بالمذو ففتح المعجزة بعد هاتون أي أعلمته والايذان الاعلام وتطهيره قالوا
 آذناك أي أعلمناك واذنك أي أعلمك فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
 (بالحرب) أي أعلمته بأن محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى أكله فان
 قلت المحاربة مفاعله وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في أمر الخالق فالجواب
 ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
 وغاية الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غاب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكه اياه فاطلق
 الحرب وأراد به لازمه أو أعمل به معاملة المحارب من التجلي عليه بظواهر القهر والجلال
 والعدل والانتقام واذ ثبت هذا في جانب المعادة ثبت ضده في جانب الموالاته فن والى أولياء
 الله أكرمه الله وفي الحديث القدسي أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم تحت ظلي يوم لا ظل
 الا ظلي وقوله من عادى لي ولياً أي من أجل ولايته وقر به من الله تعالى لا مطلقاً فلا تدخل
 منازعة في محاكمه أو خصومة راجعة الى استخراج حق أو كشف غامض لجرى بان نوع ما من
 الخصومة بين أبي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع
 أن الكل أولياء الله (وما تقرب الي) بتشديد الياء (عبدى) بالاضافة للتشريف من التقرب
 وهو طاب القرب من غير تخلل معصية قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد
 من ربه يقع أولاً بآيمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدين من عرفاته وفي
 الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا
 ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص
 وبالقرب انيس خاص بالاولياء ووقع في حديث أبي امامة تحبب بدل تقرب (بشيء) أي عمل
 (أحب) يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة شيء المجزور وبات فيه الفتحة عن
 الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أي هو أحب
 (الي مما) موصولة أو موصوفة والعائد محذوف وفيه حذف مضاف أي من أداء ما افترضته
 عليه) عينا كان أو كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وأداء الحقوق الى
 أربابها ر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخرف المهمة لان الامر
 بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر
 بها غير جازم فيشأب على فعلها ولا يعاقب على تركها ولذلك كانت الفرائض أكمل وأحب الى
 الله وأشد تقرباً وروى أن ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض
 كالأس والنفل كالبناء على ذلك الأس (وما يزال) بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ
 الماضي (عبدى يتقرب الي) أي يداوم على التقرب الى زيادة على ما افترضته عليه
 (بالنوافل) الزائدة على الفرائض أي تطوعات من سائر أصناف العبادات من صلاة في الليل
 أو في النهار ولا سيما المؤكدات وصدقة أو حج تطوع أو إصلاح بين الناس أو جبر خاطر بينهم

الامور في السنة الغراء كثيرة
 شهيرة * (نكتة) * عن أنس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تنصب
 الموازين يوم القيامة فيؤتى
 بأهل الصلاة فيوفون أجورهم
 بالموازين ويؤتى بأهل الصيام
 فيوفون أجورهم بالموازين
 ويؤتى بأهل الحج فيوفون
 أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل
 البلاء فلا ينصب لهم ميزان
 ولا ينشر لهم ديوان ويصب
 عليهم الا حصباً بغير حساب
 حتى يبقى أهل العافية أنهم لو
 كانوا في الدنيا تعرض أجسامهم
 بالمقاريض لما يرون لأهل البلاء
 من الفضل وذلك قوله تعالى انما
 يوفي الصابرون أجرهم بغير
 حساب واذ وقع السؤال ونصبت
 موازين الاعمال ونطارت
 الكتب عن اليمين والشمال وضع
 الصراط على من جهنم أحد من
 السيف وأدق من الشعر وبؤمر
 الناس بالجواز عليه فأول من

أواعانة مسلم أو تبسبر على معسر أو نحو ذلك وللفظ الطبراني ولا يزال عبيدي يتجيب إلى وفي رواية لا يزال عبيدي يتنفل إلى (حتى أحبه) بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة ويجوز في حتى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى إلى والثاني أن تكون بمعنى كى التي للتعليل (فإذا أحبيته) بتقريبه إلى باداء الفرائض وكثرة النوافل حتى امتلأ قلبه من معرفتي وأشرفت عليه أنوار ولايني (كنت سمعه) السمع قوة وثبت في العصب المفوش على سطح باطن الصماخ حتى يدركها صورة ما يأتي إليه بتوج الهواء (الذي يسمع به وبصره) البصر هو قوة رثبت في العصبين المجوفين الثمينين تلاقيا متفرقتين إلى العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الأجسام المتكونة (الذي يبصر) بضم أوله (به وبه التي يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمه والكسر أشهر (بما ورجله التي يمشي بها) زاد عبد الواحد عن عروة عن عائشة عن أحمد والبيهقي في الزهد وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فإن قلت كيف يكون الباري جل وعلا يسمع العبد وبصره الخ فالجواب من أوجه أحدها على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر إلا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش إلا بما يحل بالحل وحافظ رجليه فلا يمشي إلا بما يحل المشي إليه أما يجابا أو ندبا أو بأحده وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعة لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل أنت رجائي بمعنى من جوى وفلان أمل بمعنى مأمولى والمعنى لا يسمع إلا الذي كرى ولا يتلذذ إلا بالتلاوة كتابي ولا يأمن إلا بما جاني ولا ينظر إلا في غائب ملكوتي ولا يعيده إلا لما فيه رضائي ومحجتي ولا يمشي برجله إلا لذلك ثالثها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال أبو عثمان الحربي أحد أئمة الطريق معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها أنه ورد على سيد القليل والمعنى كنت كسمعه وبصره في إشارته أمرى فهو يحب طاعته ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح سادسها أن المعنى أجعل له مقاصده كأنه يناها بسمعه وبصره إلى آخره سابعها قد يكون عبيد ذلك عن سرعة آجابه الدعاء والتج في الطلب وذلك أن مسائل الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة ووجه بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام القضاء المحو وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بأوامر الله تعالى له محبة المحبة له ناظرا بنظره له من غير أن يبقى معه بقية تناط بأمر أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف والتحقيق أنه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب إليه بما ذكره وأيسده وأعانه وتوابعه في جميع أموره حتى كأنه تعالى زل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي يستعين بها ولهذا جاء في رواية أخرى في يسمع ويبيصر ويبيبطش ويبيمشي أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه فانا أفعال لذلك لا أنه يحتاج أفعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية أن الحديث على حقيقته وإن الحق عين العبد أو حال فيه فهو ضلال مكفر اجاعا ويرد عليهم قوله في بقية الحديث ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذه (ولئن) بالام القسم (سألتني) شيئا من أمور الدنيا والآخرة فحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده (لأعطينه) ما سأل وقد كان العلاء بن الحضرمي في سرية فعضشوا فصولي وقال أنا لهم يا عليم يا عليم يا عظيم أنا عبيدك وفي سبيلك نقال عدوك فاسقنا غشا شرب منه وتوضأ ولا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا فاساروا قبلنا فوجدوا خيرا من ماء السماء يتدفق فشربوهم ولا أو عبيتهم ثم

يجوز عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيم عليه أولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فهم من يسلم ومنهم من يزلف فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كلاب فتلقيه في النار وسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدش العقول والملائكة والأنبياء كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق حينئذ إلا الرسل وقد قيل في المعنى

إذا مذل الصراط على حميم

تصول على العصاة وتستهطيل

فقوم في الجحيم لهم ثبور

وقوم في الجنان لهم مقيل

وبان الحق وانكشف المغطى

وطال الويل واتصل العويل

فأذا وقع الذين وجب عليهم

العذاب في النار وجاز القاترون

الناجون كلهم وردوا حونس

رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تجاوز) أي عفا وسامح وصفح وفي رواية عفا لا متى عن الخطأ هنا عن معنى فعل (لى) أي لا جلى (عن أمي) أي أمة الأجابة (الخطأ) هذا يرجع إلى قوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به والخطأ بفتحين مهموز مقصور المراد به ضد العمد وهو أن يقصد شيئا فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزماعه لأن تهمدا لا يسمي خطأ بالمعنى الثاني ولا يمكن إرادته وقديس وقرئ به ما قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ويطلق على الذنب أيضا قال أبو عبيدة خطي من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن بذنب على غير عمد وقال غيره خطأ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا أو غير عامد وقال الأمامي الخطأ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره وفي الحديث لا يحذر كرا الخطأ وفي رواية إن الله تجاوز لأمي عن الخطأ وهي أظهر ووجه الأولى أن تجاوز ضمن معنى ترك أي ترك لى عن أمي الخطأ وقوله تجاوز لا متى الخ أي عن الأثم فقط في الخطأ والخطأ يمدو ويقصر وقرئ به ما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ لأن حكمه من الضمان لا يرتفع إذا الخطأ والعمد في أموال الناس سواء رما عن النسيان والاكره فتارة عن الأثم فقط لأن من حلف لا أفعل كذا ففعله ناسيا يحنث وكذا لو أكرهه على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة عن الأثم والحكم معا كمن أكره على الإطلاق والتمس لقوله عليه الصلاة والسلام لا إطلاق في إغلاق أي أكرهه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة صيغة بر (والنسيان) بكسر النون وهو ترك التفكير لا قصد بعد حصول العلم فإن قلت إذا كان الخطأ والنسيان مجاوزا عنهما لهذه الأمة فما الحكم في الأمر بالدعاء في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فالجواب الأمر للاستدامة وقديس بطلق على اترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التأخير كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها أي نؤخرها واختلاف في الخطأ والنسيان المسد كورين في قوله تعالى إن نسينا أو أخطأنا قيل النسيان بمعنى الترتك أي ترك شيء من طاعتك وقيل الذهول والخطأ عن المتعدد وقال ابن زيد المعنى إن نسينا المؤمر أو أخطأنا في المنهي وقال عطاء جهلنا وتعمدنا والمراد هنا الأول قال في المصباح ونسيت الشيء أنساه نسيانا مشتركا بين معنيين أحدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني الترتك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم أي لا تنقصوا الترتك والاهمال ويتعدى إلى ثان بالهمز والتضعيف ونسيت ركعة أهمتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران والفرق بين النسيان والسهو أن النسيان زوال عن الحافظة والمدركة لأنه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين السهو والخطأ أن السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأني به إن كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وإن كان لا على ما ينبغي نظرقان كان مع قصدا من الآتي به يسمى الغلط وإن كان من غير قصد منه فإن كان يتنبه بأيسر تنبيه فهو السهو والخطأ والنسيان حالة تعترى الإنسان من غير اختياره فوجب غفلة عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب أمر عارض وقيل الغفلة تكون عمدا لا يكون والسهو يكون عمدا يكون تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وقرئ آخر وهو أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز أن يسها عن فعل الغير (وما استكرهوا عليه) أي من صدر منه الاكره فلا يكفر من أكرهه على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب مالك وإنشأ في واحد خلافا لابي

حسن يوسف عليه السلام على نعمة دار عليه السلام على خاق محمد عليه الصلاة والسلام وعليهم أجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكن أهل الجنة في الجنة بعث الله الروح الأمين يقول يا أهل الجنة إن ربكم يقرئكم السلام ويأمركم أن تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسن وحصابها المياقوت والدر ونجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بذلك الزمرد ثم توضع مائدة الخلد أوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالى أطعموا أوليائي ويلقى عليهم شهوة سبعين طعاما فيما كلون ثم يقول الله تعالى فكهوهم فيفككهون عالم يحظر على بالهم ثم يقول اسقوا أوليائي فيؤتون بالحق الخمر فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع نجرة ورقها الخلد فيكسي كل واحد منهم سبع مائة حلة لا يشبه بعضها

حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمعزم فان كرهه بالقتل يجب القصاص
على المكروه بالكسر والمكروه بالفتح أو بالزنا وغير ذلك وتجيب العقوبة من أكرهه على
كذا اذا حمله عليه قهرا أو المكروه بالضم المشقة يقال قت على كرهه بالضم أى على مشقة
وبالفتح الا كراهه يقال أقامنى فلان على كرهه بالفتح اذا أكرهه عليه وقال الكسائي هما
الغتان ومفهوم هذا الخبر ان الخطأ والنسيان والا كراهه كان يؤاخذ بها أولا اذا امتنع
المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسهم فكمكان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ
فتناول الذنوب لا يبعد أن يقضى الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز
عنه رحمة وفضلا ومن ثم أمر الانسان بالدعاء به استدامة واعتدادا بالنعمة (حديث حسن
رواه محمد بن ماجه) أبو بكر (البيهقي وغيرهما) * (فائدة) * لما نزل قوله تعالى وان تبدوا
ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فجاؤا بغيره
للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كيفنا من العمل ما لا نطبق ان أحدانا يحدث نفسه بما
لا يحب أن يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعنكم تقولون كما قالت
بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فلما زلفت بها ألستهم واطمأنت
اليها نفوسهم أنزل الله تعالى آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت
وعليهما ما كتسبت فتعلق بالكسب دون العزم كذا في أكثر التفاسير وفي بعضهم أنها نسخت
هذه وأكثر المحققين من أهل الاصول على أن النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار
وهذا خبر

* (الحديث الاربعون) *

(عن ابن عمر) رضي الله عنه (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي) بفتح الميم
وكسر الكاف جمع العضد والكف يروى بالثنية والافراد وفيه من المعلم بعض أعضاء
المعلم عند التعليم أو المواعظ عند الوعظ ليعي ما يقال له فيكون أبعدا نسيانه وهذا كقول
عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وقد يضمه اليه
كما فعل جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين قال له اقرأ وذلك لاحضار القلب والتنبية
والتركيز اذ محال عادة أن ينسى من فعل معه ذلك ويقال له مع وهذا لا يفعل في الغالب الا
مع من يميل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته عليه السلام لهما (فقال كن في) مدة اقامتك
في (الدنيا كائنك غريب) في محل نصب خبر كن أى كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسى
الذل والمسكنة في غربته وعلق قلبه بالرجوع الى وطنه أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطننا
ولا تتعلق بها الاممات علق الغريب في غير وطنه (أو عابرسيل) أى طريق معطوف على
غريب عطف خاص على عام واوفيه معنى بل كذا كرهه الجوهرى وفيه معنى الترفى والمعنى
كن في الدنيا كغريب بل عابرسيل أى لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطننا ولا تتحدث نفسك
بالبقاء فيها ولا تتعلق منها الاممات بعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث على احتقار الدنيا
والفراغ عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة فان
الغريب منكش متوحش لا يجد من يعرفه فينسى البسه ويأنس به ولا مقصده الا
الخروج من غربته الى وطنه وموضع اقامته لا يبالي أن يرى على خلاف عادته في ملبوسه
ونحو ذلك ولا يحسد ولا يعادى ولا يحقد ولا ينافس أحدا في مجلس ولا غيره لقلة اقامته
وكذلك عابرسيل أى المار في الطريق وهو المسافر اذ ليس له أرب الا فيما يعينه على سفره
وقضوله الى بلده واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل دارا ولا مسكنا ولا يستأنس ولا

بعضا ثم ينادى بأولياء الله هل
بقي مما وعدكم منكم شيء فيقولون
لا الا النظر الى وجهه الله تعالى
فيجلى لهم الرب سبحانه وتعالى
فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى
ارفعوا رؤسكم فانها ليست بدار
العمل انما هي دار الثواب
فيمظرون الى الله تعالى ويقولون
سبحانك ما عبدناك حق عبادتنا
فيقول الله تعالى أسكنكم دارى
ومكنكم من وجهى فيأذن الله
للجنة أن تكلمى فتقول طوبى
لمن سكننى وطوبى لمن خلد فى
فذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن
ما آب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون
تمنى رضاك * وقال أبو محمد
الهروى اذا كان يوم القيامة
ودخل أهل الجنة الجنة فيوم
السبت الاولاد يزورون الآباء
ويوم الاحد الآباء يزورون
الاولاد ويوم الاثنين تزور
التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء
تزور العلماء التلامذة ويوم الاربعاء
تزور الامم الانبياء ويوم الخميس

جاء ما نحو ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو أمكنه الطيران اطار فهو لا يرجع على غير ما يكون سيد الرحيل ومعنا على سفره ووصوله الى وطنه وايضا قال انسان اغمار جدد لم تكن بالطاعة والمعصية ليكون مثابا أو معاقبا بدليل اناجعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو متوحش منهم اذ لا يكاد يبر عن يعرفه ويستأنس به فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوة عليه وتخفيفه من الانقال غير متشبث بما يمنعه من سفره معه زاد درراحته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بما في ذلك اشارة الى اثار الزهد في الدنيا واخذ الباطنة منها والكفاف وكما لا يحتاج المسافر الى أكثر مما يبلغه الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى أكثر مما يبلغه الى المحل اه وخير من ذلك هو كعبه دارس له سيدة في حاجة الى غير بلد فشانه ان يبادر بفعل ما أرسله سيدة فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشئ غير ما هو فيه ودخل رجل على أبي ذر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا ذر أين متاعكم فقال ان لنا بيتا فوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هاهنا قال نعم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المؤمن في الدنيا ككاهن الغريب لا يجوز من ذلها ولا ينافس في غيرها ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وقيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل يوم من حلة وقال داود الطائي انما السبل والنهار من اجل ينزلها الناس من حلة من حلة يعني حتى ينتهي ذلك بهم الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم كل يوم زاد الما بين يديك فافعل واقتض ما أنت قاض من أمورك فكانت بالرحيل وقد بغت فكيف بركن الى الدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كقيل وما هذه الايام الامر احل * عمرو وطوى والمسافر قاعد

وقيل نسير الى الآجال في كل لحظة * وايا ما نطوى وهن من اجل ولم أرم مثل الموت حقا كانه * اذا ما تخطته الاماني باطل وقال الشبلي من ركن الى الدنيا أحرقت بنارها فصار رمادا تذره الرياح ومن ركن الى الآخرة أحرقت بنورها فصار ذهباً أحرقت به ومن ركن الى الله أحرقت بنوره التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه الدنيا كمثل نوب شق من أوله الى آخره فبقى معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع رواه أبو نعيم والبيهقي من حديث أنس رضي الله عنه وانشد بعضهم أيا من له في باطن الارض حفرة * أن أنس بالدنيا وأنت غريب وما الدهر الا كبريوم وليمه * وما الموت الا نازل وقريب وأنشد آخر الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا لا نطمئن الى الدنيا وزينتها * ولو توشعت من أنوارها الحسنات ابن الاحبة والخيران ما فعلوا * ابن الذين هم كانوا الناس كما سقاها الموت كاسا غير صافية * فصيرتهم لا طباق الثرى رهنا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من النار عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف

تزووا الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولا ينامريد فاذا استقر أهل الجنة في الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار في طلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطى وقلي يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويقول يا رب ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها من قال لا اله الا الله وقد ورد في الصحيحين البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يمدون في النار ويحذل على أنهم يمدنون بقدر ذنوبهم فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وقد جاء في آخر من يخرج

الآخرة فظلمها وقال أيضا ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما من فوعا يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة عجوز شعثاء زرقاء انبساطها بادية مشوه خلقها لا يراها أحد الا كرها فتشرف على الخلائق فيقال لهم أنتم فون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتفاختم عليها وروى في خبر أنه يؤمر بها فتلقى في النار فتقول يا رب أين أتباعي وأصحابي فيلحقون بها (وكان) عبد الله (ابن عمر) يقول (في بعض وصاياه) (إذا أمسيت) أي دخلت في وقت المساء (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (الصباح) وهو أول ما يبدو من النهار (وإذا أصبحت) دخلت في وقت الصباح (فلا تنظر) بعمل من أعمال البر (المساء) لانه ربما يكون تأخيرها سببا لقواتها وعدم استدراكها وقدم المساء على الصباح لان في المساء النوم الذي هو أحد الوفاة في قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فالترخي فيه أكثر والمراد إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى الصباح وإذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالبقاء الى المساء وانتظر الموت في كل وقت واجعله نصب عينيك وعقب به المصنف ما قبله لان ذلك للبحث على ترك الدنيا وهذا البحث على تقصير الامل وذلك متوقف على هذا لانه المصلح للعمل والمنجى من أوقات التراخي والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر أملك في الدنيا فقال هل لمن نفسه في يد غيره أمل وكان محمد بن واسع إذا أراد النوم قال لاهله استودعكم الله فله على لا أقوم من فومتي ولهذا جاء في الحديث لا يبيت أحدكم الا وصىته عند رأسه فله أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمل له قال أبو نصر بن ودعان قصر الامل اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى الكفاية غدو لا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والدل وخدمة أبناء الدنيا ويكفيه كل شيء ومن قدر انه يعيش عشرين مثلاً فإنه يصير عبد الله هذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شيء من الدنيا ولا عملاً بطنه وعينه الا التراب وربعه منهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفينك منها مثل زاد الركب
لا تعجب بما ترى فكأنه * قد زال عنك زوال أمس الذاهب
وبعضهم تقنع بما يكفينك واستعمل الرضا * فانك لا تدري أن تصبح أم تسمى
فليس الغنى عن كثرة المال انما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس
والحق أنه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها أراد به أن يبينها تلازماً غيرهما كالأشياء الواحدة فمن قصر أمل زهد ومن طال أمل طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة ونسي الآخرة وقد ماتها من الموت وما بعده من الاحوال فيقصر قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفها انما يكون بذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فمست قلوبهم وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رأيت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحياة رعبا وعن أبي زكريا التميمي قال بيننا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرأه فأبى يوهب بن منبه فقراءه فاذا فيه ابن آدم انك لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طويل أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيالك فانما يقال قد ملك اذا زلت بل قد ملك واسلمك اعلاك وحشك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت الى

من النار أخبار كثيرة تقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة آلاف سنة في النار فيصبح أربعة آلاف سنة يا الله يا الله ثم يصبح ألف سنة يا حنان يا منان ثم يصبح ألف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبادي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب أنت أعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى انه في واد في جهنم في قعر بر وفي البر صندوق وهو فيه فيصبح مالك على النار فبوج بعض ما في بعض من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول لمالك أي العذاب أشد في جهنم فيقول له الصغير وسقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فانك نصف في الصغير ونصف في وسقر ولا تقدر مني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين

ديالك عائد ولا في حسناك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

إذا هبت رياحتك فاغتمها * فان لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها * فتأندري السكون متى يكون

إذا طفرت يدك فلا تقصر * فان الدهر عاقبة يحون

(وخدم من) العمل من (صحتك) قبل أن يحال بينك وبينها (لمرضك) أي اغتم العمل

حال الصحة فانه بمعارض لك مرض وسقم مانع منه فإذا كنت تعمل في حال الصحة جري

لك نوابه في حال المرض لم يربح عساكر عن مكحول اذا مرض العبد أي الانسان المسلم

يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم أي عن الضعيف ويقال لصاحب اليمين اكتب

له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير (و) خذ (من) العمل زمن

(حياتك لموتك) أي اغتم ما تلقى نفعه بعد موتك مادمت حيا فان من مات انقطع عمله قال

الله عز وجل فاستبقوا الخيرات وقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها

السموات والارض أعدت للمتقين مستنزع مما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل

وهو يظه اغتم خسا قبل خمس شبائك قبل هرومك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك

وفراغك قبل شغللك وحياتك قبل موتك (رواه البخاري) ونرجه ابن ماجه ولم يذكر قول

ابن عمر * (الحديث الحادي والاربعون) *

(عن) أبي محمد و يقال أبو نصر و يقال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عمرو بن العاصي)

بإثبات الياء وأكثر المحدثين يحذفونها واقامهم بثبوتها قال النووي والصواب جواز الوجهين

قال بعضهم وإثباتها يدل على أنه من العصيان ويدل له أن عمر بن الخطاب كان يناديه

بقوله يا عاصي يا ابن العاصي وحذفها يدل على أنه من العوص وهو تحريك الشئ ابن وائل بن

هشيم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هبص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي

واسم أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمر ولا بعد الحديث

لانه جلس في الجمر مع خالد بن الوليد وعثمان الجني وقالوا لاري أمر محمد الا في ازيد وأمر

قريش في انتفاص ثم اتفقوا على الاسلام وقيل انه أسلم على يد النخاشي والغزني فيقال

صحا أسلم على يد تابعي ولما أن احتضر عمر وقال لولده عبد الله اني قبل الاسلام كنت

لارفع طرفي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهية ولو مت على ذلك لدخلت النار وبعد

الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه حيا منه صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنهما) أسلم قبل

ايه وكان النبي صلى الله عليه وسلم بفضلته على أبيه وكان أبوه أكبر منه باثني عشرة سنة

وقيل باحدى عشرة سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو من أجل العبادلة وكان عزيز العلم

مجتهدا في العبادة وكان من زهاد الصحابة وكان يقول لأن تدمع عيني دموع من خشية الله

عز وجل أحب الي من أن أتصايق بأف دينار وكان يقول لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى

تقع فت ظهركم ولا صرختكم حتى تنقطع أصواتكم فابكوا فلم يجدوا البكاء فنبأ كوا وكان

واسع الرواية قال أبو هريرة رضي الله عنه ما أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاصي فانه كان يكتب ولا كتب روى له عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم سبع مائة حديث اتفقوا على سبعة عشر حديثا وانفرد البخاري بشماتية

ومسلم بعشرين حديثا وروايته أكثر من ذلك وانما تورعت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك

سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان عبد الله بن عمرو وهذا قد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم

في الكتابة عنه في حالة الرضى والغضب فاذن له حتى كان يسمى صحيفته اصادقة ويقال له

يدي الله تعالى فيقول الله تعالى
يا عبد الله ألم أخلقك لاسمعا
وبصرا ألم أفعل بك كذا وكذا
ألم ألم مثل هذا وأشباهه فيعرق
حياء من الله تعالى ويقول يارب
انار أحب الي من هذا فيقول
الله تعالى اذهبوا به الى النار
فيلتفت ويقول يارب ما كان
ظني فيك كذا فيقول الله عز
وجل ما كان ظني فيك فيقول ظني
بك اذا أخرجتني من النار لا تعيدني

حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وكان قد قرأ الكتب وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء زوجته أبوه من قرش ثم دخل عليها أبوه فقال لها كيف وجدت بعلي فقامت خيرا رجال أو خيرا ببعولة من رجل لم يفتش لنا كفا ولم يعرف لنا فراشا فقبل عليه والده يعظه وقال له زوجتك امرأة من قرش فعضلتها ثم انطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم فشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال له أتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع أبيه الى أن توفي أبوه بمصر ثم انتقل الى الشام الى أن توفي زيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام وقيل مات بالطائف وقيل مات بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستين عن اثنين وسبعين أو اثنين وتسعين سنة وكان قد عمى في آخر عمره ولما حضرته الوفاة قال انه كان خطب مني ابنتي رجل من قرش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد فوالله لا أتق الله بثلاث النفاق اشهدوا اني قد زوجتها له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) أي إيماننا كمالا (حتى يكون هواه بالقصر وهو مصدر هواه أي أحبه وشرع اميل النفس الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهواتها ويجمع على أهواءها وما الممدود وهو ما بين السماء والارض فجمعه أهوية وجمعه أقول بعضهم

سكن الهواء مع الهوى في الضمى * فاستجمعت وسط الحشا ناران

فقصرت بالممدود عن وصل الطبا * ودرجت بالمقصور في اكفاني

(تبع الما) أي الجميع ما (جئت به) من الاوامر والنواهي والغالب أن الهوى لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى وقد يطلق على مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحجوباتها الشهوانية المطبوعة عليها الامحاضة وتصبر واحتمال مشقة حتى تطمئن النفس فاذا اطمأنت احببت ما يحبه الله وحينئذ فقله حتى يكون هواه تبع لما جئت به أي بأن يعيل قلبه وطبعه اليه كيله لمحبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما بل تهاها كآهوى المحبوبات والمشتبهات فان من أحب شيئا أتبعه هواه وما لم عن غيره اليه ووالله لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يأتمر بما أمرته أو حتى يأتي بكل ما جئت به أو حتى يتبع ما جئت به ونحو ذلك لان الأمور بالشئ الملزوم به أو المتبع له قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوى يعيل الانسان بطبعه الى مقتضاه ولا يقدر على جعله تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الا كل ضامر مهزول اذا الهوى تغلبه الشهوة الطبيعية تلك الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الجبضة وقد يتعالى الشخص في اتباعه حتى يجعله الله قال تعالى أفرايت من اتخذ الله هواء أي مهو به قال أبو الدرداء اذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبه هواه فيومسه يوم سوء وان كان هواه تبه عمله فيومسه يوم صالح وفي الحديث اكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاعجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وفي رواية الفاجر بدل العاجز وعن سلمان بن داود ان الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده وعن حذيفة بن قنادة قال كنت في مركب فكسرت بنا فوقع انار امرأة على لوح فكشنا سبعة أيام فقامت المرأة انا عطشانة فسألت الله تعالى أن يسقيها فزالت عليها من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت فرفعت رأسي

البهاثا نأبى فيقول الله تعالى صدق عبدى هل تدري لم أخرجك من النار فيقول لا يارب فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فالיום أخرجك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى أدخلوه الجنة قسمتها لانبيائك ولأوليائك ولا أجدلى فيها مكانا فيقول الله تعالى ان لا في الجنة مثل ما طلعت

انظر الى السلسلة فترأيت رجلا جالسا في الهواء منزها فقلت بمن أنت قال من الانس
قلت فما الذي بالغت هذه المنزلة قال آثرت مراد الله على هواي فاجلسني كما تراني وعن
وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل رجلا نزلت به ما عبادتهم الى أن مشيا على
الماء فبينما هما عشيان على البحر اذا بهما برجل عشي في الهواء فقالا يا عبد الله بأي شيء
أدركت هذه المنزلة قال يسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني
عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان أقسمت على الله برقمي وان
سألته اعطاني وعن عبد الواحد بن محمد النفازي قال سمعت بعض أصحابنا يقول
رأيت غرفة في الهواء وفيها رجل فسألته عن حاله التي بلغته الى تلك المنزلة فقال
ترك الهوى فأدخلت في الهواء وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أي الجهاد أفضل قال جهاد
هوائك وقال الاصمعي مررت بأعرابي به رمدا شديد وموعدة تسيل فقلت ألا تسمع عبيدك
فقال زحني الطيب ولا خير فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا أمر لا يأمر فقلت أما تشتهي شيئا
فقال أشتهي ولكن أحتمي لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فلهذا كوا وقيل ليعبي بن
معاذ من أصبح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف بن خليفة على سليمان بن حبيب
وعنده جارية يقال لها البدر من أحسن الجواري وجهاً وأكمله فقال سليمان خلف كيف
ترى هذه الجارية فقال أصلح الله الأمير ما رأيت عينا قط أحسن منها فقال خذ بيدها فقال
خلف ما كنت لأفعل ولا أسلم إلا ما أريد وقد عرفت عيبي بها فقال خذها على عيبي ما لم يعلم
هواي فني غالب له فأخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حبايتي وأعطاني وفضاني * من غير مسألة مني سليمان
أعطاني البدر جودا في محاسنها * والبدر لم يعطه انس ولا جان
واستحقاقا بناسي عرفه ابدا * حتى يغيبني لحدوا كفتان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كائس الشام فكتب في حيطانها ما أرى العيش غير أن تتبع
النفس هواها فخطأ أو مصيبا فرأى ذلك عبد الله بن علي فكتب تحتها

ان كنت تعلم حين تصبح آمنا * ان المنايا ان أقت تقسيم
فالزم هوائك المار ببيت فانه * لا مثل ذلك في التعميم

ول بعضهم رب مستور سبته صورة * فتعري ستره فانه نكا

صاحب الشهوة عبد فاذا * غلب الشهوة صار مائكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الى امرأة جميلة فشى الى جانبها ثم قال

أهوى هوى الدين واللسان تعجبي * فكيف لي هوى اللسنة والدين

فقال له دع أحدهما لتل الآخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن اتى امرأة جميلة
في الطواف فلما نظرت اليه والى جلاله مالت نحوه وطعمت فيه فأقبل عليها وأشد البيت
المدكور فتركته وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفنا النفس هواها * صار دأواها
وقال بعض الحكماء يابني اعص هواك والنساء وأطع من شئت ويروي واصنع ما شئت وقال
ابن دريد وآفة العقل الهوى فن علا * على هواء عقله فقد نجأ

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا أنت لم تعص الهوى قاذل الهوى * الى بعض ما فيه عليه من مقال

وقال غيره ان الهوان هو الهوى قصرا منه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

قال آخر فون الهوان من الهوى مسروقة * وصريع كل هوى صريع هوان

عليه الشمس وغربت سبع
مرات قال في غسل في غير يقال له
الحيوان فيخرج منه وجهه
كالقمر ليلة البدر فيتمنى أهل
النار أن يكونوا اثنين مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى
ينجو من العذاب كما قال الله تعالى
وعما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين (خاتمة الختم) قال عطاء
ابن واسع قسا قلوبى على مرة
فأردت ثم يسه فتفكرت في

ثم اعلم ان من كان هو اء تابع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملا وضده
الكافر وهو من أعرض عن جميع ما جاء به ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان
ما تبعه أصل الدين وهو الايمان دور ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق (حديث صحيح
رويناه) حالة كونه (في كتاب الحج) في اتباع المحجة تأليف الفقيه الزاهد أبي القاسم
اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة أهل السنة
(باسناد صحيح) وخزجه الطبراني عن عقبة بن أوس عن عبد الله عمر ولكن زاد بعد ما جئت
به لا يزيع عنه قال ابن عبد البر وعقبة بن أوس مجهول

(الحديث الثاني والاربعون)

(عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن
آدم) أصله آدم به مرتين على وزن أفعل لكنهم سموا الثانية بقاءم ألفا تحقيفا لانه تعالى
اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل مشتق من الادمية بالسكون أو الفتح
وهو حرة تمل الى سواد آدم اديم الارض وهو ظاهر وجهها كما صرح عن ابن عباس رضي الله
عنه ما ورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ولا ينافي هذا ما ورد من راعة جباله
وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان على الثلث من جباله لان الجبال لا ينافي السمرة اذ
سمرت بين المياض والحرة واختلف في لفظه هل هو أعجمي أو لا فذهب أبو انبعا وغيره الى
انه ليس بأعجمي وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر رد القول بأنه عربي
وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الى أنه أعجمي وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصرح
انه كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسراني وفي الحديث خلق الله آدم
من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والاهل
والحمرن والطيب والخبيث وقال وهب خلق الله رأس آدم من الارض الاولى وعنقه من
الثانية وصدره من الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذا كبره
ونخذه من الارض السادسة وساقه وقدميه من السابعة ونقل أبو الحسن في شرحه
لعقيدة الرسالة القيرانية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال رفعت تربة آدم من
سنة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شيء لان فيها نار جهنم
اه وروى عنه أيضا انه قال خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا فرأسه من تربة الكعبة وصدره
من تربة الذهب وظهره وبطنه من تربة الهند ويده من تربة المشرق وعجزه من تربة المغرب
وقال غيره خلق الله آدم من ستين نوعا من أنواع الارض وطبائعها الخبايا وأولاده مختلفي
الالوان والطبائع قيل ولهذا المعنى أوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد أنواع
بني آدم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية أشبار بهذا الشبر هكذا
ذكروا فجعلوا الأشبار أربع مائة وثمانون شبرا وعاش آدم الف سنة (انك مادعوتني) لئلا أو
نهارا سمرا أو علانية وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام دعائي أي كما تقول لاحسن اليك
ما خدمتني أي مدة دوام خدمتي أي وعلا من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع
الدرجات ويقال هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو الاواسطة من خصوصيات
هذه الامة وأما الامم الماضية فكانت تفرق في وائجهم الى الانبياء تسأل الله لهم الله تعالى
وقدرى معهم عن قتادة انه قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي
اذهب فليس عليك حرج وقال لهذه الامة ما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
أنت شريد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي سل تعط

ملكوت السموات والارض
وفي الموت وما فيه وما بعده
من احوال وبعث ونشور
وصراط وميزان وحساب
وأحوال يوم القيامة فكبر على
الامر وعظم واشد بجزع وخوف
وبكائي ونحيبي فعرضت على علي
نفسى فلم أجعل عملا يصلح
للخلاص من شيء من ذلك فبكيت
وازدت خوفا ونحيبا وجزعا قال
فاستطع له قبراف بيته وحفره

وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى
ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرع وخفية واليات في هذا كثيرة واما
الاحاديث الصحيحة فهي أشهر من أن تذكر وقد سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
الفتاوى الموصلة هل يعصى من يقول لا حاجة بنا الى الدعاء لانه لا يرد ما قدر وقضى فأجاب
من زعم انه لا يحتاج الى الدعاء فقد كذب وعصى ويلزمه أن يقول لا حاجة بنا الى الطاعة
والإيمان لان ما قضاه الله من الثواب والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرى الا حق ان
الله تعالى قدر تب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان ما سبق به
القضاء لا يغير لزمه ان لا يأكل اذا جاع ولا يشرب اذا عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوى
اذا مرض وان باقى الكفار بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله
مسلم ولا عاقل وقرله مادعوتني أى مادمت تعبدني أو تسألني لان الدعاء قد فسر في القرآن
بالعبادة والسؤال وقيل مادعوتني (ورجوتني) لا حاجة دعائنا لانه تعالى يقول أنا عند ظن
عبدى بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله الى العبد واذا ترجعت لا يتعاطاه شئ لان ما وسعت كل
شئ والرجاء بالمداغة الامل واصطلاحات بلق القلب برغوب في حصوله في المستقبل مع الاخذ
في أسباب الحصول فان لم يأخذ في الأسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان
مشغل الراجي مع الاصرار على الموصية كشغل من رجا حه ادا أو ولد او مازرع وما نكح
قال عبد الله بن المبارك

ما بال دينك ترضى ان تنسسه * ونوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك طريقها * ان السفينة لا تجرى على اليابس

ويطلق الرجاء على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم لا ترجون لله وقارا
أى لا تخافون عظمة الله وقال في عم يتساءلون انهم كانوا لا يرجون حسابا أى لا يخافونه
ويصح ارادته أيضا وقد يستعمل الطمع بمعنى الرجاء كما في قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي
واما الرجاء بالقصر فهو الناحية ومنه رجاء البئر أى ناحيته وهل الافضل للشخص تغليب
الرجاء لئلا يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله عز وجل أو الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن
من مكر الله تعالى أو ان كان عاصيا فالخوف أفضل وان كان مطيعا فالرجاء أفضل أو ان كان
قبل الذنب فالخوف أفضل وان كان بعده فالرجاء أفضل أو ان كان صحيحا فالخوف أفضل
وهو المختار عند ناولكس الراجح عند الشافعية انه يكون رجاءه وخوفه مستويين وان كان
مرضا فالرجاء بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن
مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاقتمالى كل باب مرنجي * انى لغفومسك عنى مرنجي

فامتن على تباينيل سعادتى * فسعادتى طوعا متى تأمرنجي

قال انه مبرى وفي مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي أعوده في
مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدينار احلا ولا خواني
مفارقا ولكأس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تصير رجلي فأهنيها ثم الى النار فأعزها
ثم قال ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي * جعلت الرجاء منى لغفول سلما
تعاظم منى ذنبي فلما قرنته * بهفول ربي كان عفولا أعظما
(غفرت لك) ذنوبك أى سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الاسترخاء وراذه العفو ومقتضى

وصار كلما غفل عن العبادة
ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر
وعفرو وجهه في التراب واضطجع
وجعل يبكي على نفسه ويدكر
وحدة القبر وغر بته وضيقه
ويدكر مع ذلك قلته عمله وعجزه
وتقصيره ويدكر مع ذلك أنه
سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله
فيلويضع الموازين القسطايوم
القيامة الآية ثم يقول رب
ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما
تركت بردها على نفسه مرات
ثم يبكي ثم يردد دعا على نفسه

كلام ابن عطية ان بينهم ما فرقار هو ان الغفران لما لم يطلع عليه أحد والعفو لما اطلع عليه
فانه قال في نفسه بر قوله تعالى واعف عني أي فيما واقعناه وانكشف وغفر لنا استر علينا
ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم أشبهه اه وقال بعضهم ان بين مفهوميهما مجيب
الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم
من الستر المحو ولا عكسه بأن يحاسبه بذنب على رؤس الاشهاد ثم يعفو عنه أو يستره
ويحاربه عليه أما بالنظر لكرم الله تعالى فهو اذا ستر عفا فينبه ما محوم وخصوص مطلق
وكذا يقال في مقام الملائكة الاكثر عفا الله عنه (ما كان من) من المعاصي وان تكررت
(ولا ابالي) أي لا أكثر بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا يحجر عليه فيما يفعل ولا معقب
لحكمه ولا مانع لعطائه ومعنى لا أبالي لا يشتغل بآلي به فان أحرار العباد في جنب ربه كذرة
حقيرة بل أقل منها فان قلت ثبت انه جف القلم عما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص شيئا
وأيضا المطلوب ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يخل به وان لم يكن من ماله يجوز
طلبه والا فالرضا بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال بالدعاء ينافيه فالجواب الدعاء من شعار
المرسلين ودثار الصالحين ودأب الصديقين (يا ابن آدم) انك (لو بلغت) أي وصلت
(ذنوبك) أن فرضتها الجراما (عنان السماء) بأن ملأت ما بيننا وبين الارض والعنان يفتح
العين المهمة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا أو بقيد
كونه ممثلا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء أي ظهر لك اذا رفعت رأسك
انها و يروى عنان السماء أي فواحها وما عترض من أقطارها كأنه جمع عنن وأما
العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاعلى والاعلى للاعلى كالمالك بكسر
اللام و يفتحها والجنابة بكسر الجيم اسم للسري الذي يحمل عليه الميت و يفتحها اسم للميت
المحمول (تنبيه) • نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا أفضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه أخرجه عثمان بن سعد
الدرامي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس قال سيد السموات السماء التي فيها العرش
وسيد الارضين التي نحن عليها اه وههنا فوائد • الاولى مذهب أهل السنة والاشاعة
كادات عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة مثمرة في الجنة والمطر يجر تحت العرش خلافا
للعكلاء والمعتزلة في ان منشأ المطر البحر وان السحاب اجسام ذرات خراطيم تأخذ الماء من
البحر الملح ويقصره الرج فيعذب • الثانية • قال الحكماء الارض طبق واحد ومذهب
الاشاعة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام كما وردت به
الاخبار وعليه انما جعت السماء وأفردت الارض في بعض الآيات لان السموات مختلفة
الاجناس بخلاف الارضين لا اتحاد جنسها وهو التراب وذكر بعضهم ان الحكماء في افراد
الارض ثقل جدها القضا وهو ارضون • الثالثة الارض العليا أفضل مما تحتها الاستقرار
ذرية آدم فيها ولا تنفعا عنها وهي مهبط الوحي وغيره من الملائكة فانه في كشف الاسرار
(ثم استغفرني) من هذه الذنوب الكثيرة استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه
الندم لينحل به عقد الاصرار وحينئذ فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء يقال تاب
وثاب بالمشاة بمعنى رجع وشرع الرجوع عما لا يرضى الله تعالى الى ما يرضيه مما هو محمود
شرعا وانها أركان ثلاثة اثنان عامان الاول الندم على الذنب من حيث هو ذنب وخوف
عقاب بخلاف الندم عليه لتعوه تلك أو صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله ولده أو ندم
على شرب الخمر لما فيه من الصداع والالال بالمال أو العرض فان ذلك لا يعتد به ومعنى

فيقول قد رجعتك فاعمل فاستدبه
الجرع هذا الامر دأبه دائما ثم
خرج يوما الى المقابر فرأى مكتوبا
على قبر هذه الآيات
يا أيها الناس كان لي أمل

قصير بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل

وأمكنه في حياته العمل

ها أنا وحدي نقات حيث ترى

كل الى مثله سيمتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن

لا يعود الى بيته وخرج هائما حتى

الندم تحزن وتوجع على أن تفعل وتغنى كونه لم يفعل الثاني العزم على أن لا يعود إليه
 ما عاش كما لا يعود اللبن إلى الضرع لا نحو عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص
 الاقلاع عن الذنب في الحال بأن يتركه ان كان تلبسه أو مصرا على المعاودة اليه فان
 كانت المعصية تتعلق بأشئ فلهذا شرط رابع وهو رد المظالم إلى صاحبها أو تحصيل البراءة
 منه ان قدر فريد المظالم ويحلل في الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان أمكن وفي الحديث
 المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستعزى بربه وقوله في الحديث الندم توبة أي معظم
 شروطها الندم كافي الحديث الاخر الحج عرفة ولان الندم يستلزم الشرطين الاخرين
 عادة قال الخطاب في حاشيته على الرسالة انقير وانيسة واذ لم يرد المظالم إلى أهلها مع الامكان
 فصحيح الامام توبته مع الجهور وقيل انها لا تصح انتهى وفي شرح العقيدة للسوسى التوبة
 من الغصب السرقة والحرام ونحو ذلك يشترط في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق
 بالذمة وأما ما يتعلق بالذمة لاستهلاكه ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند
 الجهور وانما هو واجب آخر مستقل بنفسه يحتاج إلى توبة ومعنى الندم تحزن وتوجع على
 ما فعل وتغنى كونه لم يفعل لا بمجرد قوله ندمت يطلق الاستغفار على الصلاة كقوله تعالى
 في آل عمران والمستغفرين بالاسحار يعني المصلين في الاسحار وقوله في سورة والذاريات
 وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وكقوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها المذكرة
 مأخوذة من القرآن أما الندم فأخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظموا أنفسهم
 ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنباً وذكر الله ندم على فعل
 ما يستوجب العقوبة وأما الاقلاع وترك العود ورد المظالم فمستفاد من قوله ولم يصروا على
 ما فعلوا لان من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر
 أيضاً وكذا من عزم على ترك العود طلقا لكن أمسك ما غصبه مثلاً ولم يردده فهو قد أصصر على
 ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي
 وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغراً أي تبلع روحه حلقومه
 وهي حالة النزاع لان الغرغرة أن يحول المشررب في فم المريض فيرده في الحلق ولا يصل
 اليه ولا يقدر على بلعه هذا عند الاشاعرة وانما عند الماتريدي فاما يشترط عدم الغرغرة
 في الكافرون المؤمنين المعاصي عملاً بالاستسحاب في الموضوعين وقبل طلوع الايات كطلوع
 الشمس من مغربها ولا يشترط التلطف بالاستغفار لما رواه الحاكم وصححه لكن فيه ساقط
 ما علم الله تعالى من عبد ذنبا على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر منه خلافاً للبلقينى القائل
 بأنه لا بد أن يقول استغفر الله من ذنبي ونحو ذلك وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافاً
 للزنجشیری ولا تجدد التوبة كلما ذكر المعصية خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأما التوبة
 انصرح فانها أخص من ذلك لانها تكفر السيئات وتبديلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال
 بعضهم التوبة انصوح بحمها أو بعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
 واضمار ترك العود بالحنان ومهاجرة سبب الحلال وهو قريب من قول بعضهم هي تقديم
 أو بعة أشياء الندم بالقلب والاستغفار باللسان واضمار أن لا يعود ومجانبة خطاء السوء
 وقال أبو بكر الوراق هو أن تضيق عليك الارض عار حجت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة
 الذين خلفوا وقال بعضهم أن يكون لصاحبها دم مسفوح وقلب عن المعاصي جوح وقال
 ذواتون علامتها ثلاثة قلة انطعام وقلة الكلام وقلة المنام وقال فقع الموصلي علامتها ثلاثة

ما رجه الله تعالى وقال بعضهم
 بينهما أنا ما ر في سياحتي وإذا أنا
 بصوت أسمعته وما أرى شخصه
 يقول يا عبد الله ان الجنة رخيصة
 فاشترها وان الرب كريم فأقبلوا
 عليه فالتفت عينا وشمالا فلم أر
 أحدا واذ به يقول
 عجبت من عاقل لم يب
 يذهب بالافانيات عمره

مخالفة الهوى وكثرة البكاومكابدة الجوع والظما وقال عمرو أبي ومعاذ التوبة النصوح أن
 يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود الدين إلى الضرع وقال الكبي أن يستغفر باللسان
 ويذم بالقلب ويمسك بالبدن (غفرت لآل) وإن تكرر الذنب والتوبة منك من أراقى اليوم
 الواحد لأن معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه أفضل الصلاة والسلام ما أصر
 من استغفر أي تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة وأخرج الأصبهاني أنه صلى الله عليه وسلم قال
 إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومحاله من الأرض
 حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه وأصح التوبة من الذنب ولو كان
 مصرا على الآخر وألفت المعتزلة فيهما ثم إن توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما
 سواها من أنواع التوبة هل قبوله قطعي أو ظني خلاف بين أهل السنة والأصح كما اختاره
 إمام الحرمين أنه ظني وكان سبب توبة الفضيل بن عياض أنه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما
 هو يترقى الجدران إليها إذ سمع قارئا يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
 أن يرجع القهقري وهو يقول بلى والله قد آن تأواه الليل إلى خربة وفيها جماعة من السائلة
 وبعضهم يقول لبعض أن فلانا يقطع الطريق فقال الفضيل أراقى بالليل أسعى في معصية
 الله وقوما من المسلمين يخافونني اللهم إني قد نبت إليك وجعلت تو بتي إليك جواريتك
 الحرام وإنما جئنا الاستغفار على التوبة لأن الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد
 الأصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ باللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة
 ولذا روى عن الحسن البصري أنه قال استغفارا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي لا تظن
 أنه يذم حركة اللسان من حيث أنها ذكر بل يذم غفلة القلب فهو يحتاج إلى الاستغفار من
 غفلة قلبه لا من حركة لسانه وفي الحديث من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله بكل
 مؤمن ومؤمنة حسنة وفيه أيضا من لزم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل
 ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وروى
 الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى
 القيوم غفر له وإن كان قد فر من الزحف (يا ابن آدم أنت لواءيتني بقرب الاربض) يضم
 القاف وكسر ها والضم أشهر أى بقرب ملئها أو ملئها أو هذا أو بلغ مقابله (خطايا ثم تقبطني)
 أى حال كونك (لا تشركن بشيأ) أى بذاتى وصفاتى وأفعالى أى مستمرا على الإيمان
 لا اعتقادك بتوحيدى والتصديق برسلى وعبادته (لا تبتك بقراها) عبر به للمشاكسة والال
 فغفرة الله أعظم وأوسع من ذلك (مغفرة) وفي خبر مسند أن رجلا يؤمر به إلى النار فإذا بلغ
 ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصف الطريق التفت فإذا بلغ ثلثى الطريق التفت فيقول الله
 تعالى ردوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك وربك الغفور
 ذو الرحمة فقالت لك تغفر لى فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا
 الله فقالت لك تغفر لى فلما بلغت ثلثى الطريق تذكرت قولك قل يا عبادى الذين أسرفوا
 على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا فإزدت طمعا فيقول الله
 عز وجل اذهب فقد غفرت لك (رواه الترمذي) في الدعوات وأخرجه الطبراني من حديث
 ابن عباس والترمذي بثلاث لغوية وكسر الميم وأوجهها إجماع المذاهب (وقال حديث حسن
 صحيح) وأخرجه أبو داود في مسنده أيضا من حديث أبي ذر قال بعض الشراح ويظهر أن
 معاني هذه الأحاديث كلها وإن كثرت تعدادها وجل مقدارها وعظم محاسنها وتشملى على كل
 الشريعة المحمدية تهملها ترجع إلى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الأمل والزهد

ويبدل المال في متاع

يفنى ويبقى عليه حسره

بين يديه الغداة نار

ما يتقها بشوق غره

فيما اخوانى اقبلوا بالقلوب اليه

وقفوا بالخضوع والخشوع لديه

فانه كريم ومدوا أنامل الرجا

الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان

الله العظيم وبحمده سبحان الله

العظيم

في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني وإرادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالتظاهر فيما أمكن من ذلك وهذا آخر ما سهّل الله تحصيله على حسب الامكان والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وصحبه ومن والاه وإني أستغفر الله مما يعلمه مني من الجراءة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى مع قصوري في هذه المادة وقلة سبلوكي في هذه الجادة ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بتوبة نعوذ عنها كل جريمة وأن يحتم لنا بالحسن وعين علينا بالمطلوب الاسنى وأن يشمل في ذلك جميع أهلنا ومشايخنا وأحبائنا ومن آمن على هذا الدعاء ممن سمعه ومن دعا لنا بمثله وكل المسلمين وقد قيل

يا من غدا ناظر أفيما جعت وقد * أضحي برؤوفي أفناء النظر

سأنت الله ان عاينت من خطأ * فاستر على تخير الناس من ستر

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد من أفاض علينا من العلم والفضل والفضل * وأسدى اليانا من مواهب فضله
وهو اكبر فضله كرماتنا * وأصل على أكمل الخلوقات وأشرف البرايا
وأفصح الموجودات وعلى آله نجوم الهدى وأئمة الاقدا وأصحاب البدر والطوالع
وأخرا به شمس المطالع وبعد فقد تم بعون رب البرية طبع شرح العلامة الشيرخاني
على متن الأربعين النووية الذي سارت الركان بصيته في سائر البلاد وعم نفعه جميع
العباد من حاضر وباد محلى الحواشي والطرر ومزين الهوامش الغرر بشرح جليل
للمن المذكور المسمى بالمجالس السنية على الأربعين النووية للعلامة الشيخ أحمد بن
حجازي الفشني ولعمري انه ما الكتابان جليلان ومؤلفان جليلان اشتقلا على درر
الاحاديث الصحيحة الرائجة وتنضمنا غرر النصائح المفيدة الناجحة وأودع في كنوزهما
من الحقائق النبوية والوصايا الدينية ما عمل اليه كل ذي قلب سليم وفطرة اسلامية
وطبع قويم وذلك بالمطبعة الجليلية المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بحمد الله مصر
الحجينة على ذمة صاحبي المطبعة المذكرة المتوكلين على رب الارباب الشيخ محمد
عبد الواحد الطوبى والسيد عمر حسين الخشاب بتتبع راجي ستر المساوي الفقير مصطفى
عبد الله التفهناوى في آخر شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٤ هجرية على صاحبها
أفضل صلاة وأكمل تحية

(تم كتاب المجالس السنية

في الأربعين النووية) بحمد الله

تعالى وعونه في سادس عشر شهر

الله المحرم الحرام افتتاح سنة

ثمانية وسبعين وتسعمائة على

بدمؤ الله الفقير أحمد الفشني

الشافعي رحمه الله تعالى وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما

* (قهرست شرح العلامة الشبرخيتي على الاربعين النووية) *

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٣	الحديث الثاني والعشرون ١٨٦
الحديث الاول ٤٢	الحديث الثالث والعشرون ١٨٨
الحديث الثاني ٥٦	الحديث الرابع والعشرون ١٩٧
الحديث الثالث ٧٩	الحديث الخامس والعشرون ٢٠٥
الحديث الرابع ٨٤	الحديث السادس والعشرون ٢١٠
الحديث الخامس ٩٦	الحديث السابع والعشرون ٢١٤
الحديث السادس ١٠٣	الحديث الثامن والعشرون ٢١٨
الحديث السابع ١١٢	الحديث التاسع والعشرون ٢٢٣
الحديث الثامن ١١٦	الحديث الثلاثون ٢٣٣
الحديث التاسع ١٢٢	الحديث الحادي والثلاثون ٢٣٥
الحديث العاشر ١٣٠	الحديث الثاني والثلاثون ٢٤٠
الحديث الحادي عشر ١٣٤	الحديث الثالث والثلاثون ٢٤٤
الحديث الثاني عشر ١٣٧	الحديث الرابع والثلاثون ٢٤٦
الحديث الثالث عشر ١٣٩	الحديث الخامس والثلاثون ٢٤٨
الحديث الرابع عشر ١٤٣	الحديث السادس والثلاثون ٢٥٦
الحديث الخامس عشر ١٤٥	الحديث السابع والثلاثون ٢٦١
الحديث السادس عشر ١٥١	الحديث الثامن والثلاثون ٢٦٥
الحديث السابع عشر ١٥٦	الحديث التاسع والثلاثون ٢٦٨
الحديث الثامن عشر ١٥٩	الحديث الاربعون ٢٧٠
الحديث التاسع عشر ١٦٨	الحديث الحادي والاربعون ٢٧٣
الحديث العشرون ١٨٠	الحديث الثاني والاربعون ٢٧٦
الحديث الحادي والعشرون ١٨٤	

* (تمت) *